منتدى اقرأ الثقافي

أربيل

في العهد الاتابكي



الأستاذ الدكتور
محسن محمد حسين
عضو عامل في الاكاديمية الكردية - اربيل





في العهد الأتابكيّ

بحث في أوضاع أربيل السياسية والإقتصادية والعسكرية والإدارية والثقافية في العهد الأتابكي

رسالة ماجستير ـ من قسم التأريخ

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بإشراف

أ. د. جعفر حسين خصباك

تمت مناقشتها في قاعة الطبري في ١٩٧٤/٢/٢٩ في لجنة رأسها

أ. د. صالح أحمد العلي

طبعة مزيدة منقحة



التفسير

اسم الكتاب	أربيل في العهد الأتابكي
المؤلف	أ. د. محسن محمد حسين
التصميم الداخلي	مصعب ملا يوسف
خط الغلاف	نوزاد كويي
الغلاف	امين مخلص يونس
سنة الطبع	1435 هـ - 2014 م
عدد النسخ	1000 نسخة
رقم الايداع	779 لسنة 2013

مكتب التفسير

اربيل - شارع المحكمة

تحت بناية فندق شيرين بالاس

Mob:00964 750 818 08 66

Tel: 0964 750 25 18 138

www.tafseer-pub.com

tafseeroffice@yahoo.com

كان لكتابنا الموسوم (اربيل في العهد الأتابكي) صداه الطيب في الاوساط المعنية بتاريخ هذه المدينة ولاقى رواجاً كبيراً في طبعته الاولى التي صدرت في بغداد عام ١٩٧٦، ونفذ في المكتبات في فترة قصيرة. وقد زاد الطلب عليه في السنوات الاخيرة، لما صارت تلاقيه المدينة العريقة من اهتمام الباحثين.

لهذا أقدمت بتكليف من مكتبة ودار التفسير في اربيل على إصدار طبعة مزيدة ومنقحة، وبتصميم جديد.. ومن الله التوفيق...

المؤلف

أ.د. محسن محمد حسين

٢٠١٣/٦/٢٦

كلمة تقدير

لابد من كلمة تقدير لأولئك الذين اعانوني على تذليل الصعاب التي واجهتني اثناء كتابة هذا البحث. وفي مقدمتهم أستاذي الجليل الدكتور جعفر حسين خصباك على ما قدمه لي من ملاحظات دقيقة وتوجهات سديدة أثناء فترة اشرافه، ولما عودني عليه من روح المثابرة والمتابعة. وأشكر الأستاذ الدكتور صالح احمد العلي الذي أتحفني ببعض الملاحظات القيمة سواء قبل المناقشة او أثناءها وبروح علمية جادة، وأعانني بأن فتح لي باب مكتبته للإنتفاع منها. وأشكر الأستاذ الدكتور فيصل السامر رئيس قسم التأريخ في كلية الآداب ((سابقاً)) لتوجيهاته الثمينة التي استفدت منها في بدايةتسجيل العنوان، وله الفضل في اختياري لهذا الموضوع وكذلك اشكر الاستاذ الدكتور محمد صالح داود القزاز لما قدمه لي من ملاحظات ثمينة لدى مناقشته لي، رحمهم الله جميعاً. وأشكر أيضاً الأستاذين الدكتور احمد عثمان ابو بكر والدكتور محمد أمين موتابچي لما قاما به من ترجمة بعض النصوص. وأشكر الدكتور بشار عواد معروف الذي زوّدني ببعض المخطوطات الهامة التي تضمها مكتبته الخاصة. وأشكر موظفي مكتبة الدراسات العليا والمكتبة المركزية ومكتبة المجمع العلمي العراقي ومكتبته المجمع العلمي الكردي في بغداد. وأخيراً أشكر زوجتي السيدة وداد مهدي صالح على مابذلته من متاعب وتضحيات معي دون كلل و ملل.

المؤلف

نطاق البحث
وعرض المصادر الاساسية

نطاق البحث

تمتد الفترة التي يتناولها البحث أكثر من قرن واحد، فتبدأ من سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م الى ٦٣٠هـ ١٢٣٣م. تلك الفترة التي حكمت إمارة أربيل فيها الأسرة البكتكينية التي انفصلت عن الموصل مكونة إمارة مستقلة تلك التي سميت بالإمارة الأتابكية.

ولانغالي إذا قلنا ان هذه الفترة تعتبرمن المراحل المهمة جداً في التاريخ الإسلامي، ان لم تكن اهمها جميعاً سواء بالنسبة لتأريخ إمارة اربيل التي ازدهرت فيها لحياة الى حد لم يسبق لها مثيل، او بالنسبة لتأريخ المنطقة. فقدكانت المنطقة في تلك الفترة تموج بالأحداث الجسام، وتعيش في خضم تحولات ذات اهمية استثنائية في المجالات السياسية منها والإقتصادية وكذلك في مجال التنظيمات العسكرية والإدارية والمالية وغيرها.

لقد شهدت هذه الفترة انتعاشاً نسبياً لقوة الخلافة، بحيث استطاع الخليفة الناصر لدين الله، الذي حكم فترة طويلة امتدت من سنة (٥٧٥هـ -١١٧٩م) الى سنة (٦٢٢ هـ ١٢٢٥م)–ان يعيد الهيبة لمؤسسة الخلافة بنشاطه العسكري ونجاحه في اثارة الخوارزمين للتعاون معه ثم تسليطهم على السلاجقة في العراق

سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٣[١]. وكذلك شهدت هذه الفترة بداية ظهور النظام الأتابكي الذي جزأ الإمبراطورية السلجوقية وأقام على انقاضها حكم مجموعة من الأسر التركية التي كان مؤسسوها من رجال البلاط السلجوقي. ولم تكن هذه الأتابكيات–في الواقع–إلاّ إستمرارا للحكم السلجوقي من حيث طريقة الحكم والتنظيمات التي طبقوها، فلم يغيروا منها الا ما اقتضتها ظروف المرحلة الجديدة التي عاشوها.

هذا اضافة الى ان هذه الفترة عاصرت بداية مرحلة (الافاقة الاسلامية) ضد الصليبيين، تلك المرحلة التي بدأ بها الأتابك عماد الدين زنكي ابن آق سنقر قسيم الدولة مؤسس أتابكية الموصل (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) واينعت (المرحلة) في فترةحكم نور الدين محمود بن عمادالدين زنكي مؤسس اتابكية حلب (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) وبلغت ذروتها على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف مؤسس المملكة الأيوبية في مصر والشام (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) واستمرت على يد اخيه الملك العادل ابي بكر (٥٩٦-٦١٥هـ/ ١١٩٧-١٢١٨م) وأولاد هذين الملكين فيما بعد.

وقد عاصرت هذه الفترة ايضاً، كما هو معروف لدينا، بداية اجتياح جحافل المغول لهذه المنطقة وانهيار المدن الإسلامية والواقعة شرقي العالم الإسلامي –الواحدة تلو الأخرى–امام ضرباتهم الموجعة والتي استمرت فترة طويلة.

كل هذه الأحداث واحداث اخرى تشكل الخلفية التأريخية التي نشأت

(١) الكامل ١٠٨/١٢، الراوندي، راحة الصدور: ٥١٤.

ونمت ثم انتهت فيها امارة اربيل الأتابكية والتي تهيأت لها الظروف ان تضطلع بدورها الخاص في تلك المرحلة من تأريخنا الإسلامي، بعد ان صارت قوة عسكرية وسياسية ذات شأن.

ونجد ان هذا البحث يضم بين دفتية مختلف اوجه النشاط الإنساني في هذه الإمارة قبيل ظهور حكم الأسرة البكتكينية عندما كانت الإمارة جزءاً من الإمبراطورية السلجوقية، او يحكمها الأمراء الهذبانيون الكرد، ثم صارت اربيل جزءاً من اتابكية الموصل بعد ان فتحها عماد الدين زنكي وسلمها في الحال الى قائد جيشه الأمير زين الدين علي ابن بكتكين مؤسس أتابكية اربيل.

ولم يكن هذا الأمير يحكم هذه المدينة حكماً مباشراً، بل كان يحكمهاعن طريق نائب له يعينه، فعين الأمير أبا منصور سرفتكين الزيني الذي حكم اربيل الى وفاته سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، ثم عين بعده مجاهد الدين قايماز الذي استمر يحكم هذه الإمارة حتى بعد وفاة صاحب اربيل زين الدين علي.

ويتطرق البحث الى موضوع الصراع الذي نشب بين مظفر الدين گوگبورى الإبن الأكبر لزين الدين علي وبين النائب الأخير، ذلك الصراع الذي أدى الى ابعاد گوگبوري عن العرش وطرده من اربيل، وتعيين أخيه زين الدين يوسف ينالتكين الإبن الأصغر لزين الدين على محله. وقد اعلن الأمير الجديد فيما بعد انفصال امارته عن أتابكية الموصل، ودخولها في تبعية صلاح الدين يوسف.

وباعلان هذا التغيير بدأ زين الدين يوسف ينالتكين يخوض غمار الحرب ضد الموصل وكذلك اشترك في نهاية حياته في الحروب الصليبية حيث مات في ميدانها، وحل محله گوگبوري الذي عاد الى حكم اربيل مجدداً، وحكمها الى

وفاته سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، وقد دام حكمه أربعة وأربعين سنة،وصلت اربيل خلالها أوج تطورها في الميادين كافة.

ويلقي البحث كذلك بعض الضوء على حياة هذا الأمير أبان وجوده خارج اربيل حيث صار صاحب حران وأميراً تابعاً لاتابك الموصل، ثم انفصل عن الموصل لينضم الى صفوف صلاح الدين يوسف الذي أقطعه مدينة (الرها) وغيرها. وقدتطرق البحث الى دوره الفعال الذي اضطلع به هذا الأمير في الحروب الصليبية وخاصة في موقعه حطين الحاسمة.

وفي موضوع العلاقات الخارجية يتحدث عن علاقات الإمارة الخارجية، ويبدأ من العلاقة مع الموصل التي كانت بمثابة حجر الزاوية لعلاقاتها مع القوى الأخرى، ثم عن علاقة الإمارة مع الأيوبين، ومع الخليفة العباسي ثم مع السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي ومع قوى اخرى محلية.

ويلاحظ ان فصل العلاقات الخارجية يعتوره بعض الغموض لإنقطاع اخبارها بعض السنين، بل نجد ان هذا الإنقطاع يستغرق سنوات طويلة ومردّ ذلك هو عدم وجود مصدر شامل يضم تأريخ هذه الإمارة، وفقدان أجزاءكتاب ابن المستوفي التي كان بالإمكان ان تلقي ضوءاً كاشفاً على بعض الحقائق والأحداث بشكل افضل.

ويتناول القسم الثاني خطط مدينة اربيل في تلك الفترة، وقد أولينا اهتماماً خاصاً بمئذنتها وقلعتها التي كانت مركزاً للإمارة ولقيصريتها، ولدواوينها ونلاحظ ان هذه المدينة قد توسعت وازدهرت كثيراً في هذا العهد، وظهرت فيها مؤسسات دينية وعلمية وخيرية كانت على جانب كبير من الأهمية، ويتناول البحث ايضاً الوظائف (التنظيمات أو الدواوين)المختلفة التي ظهرت

فيها كالوزارة والأستيفاء والقضاء والحسبة، أو التي ظهرت لاول مرة في العهد الأنابكي.

والحقيقة ان دراسة التنظيمات تعتبر من الأمور المعقدة في التأريخ، خاصة بالنسبة لإمارة مثل أربيل، حيث لانعرف عن تنظيماتها الخاصة، الا ما يتعلق بسيرة بعض الذين تولوا تلك الوظائف، وهذا ما جعلنا ندرس طبيعة تلك التنظيمات المماثلة التي ظهرت خارج اربيل، ثم نتحدث عن الذين تولوا هذه التنظيمات في اربيل، وقد ادى هذا الى ان يبدو البحث-في نظري-ناقصاً بعض الشيء، اذ ثمة احتمال في ان تكون بعض تنظيمات امارة اربيل مغايرة،من بعض النواحي، لتلك التي ظهرت خارجها، الا انه لم يكن ثمة سبيل آخر نسلكه في هذا الصدد.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فاننا لم نعثر على بعض التنظيمات التي كانت موجودة في امارات أو دول اخرى معاصرة لأتابكية اربيل، ولعل مرد ذلك هو انتفاء الحاجة اليها في هذه الإمارة، او ان تلك التنظيمات ظهرت تحت اسماء اخرى او الحقت بغيرها، او ان المؤرخين لم يذكروها، في حين انه ظهرت فيها بعض التنظيمات التي لم تظهر في غيرها من الإمارات المعاصرة، مثل ديوان الإحتساب (الحسبة) والإهراء وغيرهمامن الدواوين ذات الاهمية القصوى، وقد خصصنا جزءاً هاماً من موضوع التنظيمات للتحدث عن التنظيم العسكري، وكذلك لدراسة النقود وأنواعها واشكالها وأوزانها، ثم اتخذنا هذه النقود من جانب آخر مصدراً لدراسة تأريخ الإمارة السياسي وعلاقاتها الخارجية، اذ ان النقود مصدر لايدحض بسهولة.

ولابد من القول انه لم تتوفر لدينا معلومات تخص الأوضاع الاقتصادية

والإجتماعية في هذه الامارة خاصة ما يتعلق بمستوى المعيشة ومكانة المراة، وكذلك بالعادات والتقاليد التي كانت سائدة فيها آنذاك. الا اننا تكلمنا عن الحياة الإقتصادية في الإمارة حسب ما توفرت لدينا من مصادر، وأشرنا الى مؤسسات البر التي اقامها مظفر الدين گوگبوري والتي اظهرت لنا مدى اهتمام هذا الحاكم بامور الطبقات المعوزة والأرامل والعجزة وغيرهم، وتحدثناعن الإحتفال الكبير الذي دأب صاحب اربيل القيام به كل سنة احتفاء بمولد الرسول الكريم (ص) ذلك الإحتفال الذي صار تقليداً متبعاً في هذه المدينة انتشر منها الى باقي أجزاء العالم الإسلامي.

وفي الفصل المخصص للحياة الثقافية في الإمارة تناولنا بالبحث المراكز التعليمية كالمدارس ودار الحديث والخانقاهات، وغيرها من مؤسسات التعليم وكذلك الأسر الثقافية البارزة، كأسرة ابن خلكان وابن المستوفي وابن منعه وغيرها، وسيرة الشخصيات الثقافية الأربيلية الأخرى وميدان نشاطهم الفكري وتطرقنا بشئ من الإختصار الى سيرة مشاهير رجال الفكر الذين زاروا أربيل وبقوا فيها فترة للتدريس في احدى مؤسساتها العلمية أو جعلوا اربيل مقرا لهم.

عرض المصادر المهمة

لاحاجة بنا ونحن نحلل المصادر ان نتطرق الى كافة الكتب التي اعتمدنا عليها في بحثنا، لأنها تضم قائمة كبيرة من المؤلفات العربية والأجنبية، القديمة ومنها والحديثة، المخطوطة والمطبوعة، بل سنتناول المصادر الأساسية فقط، خاصة واننا قد ذكرنا المصادر التي انتفعنا منها في آخر هذا الكتاب في ثبت تفصيلي.

وقبل ذكر المصادر نقول ان ليس ثمة كتاب محلي خاص يؤرخ اربيل في هذه الفترة عكس الحال مع العديد من الإمارات. فالكتاب الوحيد الذي وضع في تأريخ هذه المدينة، والذي كان من المحتمل ان يصبح مصدراً اساسياً لتأريخها، قد ضاع[1]. ولهذا كان علي أن اجمع المعلومات من بطون كتب الفت في مواضيع شتى، وأقوم بفحصها ومقارنتها وتمحيصها وتدوين أقربها الى الصحة ان وجد مجال للمفاضلة بينها، وكان هذا احدى الصعوبات التي لاقيتها في كتابة البحث.

ولعل ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) يأتي في مقدمة المؤرخين الذي اعتمدنا عليهم سواء في كتابه الشامل الذي ضم تأريخا عاما (الكامل في التأريخ) والذي تنتهي حوادثه عند سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، أو في مؤلفه عن تأريخ الأسرة الأتابكية الزنكية في الموصل والموسوم بـ (التأريخ الباهر في الدولة الأتابكية).

والمعروف عن ابن الأثير انه عاش هو واخوته ووالده في كنف اتابكة الموصل وبدرالدين لؤلؤ، وكان يعتبر من ابرز مؤرخي العصر، فدوّن الكثير من اخبار المنطقة التي تمتاز بدقتها ومنها ما تتعلق بامارة اربيل التي عاصرها ومات في سنة وفاة مظفر الدين گوگبوري ونهاية اتابكية اربيل، واذا علمنا ان اربيل كانت جزءاً من اتابكية الموصل الى سنة ٥٩٧هـ/ ١١٨٣م، أدركنا اهمية هذا المؤرخ البارز.

---

(١) المقصود بهذا الكتاب (نباهة البلد الخامل ومن ورد اليه من الأماثل في تأريخ أربل) لإبن المستوفي، ولم يتم العثور سوى على جزء واحد، ولم نستفد منه، لأنه كان في عداد المخطوطات، لدى اعدادنا لهذا البحث، لكننا استفدنا من هذا الجزء- بعض الشيء بعد أن طبعته وزارة الثقافة في بغداد سنة ١٩٨٠، وقد نال الاستاذ الدكتور سامي السيد خميس الصفار درجة الماجستير.

ومما يلاحظ على ابن الأثير انحيازه الواضح لاتابكة الموصل الذين ساءت علاقتهم باربيل مرات متعددة، ومن ثم فان أكثر الأخبار التي ذكرها تمثل وجهة نظر اتابكة الموصل تجاه الأحداث، أو التي أساءت لسمعة مظفر الدين گوگبورى، فنجد انه اهمل ذكر الدور الفعال الذي اضطلع به مظفر الدين گوگبوري في معارك الساحل الشامي في جيش صلاح الدين يوسف خاصة في موقعه (حطين). وكذلك لم يذكر شيئاً عن زيارة هذا الأمير الى بغداد في مطلع سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م في الوقت الذي كان هذا المؤرخ مستمراً على تدوينه للتأريخ الى نهاية تلك السنة بل الى سلخ شهر صفر من سنة ٦٢٩هـ[1].

ومع هذا فان إبن الأثير يعتبر -بلا جدال- أهم مصدر اعتمدنا عليه، وقد ذكر في كتابه (التأريخ الباهر) بدء العلاقات بين زين الدين علي مؤسس اتابكية اربيل مع عماد الدين زنكي مؤسس اتابكية الموصل، وكان (زين الدين) احد غلمان والد هذا الأتابك قسيم الدولة افستقرالذي قتل سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وقد ساعد زين الدين علي الاتابك في تأسيس اتابكية الموصل سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، فاقطعه هذا الأتابك بعض المناطق وكانت اربيل من ضمنها.

واستمرت علاقة زين الدين علي بأولاد عماد الدين زنكي سواء في أتابكية الموصل او في أتابكية حلب التي انفصلت عن الموصل أثر مقتل الأتابك المؤسس سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. وقد بلغت هذه العلاقة ذروتها في عهد قطب الدين مودود اتابك الموصل ٥٤٤هـ/ ٥٦٥م/ ١١٤٩-١١٧٠م، والمعروف عنه انه قاد جيش هذه الاتابكية، وفي أكثر من معركة، وأخيراً غادر الموصل بعدان خدم الأسرة الزنكية اكثر من ثلاثة أرباع القرن، ليستقر في أربيل حيث

---

(١) الكامل ٦٢/٥٠٤

مات ودفن فيها سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م.

اما عن حكم وفعاليات ولدي مؤسس أتابكية اربيل فان ما ذكره ابن الأثير في (التأريخ الباهر) اقل مما ذكره في كتابه الشامل (الكامل في التأريخ) لأنه خص كتابه الأول للتحدث عن حكم الأسرة الزنكية والأشادة به، وقد توقّف عن كتابه عند سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م" اي عند اعتلاء الملك القاهر عزالدين مسعود (الثاني) حكم الموصل والذي صنف المؤرخ كتابه اصلاً لإهدائه اليه. ومما يؤاخذ على هذا الكتاب ايضاً، وجود اختلافات في تواريخ بعض الأحداث مع كتابه السابق (الكامل).

وينقل عن إبن الأثير الكثير من المؤرخين المعاصرين والمتأخرين خاصة عن (الكامل) نذكر منهم أبا شامة (ت ٦٦٥هـ/ ١١٦٦م) في كتابه (الروضين في اخبار الدولتين) وكذلك ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) في كتابه (مفرج الكروب في اخبار بني ايوب) [1] وإبن العبري (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) في كتابه (تأريخ مختصر الدول) و (تأريخ الدول السرياني) ونرى ان المؤرخ الأخير ينفرد في ذكر بعض الأخبار، كما انفرد قبله آخرون أمثال محمد بن علي الحموي (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م) في كتابه (التأريخ المنصوري) وكان الحموي معاصراً لتلك الفترة، وكذلك سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) في كتابه (مرآة الزمان) وقد ذيل على هذا الكتاب اليونيني (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) في كتابه

(١) طبع من هذا الكتاب اربعة اجزاء لحد الآن، وكان آخر ما تم طبعه سنة ١٩٧٢(أثناء دراستنا) الذي يضم الأخبار الواقعة بين ٦١٥-٦٢٨ هـ ونلاحظ في هذا الجزء، أكثر من الأجزاء الثلاثة السابقة- ان ابن واصل يقتبس اكثر اخباره من ابن الأثير وهذا ما حدا بالمحقق محمد حسنين ربيع ان يتوقف عند اخبار سنة ٦٢٨هـ حيث ينتهي عندها ابن الأثير (انظر ص (٦) من مقدمة الجزء الرابع، اذا يقول المحقق: إن الكامل هو الكتاب الذي اعتمد عليه واستفاد منه ابن واصل.

(ذيل مرآة الزمان) وقد أجاد في كتابه للتأريخ أكثر من سابقة في رأينا.

هذا وثمة مؤرخون متأخرون (نسبياً) ذكروا اخبار عن الإمارة وعن تلك الفترة لم يذكرها المؤرخون المعاصرون ولعل ذلك راجع الى انهم نقلوا عن مؤرخين فقدت تصانيفهم، نذكر منهم على سبيل المثال الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) في كتبه العديدة منها (تأريخ الإسلام) و(العبر) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) في كتابه (البداية والنهاية) ونقل عن هؤلاء كثيرون امثال الغساني(ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) في (العسجد المسبوك) وابن الفرات (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) في (تأريخ الدول والملوك) والذي يعرف بـ (تأريخ ابن الفرات) والمقريزي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١ك) في (كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) وابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) في كتابه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، وفعل مثلهم ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) الا ان ما يعيب سفره الضخم عدم ذكره لتواريخ بعض الأحداث رغم اهميتها مما يتعب الدارس، لانه حاول ان يتبع نظام وحدة الموضوع في تدوين الأخبار بدون ان يضع عليها التواريخ، عكس المؤرخين الاخرين الذين ساروا على نظام الحوليات، هذا اضافة الى ان هذا المؤرخ يكرر بعض الاحداث اكثر من مرة.

ونذكر ان أبا الفداء (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) قام بتلخيص كل ما كتبه ابن الأثير في (الكامل) ثم اضاف عليه اخبار الأعوام التالية لسنة ٦٢٨هـ حيث توقف عندها ابن الاثير، وقد سمى كتابه (المختصر في أخبار البشر) وذيّل ابن الوردي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) على ابي الفداء في كتابه (ذيل المختصر) او (تأريخ ابن الوردي).

أما المؤرخون الذي تحدثوا عن فعاليات مؤسس امارة اربيل زين الدين علي

في الموصل فنذكر منهم ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) في كتابه (ذيل تاريخ دمشق) وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) في كتابه (المنتظم في أخبار الملوك والأمم). وعن دور زين الدين يوسف ينالتكين ومظفر الدين گوگبوري في حرب الموصل ومشاركتها في الحروب الصليبية اعتمدنا على العماد الكاتب الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠) في كتابه (الفتح القسيّ) وعلى ابن شداد في (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) أو ما يسمى (سيرة صلاح الدين) وكذلك على البنداري (ت٦٢٤هـ/ ١٢٤٤م) الذي اختص بتلخيص كتب العماد الكاتب المذكور ومنها (البرق الشامي) الذي لخصه تحت اسم (سنا البرق الشامي)، وينفرد ابن العديم (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) في ذكر بعض اخبار مظفر الدين گوگبوري في بلاد الشام في كتابه (زبدة الحلب في تاريخ حلب) اما الكتاب الموسوم (الحوادث الجامعة) الذي كان ينسب خطأ لإبن الفوطي فينفرد في الكلام مفصلاً عن زيارة مظفر الدين گوگبوري الشهيرة لبغداد سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م وكذلك عن فتح اربيل والحاقها بمملكة الخليفة سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م.

ولابد من ذكر كتب السير والطبقات التى لها اهمية كبرى لدى الكلام عن الشخصيات التي انجبتها اربيل أو التي زارتها ومكث فيها فترة من اجل التحصيل او التدريس، ولعل ابن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) يأتي في طليعة هؤلاء المؤرخين، ليس لكونه اشهر كاتب ومؤرخ سير فحسب، بل لكونه اربيلياً عاش في مدينته في شبابه ردحاً من الزمن، وكان يعي ما تجري جوله من احداث تلك التي بقيت عالقة في ذهنه والتي دونها في كتابه (وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان) وقد تحدث فيه عن علاقة اسرته بصاحب اربيل مظفر الدين

كوكبوري ، وقدم تفصيلات كثيرة على جانب كبير من الأهمية عن سيرة صاحب اربيل وسير الشخصيات العلمية المتعلقة بتأريخ المدينة السياسي والإداري والثقافي، وقد نقل عن ابن خلكان الكثيرون من كتاب السير والطبقات نذكر منهم الذهبي والإمام الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٥٢/م) في كتابه (العقد الثمين في تاريخ البلد الامين)، وابن ابي عذيبة في كتابه المخطوط (إنسان العيون في مشاهير سادس القرون) وكثيرون، بل يكاد لايستثنى أي مؤرخ-لاسيما مؤرخي السير الذين جاؤا بعده-عن النقل منه.

ومن كتاب السير الصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) في كتابه (الوافي بالوفيات) ثم الكتبي (ت٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م) واليونيني (ت٧٦٢ هـ/ ١٣٢٦) الذي ذكر سير الكثير من الأربيلين بشئ من التفصيل، وكذلك نذكر ابن الفوطي (ت٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣م) في كتابه (تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب) والسبكي (ت٧٧١ هـ/ ١٣٧٠م) في (طبقات الشافعية والأسنوي)، (ت٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠م) وإبن قاضي شهبة (ت٨٥١ هـ/ ١٤٤٧م) في كتابهما اللذين يحملان الاسم المذكور. ومن كتاب السيرالذين سبقوا ابن خلكان والذين انتفعنا منهم ابن عساكر (ت٥٦٣ هـ/١١٦٨م) في كتابه (تهذيب تاريخ ابن عساكر)، وياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) في (معجم الأدباء) او ما يسمى (ارشاد الأريب الى معرفة الأديب) وابن الدبيثي ٦٣٧ هـ/ ١٢٤٠م في كتابه المخطوط التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعاني) والمنذري (ت٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) في (التكملة لوفيات النقلة) والصابوني (ت٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م) في(تكملة اكمال الأكمال) وغيرهم.

وينفرد كتاب ابن الشعار (ت٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م) المخطوط (عقود

الجمال في شعراء هذا الزمان)(*) باهمية خاصة في هذا البحث لأسباب عديدة منها ان هذا الكاتب كان من تلاميذ ابن المستوفي، وعاش في اربيل ست سنوات من الزمن واحتك بكثير من رجالها، وكتب عنهم، وكان كتابه وكتاب ابن المستوفي من اهم مصادر ابن خلكان. اضافةالى انه يعتبره المصدر لمعرفة بعض الأشخاص الذين تسنموا الوظائف الهامة في دولة مظفر الدين گوگبورى ، ومن الذين اكثروا النقل عن ابن المستوفي اضافة الى ابن الشعار وابن خلكان نذكر السيوطي (ت٩١١ هـ/ ١٥٠٥م) في كتابه (بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة).

أما الذين استفدنا منهم في موضوع التنظيمات نذكر منهم قدامة بن جعفر (ت٣٢٠ هـ/ ٩٣٢م) في (كتاب الخراج وصنعة الكتابة) والماوردي (ت٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨م) في (الأحكام السلطانية) وابن مماتي (ت٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م) في (قوانين الدواوين) والنويري (ت٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م) في(نهاية الأرب في فنون الأدب) والقلقشندي (ت٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) في (صبح الأعشى في صناعة الأنشا) ومن كتاب الأدب نذكر ابا الفتح نصر الله محمد ابن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير المنشئ (ت٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩م) في كتابه (رسائل ابن الاثير) وإبن سعيد الاندلسي (ت٦٨٥ ٥ ١٢٨٦م) في (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة) والحاجري في ديوانه، اضافة الى كتابي ياقوت الحموي وابن الشعار المذكورين.

ومن البلدانيين نذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) الذي تحدث عن مدينة اربيل حيث زارها مرتين، وتحدث عن سوقها وقيساريتها الشهيرة وعن

(*) كان هذا الكتاب مخطوطاً خلال دراستنا، ثم تم طبعة عام (٢٠٠٥) .

آبارها العذبة، وعن سكانها الكرد الذي استعربوا على حد تعبيره، ثم زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م) في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) وتكلم فيه عن جامع الكف في اربيل، ثم أبو الفداء (ت٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م) في (تقويم البلدان) وصفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م) في (مراصد الاطلاع).

وقد اعتمدنا على بعض الكتب الفارسية خاصة في موضوع العلاقات بين مظفر الدين گوگبوري والسلطان الخوارزمي الأخير جلال الدين مونكوبرتي والهجوم المغولي منها كتاب (جانگشاي) للجويني ت ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٦م، و (جامع التواريخ) لرشيدالدين فضل الله الهمداني (ت٧١٨هـ/١٣١٨)، ومن الكتب الفارسية الاخرىالاخرى (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي القزويني (ت٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩م) وكتابه الآخر (تاريخ كزيدة) وكتب فارسية اخرى وكذلك بعض الكتب التركية والإنجليزية.

واعتمدت على محمد احمد النسوي (ت٦٣٩ هـ/ ١٢٤١م) في كتابه (سيرة السلطان جلال الدين مونكبرتي).

وأخيراً لابد من القول ان عدم وجود الآثار التأريخية لهذه الفترة من تأريخ اربيل، باستثناء المئذنة والقيصرية والخانقاه وبعض المراقد جعلنا نواجه صعوبة بالغة في دراستنا، خاصة ما يتعلق بخطط المدينة، وكذلك فاننا نفتقر الى الوثائق التي كانت تدعم الكثير من المسائل التأريخية.



الباب الأول
(التاريخ السياسي)

القسم الأول
إمارة اربل في العهد الأتابكي من تأسيسها الى وفاة زين الدين يوسف
(٥٨٦ هـ/ ١١٩٠م)

الفصل الأول

أولاً- ضعف الدولة السلجوقية وظهور الإمارات الأتابكية، معنى الأتابك، اصل الأتابكة

ثانياً- مدينة اربيل القديمة وبروزها من جديد في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)

ثالثاً- فتح اربيل في العهدالأتابكي وضمها الى إمارة الموصل

رابعاً- الأتابك زين الدين علي مؤسس إمارة أربيل الأتابكية

القسم الأول

امارة اربيل في العهد الاتابكي من تأسيسها الى وفاة زين الدين يوسف (٥٨٦ هـ/ ١١٩٠م)

الفصل الأول

أولاً: (أ) ضعف الدولة السلجوقية وظهور الإمارات الاتابكية.

بدأ الضعف يدب في اوصال الخلافة العباسية قبل سقوطها بيد المغول، أي منذ العصر العباسي الثاني، وأدّى ذلك الى سيطرة حكام الأقاليم على مناطق شاسعة من ارض الخلافة، وأدى بالتالي الى تفكك وحدة العالم الإسلامي، وظهور حكم الأسرات، حيث اصبح كل اقليم. بل وحتى بعض المدن-تحكمه اسرة معينة، ترتبط بالمركز (بغداد) برباط واه.

وفي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)-الذي نحن بصدده- نرى ان السلطة الحقيقية اصبحت بيد السلاجقة الذين استطاعوا في فترة عنفوانهم القضاء على ظاهرة التفكك والتجزأة، ونجحوا في توحيد الأقاليم الإسلامية الواسعة[1] الى حد كبير، على الرغم من النظام اللامركزي الذي

---

(١) البنداري، تاريخ دولة آل سلحوق، ص: ٦٥٠.

إبن الأثير: الكامل في التأريخ، ٢١١/١٠.

وأنظر: عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص٦٧، ٨١.

د. احمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ق(أ) ، ص٥٧٠.

طبقوه في هذه الأقاليم، والذي كان إنعكاساً لنظام ((اقتطاع الارض)) [1]، الذي عكف السلاجقة على تطبيقه.

ويمكن ان نعتبر هذا الإتجاه نحو اللامركزية، احد مظاهر قوة الحكم السلجوقي أيام عزه[2]، خاصة عندما بدأ هذا النظام يأخذ طابعه العسكري والإداري[3]، ولكن ما ان تبوّأ العرش سلاطين لم يقدروا على دفع عجلة الدولة الى الامام، الا وتحول ((النظام)) الى وبال عليهم، بل ثمة من يعزو ضعف السلاجقة، وبالتالي سقوطهم الى هذاالنظام[4]. وما ادى بالتالي الى ظهور

---

(١) من الضروري تناول اصطلاح (اقتطاع الأرض) او ما يسمى بالنظام الإقطاعي في التأريخ الإسلامي، وخاصة السلجوقي، بشئ من الدقة والحيطة، نظراً لوجود اختلاف بين مبررات قيامه في كل من العالم الإسلامي وأوربا ((الغربية خاصة)) في حين لانجد لها نظير في الشرق الإسلامي—فما نعنيه بالإقطاع السلجوقي هو ذلك النظام الذي سنه السلطان ملكشاه ((بايعاز من وزيره الشهير نظام الملك ((ووزع بموجبه الأرض على الأمراء على انها دخل وايراد: (سوبر نهيم) ، دائرة المعارف الإسلامية ط١٩٣٣ المترجمة، مادة ((اقطاع)) ٤٧٨/٢، والدكتور ابراهيم علي طرخان في ((الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، ص٢١-٣٢. و فؤاد خليل: الاقطاع الشرقي. دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٦.

وانظر الى ما كتبه كلود كاهين في:

The Encycl of Islam (New Edition1971) v.III, p.1088 (art Ikta) .

(٢) عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق: ١٥٧ علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ص:٢٨.

(٣) د. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ١١٣٨/٣.

(٤) حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، ص: ٢٣٠

Lana. Poole, Saladin, p. 21

علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية: ٢٩.

عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق: ١٥٧.

مصطفى طه بدر، محنة الإسلام الكبرى، ص:٨.

الكيانات المحلية، التي عرفت بالأتابكيات[1] التي سلخت من جسم الدولة أكثر اقسامها،باستثناء القسم الرومي في آسيا الصغرى، الذي ظل في حوزة السلاجقة الى وقت متأخر، وسموا بسلاجقة الروم[2].

وتعليل هذا الضعف هو ان تطبيق نظام كهذا كان ممكناً حينماكان رئيس الدولة رجلاً قوياً، كالسلطان ملكشاه (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) الذي كان له هيبة في النفوس وبيده زمام امور الدولة، ويشرف على رسم سياستها الداخلية والخارجية، ويساعده وزير حاذق كنظام الملك[3].

وكان هذا الوزير هو الذي ابتدع النظام الإقطاعي في الدولة السلجوقية فيذكر العماد الكاتب انه لم يكن ثمة اقطاع قبل ذلك، ولما رأى نظام الملك ان من الصعوبة الحصول على الأموال اللازمة او على الغلال، قام بتوزيع الأراضي على الاجناد على شكل اقطاعات يزرعونها ويعمرونها ويحصلون واردها بدل الرواتب[4].

---

(١) سنبدأ بشرح معنى اصطلاح (الأتابك) بعد قليل.

(٢) احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ص٩٩.

(٣) نظام الملك هو الحسن بن علي بن اسحق بن العباس الطوسي، الوزير السلجوقي الشهير، صاحب المدارس النظامية ببغداد وغيرها. قتل بيد فدائيي الطائفة الإسماعيلية (٤٨٥هـ-١٠٩٠م) الراوندي، راحة الصدور ص٢٠٩.

الكامل ١٠/٢٠٤.

البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق ص: ٥٩.

وإبن خلكان ١/٢٩٥-٢٩٨، ط القاهرة.

(٤) البندراي: تاريخ دولة آل سجوق ص:٥٥.

ويقول د. طرخان ان نظام الملك لم يكن المبتكر لهذا النظام، الا انه هو الذي عمّه انظر كتابه ((النظم الإقطاعية)) ص:٢١.

ويمكن اعتبار قيام هذه الإمارات المحلية ((الأتابكيات)) [1] استمراراً لحالة التمزق السياسي التي مرت على الشرق الإسلامي، والتي تمكن السلاجقة من القضاء عليها موقتاً، ولكن سرعان ما ذر هذا التمزق قرنه ثانية، بسبب نظامهم ((الإقتصادي والعسكري والإداري)) الذي اخفق في المحافظة على الوحدة التي اعادوها.

ب- معنى الأتابك:

الأتابك: لفظ تركي يتألف من كلمتين (أتا، -أو، ((أطا)) بمعنى ((أب))، و ((بك)) بمعنى الأمير[2] أو بمعنى النبيل او السيد او الشيخ ولعل كلمة بك مخففة من (بيوك) التركيةالتي تعني الكبير أو الجد.

وقيل ان ((الأتابك)) تعني ((الأمير الأب)) والمراد به ((ابو الأمراء)) [3]،

---

(١) وهذه الأتابكيات هي:

١	أتابكية الموصل	٧	أتابكية ديار بكر
٢	أتابكية حلب	٨	أتابكية اذربيجان
٣	أتابكية أربيل	٩	أتابكية لورستان
٤	أتابكية سنجار	١٠	أتابكية كرمان
٥	أتابكية دمشق	١١	أتابكية أرمينيا
٦	أتابكية الجزيرة	١٢	أتابكية فارس

(٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ح١ ق١ ص: ١٤٦ الهامش.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (ص:١٨/٤) . ابن الأثير، الكامل ٨٠/١٠.
شمس الدين سامي، قاموس الإعلام (تركي، ٧٧٤/١.

الا انهم قصدوا من الكلمة معنى (مربي الأمير)[1] السلجوقي، أو (اللالا،الذي يربي اولاد الملوك[2] وثمة من يرى ان الأتابك كان لقباً عند الفرس وليس عند الترك، وكان يمنح لحكام الفرس في اسيا الصغرى، اما عند الترك فاصبح يعني الصدر الأعظم[3].

وقد منح السلاطين السلاجقة هذا اللقب الى اولئك الأمراء الذين عهدت اليهم مهمة تربية ابناء السلاطين القُصّر، ومنحوهم الاقطاعات مقابل تأديتهم لهذه المهمة والتحاقهم بصفوف الجيش وقت الحرب[4].

والملاحظ ان معنى ((الاتابك)) اعتراه بعض التغير، فتحول الى لقب يمنح للذي يسدي خدمة لسيّده، فعندنا تمكن نظام الملك من التغلب على اطماع الأمير السلجوقي قاورت (قاورد) في مملكة ابن اخيه ملكشاه، واسره وقتله سنة ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢م((منحه ملكشاه لقب "اتابك")) الذي كان من ارفع الألقاب آنذاك[5].

ويرجح ان يكون هذا اللقب من بقايا عادات الترك القديمة، الا أن تداوله

---

(١) د. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية: ١٢٣، احمد عطية الله، القاموس الإسلامي ١/١٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعان، طبعة بيروت ١/٣٦٥.

(٣) رشيد عطية، معجم عطية، ص: ١٩٣.

(٤) د. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ج١ ص: ٤٠.

Lane-Poole, The Muhammad, p. 159

احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك ص: ٧٧.

(٥) الكامل ١٠/٨٠

القلقشندي، صبح الأعشى: ٤/١٨.

براون، تأريخ الأدب في ايران ١/٢٢٦.

كلقب فخري-كما يقول حسن الباشا-ظهر في وقت لاحق بعد أن أصبحالأتراك قوة سياسية في العالم الإسلامي[1] لذا فان هذا اللقب لم يكن متداولاً قبل العهد السلجوقي[2].

(جـ) أصل الاتابكة:

هم امراء البلاط السلجوقي الذين ترعرعوا في كنف السلاطين وكانوا في الأصل من الأتراك الذين جلبوا من أواسط آسيا من بلاد القبجاق[3]. وانتشروا بسرعة في أماكن واسعة من الأرض الإسلامية خاصة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وقد اشغل هؤلاء الأمراء مناصب رفيعة في بلاط

(١) د. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية ص: ١٢٢

نفس المؤلف، الفنون الإسلامية ١/٥.

(٢) كلود كاهين، مادةأتابك، دائرة المعارف الإسلامية ((المترجمة)) ط١٩٩٦ مجلد ٢ ص: ٤٥

Lane-Poole, Saladin, P15

Lane-Poole, The Muham, Dynasty, p.159.

(٣) والقبجاق جنس من الترك يسكنون صحاري (الدشت) في جهة الشمال وكانوا اهل حل وترحال على عادة اهل البدو، القلقشندي، صبح الأعشى ٤/٤٥٦.

يقول شمس الدين سامي: ان القبجاق قوم من الترك كانوا يسكنون منطقة جبال اورال حوالي مجرى نهر الفولغا، ((قاموس الإعلام)) ، حـ٥ ص٣٥٩٩ أما فازيلي بارتولد، فيقول: ان القبجاق قوم من البدو لاعلم لهم بالاسلام من حيث هو دين، وان لم يكونوا اعداء للمدنية الإسلامية انظر كتابه ((تأريخ الترك في آسيا الصغرى ص: ١١٢و في ص ١١٥، يقول: ان القبجاق لم تكن لهم وحدة سياسية، ولم يؤسسوا لأنفسهم دولة، ولم يخضعوا لحاكم و احد. ثم يتطرق بارتولد الى النشاط العسكري الذي قاموا به في القرن السادس الهجري، ((الثاني عشر الميلادي))) .

السلاجقة[1] وقدموا خدمات جليلة الى سادتهم، وتفانوامن اجلهم، وكانت تربية اولاد السلاطين احدى المهمات التي اوكلت اليهم، نظرا لما كانوا يتمتعون به من ثقة السلاطين ولذلك منحوهم لقب الأتابك ((الأب الكبير)).

واناطة مثل هذه المهمة بالمماليك الأتابكة اصبحت من تقاليد العرش السلجوقي، ثم صار هذا الأتابك يرافق الأمير ((إبن السلطان)) في حله وترحاله، حتى اذا ما عين سلطان احد أبنائه على مدينة من المدن، رافقه الأتابك بصفته مربياً والدا وموجها-ليعاونه في ادارة الحكم، لما كان يتصف به من حكمة، وليسدي الى الأمير-خاصة القاصر منهم-النصائح[2].

إلا ان الوضع لم يستمر على هذا المنوال اذ بدأ الأتابكة يقومون بدور رئيس في الدولة السلجوقية، حين وجدوا ان السلاطين قد فقدوا القدرة على الحكم، واصبح بوسع الأتابكة ان يفكروا بمصيرهم، بل ظهر منهم من قام بتحريض افراد البيت السلجوقي الواحد منهم على الآخر، وبث الوقيعة وعدم الثقة بينهم[3]، فكانت النتيجة-والحالة هذه- ان حل الأتابكة محل سادتهم[4].

---

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي ٤/٦٠. Lane poole, Saladin, p.15

عبدالنعيم حسنين، سلاجقة ايران والعراق: ١٢٦ أحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي، ص: ٦٣١.

(٢) كلود كاهين، مادة أتابك، دائرة المعارف الإسلامية، ط ١٩٦٩، ٢/٤٦

د. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف ١/٤-٥

Lane poole, Saladin, p.15.

حسن ابراهيم حسن. م.ن ٤/٤٦

(٣) د. حسن الباشا م.ن ١٠/٦

عبدالنعيم حسنين، سلاجقةايران والعراق ١٣٦

(٤) كلود كاهين: ن. م. جـ. ص : ٤٧

وظهور هؤلاء الأتابكة على مسرح الأحداث لم يكن واضحاً في بداية الأمر إلا انهم بدأوا بدور خطير بعد موت السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ/ ١١٥٢م حين بدا نجم السلاجقة بالأفول و ((ماتت معه سعادة البيت السلجوقي فلم تقم لهم بعده راية يعتد بها))(١). وعندئذ برزوا واصبحوا هم اصحاب النفوذ والسلطان، بل واصبحوا يورثون مناصبهم لإبنائهم من بعدهم (٢)، واكثر من هذا فانهم بدأوا يتخذون الألقاب لأنفسهم (٣) على غرار الحكام السلاجقة وغيرهم.

ولابد من الإشارة أخيراًالى أن الأمراء الذين حكموا الأتابكيات لم يكونوا كلهم بالضرورة أتأبكة (أي مربي أولاداً) لدى السلاجقة، الا ان بروزهم في الفترة نفسها التي تسنم فيها الأتابكة الحقيقون حكم الإمارات أو الإقطاعيات

علي بيومي: قيام الدولة الأيوبية: ص: ٣٠

احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك ص: ٧٧

Lane-Poole, The Muham. Dynasty, p. 159

(١) ابن الأثير، الكامل ١٦٠/١١

أبوا الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٢٩/٤.

إبن تغري بردى، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٥.

(٢) المقريزي، الخطط، طبع مطبعة بولاق، بمصر ١٢٩٤، ٢/ ٢١٦م، سوبرنيهم M.Subernheim((مقال الإقطاع)) في دائرةالمعارف الإسلامية، ط١٩٣٣، ٤٧٨/٢.

علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية، ص٣٠-٣١.

حسن ابراهيم حسن، تأريخ الإسلام السياسي ٦١/٤

نظير حسن سعداوي، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، ص:٤

كلود كاهين، مادةن ((أتابك)) دائرة المعارف الإسلامية ط١٩٦٩، مجلد ٤٧/٢.

(٣) ابو يعلي حمزة ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق، ص٢٨٤.

السلجوقية، جعلهم ينضوون تحت التسمية نفسها، أي ان تسميتهم بالأتابكة وتسمية اماراتهم بالأتابكيات هي من قبيل المجاز ليس إلاّ.

ثانيا: (مدينة اربيل القديمة تنهض من جديد في القرن الخامس الهجري ((الحادي عشر الميلادي)).

برزت اربيل [1] كأهم مدينة في المنطقة الواقعة بين الزابين الكبير والصغير، وكذلك في المنطقة الواقعة شمالي بغداد المحصورة بين اقليم السوادواقليم الجبال، اي في بلاد الجزيرة، باستثناء مدينة الموصل، وذلك في العصر العباسي الأخير ((أي في القرنين السادس والسابع الهجريين)) حتى غدت ((مركز)) بلاد شهرزور [2].

ان هذه المدينة ذات الماضي الموغل في القدم، كانت قد تحولت في الفترة السابقة والمعاصرة للفتح الإسلامي ولعدة قرون، الى بلدة صغيرة مغمورة ذات اثر محدود، بل انها تحولت الى طسوج[3]من الطاسيج، بحيث لم تجلب التفات البلدانيون والمؤرخين المسلمين طيلة قرون عديدة، فكان نصيبها الأهمال، الا انها لم تمح عن الوجود وبقيت تحافظ على اسمها القديم [4] على الرغم من

---

(١) او ((أربل)) -كما سماها البلدانيون المسلمون.

(٢) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٤١٣.

القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٦٦/٤.

شمس الدين سامي، قاموس الإعلام، ٢/ ٨٢١.

(٣) طسوج=ناحية، انظر ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص:٦. وابن رستة، الإعلاق النفسية، ص: ١٠٧.

(٤) ان اربيل هي نفس (اربائيلو) أو (اربيليو) الواردة في النقوش البابلية والآشورية القديمة المكتوبة بالخط المسماري، وتعني -كما يقول بعض المعنيين خطأ- مدينة ((أربعة آلهة)) لإنها كانت مقراً لعبادة اربعة

تعرضه لبعض التحوير الذي اقتضته طريقة نطقه لدى الاقوام الكثيرة الي قطنتها او جاورتها.

آلهة في تلك العهود. وقد ذكرتها النقوش الفارسية القديمة باسم (اربيرا) بالخط المسماري ايضاً، أنظر م. ستريك (M.Streck) في دائرة المعارف الاسلامية ط١٩٣٣، مادة اربيل ١/ ٥٧٠.

عبدالرزاق الحسني في مجلة (لغة العرب) في مقال (لواء اربيل) جـ ٨ ص٦٠٩، والمؤلف نفسه في (العراق قديماً وحديثاً) ص٣٣٦.

عبدالرزاق الهلالي، معجم العراق ١/ ٦٧، اما سكانها من الكرد فيسمونها (هولير–هەولێر) (وليس هاولير) كما يذكر الهلالي في معجمه المذكور.

ويذكر ان هذه التسمية مشتقة من (اربائيلو) بعد ان مرت بالمراحل التالية(اربائيلو–اربيلا–اربيل، ارويل، هوريل، هولير، انظر: عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً ٢٣٦.

جيمس بكنغهام، رحلتي العراق، ١/ ١١٩.

بشير فرنسيس وكوركيس عواد في مقال (اصول اسماء الأمكنة العراقية) مجلة سومر مجلد ٨ لسنة ١٩٥٢، ص: ٢٥٠.

طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار، الرحلةالخامسة، ص: ٦ في حين يقول فؤاد جميل ان هناك من يذهب الى ان (هولير) منسوب للشمس ف (هيليو –Helio) تعني الجذر الاري، وقد تحرف هذا الى (هولير) و (خورلير) أو (هەولير) على النطق البلدي، وعلى ذلك يكون معني الإسم، مدينة الشمس وعبادتها، انظر مقال (حدياب...أربيلا..عشتار..... اربيلا) في مجلة (سومر) مجلد ٢٥ لسنة ١٩٦٩ هامش ص ٢٢٠ وهذا هو رأي البروفسور الألماني (خدنك) الذي يعتمد عليه حسين حزني موكرياني، انظر كتاب (اربيل في اربعة اعوام) تأليف جماعة من شباب اربيل، طبع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة– دار الجمهورية بغداد، ص: ٨ والغريب ان ثمة من حاول جعل اسم المدينة (اسما تركيا قديماً) اذ كتب (شاكر عمر) ان الاسم مركب من كلمتين تركيتين (ار) تعني (الجندي، او الرجل، السيد، الزوج الافندي) و (بيل) يعني (اعرف) بدون ان يستند الكاتب الى دليل ولو ضعيف. انظر جريدة (الأهالي) العدد (٧٧) لسنة ٩٥٩، وقد رد الدكتور (كمال مظهر احمد) على هذا المقال في الجريدة نفسها في الأعداد: (٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٨) وفعل مثله جميل بندي روزبياني في العدد (٨٦) ، وهناك من يطلق على المدينة اسم (ايربل) و (ايرول) بكسر الواو، خاصة سكانها من التركمان ، علما ان ليس ثمة من يسميها (اربيل) بين سكانها الا في التداول الرسمي باللغة العربية.

وظهرت أهمية اربيل في العصور القديمة حين اصبحت مقراً للآلهة الآشورية (عشتار) فكانت (اربيلو) في هذا القبيل بمثابة دلفي ((دلفس Delphes المدينة اليونانية المقدسة [1] بل انها فاقت دلفس بموقعها الممتاز، اذ انها كانت ملتقي طرق القوافل، لذا انفردت-دون مدن آشور المشهورة الأخرى-ببقائها وبقاء اسمها محفوظاً على مر العصور بحيث اصبح على السنةالتجار والرحالين، في حين اضمحلت اسماء سائر مدن آشور شيئاً فشيئاً [2] واستطاعت المدينة ان تصمد طيلة اكثر من ثلاثة الآف سنة [3]. وكذلك مما جعل اسم اربيل يبرز في العصور القديمة، وقوع المعركة الحاسمة بين الأسكندر الكبير ودارا ملك الفرس عام ٣٣١ق. م بالقرب منها،تلك المعركة التي عرفت في التأريخ القديم (بمعركة اربيلا) [4]، التي استولى فيها الاسكندر على بابل

---

(١) دلفي: موقع ببلاد اليونان، ترجع شهرته الى مراسيم كهانه التي كانت تجري فيه والتي بنى لها معبد عظيم في هذا المكان، انظر (الموسوعة العربية الميسرة) : ص٨٠٠.

(٢) كي لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص: ١٢٠

وعبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثا، ص ٢٣٦ وانظر له ايضاً في مجلة (لغة العرب) جـ٨ ص٦٠٩ مقالة تحت عنوان لواء اربيل (٦٠٢-٦٠٩) .

(٣) تقول دوروثي مكي في كتابها (مدن العراق القديمة) ان اربيل هي المدينة الآشورية الوحيدة التي لاتزال آهله بالسكان وتعرف باسمها القديم، انظر، مجلة (لغة العرب) مجلد ٩ لسنة ١٩٣١ ص ٦٦٤. وانظر مجلة سومر، مجلدة ٢٥ لسنة ١٩٦٩ بعنوان (حدياب....اربيلا-وعشتار اربيلا) لفؤاد جميل ص:٢٢٠.

(٤) يخطا د. طليمات حين يذكر ان هذه المدينة سميت بهذا الاسم منذ ان حدثت(معركة اربيلا سنة ٣٣١ق.م.) انظر كتابه (مظفر الدين كوكبوري امير اربل) ص. ١٨٩ معتمداً في فهم خاطي على دائرة المعارف الإسلامية، مادة اربيل ط١٩٣٣ وعلى.

Encycl. Of Britannica (Erbil) v.12 p.538

عاصمة اول امبراطورية في المنطقة [1] وكانت اربيل يؤمئذ لاتزال من المدن الشهيرة في المنطقة.

اما الإقليم المحيط بالمدينة فكان يسمى ((اربليتس Arbelitis تارة، و ((الزابين)) تارة اخرى لوقوعه بين الزابين[2]، كما سمي باقليم (اديابين Adiabene [3]) او حدياب عند اهل الشام القدامى، اذ ان اربيل كانت مركزا (عاصمة) لمملكة حدياب الآرامية التي امتد نفوذها في بعض الفترات الى الفرات غربا ونصيبن شمالاً [4].

(١) لمعرفة التفاصيل عن هذه المعركة انظر:

الجنرال برسي سايكس، تاريخ ايران، جـ ١ ص٣٤٢-٣٥٣.

وبحث فؤاد جميل، أريان (Arrian) بدون ايام الأسكندر الكبير في العراق، في مجلة سومر مجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ ص ٢٦٩ وما بعدها حيث يتكلم عن هذه المعركة واظر للكاتب نفسه بحث: حدياب ...أربيلا....وعشتار-اربيلا سومر مجلد ٢٥ لسنة ١٩٦٩. وقد طبعت دار الوراق في لندن كتاب آريان تحت : عنوان فلافيوس آريانس: أيام الاسكندر الكبير في العراق، ٢٠٠٧، وانظر جميل محمد مصطفى الاسكندر الكبير (٣٥٦- ٣٢٣ ق.م) ، ووقائع معركة گوگميلا في كوردستان، مطبعة هاوار، دهوك ٢٠٠٩، وباللغة الكردية محمد امين علي عبدالله، شەڕی گوگامێلا- ئەربیلا/ ٣٣١ پ.ز، گ. وزارة الثقافة والشباب، السليمانيه ، ٢٠١٠.

وانظر حنا خبار، المعارك الفاصلة في التأريخ ، ص: ٢٩-٣٦.

(٢) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص: ١٢٠.

(٣) انظر (م. سترك دائرة المعارف الإسلامية، مادة اربيل، ط١٩٣٣، ١/ ٥٧١.

(٤) م. سترك: ن. م. ص.

وحدياب اسم ارامي يقابله في المصادر الكلاسيكية اسم (اديابين) ولعل (زابين) تصحيف لهذا الاسم، فان الزاب بالآرامية يلفظ بشكل (ذب) فيكون معنى حدياب او اديابين اقليم الزابين، واقليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الأكبر من بلاد آشور القديمة حتى سمي احياناً باسم مرادف هو (اثوريا) اي بلاد آشور (طه باقر وفؤاد سفر) : المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الخامسة ط

وفي النصف الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد قامت في الإقليم مملكة صغيرة استطاعت ان تحافظ على استقلالها فترة طويلةضد اطماع الاطراف ولا سيما اطماع الدولة الفارسية الساسانية. واشتهر من ملوكها ((قردغ)) الذي اتخذ احد الحصون القريبة من اربيل مقراً له، واعتصم فيه من الملك الساساني سابور الثاني (ت٣٧٩م) الذي قارع اتباع الدين المسيحي الذي اعتنقه قردغ، واخيراً تمكن الملك الساساني من القضاء على مملكة اربيل[١]، واصبح الإقليم جزءاً من الإمبراطورية الساسانية.

اما في التأريخ الإسلامي، فلم يظهر لهذه المدينة شأن في القرون الثلاثة الأول، ولم يرد ذكرها عند مؤرخي الفتوح لدى تطرقهم لفتح مدن بلاد الجزيرة او الجبال، فالبلاذري الذي ينقل اكثر كلامه عن الواقدي، لايذكر اربيل، على الرغم من انه ذكر فتح مدينة شهرزور والمدن القريبة منها بقيادة عتبة بن فرقد السلمي، بعد ان اخفق عزرة بن قيس في ذلك، وكذلك ذكر – هذا المؤرخ –فتح الموصل بيد الفاتح نفسه، ولعل اهمال ذكر فتح اربيل يعودالى ان هذه المدينة كانت قد تحولت الى مدينة مغمورة ذات شأن محدود.

ولكننا نجد ان اسمها بدأ يترددفي أواخر القرن الثالث واطلاله القرن الرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين)، فيذكرها ابن خرداذبة عند كلامه عن تقسيم العراق بوصفها طسوجاً (ناحية) من طساسيج اقليم السواد–دل ايرانشهر–اي قلب العراق كما يقول هذا الجغرافي [٢]، ومثله يقول قدامة ابن

بغداد ١٩٦٦ ص: ٤. ونرى ان المقدسي البشاري حين يتكلم عن اقليم الجزيرة يسميه باقليم (اقور) انظر كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ص: ١٣٦.

(١) م. ستريك: دائرة المعارف الاسلامية، مادة اربيل ١/ ٥٧٧.

(٢) أبو القاسم بن عبدالله الخرساني (توفي في حدود٣٠٠هـ) في المسالك والممالك ص:٦.

جعفر [1]. وهذا يعني ان اربيل كانت مدينة صغيرة آنذاك. ثم نجد ان بعض الجغرافيين اهملوا ذكرها على الرغم من انهم كانوا معاصرين لابن خرداذبة وقدامة ابن جعفر، أو جاؤا بعدهما فقد اهمله الأصطخري [2]، وابن حوقل النصيبي [3]، وكذلك البكري [4] والمقدسي [5]، في حين نجد ان الأخير ذكر المدن القريبة من اربيل لدى تطرقه الى اقليم اقور، ومثله ابن رستة الذي ذكر مدن اقليم (ايرانشهر) باستثناء اربيل [6]، علماً ان هذه المدينة تقع وسط هذا الاقليم، وكذلك اهمله اليعقوبي [7]، ويسري هذا الإهمال على ابرز مؤرخي القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين، مثل اليعقوبي [8]والطبري [9]والمسعودي [10]والذين كتبوا في التأريخ العام.

---

(١) ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت٣٢٠هـ) في الخراج وصنعة الكتابة، ص٢٣٥.

(٢) ابو اسحق ابراهم محمد الفارسي الكرخي الأصطخري (ت٣٤١هـ) في (مسالك الممالك).

(٣) أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، ابن حوقل (ت٣٦٧) في (صورة الأرض) وهذا البلداني تحدث عن (ارض حزة) وعدّها احدى رساتيق الموصل، وكذلك تحدث عن (كفر عزي) التي كانت من اعمال اربيل لكن دون ان يذكر اربيل، ص١٩٦، والرساتيق=جمع (رستاق) أو (رزداق) وتعني السواد والقرى، انظر ادى شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص:٧١.

(٤) ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) في كتابه (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع).

(٥) المقدسي (ت٣٧٨هـ) في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص: ١٣٦).

(٦) ابن رستة، الاعلاق النفسية ص١٠٥-١٠٦

(٧) احمد بن ابي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي(ت٢٩٦هـ) في (كتاب البلدان).

(٨) نفسه احمد بن ابي يعقوب بن واضحفي (تاريخ اليعقوبي).

(٩) ابو جرير محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في كتابه (تاريخ الأمم والملوك).

(١٠) ابو الحسن علي بن الحسين علي المسعودي (ت٣٦٤هـ) في كتابيه (مروج الذهب) و (التنبيه والأشراف).

ثم بدأت اربيل بالبروز شيئاً فشيئاً حتى غدت مركزاً للإمارةالهذبانية الكردية التي استمر حكمها الى ما بعد سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، وقام آخر أمرائها أبو الهيجاء بدور جلي في الصراع الذي دار بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه، حين انضم مع جنده الى صفوف هذا السلطان سنة ٥٢٠-٥٢١هـ/ ١١٢٦م[١]، وكذلك يدل على بروز اربيل في تلك الفترة ظهور بعض الشخصيات العلمية التي نسبت اليها مثل ابي احمد القاسم محمد بن المظفر علي الشهرزوري الشيباني الأربلي[٢] المتوفي سنة ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٦م[٣] وهو جد الشهرزوريين الذين تولوا قضاء الموصل والجزيرة والشام، واشتغلوا بالفقه والحديث، وبرز من ابناء هذه الاسرة حفيد القاسم المذكوروهو كما الدين محمد وابنه محي الدين بن كمال الدين[٤].

وقد تولى (ابو احمد) قضاء اربيل فترة ثم غادرها الى سنجار[٥]، وفي فترة وجوده بأربيل سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٦٠م[٦] ولد ابنه ابو بكر محمد المعروف بقاضي الخافقين[٧]، المتوفى ببغداد ٥٤٨ هـ/ ١١٤٣م[٨].، وكذلك ولد ابنه

(١) الكامل ٦٣٨/١٠.

(٢) السمعاني، الأنساب، ١٥٢/١.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ط القاهرة ٢٣٢/٣.

(٤) ن. م. ص.

(٥) ن. م. ص.

(٦) ن. م ٢٣٣/٣.

(٧) عرف بهذا اللقب (قاضي الخافقين) لكثرة البلاد التي ولي فيها القضاء.

إبن خلكان: ن. ص.

(٨) ابن الجوزي، طبقات الشافعية ٩٩/٢.

الآخر ابو منصور المظفر في هذه المدينة سنة ٤٥٧ هـ/ ١٠٦٥م[١] وتوفي سنة ٥٣٦ هـ/ ١١٤١م[٢].

وهناك اشخاص غير هؤلاء نسبوا الى اربيل من الذين برزوا في الفترة السابقة لقيام اتابكية مستقلة فيها، وهذا يوضح لنا ان هذه المدينة بدأت بالتوسع وصارت تأخذ مكانها بين مدن المنطقة قبل العهد الأتابكي.

ثالثاً: فتح أربيل في العهد الأتابكي وضمها الى إمارة الموصل

(٥٣٣ هـ-١١٢٨م) أو (٥٢٦ هـ -١٢٣١م)

كانت القبيلة الهذبانية[٣] تحكم اربيل في الفترة التي سبقت ضمها الى الإمارة الأتابكية في الموصل وكان زعماء هذه القبيلة الكردية-وخاصة ولدا موسى الهذباني عيسى و سلار[٤] -يتنازعان السيادة على هذه المدينة في النصف

= ابن الصلاح الشهرزوري، مخطوط (طبقات الشافعية) في مكتبة الدراسات العليا-كلية الآداب-جامعة بغداد تحت رقم (١٢٨٩) ورقة (٢٢١) الصفدي، الوافي بالوفيات ط٢ لسنة ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م باعتناء هلموت ريتر ٣٣٩/٤. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، طبعة الحسينية، ٩٥/٤-٩٦

(١) وفيات الأعيان ٢٣٣/٣.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية ط (الطناحي والحلو) ٢٠١/٧.

(٣) الهذبانية: قبيلة كبيرة من الأكراد: ابن خلكان، وفيات الأعيان ط القاهرة١٣٩/٦ وهذه القبيلة-التي حكمت اربيل فترة من الزمن -ينتسب اليها الأيوبيون اذا ان قبيلة بني ايوب الروادية كانت احدى بطون القبيلة الهذبانية هذه.

أنظر ابن واصل، مفرج الكروب ٣/١. المقريزي: السلوك، ج١ ق١ ص٤٢، و (الخطط) ٢٣٣/٢.

(٤) انظر الكامل ٥٤٩/٩ (حوادث سنة ٤٣٧هـ) ، ونجد ان هذا المؤرخ يجعل اسم هذين الأميرين الهذبانين (ابا الحسن وأبا علي، ابنا موسك) وليس (موسى) انظر (الكامل) ٥٤٩/ (حوادث سنة ٤٤٠هـ) وكان الإبن الثاني (أبو علي) قد حكم اربيل الى ما بعد سنة ٤٥٠ هـ.

الأول من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). إلا ان الاخبار التي وصلتنا عن حكم هذه الأسرة مضطربة ومتقطعة[1] ففي سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م تبدأ اخبار الأمير ابي الهيجاء بن موسك الكردي الهذباني صاحب اربيل[2] الذي يحتمل ان يكون آخر من حكم اربيل من الهذبانين قبل ان يفتحها عماد الدين زنكي ويلحقها بأتابكية الموصل.

والظاهر ان هذه الإمارة لم يكن بوسعها ان تعتمد على قوتها الذاتية في وقت اشتدت فيه حدة الصراع بين القوى التي كانت تحكم المنطقة آنذاك خاصة بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة، فكان على امير اربيل الهذباني ان يختار احدى هاتين القوتين للإنضواء تحت حمايتها، فنجد انه في الصراع الذي دارت رحاه في بغداد رحاه سنة ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦م بين الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ -٥٢٩ هـ/ ١١١٨-١١٣٤م) وبين السلطان محمود (٥١١-٥٢٥ هـ/ ١١١٧-١١٣٠م) خرج صاحب اربيل ابو الهيجاء الكردي وتظاهر بأنه يريد القتال بجانب الخليفة، الا انه التحق هو وعسكره الى السلطان السلجوقي[3].

وبذلك اصبحت امارة اربيل الهذبانية تابعة للسلاجقة، والذي يؤكدذلك ما ذكره ابن خلكان نقلاً عن ابن المستوفي مؤرخ اربيل قوله ان الطغرائي العميد فخر الكتاب ابا اسماعيل الحسين بن علي بن محمد ابن عبدالصمد الملقب بمؤيد الدين

وفي ابن خلدون، كتاب العبر، ق١، مجلد٤/٥٦٣ إبنا (موشك) ، وهذا تصحيف واضح.

(١) انظر الكامل حيث يذكر ابن الأثير حوادث سني ٤٣٧، ٤٤٠، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥١٢، الى سنة ٥٢٠ هـ المتعلقةباحداث هذه الإمارة العسكرية.

(٢) م: ١٠/ ٤٢٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ١٠/ ٦٣٨، الباهر، ص٢٠.

الأصفهاني المنشئ السلجوقي الشهير، قد تولى الوزارة في اربيل مدة[١].

ومن ثم فان هذا يعني ان انضمام اربيل للدولة السلجوقية تم في وقت سابق للتأريخ المذكور (٥٢٠ هـ/ ١١٢٦م) اذ ان الطغرائي المذكور قتل في حدود ٥١٥ هـ/ ١١٢١م [٢]. هذا من جهة ومن جهة ثانية فاننا لانعرف من الذي كان يحكم اربيل نيابة عن السلطان السلجوقي (مسعود) حينما فتحها الأتابك عماد الدين زنكي سنة ٥٢٦ هـ/ ١١٣١م حسب رواية ابن واصل[٣] ولعل ابا الهيجاء كان هو المقصود بنائب السلطان، أو ان هذا الأمير توفى قبل فتح اربيل بيد الأتابك المذكور، اذ اننا نجهل سنة وفاته، ومهما يكن من امر فان اربيل كانت في حوزة السلاجقة لدى فتحها.

والظاهر انه كان ثمة قبيلة كردية نافست الهذبانيين على حكم اربيل[٤] هي قبيلة الحكمية، وربما كانت احدى بطون القبيلة الهذبانية[٥].

اما ما ذكره المؤرخون حول تاريخ فتح هذه المدينة بيد عماد الدين زنكي وضمها الى اتابكية الموصل، فثمة اختلاف بينهم، فنجد ان ابا شامة يذكر ان ذلك تم في سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م[٦]، ومثله يقون الدواداري[٧]، الذي يحتمل

---

(١) ابن خلكان، ٤٤١/١ ط ١٩٤٨، وكراس (ترجمان المتقدمين من الشعراء) ص٤٤ E.A.Strandman وهذا الكراس ينسب الى ابن خلكان انظر ص١٠ منه، في حين نجده يحوي على تراجم اشخاص توفّوا بعد ابن خلكان ص٤١، ٤٣منه،ولعل كاتبه هو (حفيد خلكان).

(٢) سنتكلم عن سنة مقتله في مكان آخر.

(٣) مفرج الكروب ١/ ٩٧.

(٤) يقول (م. سترك) في دائرة المعارف الإسلامية، ط١٩٣٣، مادة اربيل، ١/ ٥٧٤ ((كثير ما كان زعماء هاتين القبيلتين (الهذبانية والحكيمة) يتنازعون السيادة على هذه المدينة)) .

(٥) نلاحظ ان زعماء هاتين القبلتين اصحاب اربيل كانوايلقبون بابي الهيجاء.

(٦) ابو شامة ، الروضتين ١/ ٣٠.

(٧) الدوادري، كنز الدرر، ص٥٠٢.

انه نقل روايته عن ابي شامة، وكذلك ابن قاضي شهبةُ[1]، بينما يذكر ابن العبري ان فتح اربيل تم في سنة ١١٢٦م[2]، التي تقابل (٥٢٠ هـ) والظاهر انه أخطأ التقدير في كتابه هذا اذ المعروف عن عماد الدين زنكي انه اقام امارته في الموصل سنة ٥٢١ هـ/ ١١٢٧م و كما يذكر ابن العبري نفسه في كتابه الآخر[3]. وانه-اي زنكي لم يفتح اربيل الا بعد ان أسّس أتابكية الموصل كما تجمع المصادر، ومن ضمنها كتاب ابن العبري المذكور.

ومعنى ذلك ان اربيل كانت من اولى المدن التي فتحها زنكي وضمها الى امارته الفتية، فنجد ان أبا شامة (ومعه ابن العبري ثم الدوادري وابن قاضي شهبة) يجعلون تاريخ فتح هذه المدينة سابقاً لتواريخ الذين حددوا فتحها بتأريخ لاحق لما ذكره أبو شامة ومن معه، ربما نستثني منهم سبط ابن الجوزي، فعلى الرغم من ان هذا لايحدد تاريخ الفتح، الا انه يجعله قبل سنة ٥٢٤ هـ/ ١١٢٩م وذلك في سياق كلامه عن مقتل عماد الدين زنكي سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦م فيقول انه ((فتح بلاداً كثيرة باربيل وجزيرة ابن عمر وسنجار والرحبة وغيرها[4]، قبل سنة ٥٢٤. اما ابن واصل، الذي تحدث عن حادث الفتح باسهاب، فانه يعلن ان فتح اربيل كان في سنة ٥٢٦ هـ/١١٢١م[5].

---

(١) إبن قاضي شهبة، الكواكب الدرّية ص:٩٣

(٢) ابن العبر تاريخ الدول السرياني، ترجمه الأب اسحق السرياني الى العربية، ونشره في مجلة (المشرق) الكاثوليكية المطبعة الكاثوليكية، بيروت، مجلد(٤٦) لسنة ١٩٥٢، ص٣٠٩

Bar Hebraeus, The Chronography of Gregory, v,I, P253.

(٣) ابن العبري: تأريخ مختصر الدول، ط ١٩٥٨.

(٤) مرآة الزمان: ١٨٩/٨.

(٥) مفرج لكروب: ١/ ٩٧.

وربما كان سبب هذا الإضطراب في تحديد سنة وقوع الحادث يعود الى ان هؤلاء المؤرخين لم يكونوا معاصرين له، على الرغم من ان ابا شامة حدد ليس سنة الفتح فحسب بل شهره كذلك حين قال: ان زنكي ((افتتح اربيل في رمضان سنة اثنتين وعشرين وخمسائة)) [1]. ولاندري ممن استقى روايته مادامه لم يكن معاصراً للفتح.

ولعل المؤرخين الذين عاصروا فتح اربيل، ولم يتسن لهم ان يعيشوا فترة تحولها الى امارة، اهملوا ذكر سنة فتحها لانهم اعتبروه خبراً لايستحق الذكر، ولم يتوقعوا تحول هذه المدينة الى مركز امارة، في حين انهم تحدثوا عن فعاليات صاحبها (زين الدين علي) ولعل هذا الإهمال ينطبق على ابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ-١١٦٠م) وكذلك على ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ-١٢٠١م) اكثر من غيرهما، على الرغم من ان الأول تطرق الى فعاليات زين الدين على في الموصل[2]. وكذلك تطرق ابن الجوزي -وباسهاب-الى مشاركة زين الدين علي في احداث بغداد بين الخليفة والسلطان السلجوقي محمد سنة ٥٥١هـ-٥٥٥/١١٥٦-١١٦٠م[3]. الا ان هذين المؤرخين لم يشاءا ان يتحدثا عن فعاليات زين الدين علي مع عماد الدين زنكي في فتح اربيل.

ومما يسترعي الإنتباه هو ان ابن الأثير الذي عاش احداث الفترة عن قرب، وعاصر حكم الأميرين ولدى زين الدين علي، وسجل وقائع العصر بتفصيل

والغريب ان الدواداري الذي ذكر فتح اربيل ضمن احداث سنة ٥٢٢ هـ متفقاً مع رواية ثانية نقلاً عن ابن واصل حين يجعل تاريخ الفتح يقع في سنة ٥٢٦هـ انظر كتابه: كنز الدرر ص٥٣٤.

(١) أبو شامة، والرضتين، ٣٠١.

(٢) ذيل تاريخ دمشق ص٢٨١، ٢٠٧، ٣٣٧، ٣٥٨.

(٣) المنتظم، ج١ ص١٦٤-١٦٥، ١٦٨-١٧١، ١٧٣-١٧٦.

كبير، قد اهمل حادث فتح اربيل، مع انه تحدث عن كافة فتوحات عماد الدين زنكي لمدن المنطقة وسنة فتح كل واحدة منها، مثل فتح قلاع الأكراد الحميدية منها عقرة (العقر) وشوش في سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م، وداقوق (دقوقا، كما كانت تسمى) في سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م، وشهرزور[1] والقلاع التي معها في سنة ٥٣٤ هـ/ ١١٣٩م[2].

ولكن على الرغم من اهمال هذا المؤرخ لفتح اربيل، الا ان تطرقه لفتح قلاع ومدن المنطقة لايخلو من فائدة بالنسبة لموضوعنا، اذ انه جعلنا نستنج ان فتحها تم فعلاً في الفترة التي سبقت سنة ٥٤١ هـ/ ١١٣٦م لانه من الصعب ان يقوم زنكي بفتح داقوق قبل ان يفتح اربيل، لما لهذه المدينة من اهمية استثنائية لحكام الموصل ولانها تقع في الطريق بين الموصل وداقوق.

اما ابن خلكان-الذي تحدث عن حكام اربيل وشخصياتها-فانه على غرار ابن الأثير، لم يذكر شيئاً عن فتح هذه المدينة التي ولد فيها.

ورغم وجود هذا الإختلاف بين المؤرخين حول تحديد سنة الفتح، الا انهم متفقون على ان الذي فتحها هو عماد الدين زنكي، بعد ان امسى-الفتح-مسألة حيوية لامارته. فكما هو معروف لدينا فان من الضروري لاي حاكم تأمين سلامة حدود بلاده من اي تهديد خارجي محتمل، وهذا ما حصل بالنسبة لمؤسس اتابكية الموصل الذي رأي ان من غير الصواب ترك اربيل وشأنها، لأهميتها القصوى، ولانها كانت البوابة التي تفصل امارة الموصل عن منطقة

---

(١) شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين اربيل وهمذان، اهلها كلهم اكراد، ياقوت: معجم البلدان ٣٧٥/٣.

(٢) حوادث السنوات المذكورة في الكامل جـ١١ وفي الباهر.

الجبال الشرقية، وتفصل بلاد الجزيرة عن بلاد فارس. لهذا لم يتورع (عماد الدين زنكي) عن خوض معركة حامية ضد نائب السلطان السلجوقي[1] مسعود بن محمد بن ملكشاه سلطان اذربيجان، الذي كان يحكم المدينة. واستطاع عماد الدين زنكي من احراز بعض الانتصارات في محاولته، الا ان النائب تمكن من صد هذه المحاولة، واعتصم مع قواته في قلعة المدينة[2].

ثم اتصل (النائب) بالسلطان وابلغه مايجري في المدينة. فقرر الاخير في الحال اتخاذ مايلزم للدفاع عن الوجود السلجوقي المهدد بعد أن ادرك خطورة العمل الذي اقدم عليه الاتابك زنكي، والنتائج السيئة التي قد تترتب عليه، فقاد حملة بنفسه لنجدة نائبه المحاصر ووصل اربيل. عندئذ رفع الاتابك حصاره وقرر العودة الي الموصل. ولكنه تريث في الطريق ليعرف ماستحدث من تطورات فنزل عند الزاب الاعلى،وبدأ يراسل السلطان، وتردد الرسل بينهما، إلى ان اتفقا على اقامة صلح نص على ان يسير الاتابك زنكي في خدمة السلطان، وان يدخل كوسيط بينه وبين الخليفة المسترشد، عله ينجح في الحصول على اعتراف الخليفة به كسلطان،وان يخطب باسمه في منابر بغداد[3].

وسلم السلطان بموجب هذه الاتفاقية اربيل الى اتابك الموصل عماد الدين زنكي الذي اقطعها بدوره الى الامير زين الدين علي [4]، فصار اعتبارا من هذا

---

(١) لايذكر ابن واصل، ولا غيره من المؤرخين اسم هذا النائب، ولعله كان الأمير ابو الهيجاء الهذباني كما قلنا آنفاً.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب ١/ ٩٧.

(٣) يتحدث ابن الاثير عن هذا الحادث في الكامل ١٠/٦٧٥-٦٧٦ ضمن حوادث سنة ٥٢٦ لكن بدون ان يشير الى فتح اربيل.

(٤) مفرج الكروب ٩٧/١.

الحادث جزءا من اتابكية الموصل.

رابعاً: الأمير زين الدين على بن بكتكين بن محمد مؤسس امارة اربيل الأتابكية:

عرف عن الأمير زين الدين علي كجك[1] انه كان يشغل منصب قائد جيش الموصل، ويوجه سياسة اتابكتها بصفته نائب الأتابك فيها،وكان يرسل نواباً عنه ليحكموا اربيل بدلا عنه، لذ لايمكن إعتبار حياته جزءاً من تاريخ اربيل لكن نظراً لكونه مؤسساً لإمارة اربيل ولان الذين حكموها بعد فتحها، طيلة وجوده في الموصل كانوا نوابه، وانه كان والداً للأميرين اللذين حكماها مدة ثلثي القرن، اضافة الى ان الإمارة كانت جزءاً من الموصل، لهذا كله لابد من القاء بعض الضوء على سيرته ونشاطه.

أ–مولد زين الدين علي:

لاتعرف بالضبط سنة مولد هذا الأمير، ولكن يمكننا ان نستدل من الروايات التي اوردها بعض المؤرخين لمعرفة ذلك بصورة تقريبية فيذكر ابن خلكان–وينقل عنه الآخرون–قائلاً: ان زين الدين علي ((عمر طويلاً يقال انه جاوز مائة سنة)) [2]. وان صح ذلك يكون مولده في حدود سنة ٤٦٣ هـ–

(١) كجك او كوجك، لفظ تركي ، معناه صغير، اي صغير القد.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٢٧٩.

سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٢٧٣/٨.

واصل الكلمة تركي الا انها تستعمل بالفارسية (والكردية ايضاً) انظر شمس الدين سامي، قاموس تركي ص: ١١٩٢.

(٢) إبن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٧٠

١٠٧٠م اذ انه توفى سنة ٥٦٣ هـ/ ١١٦٨م.

ولكن يعترضنا نص اورده ابن الأثير في سياق كلامه عن وضع عماد الدين زنكي بعد مقتل والده وقال: لما قتل قسيم الدولة افسنقر خلفه ولده عماد الدين زنكي الذي ((كان حينئذ صبياً له من العمر عشر سنين، فاجتمع عليه مماليك والده وأصحابه وفيهم زين الدين علي، وكان صبياً ايضاً[1].

فاذا علمنا ان أفسنقر قتل سنة ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م، وعمر والده يؤمئذ عشر سنين فيكون مولد هذا الولد في حدود سنة ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤م، ومثله مولد زين الدين علي، ومهما يكن من امر فان هذا الأخير قد بلغ من العمر عتيّا، حوالي التسعين سنة لما توفى، حتى اذا اعتمدناعلى رواية ابن الأثير.

ب- مشاركة زين الدين علي في تأسيس أتابكية الموصل (٥٢١ هـ/ ١١٢٧م):

شارك هذا الأمير مشاركة فعالة في تأسيس أتابكية الموصل[2]، وفي معاضدة عماد الدين زنكي، ودفعه لتحقيق طموحه، بحثّه على تغيير موقفه المتأرجع وولائه المتذبذب، اذ عندما كان زنكي بالبصرة استدعاه اقسنقر البرسقي[3]

الذهبي، العبر في خبر من عبر: ٤/ ١٨٢ ، إبن العماد، شذرات الذهب: ٤/ ٢٠٩.

(١) ابن الأثير، الباهر، ص: ١٥.

ابو شامة، الروضتين، ١/ ٢٧.

ويقول الدواداري: كان زنكي يوم وفاة والده دون سن البلوغ، انظر كتابه (كنز الدرر وجامع الغرر) ص: ٤٩٩.

(٢) عن هذه الأتابكية وحكم عماد الدين زنكي انظر كتاب الدكتور عماد الدين خليل (عماد الدين زنكي) رسالة ماجستير،طبعة الدار العلمية –بيروت ١٩٧١.

(٣) حاكم الموصل منذ (٥١٥هـ) وفي (٥٢٠هـ) قتل بيد احد فدائي الباطنية (الإسماعيلية) .

احد امراء السلطان السلجوقي محمود ابن السلطان مسعود، وكان البرسقي يحكم الموصل نيابة عن هذا السلطان، فلم يحبذ زنكي العمل معه، وجمع اصحابه وشاورهم في الأمر وقال:((قد ضجرنا مما نحن فيه، كل يوم يمتلك البلاد امير، ونؤمر بالتصرف على اختياره وارادته، تارة بالعراق وتارة بالموصل، وتارة ببلاد الجزيرة وتارة بالشام، فبم تشيرون اصنع[1]. فانبرى زين الدين علي- وكان اوثق اصحاب عماد الدين زنكي، على حد تعبير ابن الأثير-وقال: يا مولانان التركمان تقول في أمثالها: اذا اراد الإنسان ان يضع على رأسه حجراً، فليكن من جبل كبير، واذا كان لابد لنا ان نخدم الناس فان السلطان السلجوقي اولى، فقبل عماد الدين زنكي رأي زين الدين علي، وسار من البصرة والتحق بالسلطان محمود وأقام عنده في أصفهان وكان ذلك في سنة ٥١٧ هـ/ ١١٢٣م[2]. واصبح زين الدين علي ابرز أمراء عماد الدين زنكي، وكان هذا كلما ضاق به الأمر يقول لأميره: يا علي (يقصدزين الدين علي) قد وضعنا على رؤوسنا حجراً عظيماً كما اردت[3].

وفي سنة ٥٢١ هـ/ ١١٢٧ماستطاع عماد الدين زنكي ان يؤسس اتابكية الموصل، وفي السنة التالية ٥٢٢ هـ (أو ٥٢٦هـ) فتح زنكي اربيل وسلمها الى زين الدين علي، الذي ظل على موالاته لسيده الأتابك متمتعاً بثقته.

ففي سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤م قتل نصير الدين جقر (نائب الأتابك)في الموصل بيد ألب ارسلان المعروف بالخفاجي بن السلطان محمود، وبلغ الخبر

(١) الباهر: ٢٧.

(٢) ن.م. ص.

(٣) ن.م.ص.

الأتابك عماد الدين زنكين وكان يحاصر قلعة البيرة[1] وكاد ان يملكها، وخاف ان تتمرد عليه البلاد التي في حوزته اذا بقي على حصاره، ففارق هذه المدينة، وارسل زين الدين علي الى قلعة الموصل ليحل محل نائبه المقتول[2].

اتبع زين الدين علي في مهمته الجديدة سياسة حكيمة عادلة على العكس مما كان يتبعها نصير الدين جقر، فاطمأن الناس اليه وآمنوا وازدادت البلاد معه عمارة[3]. وتذكر بعض المصادر ان الأتابك زنكي عينه حاكماً على مدينة الرها[4] اثر فتحها سنة ٥٣٩ هـ/١١٤٤ واتبع زين الدين علي في حكم هذه المدينة سياسةمرنة وحكيمة[5] كعادته.

ولما قتل زنكي سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦م[6] قام زين الدين علي بالتعاون مع

---

(١) البيرة: بلدة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة، ياقوت ١/ ٥٢٦.

(٢) البندراي، تأريخ دولة آل سلجوق، ص: ١٨٨.

الكامل ١٠٣/١١، ابن العديم، زبدة الحلب ٢/ ٢٨١.

(٣) إبن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ٢٨١.

ابن الأثير، الباهر، ص٧٣.

أبو شامة، الروضتين، ١/ ٤١، ابن واصل، مفرج الكروب ١/ ٩٦، إبن خلكان، وفيات ١/ ٣٦٦ ط ١٩٤٨.

(٤) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، ياقوت، معجم البلدان ٣/ ١٠٦ وتعرف في المصادر الغربية والمسيحية اديسا Edessa وتدخل حاليا ضمن الحدود التركية وتسمى اورفه.

(٥) Segal, I.B. Edessa, The blesses City, P.247.

ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص ٣٨٢.

ولا تذكر المصادر العربية خبر هذا التعيين، ولعل هذين المؤرخين استقيا معلوماتهما من مصادر لاتينية او ارمنية.

(٦) قتل زنكي بيد خادمه برنقش اثناء حصار قلعة جعبر على الفرات قرب صفين والتي كانت تسمى قلعة (دوسر) انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ٢٨٥/٢٨٤ ابن الجوزي، المنتظم ١١٩/١٠.

الكامل ١١٠/١١ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ١٩١/٨.

الوزير الأتابكي جمال الدين الأصفهاني، وصلاح الدين الياغسياني بالمحافظة على الحكم الأتابكي عقب عماد الدين زنكي، والدفاع عنه ضد أطماع الب ارسلان ابن السلطان محمود، الذي اراد ان يستغل الظرف الدقيق الناجم عن مقتل الأتابك، وفوّتوا عليه الفرصة، فأرسل زين الدين علي في الحال في إثر الأمير سيف الدين غازي الإبن الأكبر لعماد الدين زنكي، الذي كان يحكم بلاد شهرزور نيابة عن أبيه، فحضر هذا على جناح السرعة قبل ان تنجح خطة الب ارسلان[1]، وتسلم سلطة الأتابكية، وابقى على اركان دولة والده[2]، مقرا زين الدين علي على ولاية قلعة الموصل، بل انه زاد من اقطاعه ورفع من مكانته[3].

إبن خلكان، ط القاهرة ٢/ ٨٠.

إبن قاضي شهبة، والكواكب الدرية في السيرة النورية ١١٩.

(١) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص: ١٩٠. الكامل: ١١/ ١١٣.

الباهر: ٨٥-٨٦. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/ ١٩١ وفيات الأعيان ط القاهرة ٣/ ١٧٦

إبن العبري، تاريخ مختصر الدول ص: ٢٩٧.

K.M. Setton, A History of the Crusades, v. I, p.462

(٢) الباهر: ٨٦

ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ٤/ ٥٩٦

اما نور الدين محمود الابن الثاني للأتابك فقد باغتهم جميعاً، بان اخذ خاتم والده من يده، وسار الى حلب وملكها، فانقسمت بذلك اتابكية زنكي الى شطرين، شطر في الموصل بيد سيف الدين غازي وشطر في حلب بيد نور الدين محمود الشهيد.

(٣) الباهر ٩٢-٩٣.

جـ-(دور زين الدين علي في عهد قطب الدين مودود ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩م):

في سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩م توفي الأتابك سيف الدين غازي اثر مرض، وتقرر ان يتولى الحكم بعده اخوه قطب الدين مودود بن زنكي[١]. فتسلم هذا حكم الموصل واقر زين الدين علي نائباً له. بدأ نجم هذا الأمير يسطع في عهد هذا الأتابك اكثر من ذي قبل. فاضافة الى منصبه كنائب للأتابك، فانه قاد جيش الموصل واشترك في المعارك التي دارت في المنطقة، خاصة بين السلاجقة المتنافسين على حكم بغداد للخطبة باسمهم، ففي سنة (٥٥١ هـ/ ١١٥٦)نشب خلاف بين السلطان محمد بن محمود من جهة، وعمه سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه من جهة ثانية، يسانده الخليفة المقتفي لأمر الله، وجرى بينهما قتال كان النصر فيه للسلطان محمد بمساعدة اتابك الموصل قطب الدين مودود[٢]، فانهزم سليمان شاه محاولا الوصول الى بغداد عن طريق شهرزور التي كانت من ممتلكات زين الدين علي ويحكمهاالأمير (بزان) نيابة عنه[٣]، فسار زين الدين علي وبزان، وترصدا وصول السلطان المنهزم، ثم القيا القبض عليه، واخذه زين الدين علي الى الموصل ووضعه في الحبس[٤].

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٠٦.
الباهر، ٩٤، الكامل ١١/١٣٩.
ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر ٣/٢١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ١٠/١٦٥. البندراوي، تاريخ دولة سلجوق: ٢٢٢. الكامل ١١/ ٢٠٧.
تاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٠

(٣) الباهر: ١٠٨-١٠٩، الكامل: ١١/٢٠٧.

(٤) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٤٢.

وبعدسنتين قضاها سليمان شاه في المعتقل، اخلى سبيله اثر استدعائه من قبل امراء بلاده في همدان (٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م) ليتبوّأ حكم السلاجقة فيها بعد وفاة السلطان محمد بن محمود[1]، فغادر سليمان شاه الموصل بصحبة زين الدين علي، بعد ان اتفق الطرفان على مشروع قيام وحدة في قيادة المملكتين (السلجوقية في همدان واتابكية الموصل)، الا ان المشروع لم يكتب له النجاح، فعاد زين الدين علي الى الموصل بخفي حنين بعد ان أوصل السلطان الجديد الى بلاده[2].

وكان هذا الصراع حول حكم بغداد قد تجدد، بسبب امتناع الخليفة عن الخطبة للسلطان محمد ابن محمود[3]. مما جعل الأخير يستنجد ثانية باتابك الموصل الذي سرعان ما جهز جيشاً بقيادة نائبه وقائد جيشه زين الدين علي وسيره نحو

البنداري تاريخ دولة آل سلجوق: ٢٢٢.

الكامل ١٠/ ٢٠٧ ابن خلدون، العبر ١٥٣/٥.

(١) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية: ١٤٣

البنداري، تاريخ آل سلجوق ٢٦٤ الراوندي، راحة الصدور، ٣٩٣ الكامل ٢٥٤/١١، الصفدي، الوافي ٨/٥،تاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٨.

(٢) المنتظم ١٠/ ١٩٢، الباهر ١١٤-١١٥. الكامل ١١/ ٢٥٤-٢٥٥ ابن خلدون، كتاب العبر، ٥/ ١٦١-١٦٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٣٣/٥.

(٣) المنتظم جـ (١٠) ص (١٦٤) و (١٦٨-١٧١) و (١٧٣-١٧٦) .

الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٣٤-١٣٧.

الراوندي، راحة الصدور، ص: ٣٨١.

الذهبي، العبر، ٤/ ١٤٥.

احمد بن زيني دحلان، تاريخ الدول الإسلامية، ص٤٨.

بغداد [1]، حيث جرت فيها بين الطرفين معارك طاحنة. الا ان حماس زين الدين علي قد فتر، مما جعله يتوقف عن قتال الخليفة [2]، ولعل هذا كان بدافع من أتابك حلب نورالدين محمود الذي قيل أنه امر زين الدين علي بالتوقف عن محاربة الخليفة[3]. أو أن هذا التوقف كان مقابل عوض قبضه، أو تحت تأثير اغراء مادّي وعد به [4]. ومهما يكن الأمر فان نتيجة هذا الصراع كانت انتصار الخليفة على السلطان السلجوقي الذي جاء زين الدين علي لمناصرته.

د- علاقة زين الدين علي مع نور الدين محمود أتابك حلب (٥٤١-٥٦٩ هـ) (١١٤٦-١١٧٣م).

على الرغم من انفصال حلب عن اتابكية الموصل اثروفاة الأتابك عماد

---

(١) المنتظم ١٠/١٦٥. الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية: ١٣٥. الباهر: ١١٣. حمد لله المستوفي القزويني، تاريخ كزيدةص٣٦٣، ٤٥٩-٤٦٠ الذهبي، دول الاسلام ٢/ ٤٦.

(٢) في مقال للمرحوم عباس العزاوي في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق مجلد (٢١) تحت عنوان (آل بكتكين) حاول ان يضع زين الدين علي في موضع المناصر للخليفة بقوله ان هذاالقائدكان ((يميل الى الدولة العباسية ويناصرها باطنا، ولم يقصد الوقيعة بها، علماً ان العزاوي يحيلنا الى المصادر التي تفند رأيه. ص ٤١٥ في حين نجد ان الدكتور مصطفى جواد يوصم زين الدين علي بقبح السيرة بسبب موقفه المناهض للخليفة العباسي ويقول: انه كان عوناًلعماد الدين وبنى سلجوق على بني العباس وكفاه ذلك قبحاً في السيرة، انظر هامش ص (٧٢٨) من كتاب (مجمع الأدب) لإبن الفوطي ق٤ جـ ٤.

(٣) المنتظم ١٠/١٧١ الكامل ١١/ ٤١٢ ابن خلدون ٥/ ١٥٦ ويقول الصفدي ان زين الدين علي ((طلب عفو الخليفة فحسنت طاعته،انظر مخطوط (الوافي بالوفيات) جـ١٢ ق١ ورقة: ١٣.

(٤) يقول د. طليمات: من المؤكد ان زين الدين علي لم يتخلّ عن الملك محمد الا مقابل عوض،قبضه مقدماً من الخليفة، انظر كتابه (مظفر الدين گوگبورى : ص٣٢) .

ويقول ابن الأثير: لم يزل الخليفة يراسل زين الدين علي ويستميله الى ان تغيرت نيته في القتال. انظر الباهر ص١١٤.

الدين زنكي سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦م فان زين الدين علي حافظ على علاقته الطيبة مع صاحب حلب نورالدين محمود ابن الأتابك زنكي وقد تطورت هذه العلاقة الى حد ان اقطعه مدينة حران [(١)]، وكان ذلك حينما ساءت علاقة صاحب حلب بأخيه نصرة الدين (امير أميران) سنة ٥٥٤ هـ/ ١١٥٩م بسبب أطماع الأخير في ملكه وعصيانه في حران. فما كان من نورالدين-بعد ان شفى من مرضه-الا وقصد هذه المدينة فهرب نصرة الدين منها تاركاً اولاده في قلعتها، فاستعاد نورالدين حران وسلمها الى زين الدين علي [(٢)]، وبذلك اضيفت هذه المدينة الى ممتلكات هذا الأمير.

وفي سنة ٥٥٩/ ١١٦٤م وجه نورالدين محمود نداءاً الى الأمراء المسلمين للإسهام في مقارعة الصليبيين، وكان اخوه قطب الدين مودود اتابك الموصل ضمن من دعاهم، ولبى نداءه وجمع عسكر الوصل وجعل مقدمة زين الدين علي وسار هذا مجداً [(٣)]. ولما التحم الفريقان الحق المسلمون الهزيمة بالصليبيين على الرغم من ضخامة استعدادات الاخيرين[(٤)]، وفتحوا قلعة حارم[(٥)] التي

---

(١) حران مدينة عظيمة مشهورة، بينها وبين الرها مدة يوم، وبين الرقة يومان، معجم البلدان ٢/ ٢٢٥.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق: ٣٥٨ الكامل: ١١/ ٢٥٢.

مفرج الكروب: ١/ ١٣١ زبدة الحلب٢/ ٣١٠-٣١١ الروضتين ١/١٢٣.إبن شداد،مخطوط (الاعلاق الخطيرة) قسم الجزيرة ورقة١٨أ.

(٣) الكامل ١١/ ٣٠٢ الباهر: ١٢٣

سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٤٦/٨ ابن العديم، زبدة الحلب ٢/ ٣١٨ ابن الفرات، مجلد٤ جـ١ ص١٣.

(٤) إبن الأثير، الكامل ١١/ ٣٠٢. الباهر: ١٢٤.

أبو شامة، الروضتين، ١/ ١٣٣-١٣٤.

(٥) حارم: حصن وكورة جليلة تجاه انطاكية من اعمال حلب، معجم البلدان ٢/ ١٥٥.

ضمها نورالدين محمود الى مملكته في الحال. وقد اضطلع زين الدين علي بدور بارز في هذه المعركة[1]. على الرغم من انه كان قد غدا شيخاً قارب التسعين من عمره.

هـ-شخصية زين الدين علي:

أسهب المؤرخون في ذكر صفات هذا الأمير والإشادة به، وعدّوه احد فرسان عصره، لشجاعته وكرم اخلاقه وتواضعه، فمما يذكر عنه انه لم يهزم جيش كان فيه زين الدين علي قط[2]، لانه كان موصوفاً بالقوة المفرطة والشهامة[3] والشجاعة التامة والفروسية[4]. وقد وصفه البعض بالفارس المشهور والبطل[5]، وانه كان احد ابطال الإسلام وفرسان الحرب[6] القليلين

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ٢/ ٣٣٠.

إبن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية ص: ١٦٧.

(٢) ابن الأثير الكامل: ١١/ ٣٣١ الباهر: ١٣٦

سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٧٢/٨، ابو شامة، الروضتين ١/ ١٥٢ مفرج الكروب ١/ ١٥٤ ابن الفرات، مجلد ٤ جـ١، ص: ١٣.

(٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ص: ٢٨١.

ابن خلكان ٣/ ٢٧٥ الذهبي، العبر، ٤/ ١٨٢.

ابن ابي عذيبة، مخطوط (انسان العيون) ص: ٢٩٢.

(٤) ابن خلكان ٤/ ٣٨٧.

(٥) الذهبي، ن. م. ص (العبر ٤/ ١٨٢

ابن العماد، شذرات الذهب ٤/ ٢٠٩.

(٦) ابن الفرات: ن. م. ص.

الصفدي، مخطوط (الوافي بالوفيات) جـ٢ ق١ ورقة: ١٣.

المعروفين بالأقدام[1]. ولقبه ابن دحية[2] بـ (فارس الإسلام) صاحب اربيل، وتحدث حمدالله المستوفي القزويني عن موقفه في الصراع الذي دار حول حكم بغداد بين السلاطين السلاجقة وقال: ان زين الدين علي أبدى رجولة وبسالة[3].

وروى اسامة ابن منقذ احد معاصريه (ت٥٨٤ هـ/ ١١٨٨م) الذي زار الموصل واربيل[4] عن شجاعته هذه الحكاية قائلاً: كان الأتابك عماد الدين زنكي يقول لي: ثلاثة (رجال)، احدهم يخاف الله وما يخافني وهو زين الدين علي، والثاني يخافني ولايخاف الله وهو نصير الدين سنقر الوزير، والثالث لا يخاف الله ولا يخافني، وهو صلاح الدين محمد الياغيسياني، امير حاجب الأتابك[5].

وعن شهامة زين الدين علي ان الخليفة المخلوع الراشد[6] لما هرب الى الموصل لاجئاً ونزل عند اتابكها عماد الدين زنكي سنة ٥٣٠ هـ/ (١١٣٥م)، كتب السلطان مسعود الى هذا الأتابك يطالبه بتسليم الراشد الا ان زين الدين علي حال دون ذلك[7]. مما حدا بالأتابك الى الإعتذار الى السلطان قائلاً له: اني

(١) الذهبي، دول الاسلام ط١٣٦٥ هـ، ٢/٥٥.

(٢) ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص: ١٥٥.

(٣) حمد الله المستوفي القزويني، تاريخ كزيدة، ص: ٤٦٠.

(٤) عن ورود اسامة ابن منقذ الى اربيل انظر كتابه (المنازل والديار ص: ٣٠٧-٣٠٨ وابن خلكان، وفيات الأعيان ط بيروت ١/ ١٩٦ نقلا عن ابن المستوفي وكذلك ١/ ٤٦٣.

(٥) اسامة بن منقذ، الإعتبار، ص١٥٦.

(٦) خلع في سنة (٥٣٠ هـ-١١٣٥م) انظر الكامل ١١/ ٤٣. وقتل بيد الإسماعيليين في سنة ٥٣٢ هـ/ ١١٣٧م انظر الكامل ١١/ ٦٣ والحسيني اخبار الدولة السلجوقية، ص١٠٩.

(٧) ابن حبة، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ١٥٤.

اخرجه من بلادي فارسل اليه انت عسكرا يقبض عليه في غير جهتنا. ثم اعد له زين الدين علي جماعة من الأكراد وامرهم ان يوصلوا الخليفة المخلوع الى جهات اذربيجان لكي لا يتمكن عسكر السلطان من تتبعه والقاء القبض عليه[1].

وكان زين الدين علي كريما كثير العطاء، يروي عنه انه لما مدحه الشاعر (الحيص بيص) [2] بقصيدة، قال للحاضرين: انا لا اعرف ما يقوله الشاعر ولكني اعلم انه يريد شيئاً، فأمر له بخمسمائة دينار وفرس وخلعة وثياب بما مجموعه ألف دينار[3]. فكان يعطي كثيرا ويخلع عظيماً وكانت له البلاد الكثير وخيراتها، ولكنه مع هذا لم يخلف شيئاً بل انفق جميع ما كان يملكه في العطاء والأنعام على الناس[4].

في حين نجد ان ابن الجوزي- المعاصر له- يرميه بالبخل، ويعلن انه لما حج

---

(١) ن. م. ص: ١٥٥.

(٢) الحيص بيص: الشاعر ابو الفوارس سعد بن محمد صيفي (ت٥٧٤هـ) له ترجمة في: وفيات الأعيان ٢/ ١٠٦ الأسنوي، طبقات الشافعية ١/ ٤٤٣.

الصفدي، مخطوط (الوافي بالوفيات) حـ٨ ص: ٢٢-١٢٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل ١١/ ٣٣١، الباهر: ١٣٦.

ابو شامة، الروضتين ١٥٢ ابن العبري، مختصر تاريخ الدول: ٢١٢.

The Chronography of Gregory v.I, p.293.

ابن الفرات، مجلد ٤ جـ١ ص: ١٥.

(٤) الباهر: ١٣٥ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ١٥٤.

وعن كرم زين الدين علي انظر ايضاً.

اسامة بن منقذ، الإعتبار، ص١٧٨.

سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٢٧٣/٨.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٨.

زين الدين علي سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م برفقة الأمير شيركو صاحب الرحبة[١]، بث الاخير في الحرمين (مكة والمدينة) معروفاً كثيراً، أما زين الدين علي فلم يفعل شيئاً يذكر على الرغم من كثرة ماله[٢]، بينما يعلن ابو شامة عكس ما ذكره هذاالمؤرخ اذ يذكر في حوادث تلك السنة قائلاً: حج زين الدين علي وأحسن الى الناس في طريق مكة، واكثر الصدقات...فكان الموسم كثير الخير[٣] وقال ابن الأثير: ان زين الدين علي احسن الى الناس في الطريق واكثر الصدقات[٤]. اما سبط ابن الجوزي فقال ان زين الدين علي كان بخيلاً، الا انه جاد في آخر عمره... ولم يخلف شيئاً لأنه انفق ماله في ابواب البر والصدقات[٥].

و–زين الدين علي يغادر الموصل الى اربيل (٥٦٣ هـ/ ١١٦٨م):

ظل هذا الأمير نائباً لأتابك الموصل، وقائداً لجيشها، واحرز – بما أوتي من صفات–ثقة الأتابكة فيها، فكان نعم المدبر والمشير[٦]،بل انه غدا الحاكم في الدولة الأتابكية[٧]. وقد ملك مناطق شاسعة من بلاد الجزيرة تمتد من حران وسنجار الى مدينة شهرزور والقلاع التي معها، ومن تكريت الى بلاد

(١) الرحبة: مدينة بالجزيرة الفراتية على شاطئ الفرات، اسفل قرقيسيا، معجم البلدان ٣/ ٢٧١.

(٢) المنتظم: ١٠/ ١٩٦.

(٣) ابو شامة، الروضتين، ١/ ١٢٤.

(٤) الباهر، ١١٥.

(٥) مرآة الزما ٨/ ٢٧٣.

(٦) وفيات الأعيان ٤/ ٣٨٧ ط١٩٤٨.

(٧) الكامل ١١/٣٣١.

الحميدية[1] وقلاع الهكارية[2] ومن ضمنها العمادية، اضافة الى قلعة الموصل، وقد تنازل عن هذه الممتلكات كافة للأتابك قطب الدين مودود[3]، واكتفى بأربيل لنفسه، لأنه كان يعتز بها، لكونها قد أقطعه اياها الأتابك عماد الدين زنكي[4]. وكان زين الدين علي قد وضع فيها أولاده وخزائنه[5].

ولما عجز زين الدين علي عن العمل لإصابته بالعمى والطرش بسبب شيخوخته، استأذن قطب الدين مودود وطلب منه السماح له بمغادرة الموصل الى اربيل، وقال له: إنك لا تنتفع بي بعد، فقد كبرت وضعفت قوتي، وخانني سمعي وبصري[6]. فودع الأتابك وغادر الموصل، وكان (زين الدين علي) قد بعث الى نوابه الذين كانوا يحكمون المدن و القلاع التي كان يملكها، وطلب منهم تسليم ما بحوزتهم الى صاحب الموصل، ففعلوا الا تبر (طبر) نائبه على

---

(١) من أشهر مدن بلاد الحميدية: قلعة (عقرة) الحصينة بشرقي الموصل معجم البلدان ٤/ ١٣٦ و (شوش) التي كانت قلعة عالية جداً قرب عقر الحميدية من اعمال الموصل. معجم البلدان ٢٧٢/٣.

(٢) الهكارية: بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنهااكراد يقال لهم الهكارية، معجم البلدان ٥/ ٤٠٨، ومن مدنها: آشب: التي كانت من اجل قلاع الهكارية ببلاد الموصل، خربها الأتابك عماد الدين زنكي وبنى عوضها (العمادية) بالقرب منها فنسبت اليه.

انظر معجم البلدان ١/ ٥٤١ و ١٤٩/٤.

(٣) الكامل: ١١/ ٣٣١ الباهر: ١٣٥.

مرآة الزمان ٨/ ٢٧٢ الروضتين ١/ ١٥٢.

(٤) ابن العبري

The Chronography, v. I, p.292.

(٥) الكامل ١١/ ٣٣١ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول: ٢١٢

ابن الفرات، مجلد ٤ جـ١ ص:١٤.

The Encycl, of Islam, (art, Begtegînds) v.I, p.1160.

(٦) مرآة الزمان ٨/ ٢٧٢، النجوم الزاهرة ٣٧٨/٥

تكريت، الذي رفض الطلب وأراد يبقى حاكماً على هذه المدينة[١]، وفعل مثله بوزان نائبه على شهرزور[٢].

وصل زين الدين علي مدينة اربيل، وقد تقدمت به السن ومكث فيها فترة قصيرة، ثم مات في أواخر سنة ٥٦٣ هـ/ ١١٦٨م ودفن في التربة التي عرفت باسمه، والتي كانت تجاور الجامع العتيق داخل سور مدينة اربيل[٣].

هذا وقد ترك زين الدين علي في مدينة الموصل الكثير من الآثار والأوقاف كان قد امر ببنائها في الفترة الطويلة التي قضاها في هذه المدينة التي ترعرع فيها، وعاش نائباً لاتابكها قرابة ربع قرن (٥٣٩/ ٥٦٣ هت) (١١٤٤-١١٦٨م). ومن هذه الآثار المدارس والربط والجسور[٤] التي عرفت باسمه، كالمدرسة الزينية والتي عرفت –ايضاً– بمدرسة يونس النحوي الأربيلي[٥].

---

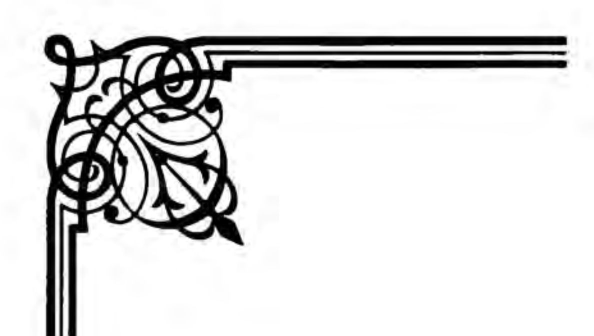
(١) الباهر والروضتين ١/ ١٥٢. وفيات الأعيان ٣/ ١٦٧.

(٢) الباهر والروضتين: ن. ص.

(٣) وفيات العيان ٣/ ٢٧٠ ابن عذيبة، مخطوط (انسان العيون) ٢٩٢ وعن وفاته ودفنه وفي اربيل انظر ابن الأثير في الكامل ١١/ ٣٣١ والباهر: ١٣٥ ومرآة الزمان ٨/٢٧٢. الروضتين ١/ ١٥٢.
ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، مجلد ٤٧، حـ ١ لسنة ١٩٥٣ ص١٩.
The Chronography, v. I, p293
ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات مجلد ٤، حـ١ ص١٤.
وينفرد ابو الفضائل محمد بن على الحموي (ت٦٤٤هـ) في كتابه (التاريخ المنصوري) ط موسكو ١٩٦٠ ص ١٧٧ بقوله ((ان زين الدين علي خرج من الموصل غضبانا فوصل اربل ومكث بها وظهر عليه مرض بقي شهرا ومات، وكذلك ينفرد الفارقي بقوله له ان زين الدين علي توفي سنة ٥٦٤ هـ. انظر هامش ص٢٨١ من كتاب ابن القلانسي (ذيل تاريخ دمشق) .

(٤) مرآة الزمان ٨/ ٢٧٣ وابن الأثير، الباهر ١٣٦ ابن خلكان ٣/ ٢٧٠.

(٥) د. داود الجلبي، مقال تحت عنوان (الملك بدر الدين لؤلؤ والآثار القديمة في الموصل) في مجلة سومر جـ١ لسنة ١٩٦٤ ص: ٢١.



الفصل الثاني

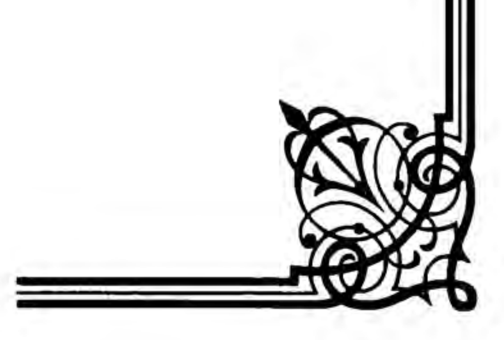
اولاً: نواب زين الدين علي في حكم اربيل

١- سرفتكين بن عبدالله الزيني

٢- مجاهد الدين قايماز بن عبدالله الزيني

٣- عزالدين الياس بن عبدالله

ثانياً: الأمير زين الدين يوسف ينالتكين صاحب اربيل.



أولاً: نواب زين الدين علي في حكم اربيل

قلنا ان الأتابك عماد الدين زنكي اقطع مدينة اربيل لقائد جيشه الأمير زين الدين علي فور فتحها، وان هذا الأمير اصبح نائباً لإتابكة الموصل من سنة ٥٣٩ الى ٥٦٣ هـ (١١٤٤-١١٦٨م) حين غادر الموصل ليقضي ايامه الأخير القليلة في مدينة اربيل.

وفي الوقت الذي كان زين الدين علي في الموصل كان يعين على اربيل نواباً عنه يحكمونها بدلا عنه، ويديرون شؤونها في غيابه منهم:

١-سرفتكين ابو منصور بن عبدالله الزيني (...-٥٥٩هـ/ ...-١١٦٣م)؛

ليست لدينا اية اشارة الى بداية تعيين هذا النائب، ولعله كان اول من عينهم صاحب اربيل ليحكم هذه المدينة نيابة عنه اثر فتحها، وكان سرفتكين[١] ارمنياً ثم اسلم، وتربى تربية اسلامية، فاعتقه سيده زين الدين علي.

والظاهر انه ابدى مقدرة في حكم اربيل، وارضى سيده فأبقاه على الحكم ولم يستبدله بآخر.

أقام سرفتكين بعض المنشآت في مدينة اربيل وخارجها، فبنى فيها اول مدرسة في العهد الأتابكي في سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م سميت بمدرسة القلعة[٢] وعين عليها مدرسين جعل على رأسهم الشيخ الخضر بن نصر بن عقيل الأربيلي

(١) شرفتكين في الصفدي/ مخطوط الوافي بالوفيات ١٨/٨.

(٢) سنتحدث عن هذه المدرسة في مكان آخر.

الشافعي (ت٥٦٧ هـ/ ١١٧١م).

وانشأ هذا النائب ايضاً مساجد في اربيل وقراها، وكذلك بنى بعض المشاريع الخيرية خارج الامارة، فبنى سور مدينة (فيد) [١] الواقعة في طريق مكة، كل ذلك من ماله الخاص كما يقول ابن خلكان[٢]. وكان ينوب عنه في حكم اربيل لدى غيابه الأمير الحسين بن كرجي بن هارون الأربيلي احد امراء اربيل[٣] وقد ظل سرفتكين يحكم الإمارةالى وفاته سنة ٥٥٩ هـ/ ١١٦٤م وعلى اثر ذلك فوض الأمير زين الدين علي امر اربيل الى مجاهد الدين قايماز[٤].

٢-ابو منصور مجاهد الدين قايماز بن عبدالله الزيني:

نائب زين الدين علي على اربيل (٥٥٩ -٥٧١ هـ/ ١١٦٤-١١٧٥م)

كان مجاهد الدين قايماز من أهالي سجستان[٥]، اخذ منها صغيراً.

واصبح من مماليك زين الدين علي، وتربى في كنفه، ولما كبر وتوسم فيه مخايل النجابةوالذكاء، اعتقه سيده وجعله اتابك (مربي) اولاده في اربيل، حيث كان زين الدين علي قد أودع اولاده وخزائنه فيها[٦]. ثم فوض الى هذا

---

(١) فيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، يودع فيها الحاج أوزارهم ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤/ ٢٨٢.

(٢) إبن خلكان، ٢/ ١٢.

(٣) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ ٩ ترجمة (هارون) ابن الأمير المذكور الحسين بن كرجي الأربلي.

(٤) ابن خلكان: ٤٦٣. الكامل ١٢/ ١٥٣.

(٥) سجستان: ناحية كبيرة، وولاية واسعة، بينها وبين هراة عشر ايام. ثمانون فرسخاً، ياقوت، معجم البلدان ٣/ ١٩٠.

ويقع هذا الإقليم في جنوب خراسان، ي لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية ص: ٣٧٢.

(٦) الكامل ١١/ ٣٣١ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول: ٢١٢. ابن الفرات، مجلد ٤ جـ١ ص:١٤.

الأتابك حكم الإمارة وجعله نائباً عنه في حكمها أثر وفاة النائب السابق سرفتكين في اربيل سنة ٥٥٩ هـ/ ١١٦٤م.

واعتبار من هذا التأريخ بدأ مجاهدالدين قايماز بحكم اربيل حكماً أرضى به سيده، فعدل في الرعية، وكان نعم الحاكم وعرف بكثرة الخير والصلاح[١]، وأثر في اربل كثيراً فعمرها وأنشأ فيها مؤسسات هامة لعل اهمها المدرسة التي اقامها والتي عرفت باسمه[٢]، وكذلك انشأ فيها خانقاها[٣].

٣-مجاهد الدين قايماز بعد وفاة زين الدين علي وابعاد مظفر الدين گوگبوري عن اربيل:

لانعرف الكثير عن حكم هذا النائب لأربيل، وما نعرفه هو ان زين الدين علي منحه ثقته بحيث ابقاه على حكم هذه المدينة التي ظلت شؤونها بيده حتى بعد وفاته سنة ٥٦٣ هـ/ ١١٦٨م. وترك اولاده[٤]. (مظفر الدين گوگبوري

---

(١) الكامل ١١/ ١٥٣. ابن خلكان ٣/ ٢٤٦.

ابن الفوطي تلخيص معجم الآداب، ط لاهور جـ٥ ص٨٣-٨٤. الغساني، المسجد المسبوك، بالرونيو، ص: ٩٢.

ابن الفرات، مجلد ٤ ص١٦٨.

(٢) سنتحدث عن هذه المدرسة -ايضا-في مكان آخر.

(٣) ابن خلكان ٣/ ٢٤٦ ابن أبي عذبية، مخطوط (انسان العيون) ٨٨ والخانقاه=خانكاه: الدار التي يتعبد فيها الصوفية وغيرهم من الزهاد ويقضون أوقاتهم، او ما تشبه (المعتكف) انظر: ابن خلف التبريزي: برهان قاطع،ص٤١٦.

(٤) تشير المصادر الى ان زين الدين علي كان له ولد ثالث اسمه (آق بوري) ويعني بالتركية (الذئب الابيض) ولا نعرف عن هذا الإبن شيئاً سوى انه كان له ولدان احدهما هو الأمير الشاعر (عيسى بن آق بوري) الذي عاش في كنف عمه مظفر الدين گوگبوري في اربيل (عقود الجمان ٢٣٨/٥) والثاني هو الأمير (ابو

و زين الدين يوسف وآق بوري، تحت رعايته. وظل الحكم الفعلي بيده على الرغم من ان الإبن الأكبر (مظفر الدين گوگبوري) قد تسنّم حكم اربيل أثر وفاة والده.

يذكر ابن الأثير بهذا الصدد: ان حكم اربيل كان لمظفر الدين گوگبوري اسماً لامعنى تحته، ولمجاهدالدين قايماز صورة ومعنى[1]. ولعل ذلك حصل لان الأخير رأى ان من غير الصواب تسليم شؤون الإمارة الى حاكم قاصر اذ لم يكن مظفر الدين گوگبوري قد تجاوز الأربع عشرة سنة لدى وفاة والده[2].

ومع ذلك فانه ارتقى الإمارة، شرط أن يحكمها تحت توجيهات مجاهد الدين قايماز.

استمر الوضع على هذا المنوال الى ان بدأ الخلاف يذر قرنه بين الطرفين طرف مظفر الدين گوگبوري الذي يستند في حكمه على حق الوراثة لأنه الإبن الأكبر لمؤسس امارة أربيل الأتابكية، إلا انه لم يكن يستطيع ان يدير شؤونها لحداثة سنة، ويفتقر الى خبرة تؤهله لتحمل اعباء الحكم وطرف ثان يستند على

الحسن قطب الدين موسى بن آق بوري) الذي يقول عنه ابن الفوطي انه ((كان جواداً ورأيت بخط بعض الأرابلة–يقصد الأربيلين –شعرا له ((انظر مجمع الآداب ق ٤ جـ٤ ص٢٢٥)) .

والظاهر ان (آق بوري) مات في وقت سابق لتولي مظفر الدين گوگبوري حكم اربيل سنة ٥٨٦هـ. فيذكر ابن الأثير نقلاً عن العماد الكاتب الأصفهاني في كتاب (البرق الشامي) في سياق كلامه عن وفاة زين والدين ابن يوسف زين الدين علي، قوله: ان مظفر الدين گوگبوري لم يكن له اخ غير هذا المتوفي (زين الدين يوسف) . الكامل ٥٦/١٢.

(١) إبن الأثير: الباهر: ١٧٧.

Setton, A History of the Crusades, v. I, p526.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧١. انسان العيون: ٢٩٢.

The Encycl. Of Islam v. II, p. 1057.

الثقة التي اولاها اياه مؤسس الإمارة، فضلاً عن الخبرة التي إكتسبها خلال سني حكمه.

ويبدو من النصوص المتوفرة لدينا ان الخلاف بينهما قد تطور ووصل حداً أصبح السكوت معه امراً عسيراً، ولم يعد ثمة مجال للمهادنة، فكان لابد – والحالة هذه – من حسم الموقف وكانت الغلبة في هذا الصراع لمجاهد الدين قايماز، اذ تمكن من ابعاد غريمه عن الحكم بطريقة هادئة وبدون استعمال العنف، وأكثر من هذا، فانه اضفى على عمله طابع الشرعية مبينا ان الصراع ليس بينه وبين مظفر الدين گوگبوري فحسب، بل انه صراع بين هذا من جهة، وبين رجال الحكم كلهم–من جهة اخرى، فنراه يستدعي كبار رجالات اربيل، ويستشيرهم فيما ينبغي فعله ضد مظفر الدين گوگبوري، فآنفقوا على ضرورةاقصائه، فكتب (مجاهد الدين قايماز) محضراً بيّن فيه ان هذا الأميرليس اهلاً للحكم. ثم اتصل بالديوان الخليفي والقى القبض على گوگبورى واعتقله، واقام اخاه زين الدين يوسف ينالتكين محله، رغم صغر سنه واخيراً اخرج مظفر الدين گوگبوري من البلاد[1].

وعلى الرغم مما حدث فان المؤرخين لا يشيرون الى سببه، بل انهم يكتفون بذكر ((تعصب قايماز على مظفر الدين گوگبوري))[2]، في الوقت الذي ليس ثمة

---

(١) ابن خلكان ٣/٢٧١، ابن ابي عذيبة، انسان العيون: ٢٩٢. والامام المكي الفاسي، العقد الثمين، ١٠١/٧.

(٢) ابن خلكان ٣/ ٢٧١.

الذهبي، مخطوط تاريخ الإسلام، ورقة ١٨٠، والعبر ٥/ ١٢١.

والامام المكي الفاسي، العقد الثمين ١٠١/٧.

ابن ابي عذيبة، انسان العيون: ٢١٢.

من يطعن في شخصية هذا الحاكم في مجال آخر سوى هذه المناسبة، وأكثر من هذا فثمة اجماع بين المؤرخين في الإشادة بسلوكه وتفانيه في اسداء الخدمات لأسياده الذين التحق بخدمتهم سواء في اربيل، أو في الموصل[1].

هذا ولعل احد اهم اسباب هذا الخلاف بين الطرفين كان اختلافهما حول النهج الذي ينبغي ان تسلكه اربيل تجاه الموصل، كأن يكون مظفر الدين گوگبوري يري ضرورة استقلال اربيل عن اتابكية الموصل في حين كان مجاهد الدين قايماز يرى العكس من ذلك، فكان يرسل الى الموصل اكثر اموال اربيل[2].

ونرى ان حدوث مثل هذا الصراع كان محتملاً نتيجة اختلافهما في نظرتهما الى الأمور، وفي اتخاذ الموقف، فكان مجاهد الدين قايماز يمتاز بالاتزان وحصافه الرأي، كما يظهر من المشورات التي قدمها الى اتابكة الموصل بعدما انتقل الى هذه المدينة بطلب من الأتابك عزالدين مسعود.

أما مظفر الدين گوگبوري فكان مدفوعاً بحماس الشباب واندفاعهم وهذا ما جعله لاينسجم مع سياسة مجاهد الدين قايماز الذي احس بدوره ان من الضروري وضع حد لإزدواجية السلطة التي تحكم هذه الإمارة، وحسم الموقف، وترجيح احدى كفتي الميزان، فكان ان رجحت كفة مجاهد الدين قايماز، عندما وجه ضربته لحكم مظفر الدين گوگبوري، ورأى انه لايمكن

ابن العماد، شذرات الذهب ٥/ ١٣٨.

(١) الباهر: ١٨٥و ١٩٢-١٩٣ والكامل ١١/١٥٣-١٥٤ و ١١/ ٤٣٤.و ١٢/١٠٠. مرآة الزمان ٤٥٨/٨. وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٦. وابن كثير البداية والنهاية ١٣/ ٢١ وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٤٤/٦

(٢) ابن خلكان: ٣/ ٢٤٦.

السكوت، أو التريث بعد.

هذا ومن المفيد ان نذكر ان مؤرخ اربيل المعروف (إبن المستوفي) [1]. إنفرد –حسب علمنا– في الكشف عن وجود نائب ثالث لزين الدين علي هو (عزالدين الياس بن عبدالله) ضمن من تولوا حكم اربيل الى جانب النائبين المذكورين (سرفتكين وقايماز). إلا ان هذا المؤرخ لم يذكر متى تولّى الياس حكم نيابة اربيل، أومتى توفى[2]. كما لم يذكر مع اسمه اية صفة تعيننا لمعرفة موقعه الإجتماعي والإداري قبل توليه حكم المدينة، على عكس ما فعله مع (سرفتكين) حين وصفه بـ ((الحاجب)) [3]، كما وصف (قايماز) بـ (الخادم) [4]، فاكتفى في وصف (الياس) بـ (متولّي اربيل) [5]. ويبدو ان الرجل تولى أثر استدعاء مجاهدالدين قايماز الى الموصل، كما ذكرنا من قبل، والذي يدعم هذا الرأي هو ان احد الشعراء الأربيليين و هو (جبريل بن محمد بن منعة) ت ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣م) كان قد نظم قصيدة في مدح قايماز، ثم غير القصيدة وجعلها في مدح (الياس) إثر استقرار قايماز في الموصل، فاحل اسم المتولي الجديد (الياس) محل المتولي السابق (قايماز).

يقول ابن المستوفي كانت القصيدة تذكر (كفّ قاماز) ثم عدلها الى (كفّ

---

(١) شرف الدين المبارك بن احمد الأربلي (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) .

(٢) حتى ان محقق كتاب (تاريخ اربل) او ما أسماه مؤلفه ((نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل في تاريخ اربل)) الدكتور سامي السيد خميس الصفار، يعلن عن عدم اهتدائه (الى تحقيق شخصيته وتاريخ تولي الياس بن عبدالله الحكم في اربل)) انظر: تاريخ اربل، جـ٢/ ٤٢/ ص٧٦، هامش ١٢.

(٣) تاريخ اربل، ص ٢٦٤.

(٤) م. ن. ص ٦٣، ٢٩٣.

(٥) ص ١٧٣.

الياس) في البيت التالي:

وندى الاّ ندى تسكبه   كفُّ الياس على مرّ الزمان[1].

٣- خروج مظفر الدين گوگبوري من اربيل:

لم يسكت مظفر الدين گوگبوري ولم يلق سلاحه، بل طفق يفكر فيما ينبغي فعله، وفكر في الجهة التي يمكنها ان تسعفه في محنته، واتجه تفكيره، اول ما اتجه نحو بغداد، اذ تصور ان بمقدور الخليفة[2] مساعدته او لعله تصور ان الخليفة سيتلقفه ليتخذ منه وسيلة للتدخل في اربيل واعادتها الى حظيرة مملكته. الا ان تصوره كانت اضغاث احلام، فلم يحصل على ما أراد[3]. فقد خذله الخليفة، والحقيقة ان الخليفة لم يكن بوسعه ان يفعل شيئاً، لانه كان قد تحول، ومنذ فترة غير قصيرة، الى حاكم مسلوب الإرادة واقتصرت دولته على مملكة صغيرة لا تمارس اي نوع من

---

(١) تاريخ اربل ص٧٨.

بعد نيلنا درجة الماجستير (بنحو ست سنين) تم تحقيق ونشر كتاب ابن المستوفي، وطبع في دار الرشيد في بغداد ١٩٨٠ فكانت هذه المعلومة الصغيرة مصدراً لبحث نشرناه في مجلةالمجمع العلمي العراقي/ الهيئة الكردية (دەستەی کوردی) عام ١٩٨٤/ المجلد ١١ ص: ٣٣٤-٣٤٩ تحت عنوان (اضواء جديدة على نواب زين الدين علي في اربيل) .

(٢) لايذكر المؤرخون اسم الخليفة الذي كان يحكم بغداد اثناء لجوء مظفر الدين گوگبوري اليها، ولكن بمقارنتنا الفترة التي حكم فيها الأتابك سيف الدين غازي امارة الموصل (٥٦٥ هـ/ ١١٨٠م) والتي التجأ اثناءها الى الموصل بعد اخفاقه في بغداد (وفيات ٣/ ٢٧١) مع الفترة التي حكمها خلفاء بغداد، نعلم ان الخليفة كان اما المستنجد بالله الذي توفي سنة ٥٦٦ هـ/ ١١٧٠م بسبب اشتداد مرضه (المنتظم ٢٣٢/١٠. الكامل ٣٦٠/١١) او المستضيء بالله الذي واجه تحديات رجال البلاط الوزير والاستدار وامير العسكر ((المنتظم ٣٣١/١٠-٣٣٣) . الكامل ٣٦١/١١) ولعله كان معذوراً في عدم استجابته لطلب مظفر الدين گوگبوري بسبب حداثة توليه الحكم اولا وتحديات البلاط له ثانياً.

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧١ العقد الثمين ١٠٢/٧. انسان العيون: ٢٩٣.

الاشراف المباشر على الاجزاء الواقعة شمال بغداد[1]. خاصة اذ ما علمنا ان اقليم الجبال، وكذلك الجزيرة-بشكل عام-كانا يثيران المتاعب لسلطة الخليفة حتى عندما كان هذا يحكم هذين الاقليمين ايام مجده وقوة الخلافة العباسية، لهذا فان خليفة بغداد تغاضى عن التدخل في مسألة لاتستحق الإهتمام في نظره، لاسيما وان الذي حل محل مظفر الدين گوگبوري في حكم اربيل ليس الا أخوه، ومن جهة اخرى لايستبعد ان يكون الخليفة قد صدق اقوال مجاهدالدين قايماز الذي أعلن ان مظفر الدين گوگبوري لايصلح للحكم، هذا اضافة الى الوضع الدقيق الذي كانت تمر به الخلافة في تلك الفترة كما ذكرناه.

غادر مظفر الدين گوگبورى بغداد وتوجه نحو الموصل، وكان يحكمها يومئذ الأتابك سيف الدين غازي بن مودود (٥٦-٥٧٦ هـ/ ١١٦٩-١١٨٠م) فاتصل بخدمته[2]. الا اننا لانعرف تاريخ التجاءمظفر الدين گوگبوري الى الموصل والذي كان يلقى ضوءا على تاريخ طرده من اربيل، وبدء حكم اخيه زين الدين يوسف ينالتكين. ولعل ذلك كان في بداية ارتقاء الأتابك سيف الدين غازي عرش الموصل فما ان سمع مظفر الدين گوگبوري بخبر تولى عرش الموصل أتابك جديد الا وغادر بغداد وحضر الى الموصل ليشرح وضعه لهذا الأتابك، عله يعينه في استعادة حقّه المغتصب، الا ان الأتابك لم ينفذ رغبة الأمير الطريد،بل أقطعه مدينة حران ليستقر فيها.

ونرى ان الدكتور طليمات يعترض على الرأي القائل ان التجاء مظفر

---

(١) يقول الدكتور محمد صالح داود القزاز في كتابه (الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير): لم يكن للخلافة تأثير مباشر على بلاد الأكراد في هذه الفترة ص٢٠٥.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧١ الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام ورقة ١٨١ الفاسي المكي، العقد الثمين، ٧/ ١٠٢.

الدين گوگبوري الى الموصل حصل قبل سنة ٥٦٩/ ١١٧٣م أي قبل وفاة الأتابك نورالدين محمود صاحب حلب، لأن الموصل كانت طيلة الفترة الواقعة بين ٥٦٦-٥٦٩ هـ/ (١١٧٠-١١٧٣م) تابعة لهذا الأتابك ولم يكن سيف الدين غازي سوى تابع له، وليست له صلاحية منح الإقطاعيات لأحد، وعليه يكون التجاء مظفر الدين گوگبوري الى الموصل-حسب ما يقوله طليمات- حصل بعد وفاة نور الدين محمود (٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م) حين استعاد سيف الدين غازي سيادته على الموصل[1]، واصبح بوسعه ان يقطع ما يشاء، فاقطع مظفر الدين گوگبوري مدينة حران.

وتعليقاً على هذا الرأي نقول: اصبح سيف الدين غازي-فعلاً- في حالة التبعية لعمه نورالدين محمود بين (٥٦٦ و ٥٦٩ هـ) ولكن هذا لايعني انه لم يعد بوسعه ان يتصرف في شؤون البلاد، خاصة وان تبعية الموصل لحلب لم تلغ حكم سيف الدين غازي[2]، بل ان نورالدين محمود لم يبق في الموصل بعد ان ضمها الى مملكته سوى أربعة وعشرين يوماً فقط[3]، عاد بعدها الى حلب تاركاً أمور الموصل بيد سيف الدين غازي، ومن ثم فانه لم يكن بوسع المؤرخين إلاّ ان يقولوا ان مالك الموصل يوم التجأ اليها مظفر الدين گوگبوري كان سيف الدين غازي[4].

---

(١) د. طليمات: مظفر الدين گوگبوري امير اربل، ص٧٠-٧١.

ومما يذكر ان الدكتور محمد باقر الحسيني يجعل تاريخ طرد مظفر الدين گوگبوري سنة ٥٦٣هـ اي سنة وفاة والده زين الدين علي، انظر كتابه (العملة الإسلامية في العهد الأتابكي) ص:١٣٨ وهذا خطأ ولاشك.

(٢) الكامل ١١/ ٣٦٤ ابن قاضي شبهة،الكواكب الدرية في السيرة النورية، ص١٩١.

(٣) الكامل : ٣٦٥/١١

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧١ الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام، ورقة ١٨١. الفاسي المكي، العقد الثمين: ١٠٢/٧

ثانياً: الأمير زين الدين يوسف ينالتگين صاحب اربيل

بدأزين الدين يوسف ينالتكين[1] يحكم الإمارة تحت اشراف اتابكه مجاهد الدين قايماز، الحاكم الحقيقي لهذه الإمارة[2].

ومما يسترعي الإنتباه هو عدم تطرق المؤرخين وكتّاب السير لحياة وأعمال هذه الأمير، على الرغم من النشاط العسكري الذي قام به، سواء في مقاومة اطماع الموصل في اربيل، او في مساهمته في الحروب الصليبية، حين انضوى تحت امرة صلاح الدين يوسف ابن ايوب، وكان من اوائل الأمراء الذين حاربوا في صفوفه، اضافة الى السجايا التي اتصف بها والتي اهلته لتبوء مركز مومرق في تلك الفترة.

يصف العماد الكاتب الأصفهاني، وهومن ابرز مؤرخي هذا العصر، الأمير زين الدين يوسف بالكرم والخير ويثني عليه كثيراً[3]. ويقول ابن تغرى بردى ان زين الدين يوسف كان أميراً كبيراً شجاعاً مقداماً مدبراً[4]. الا ان هذين المؤرخين–وغيرهما–فاتهم أن يذكروا شيئاً عن سيرته وفعالياته، ولعل هذا الإهمال يسري على غيره من الأمراء ايضاً.

يعلل البعض هذا الإهمال بطغيان سيرة والده زين الدين علي وأخيه مظفر

---

(١) اضاف عماد الدينالكاتب الأصفهاني الى اسم هذا الأمير لفط ينالتكين (الفتح القسي)٢٩٨ ط ليدن.

(٢) ابن الأثير: الباهر ١٧٧، الكامل ١٢/ ١٥٣.

(٣) الفتح القسي في الفتح القدسي ط ليدن ١٨٨٧ ص٢٩٨. وينقل عنه ابو شامة في (الروضتين) ٢/ ١٤

(٤) النجوم الزاهرة ١١٢/٦

الدين گوگبوري على سيرته[1]. ورغم صحة هذا الراي لكنه لايكفي تعليلا لمعرفة سبب اهمال المؤرخين لسيرته بل كان المفروض ان يلقي عليه المؤرخون الأضواء بسب شهرة والده واخيه، وليس العكس، خاصة وانه (أي زين الدين يوسف) حكم اربيل فترة غيرة قصيرة امتدت من حوالي (٥٦٦ هـ/ ١١٧٠) الى سنة (٥٨٦ هـ/ ١١٩٠).

وحتى اذا أغفلنا المدة التي كان فيها مسلوب الإرادة لصغر سنه، وتولي مجاهد الدين قايماز حكم الإمارة بدلا عنه، فان الفترة التي حكم فيها الإمارة بصورة فعلية امتدت من (٥٧١ هـ/ ١١٧٦م) الي (٥٨٦ هـ/ ١١٩٠م)، اي من السنة التي غادر فيها مجاهد الدين قايماز مدينة اربيل ليتولى امرة قلعة الموصل وليكون نائباً للأتابك فيها، حين بدأ زين الدين يوسف بحكم هذاه الإمارة لوحده، الى سنة وفاته سنة ٥٨٦ هـ.

ويعلق عباس العزاوي على هذا الإهمال من جانب المؤرخين لسيرة هذا الأمير بقوله: من الغريب ان المؤرخين لم يذكروا اعمال هذا الامير، كانها لمحة بصر او برق خاطف[2]. ولهذا فكل ما نعرفه عنه لاتتعدي ذكر النشاط العسكري الذي قام به. ففي أواخر سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٦ م استدعى سيف الدين غازي اتابك الموصل مجاهد الدين قايماز من اربيل ليعينه نائباً له[3]، وليستفيد من مشورته في حربه مع صلاح الدين يوسف بن ايوب، فكان هذا

---

(١) د. طليمات في كتابه (مظفر الدين گوگبوري امير اربل) ص٤٨

(٢) عباس العزاوي مقال (آل بكتكين امارة اربل في عهدهم) في مجلة المجمع العلمي العربي-دمشق، مجلد ٢١ ص٥٢٤

(٣) ابن الأثير: الكامل ١١/٤٣٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦ ط ١٩٤٨

الإستدعاء، وابتعاد مجاهد الدين قايماز عن اربيل، فرصة لزين الدين يوسف للتفرد بالحكم ، حين احسن بقدرته على اعلان العصيان، والغاء تبعية امارته لأتابكية الموصل، ثم المبادرة في الإنضمام الى صفوف صلاح الدين يوسف والدخول في طاعته[1]. واقامة امارة أتابكية منفصلة عن الموصل.

ونجد ان المصادر تؤكد ان زين الدين يوسف الغى تبعية امارته للموصل في وقت لاحق من التاريخ المذكور، فيذكر ابن الأثير المؤرخ الوثيق الصلة بالبلاط الموصلي انه حين القى الأتابك عزالدين مسعود القبض على نائبه مجاهد الدين قايماز استغل امير اربيل هـذه الفرصة واعلن خروج بلاده عن طاعة الموصل والإنفصال عنها[2]. وصارت اربيل اعتباراً من هذا التأريخ ((أضر شئ على صاحب الموصل)) [3]. ثم ارسل زين الدين يوسف الى صلاح الدين يوسف بما أقدم عليه، ويعلن دخول امارته في طاعته[4].

وما ان اعلن امير اربيل إلغاء تبعية امارته للموصل سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م والإنضمام الى مملكة صلاح الدين يوسف، الا وادرك عزالدين مسعود خطورة ما اقدم عليه هذا الأمير على مستقبل اتابكيته التي بدت وكأنها

(١) الروضتين ٢/ ٦١.

(٢) الكامل ١١/ ٥٠٠.

(٣) ن.م.ص.

(٤) ن.ص.

أبو شامة: الروضتين ٢/ ٥٤

ابن واصل: مفرج الكروب ٢/ ١٥٢.

وينفرد ابن العبري بالقول: ان اضمام اربيل الى دولة صلاح الدين كان في سنة ٥٨١ هـ انظر كتابه The Chronograhpy. I, p317

غدت بين كماشتي النار، محاطة بعدو قوى الشكيمة هو صلاح الدين يوسف.

ومع هذا فانه لم يكن بوسع اتابك الموصل سوى الإتصال بالخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ -٦٢٢ هـ/ ١١٣٥-١١٨٠م) عله يتدخل في الأمر وينهي الصراع القائم بينه وبين السلطان يوسف، فقرر الخليفة ان يتوسط بين الطرفين، فارسل احد رجال الديوان هو شيخ الشيوخ صدرالدين عبدالرحيم بن اسماعيل الي الموصل، والتحق به هناك رسول الأتابك قاضي القضاة ابو حامد محي الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري.

وصل الوفد الى دمشق حيث كان صلاح الدين يوسف نازلا فيها[١]، وجرت بين الطرفين مفاوضات، الا ان هذه المفاوضات تعثرت بسبب اصرار ممثل الموصل على ذكر اسم اربيل في نسخة الإتفاقية[٢] يعني التفاوض بشأن مصيرها، وعدم منح الحق لصاحبها زين الدين يوسف في اختيار الجانب الذي يريد الإنضمام اليه. لان ممثل صاحب الموصل كان يعرف ان صاحب اربيل لا يختار الا جانب السلطان يوسف، الا ان السلطان رفض طلبه، واعلن ان ليس لصاحب الموصل الحق في التطرق الى موضوع أربيل[٣]، لان صاحبها حر في اختيار الطرف الذي ينضم اليه، وانه -أي السلطان-ليس مستعداً ان يساوم على حساب هذه الإمارة، فامتنع محي الدين عن ذلك فقال: بل ان اربيل لنا[٤].

وبدا محي الدين يهدد معلنا: انه اذا رفض صلاح الدين يوسف مشروعه

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٢٧٨/٨. الروضتين ٢/ ٥٣-٥٤. مفرج الكروب ٢/ ١٥٦.

(٢) ابن شداد ، النوادر، ص٦٥

(٣) الكامل ١١/ ٥٠٠

(٤) ن.م.ص: ٥٠١

فان اتابك الموصل سوف يلجأ الى طلب المساعدة من ملوك العجم (بلاد الجبال واذربيجان). فلم يأبه صلاح الدين يوسف بهذا التهديد واصر على ان اربيل معه[1]. ورد على تهديد ممثل الموصل بتهديد أعنف[2]. وانتهت المفاوضات بالفشل برغم وساطة بغداد. وهكذا فان سلوك رسول الموصل جعل أمر التسوية–كما يقول السير هاملتون–أشبه بالمستحيل[3].

يقول ابن الأثير ان صلاح الدين يوسف كان على علم بضعف مركز الموصل، والصراع الدائر في بلاطها والذي انتهى بالقاء اتابكها القبض على نائبه القدير مجاهد الدين قايماز تحت تأثير الأميرين عزالدين زلفندار وشرف الدين احمد بن ابي الخير اللذين كانا من كبار امراء الموصل وقد حلا محل النائب المعتقل[4]. فاستغل السلطان يوسف هذا الضعف، واصر على موقفه تجاه اربيل.

اما يوسف ينالتكين فانه خشى ان تتعرض بلاده لعدوان الموصل، ومحاولة اتابكها القضاء على امارته، على الرغم من تبعيته للسلطان يوسف، فاراد الحصول على اعلان رسمي من هذا السلطان يؤيده فيه ويضمن دفاعه عن اربيل ضد اي اعتداء خارجي محتمل، وكذلك يحدد له في هذا الإعلان المناطق التي تدخل ضمن امارة اربيل التي اعلن قيامها، فما كان من السلطان الا وأصدر

---

(١) ن. م. ص Setton, a history of the Crusades v.I, p579

(٢) العماد الكاتب الاصفهاني، البرق الشامي، على الصفحة ١١٦ من كتاب السير هاملتون جب (صلاح الدين) .

مرآة الزمان ٨/ ٣٧٨.

(٣) جب، صلاح الدين ص: ١٩٧

(٤) الكامل ١١/ ٤٩٩-٥٠٠

منشوراً[1] ضمنه منح تأييده ومساندته لكافة القوى التي تمد يد العون الى القوات الإسلامية التي تحارب العدو الصليبي وتعلن الجهاد في سبيل الله ورفع كلمته العليا ونصرة المسلمين. اما القوى التي تتبع هواها وتعرض عن حق دينه وتقبل على الباطل وتصر على عدم نصرة المسلمين (وكان يقصد الموصل بالدرجة الأولى)، فانه (اي السلطان) يعلن الحرب عليه.

وكان القصد من اصدار هذا المنشور هو بيان الموقف من الموصل التي اتخذت موقفاً سلبياً من الحروب الصليبية آنذاك، إضافة الى ان السلطان قد ساند موقف صاحب اربيل في نزاعه مع الموصل. ومن ثم فان هذا المنشور قد حدد المناطق التي دخلت ضمن امارة اربيل، بحيث اصبحت تضم اضافة الى مدية اربيل جميع المناطق التي يمر منها نهر الزاب الصغير ومن ضمنها شهرزور واعمالها معايش بني قفجاق[2] ومعايش بيت القرابلي[3] والدست[4] والزررارية[5].

---

(١) انظر الملحق (١) .

(٢) لعل المقصود بها امارة بني قفجاق (أو الإمارة القفجاقية) التي قامت في المنطقة القريبة من اربيل وضمت شهرزور وقلاعها (الكامل ١١/٧٥، الباهر: ٥٧) وكذلك ضمت الكرخاني (الكرخيني) أي كركوك الحالية القريبة من اربيل انظر (إبن شداد–النوادر١٩٨، (وفات الأعيان ٣/ ٤٥٨ ط بيروت، وانظر موضوع العلاقة بالإمارة القفجاقية.

(٣) لم يرد لها تعريف في معجم ياقوت البلداني، او غيره من كتب البلدانين، ولعل المقصود بها (دربند قرابلي) التي يذكرها ابن الأثير (الكامل ١٢/ ٥٦) ويذكر د. احسان عباس في هامش (٢) من وفيات الأعيان ط بيروت ١٧٢/٧: ان الدربند هو ممر واقع ولاية (كركور) على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة، ولعل هذا الممر هو ممر بازيان.

(٤) الدست: لعلها (الدشت) التي يصفها ياقوت بانها تقع في وسط الجبل بين اربيل وتبريز وهي بليدة عامرة كثير الخير اهلها آكراد (معجم البلدان ٢/ ٤٥٦)

(٥) الزررارية: المقصود الأراضي التابعة لهذه القبيلة الكردية التي تقطن اجزاء من اقليم اربيل، ولعل المقصود (الزرارية–زرارەتى)

وبهذا المنشور توضحت معالم اتابكية اربيل، وتبينت حدودها، وأصبحت تضم المنطقة الواقعة بين دجلة غرباً والزابين شمالاً وجنوباً، وتمتد الى شهرزور وأعمالها شرقا، وكان صلاح الدين يوسف أراد ان يخلق امارة قوية وسط منطقة مناهضة له، محاطة من جهة الشرق ببلاج الجبل وصاحبها شمس الدين البهلوان محمد بن ايلدكز (ت٥٨٢ هـ-١١٨٦م) [١]، وبلاد اذربيجان وصاحبها قزل ارسلان عثمان بن ايلدكز (قتل ٥٨٧ هـ-١١٩١) [٢]. اللذين كانا مناهضين لصلاح الدين يوسف[٣] اما من جهة الغرب فتحيط بها أتابكية الموصل التي ظلت تعادي صلاح الدين يوسف الى سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م حين قامت بين الطرفين معاهدة صلح دخلت الموصل بموجبها في تبعية السلطان يوسف[٤].

زين الدين يوسف ينالتكين ينتصر على الغزاة:

أدرك الأتابك مسعود ان القاءه القبض على نائبه مجاهد الدين قايماز اضعف موقفه امام صلاح الدين يوسف والحق به ضرراً، وادرك حاجته الى من يستشيره في وضعه الدقيق ومركزه الضعيف، ورأى ان الأميرين اللذين حلا محل هذا النائب في إدارة الأتابكية لم يتمكنا من سد الفراغ الذي احدثه اعتقال النائب المذكور، فاطلق سراحه بعد حبس، دام نحو عشر اشهر[٥]. خاصة وقد توسط لديه شمس الدين البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلاج الجبل[٦].

(١) الكامل ١١/ ٥٢٦

(٢) ن.م. ١١/ ٧٥-٧٦.

(٣) ن. م ١١/٥٠٤ مرآة الزمان ٣٧٨/٨

(٤) الكامل ١١/ ٥١٧ الروضتين ٢/ ٦٤

(٥) الباهر ص: ١٨٤

(٦) الكامل ١١/ ٥٠٤

وعلى أثر اطلاق سراح مجاهد الدين قايماز وجهه عز الدين مسعود الى صاحب بلاد الجبل المذكور والى اخيه قزل ارسلان عثمان بن ايلدكز صاحب بلاد اذربيجان، يستنجدهما على صلاح الدين يوسف، ويطلب منهما المساعدة في استعادة اربيل التي انضمت الى هذا السلطان[1]. وذكرنا كيف ان قاضي القضاة ابا حامد محي الدين الذي مثل اتابك الموصل قد هدد صلاح الدين في المفاوضات التي جرت في دمشق واعلن بان اتابك الموصل سيلجأ الى صاحبي بلاد العجم ((ويقصد ابني ايلدكز المذكورين) ويسلطهما عليه اذا اصر على موقفه في جعل اربيل ضمن ممتلكاته[2].

وكان الإخوان (البهلوان وقز ارسلان) المناهضان للسلطان يدركان ما ينطوي عليه انضمامه الى هذا السلطان من خطورة، خاصة بعد إعلان المنشور الذي جعل حدود امارة اربيل تمتد بحيث تجاور بلادهما((بلاد الجبل وبلاد اذربيجان).

غادر مجاهد الدين قايماز الموصل وتوجه نحو بلاد العجم في بداية سنة ٥٨٠/ ١١٨٤م، ووصل الى اذربيجان والتقى بصاحبها قزل ارسلان الذي رحب به واعلن عن استعداده في الحال لتنفيذطلب الأتابك عزالدين مسعود وانه لاحاجة لذهاب مجاهدالدين قايماز الى اخيه البهلوان ابن ايلدكز. وقال له قزل ارسلان (ما تختاره أنا أفعله) [3]، وزوده بقوة عسكرية كافية قوامه ثلاثة

---

(١) ن. م. ص.

(٢) العماد الكاتب، الراق الشامي، على صفحة (١١٦) من كتاب السير هاملتون جب، صلاح الدين، مرآة الزمان ٣٧٨/٨.

(٣) الكامل ١١/ ٥٠٤

الآف فارس، سيرهم مجاهد الدين قايمازنحو اربيل، على نية محاصرتها وفتحها، الا ان الجند بدأوا يعيثون في اعمال الإمارة فساداً، يخربون وينهبون، ويعتدون على النساء ويأخذونهن قهراً[1]، قبل ان يصلوا الى مركز امارة اربيل.

وقد تناهي الخبر لاسماع الأمير زين الدين يوسف ينالتكين، فلم يقف مكتوف اليدين، بل جهز جيشاً وسار به للقاء المغيرين، وابان عن شجاعة وذكاء، حين لقيهم وهم متفرقون في القرى ينهبون ويحرقون، اذ ادرك ان من الصعوبة ان يواجه قوة ضخمة قوامها ثلاثة الاف محارب وجهاً لوجه، هذا من جهة ومن جهة اخرى رأى أن من الخطأ ان يترك الحبل على الغارب ويدعهم ينهبون ويعتدون، ثم يبدأ بمقاومتهم، بعد ان يكون خطرهم قد تفاقم، فقام بحركة التفاف سريعة وألقى بنفسه وعسكره على اول من لقيه منهم، وجرت مصادمات بينهما الى ان انتصر عليهم وهزمهم وغنم عسكره أمتعة المنهزمين ودوابهم وسلاحهم، وعاد العجم الى حيث اتوا بخفي حنين[2].

والظاهر ان مجاهدالدين قايمار لم يكن يبغي ان يصل الأمر الى هذا الحد، والإنتقام من الأهلين، فمن الصعب عليه ان يؤيد لجوء المغيرين الى أساليب النهب والحرق واخذ النساء قهراً، لأنها أساليب لم تكن تنسجم مع نزعته، وما عرف عنه من تدين شديد[3]، الا انه لم يكن بوسعه ان يفعل شيئاً، يصد الجند

---

(١) ن. م. ص.

(٢) ن. م. ص.

(٣) ن. م. ص وابن شداد، النوادر: ٦٧.

وابن العديم، زبدة حلب، ٣/ ٣٠٨.

ابو شامة، الروضتين: ٢/ ٦٠. ابن واصل، مفرج الكروب٢/ ١٦٣

ابن خلدون، كتابالعبر ٥/ ٥٨١ Setton, v. I, p. 580

عما فعلوا، فذكر ابن الأثير: ان مجاهد الدين قايماز عاد بعد الهزيمة التي الحقت بقواته، الى الموصل. وكان يقول: انني ما زلت أنتظر العقوبة من الله تعالى على سوء افعال العجم، فإنني رايت منهم ما لم اكن اظنه يفعله مسلم بمسلم، وكنت انهاهم فلا يسمعون، حتى كان من الهزيمة ماكان[1].

هذا واذا ما نظرنا الى نتيجة هذا الصدام من جانب اربيل نجد ان الأنتصار الذي احرزه جندها على المغيرين دل على قوة هذه الإمارة وقدرتها على مواجهة العدوان الخارجي والدفاع عن كيانها واستقلالها عن اتابكية الموصل.

ورأى الأمير زين الدين يوسف ينالتكين ان من الضروري اعلام صلاح الدين يوسف بما حدث، فبعث برسالة الى دمشق لهذا الغرض فغضب السلطان واستعد للإنتقام من الأتابك فتحرك في خريف سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م موتجهاً الى الموصل[2]، ووصل الى كفر زمار[3]، الا انه لم يتمكن من استئناف السير، لإنه علم انه لايمكنه التغلب عليها[4]، وكانت هذه هي الجولة الثالثة (والأخيرة) لصلاح الدين يوسف مع هذه الأتابكية[5].

مكث صلاح الدين يوسف في (كفر زمار) مدة شهرين تردد الرسل بينه وبين اتابك الموصل اثناءها حتى تصالحا اخيراً. يقول ابن شداد ان الموصل اضطرت الى عقد هذا الصلح بعد ان عجز اتابكها عز الدين مسعود في

---

(١) الكامل ١٢/ ١٥٣-١٥٤، الباهر: ١٩٣

وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٦ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر ٣/ ٩٧

(٢) الروضتين ٢/ ٦٠.

(٣) كفر زمار: قرية من قرى الموصل، معجم البلدان ٤/٤٦٩.

(٤) الكامل ١١م ٥١٧

(٥) وكانت الجولة الأولى سنة ٥٧٨هـ والثانية ٥٨١ وكذلك الثالثة.

الحصول على مساعدة من بغداد وكذلك من ملكي بلاد العجم ((البهلوان قزل ارسلان)) حين (لم يحصل منهم زبدة) [1]، ضد صلاح الدين يوسف، فاستغل الأتابك مرض الأخير، وكان يعرف سرعة تجاوب صلاح الدين يوسف لأي طلب في وضع كهذا (ورقة قلبه) [2]، وبهذا الصلح انتهت حالة الصدام بين الطرفين التي استمرت اكثر من عشر سنوات. وقد اضطلع مجاهدالدين قايماز لدور بارز في عقده[3].

وبموجب هذا الصلح رضخت امارة الموصل لتبعية صلاح الدين يوسف، وبدأت تخطب في منابرها، وتضرب السكة فيها باسمه[4]، بعد ان كانتا (أي الخطبة والسكة) باسم السلطان السلجوقي، ولم تعد امارة اربيل تخشى غائلة الموصل بعد.

---

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٧٠.

(٢) ن. م. ص.

وكان هذا المؤرخ قد انتدبه المواصلة، كما يظهر من صيغة كلامه حين يقول (ندبوني لهذا الأمر) يعني الصلح، كما سيره الأتابك عزالدين مسعود الى الخليفة الناصر لدين الله ليتوسط بينه وبين السلطان يوسف، سنة ٥٧٩. انظر النوادر السلطانية، ص٦٤، ٧٠

(٣) الكامل ٥١٧/١١

(٤) ن. م. ص. مرآة الزمان ٨/ ٢٨٤. الروضتين ٢/ ٦٤

مفرج الكروب ٢/ ١٧٢

المقريزي، السلوك ١/ ٨٩-٩٠.

مشاركة زين الدين يوسف في الحروب الصليبية وموته سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م

على الرغم من ان صاحب اربيل أمن جانب امارة الموصل الا انه لم يغادر بلاده ليشترك في الحروب التي خاضها صلاح الدين يوسف ضد الصليبين، لعله كان يخشى حدوث اعتداء على اربيل، لاسيما من جانب قزل ارسلان عثمان بن ايلدكز صاحب اذربيجان الذي توسعت مملكته بعد ان ضمت اليها مملكة اخيه شمس الدين البهلوان محمد بن ايلدكز اثر وفاته سنة ٥٨٢ هـ/ ١١٨٦م[١]، خاصةوان زين الدين يوسف كان قد الحق الهزيمة بالجند الذين ارسلهم صاحب اذربيجان مع مجاهدالدين قايماز في بداية سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م[٢] كما ذكرنا.

ولعل اول مرة اشترك فيها صاحب اربيل في الحروب الصليبية كانت في سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩م حين استدعاه صلاح الدين يوسف في جملة من استدعاهم من الأمراء للمشاركة في الجهاد[٣]، ولبّي زين الدين يوسف هذه الدعوة وحضر (بعسكر حسن وتجمل جميل) [٤]، وكان السلطان قد هيأ لأمرائه أماكن خاصة في صفوف جيشه ينزلهم فيها، ولما وصل صاحب اربيل اكرمه وانزله في الميسرة عند اخيه مظفر الدين گوگبوري صاحب حران والرها[٥]،

(١) الكامل ١١/ ٥٢٥.

(٢) ن.م. ١١/ ٥٠٤

(٣) الروضتين: ٢/ ١٥٠. مفرج الكروب ٢/ ٣٠٦.

(٤) ابن شداد ، النوادر السلطانية، ص: ١٢٣

(٥) ن. م. ص. الروضتين: ٢/ ١٥٣.

مفرج الكروب: ٢/ ٢١٤.

(آنذاك) الذي كان هو الآخر منضماً الى صفوف صلاح الدين.

يصف العماد الاصفهاني باسلوبه المسجع وصول صاحب اربيل ويقول:

(وصل زين الدين يوسف بن زين الدين علي صاحب اربيل ذو السماح المؤمل، والمجد المؤثل، بجيش كالسحاب المسبل، فدرت اخلاف[1] النصر بحفول ذلك الجحفل... ووصل بكل واصل لسبب النصر قاطع دابر الكفر... ووفد بكل وافد باليمن الوافي، والنجح الكافي... وكان هذا اول يوم لقائه للسلطان، واحسن اليه بالإكرام وزاد في الإحسان...وكان معه خلق كثير، في سلك الإتساق ومسلك الإتساع نظيم نثير، وانزل بقرب اخيه مظفر الدين گوگبورى في المسيرة، وتمكن الرعب بما تم من الجمع في قلوب الكفرة) [2].

(موت زين الدين يوسف واتهام مظفر الدين گوگبوري بقلته افتراءً)

لا تشير المصادر الى النشاط العسكري الذي قام به زين الدين يوسف، ومن ثم فانه لم يخض غمار المعركة الى نهايتها، اذ قدر له ان يموت في أول جوله يخرج فيها الى ساحة الوغى لنزال الصليبيين، ففي رمضان سنة ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠م اصابه مرض، ولعله كان الملاريا، اذ لزمته حمى مختلفة الأوقات منعته من البقاء في صفوف الجيش، فإستأذن السلطان في السماح له بالعودة الى بلده،

تاريخ ابن الفرات، مجلد ٣ جـ١ ص: ٢١١

Rosebault, Saladin, p258

(١) اخلاف: جمع خلف، وهو حلمه ضرع الناقة، تاج العروس ٦/ ٩٥ ولعل المقصود بها نتاج الخير التي اتاحها له النصر، انظر الفتح القسي، ط ١٩٦٥، هامش ص٣٨٣.

(٢) الفتح القسي، ط١٩٦٥، ص: ٢٨٤

فلم يأذن له، فطلب الإنتقال الى مدينة الناصرة بأرض فلسطين، فقبل السلطان ذلك.

فغادر زين الدين يوسف حصن الخروبة[1]، بالقرب من عكا ووصل الناصرة، وبدأ يعالج نفسه فيها، الا ان حمى مرضه اشتدت ولم يقدر التغلب عليها، فتوفى ليلة ٢٨ رمضان[2] من السنة المذكورة، وكان اخوه مظفر الدين گوگبوري حاضر وفاته، وقد حزن الناس لهذا الحادث، لإن زين الدين يوسف كان في مقتبل عمره[3]، ولانه مات في الغربة بعيداً عن موطنه[4].

وقد روى ابن شداد هذا الحادث كشاهد عيان، اذ انه كان يحضر المعارك التي خاضها صلاح الدين يوسف منذ ان التحق بصفوفه في مستهل جمادي الأولى سنة ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨م) [5]، وبدأ يسجل احداث الفترة كما رآها، أو

---

(١) الخروبة حصن بسواحل بحر الشام يشرف على عكا، معجم البلدان ٢/ ٣٦٢.

(٢) كما في الروضتين ٢/١٦٤. ومفرج الكروب ٢/ ٣٣٩. وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٢. بينما يذكر ابن شداد ان وفاته كانت في ١٨ رمضان، انظرالنوادر: ١٤٤ وكذا في العماد الكاتب. انظر (الفتح القسي ليدن ص: ٢٩٨) في حين ان هذين المؤرخين ذكرا اخبار (يوم ١٩ رمضان من نفس السنة) قبل هذا الحادث. (النوادر: ن. ص) (والفتح القسي ٢٩٦) وينقل ابن الأثير عن العماد (الكامل ١٢/ ٥٦) وكذا الغساني (العسجد المسبوك ص: ٤٣) ويشذّ عن هؤلاء ابو الفداء حين يذكر ان وفاته كانت في (٨ شوال) انظر المختصر ٣/ ٧٩ وابن الوردي الذي ذيل على المختصر: ٢/ ١٤٧).

(٣) كان اصغر من اخيه مظفر الدين گوگبورى المولود سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤م وهذا يعني ان يوسف كان في حدود منتصف العقد الرابع من عمره.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية ص: ١٤٤ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/ ٤٠٧، ابو شامة، الروضتين: ٢/ ١٦٤. ابن واصل، مفرج الكروب ٢/ ٣٣٩. تاريخ ابن الفرات، مجلد ٤، حـ١، ص: ٢٣٥

(٥) ابن شداد، النوادر، ص: ٨٧. ابن خلكان ٦/٨٥ ط١٩٤٨.

اخبره بها من كان يثق به[1]. ولكن مما يلفت النظر ويثير التساؤل وجود اختلاف كبير بين ما يرويه ابن شداد وبين ما يرويه مؤرخ ثان هو العماد الكاتب الأصفهاني الذي لم يكن -هو الآخر-يفارق حملات صلاح الدين يوسف منذ ان التحق بصفوفه في جمادي الأولى سنة ٥٧٠ هـ كانون الثاني ١١٧٤م) [2]، واصبح بمثابة كاتب سر السلطان[3]، الى وفاته (أي وفاة السلطان سنة ٥٨٩هـ).

ونجد ان هذا المؤرخ يظهر مظفر الدين گوگبوري بمظهر الشامت في موت اخيه، لانه كان يتطلع الى حكم اربيل، وينتظر يوما يعود فيه الى هذه المدينة، فيشرح لنا العماد الكاتب كيف رفض زين الدين يوسف ينالتكين العلاج المقدم له، واكتفى بصاحب له يعالجه، لأنه خشى ان يكون الطبيب مدفوعاً من اخيه وينوي القضاء على حياته[4]. بينما اكتفى ابن شداد بالقول ان زين الدين يوسف ينالتكين كان يعالج نفسه اياماً الى ان توفي[5].

ويتفق المؤرخان، ابن شداد والعماد، على انه لم يعالجه طبيب بل ان الأول منهما لايتطرق الى موضوع الطبيب كلياً واكتفى بصديق له يعالجه[6]، ومن ثم لم يتشكك ابن شداد في نوايا مظفر الدين گوگبوري، كما فعل العمادويحتمل

---

(١) النوادر: ن. ص.

(٢) ابن خلكان ٢٣٥/٤.

الباز العريني،مؤرخو الحروب الصليبية، ص: ٢٢٩.

(٣) ابن خلكان: ن. ص.

(٤) الفتح القسي، ص٢٩٨ ط ليدن.

(٥) النوادر السلطانية ١٤٤.

(٦) الفتح القسي: ن. ص.

ان يكون سكوت ابن شداد سببه العلاقات الطيبة التي كانت تربطه بمظفر الدين گوگبوري[1].

يقول العماد، الذي كان حاضرا الحادث، وفي معيةزين الدين يوسف كما يظهر من كلامه، بأنه استدعى للأمير المريض طبيب صلاح الدين الخاص، إلا انه رفض ان يستلم منه علاجاً، لإنه لم يطمئن اليه، وخشى ان يكون الطبيب مدفوعاً من اخيه مظفر الدين گوگبوري الطامع في عرشه. واكتفى الأمير زين الدين يوسف بالعلاج المقدم اليه من احد اصدقائه وكان هذا الصديق يجهل طبيعة المرض الذي ألم به، وعجز عن معالجته بل انه كان يعطي لمريضه كل ما اشتهاه حتى لو كان مضراً لصحته، فاشتد عليه المرض الى ان مات[2].

ويضيف هذا المؤرخ قوله: أما مظفر الدين گوگبوري فكان جالساً قرب اخيه ملازما له الى ان مات، ولم يظهر عليه الحزن (حتى قيل انه سرّه موته ووافقه) [3]، وذهب الحاضرون اليه ليعزوه على موت اخيه الا انهم فوجئوا حين رأوا ان گوگبوري لايبالي بما حدث،بل ان هذا اليوم كان (مثل يوم هناء) عنده حيث جلس في خيمته، يحافظ على ما كان يحويه مخيم اخيه المتوفى، ثم استدعى اصحاب قلاع امارة اربيل وطلب منهم ان يسلموا ما في حوزتهم[4]، ولعله خشى ان يتمردوا عليه اثر عودتهم الى قلاعهم، ها ومما يزيد في تعقيد هذا الأمرتلك التهمة الخطيرة التي ألصقها سبط ابن الجوزي بمظفر الدين

---

(١) وفيات الأعيان: ٨٧/٦ ط١٩٤٨

(٢) الفتح القسي، ص٢٩٨

(٣) ن.م.ص.

(٤) ن. م. ص الروضتين ٢/ ١٦٤.

گوگبوری الذي (يقال انه سقاه سماً فمات) [1]، ومما قوى احتمال صحة هذه التهمة هو ان هذا الأخ لم يكترث بموته ولاتأسف عليه، على حد تعبير هذا المؤرخ[2]الذي لم يروِ هذا الحادث كشاهد عيان، كما رواه ابن شداد والأصفهاني.

ولسنا في معرض الدفاع عن گوگبوري، أو اثبات التهمة عليه، الا ان من الضروري اماطة اللثام عن حقيقة هذا الحادث، بالاستناد الى اقوال المؤرخين المعاصرين له، ونبدأ بالقول: ان العلاقات المريبة، أو غير الحسنة على الأقل، بين الأخوين منذ اقصاء مظفر الدين گوگبوري عن الحكم واخراجه من اربيل في حدود سنة ٥٦٦ هـ-على الرغم من ان زين الدين يوسف لم يكن مسؤولا عما جرى لاخيه اذ كان طفلاً يومئذ[3]جعلت الحاضرين يتصورون احتمال قيام مظفر الدين گوگبوری بقتل اخيه كما في رواية سبط ابن الجوزي، او انتعاشه بمصرع هذا الأخ حسب رواية العماد الأصفهاني. رغم ما يعتور رواية الأول من ضعف واضح جعلها لاترقى إلى مرتبة الروايات الموثوقة، فالمؤرخ لم يجزم على قيام مظفر گوگبوري بجريمة قتل اخيه، بل يقول: يقال انه سقاه سماً فمات) [4]، مع اننا لاننفي التهمة نفياً قاطعاً، اذ كان قتل الأقارب والأخوة، بل وقتل

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/ ٤٩٧

(٢) ن. م. ص.

(٣) بل يذكر ابن الأثير ان زين الدين يوسف كان (صبياً صغيراً ليس له من الحكم شيئاً، والحكم والعسكر الى مجاهد الدين قايماز) الكامل ١١/ ٥٠٠ ولايذكر هذا المؤرخ روايته بمناسبة اقصاء مظفر الدين گوگبوري (في حدود سنة ٥٦٦ هـ بل يذكرها بمناسبة القاء اتابك الموصل القبض على مجاهد الدين قايماز سنة ٥٧٩ هـ. على الرغم من مبالغة المؤرخ، اذ ان زين الدين يوسف لم يعد طفلاً اذا علمنا ان والده زين الدين علي الطاعن في السن توفي سنة ٥٦٣هـ.

(٤) مرآة الزمان ٨/٤٠٧.

الأولاد أو الآباء قد اضحى شيئاً متبعاً في بلاط الملوك والسلاطين والأمراء.

ويبدوا ان وجود مظفر الدين گوگبوري بمعية زين الدين يوسف في خيمة واحدة ورفض الأخير معالجة الأطباء، كان أهم ما استندت عليه التهمة، اضافة الى ان مظفر الدين گوگبوري لم يكترث بحادث الوفاة، بل انشغل بالمحافظة على ما خلفه اخوه[1]، اما قيامه بالقاء القبض على بعض امراء اخيه بعد وفاته، فلعل ذلك لأنه خشي ان يقوم هؤلاء الأمراءبحركة مناهضة له، أو يحاولوا الإستيلاء على اربيل بطريقة ما، كما يبدوا من كلام العماد الكاتب الأصفهاني[2]، فاراد مظفر الدين گوگبوري ان يحصل على طاعتهم بأي ثمن، في محاولة استرجاع حكم اربيل، بعد ان يأخذ موافقة السلطان صلاح الدين يوسف[3].

فاجراءات مظفر الدين گوگبوري هذه كان لها ما يبررها، اذا ادركنا ان أي اهمال من جانبه كان سيلحق الضرر به، وبالتالي يؤدي الى خسارته للعرش الذي بات يتطلع اليه منذ ان اقصاه عنه مجاهد الدين قايماز وكرس حياته من اجل استعادته. هذا والذي يجلعنا ننظر بعين الريبة لرواية المؤرخين الذين يتهمون مظفر الدين گوگبوري هو ان زين الدين يوسف -حسب رواية العماد- رفض المعالجة التي قدمت له، ليست من طبيب مظفر الدين گوگبوري -اذا كان له طبيب-بل من طبيب صلاح الدين يوسف الخاص، ويا ترى هل كان زين الدين يوسف يشك في نوايا طبيب السلطان ايضاً؟

---

(١) الفتح القسي، ط ليدن ٢٩٨ الكامل ١١/ ٥٦. الروضتين ٢/ ١٦٤. مفرج الكروب ٢/ ٣٣٩.

(٢) الفتح القسي : ن. م.ن. م ص. ٢٩٩. النوادر: ١٤٤. الكامل ١٢/ ٥٦-٥٧. الروضتين ٢/ ١٦٤. مفرج الكروب ٢/ ٣٣٩. الغساني، العسجد المسبوك: ٤٣-٤٤.

(٣) ن. م ص. ٢٩٩. النوادر: ١٤٤. الكامل ١٢/ ٥٦-٥٧. الروضتين ٢/ ١٦٤. مفرج الكروب ٢/ ٣٣٩. الغساني، العسجد المسبوك: ٤٣-٤٤.

ومن ثم لو كان مظفر الدين گوگبوري قد سم اخاه فعلاً-حسب رواية سبط ابن الجوزي-لذكر ذلك العماد الكاتب الذي كان حاضراً، خاصة وان هذا المؤرخ كان قد ارتاب من وجود گوگبوري في معية اخيه المريض منذ البداية، كما ظهر من روايته، حتى انه اتهمه بالشماته من الوفاة وبأنه انتعش بها[١]. ولكن رغم هذا الإرتياب من وجود مظفر الدين گوگبوري قرب أخيه المريض، الا انه لم يتهمه بقتل اخيه، لهذا فان التهمة التي الصقهاسبط ابن الجوزي به باطلة خاصة وان هذا المؤرخ الذي ينفرد بذكر تلك الرواية لم يكن حاضراً لدى وقوع الحادث، بل انه ليس معاصراً له[٢]، اضافة الى ما توجه الى رواياته من طعون[٣].

ومع كل هذا فاننا لو دققنا في رواية العماد الكاتب نجده يعلن ان الذي اشرف على معالجة زين الدين يوسف كان صديقاً له، وكان (جاهلاً بمزاجه، ذاهلا عن علاجه) [٤]، بل ان هذا الصديق كان (يوافق زين الدين على ما يحبه) [٥]، اي يعطيه ما يشتهيه الى ان مات، بينما اعلن سبط ابن الجوزي ان الذي كان يعالج الأمير المريض هو اخوه (القاتل) كما ذكرنا.

ويبدو ان تسلم مظفر الدين گوگبوري لحكم اربيل بعد وفاة أخيه مباشرة دفع المؤرخين الى الضغط على بعض القرائن وتفسيرها بشكل يظهر مظفر الدين گوگبورى بمظهر غير لائق، كل حسب اجتهاده، فلو لم يكن يتسلم حكم اربيل

(١) الفتح القسي ط ليدن ص: ٢٩٨

(٢) ولد سبط ابن الجوزي سنة ٥٨١هـ.

(٣) عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص: ٧٣.

(٤) الفتح القسي ن. ص.

(٥) ن. م. ص.

بهذا الشاكلة وفي هذا الجو الدراماتيكي، لكان من المحتمل الا تلصق عليه هذه التهم بهذه الصورة.

وصل نبأ وفاة زين الدين يوسف ينالتكين الى اربيل، فاضطرب اهلها وارسل البعض منهم في اثر مجاهد الدين قايماز نائب (اتابك الموصل) يطلبون منه ان يعود اليهم ويحكم الإمارة ثانية، وذلك لحسن سيرته فيهم[1]، ولعلهم فعلوا ذلك لإنهم ارادوا الا يبقى مستقبل بلادهم مهدداًوتبقى امارتهم الفتية عرضة لمشيئة حاكم قد لايحسن حكمها، او لعلهم كانوا يخشون عودةحكم زعماء القبائل (الهذبانية او الحكمية) الذين كانوا يحكمون اربيل قبل ان يفتحهاالأتابك عماد الدين زنكي ويضمها الى امارته، كأن يستغل احدهم فرصة وفاة زين الدين يوسف وينقضّ على حكم اربيل وما يترتب على عودة هؤلاء من فقداناالأمن والعودة الى الصراع القبيلي الذي سيقضي على الإستقرار الذي باتوا يتمتعون به منذ أمد.

ولم يروا افضل من مجاهد الدين قايماز الذي عينه مؤسس اتابكية اربيل زين الدين علي نائباً عنه في حكم المدينة والذي استمر اثنى عشر عاماً (٥٥٩ هـ/ ٥٧١ هـ) (١١٦٣-١١٧٦م)، وكان معروفاً لديهم تدينه الشديد وميله الى العمران واعمال البر[2]. ولان مجيئه كان يعني عودة اربيل الى ارتباطها السابق بالموصل من خلال حكمه، فضلاً على بقاء تبعيتهم للسلطان صلاح الدين

---

(١) ابن الأثير، الكامل ١٢/ ٥٦

الغساني، العسجد ٤٤

(٢) الكامل ١٢/ ١٥٣ -١٥٤. الباهر: ١٩٧.

مرآة الزمان ٨/ ٤٥٨، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٨.

يوسف الذي كانت الموصل، وقبلهااربيل قد دخلت تحت نفوذه منذ سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م[١].

ولم يستدع الأربيليون الأمير مظفر الدين گوگبوري، ربما لأنه كان يحكم حران والرها، وتصوروا انه استغنى عن حكم اربيل إلى الأبد، أو تصوروا انه لايصلح للحكم وذلك انسجاماً مع ادعاء مجاهدالدين قايماز حين طرده من اربيل[٢]، او خشوا ان يعود الى صراعه القديم مع مجاهد الدين قايماز وبالتالي مع الموصل اذا رجع الى مدينتهم، وكما حدث فعلاً، وقد يكون لانشغال مظفر الدين گوگبوري بالحروب الصليبية، ووجوده في ميدان المعركة يؤمئذ، بعيدا عن اربيل، علاقة في عدم استدعائه، ومع هذا فان مظفر الدين گوگبوري كان أسرع منهم، فلم يدع الوقت يفوته، ولم يكن بحاجة الى من يستدعيه، ففوّت بذلك الفرصة على كل من كان يفكر بامتلاك اربيل.

والحقيقة ان اتابك الموصل عزالدين مسعود كان تعوزه الشجاعة، اذ لوكان يلبي طلب اهالي اربيل، ويقدم على ارسال مجاهد الدين قايماز الى هذه الإمارة، لكان يوفر لخلفائه من أتابكة الموصل الكثير من الجهد الذي بذلوه في مقاومة قوة مظفر الدين گوگبوري الذي سرعان ما تحول-بعد ان عاد الى اربيل بفترة قصيرة- الى (غصّة في حلق البيت الاتابكي في الموصل لايقدرون على اساغتها) على حد تعبير ابن الأثير[٣]، الا انه لم يكن بوسع الأتابك عزالدين

---

(١) الكامل ١١/ ٥١٧، ابن شداد، النوادر: ٧٠.

مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص: ٢١٣.

(٢) انظر بحثنا تحت عنوان (مظفرالدين كبوكبوري حين طرد من اربيل) نشر في مجلة المجمع العلمي العرقي (الهيئة الكردية) بغداد المجلد (٧) ١٩٨٠.

(٣) الكامل: ١٢/ ٥٧.

مسعود ان يلبي طلب الأربيلين، لانه خشى من معارضة صلاح الدين يوسف[1]، الذي كان مرتبطاً بعلاقة التبعية كما قلنا. لان مظفر الدين گوگبوري قد كبر عن الطوق، وفات على وفاة والده اكثر من عشرين سنة، وله من العمر اكثر من ست وثلاثين سنة قد زاد حنكة وخبرة بحكم الأحداث التي واكبته.

اما مجاهد الدين قايماز نفسه فقد رفض طلب الأربيلين هو الآخر، لأنه لم يشأ ان يدع حكم الموصل بيد منافسيه، مع انه لم يكن يتمتع بمكانته السابقة في بلاط الموصل منذ ان حبسه الأتابك عزالدين مسعود في سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م، وعلى الرغم من ان هذا الأتابك اطلق سراحه، بل عين عليه احد اعوانه يراقب حركاته، وهذا مما أغاظ مجاهد الدين قايماز، وأوقعه في صراع مع اعوان الأتابك ورأي ان من الضروري ترسيخ اقدامه في البلاط، والتشبث بوظيفته اكثر من ذي قبل، لذا رفض ان يغادر الموصل خشية سيطرة منافسيه على مقاليد الحكم، أو كما اعلنه ذات يوم للمقربين منه ممن كان يثق بهم على حد تعبير ابن الأثير-(لا أفعل ذلك لئلا يحكم فيها فلان، ويكف يدي عنها) [2].

ومن المحتمل ان مجاهد الدين قايماز كان على علم بأمظفر الدين گوگبوريطالب بحكم امارة اربيل، اذ كان الوريث الشرعي لهذا الحكم، ولم يشأ ان يدخل نفسه في صراع جديد معه، خاصة وان علاقة مظفر الدين گوگبورى مع صلاح الدين يوسف كانت قوية للغاية، وتشفع له دورة في

وانظر ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ط لاهور حـ ٥ ص: ٥٩٠.

(١) الكامل: م. ن. ص. الغساني، العسجد: ٤٤

(٢) م. ن.

صفوف جيشه اضافة الى علاقة المصاهرة التي صارت تربطه بالأسرة الأيوبية[1].

ذهب مظفر الدين گوگبوري الى صلاح الدين وطلب منه الموافقة على عودته الى اربيل بصفته الوريث الشرعي لامارة والده وأخيه، ولم يتردد صلاح الدين على ذلك ووافق في الحال، ومقابل هذادفع مظفر الدين گوگبوري اليه خمسين الف دينار، اضافة الى انه تنازل عن امارته التي كانت تضم مدن حران والرها وسميساط[2] والموزر[3] و مدن اخرى، وسلمها الى صلاح الدين لكنه

(١) عقد صلاح الدين زواج اخته (ربيعة خاتون) على مظفر الدين گوگبوري، وكانت ربيعة خاتون زوجة الأمير الكبير سعد الدين مسعود بن معين الدين (اونر) الذي كان من أمراء نورالدين محمود صاحب حلب (مرآة الزمان ٣٥٨/٨، عبدالقادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ٥١٠/١) وكان صلاح الدين زوّجه اخته لما تزوج هو عصمت خاتون اخت الأمير سعد الدين سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦م (الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٥٠٧.

الصفدي، مخطوط الوافي بالوفيات ٦٧/٨* وقد مات سعدالدين سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م (مضمار الحقائق ٢٢٧. مرآة الزمان ٣٨٥/٨.

الروضتين ٢/ ٦٦) وعلى اثر وفاته زوّج صلاح الدين اخته (أرملة هذا الأمير) ربيعة خاتون مظفر الدين گوگبوري (الروضتين ٦٧/٢) . مخطوط الوافي بالوفيات: ٨/ ٦٧. النجوم الزاهرة ٣٥٣/٦) وذلك في سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م.

وقد عاشت ربيعة خاتون مع مظفر الدين گوگبوري قرابة خمسين سنة، وأقامت معه في اربيل حتى وفاته سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م (البداية والنهاية: ١٧٠/١٣) ثم غادرتها الى دمشق حيث توفيت فيها سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥م كما تؤكد ذلك المصادر. ولا ندري ان كان مظفر الدين گوگبوري متزوجاً قبل هذه الزيجة، وقد انجب من ربيعة خاتون ابنتيه اللتين زوجهما لولدي اتابك الموصل نورالدين ارسلان شاه (ت٦٠٧ هـ/ ١٢١٠م) وهما الملك القاهر عزالدين مسعود (الثاني) اتابك الموصل (٦٠٧-٦١٥ هـ/ ١٢١٠-١٢١٨م) وعماد الدين زنكي (الثالث) صاحب بلاد العقر وشوش، وبعدهما شهرزور (٦٠٧-٦٣٠ هـ/ ١٢١٠-١٢٣٢م) .

(٢) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات الغربي، معجم البلدان ٢٥٨/٣. تقع في تركية الآن.

(٣) الموزر: مدينة بالجزيرة الفراتية، بالقرب من نصيبين، معجم البلدان ٢٢١/٥.

طلب منه ان يضيف بلاد شهرزور الى امارة اربيل فوافق على ذلك[1].

الا ان صلاح الدين امهله وطلب منه ان ينتظر ريثما يصل الملك المظفر تقي الدين عمر ابن اخيه ليحل محله[2]، ويسد الفراغ الذي يحدثه بذهابه الى اربيل، وكذلك يسد الفراغ الذي احدثته وفاة زين الدين يوسف.

ولكي يتم تسليم اربيل الى مظفر الدين گوگبورى بدون اي اعتراض من احد او اراقة دماء، امر صلاح الدين يوسف بكتابة منشور بهذا الصدد اعلن فيه عن اسفه على وفاة الأمير زين الدين يوسف، ثم ذكر انتقال ملكه الى اخيه مظفر الدين گوگبوري تحقيقا لوصية والدهما زين الدين علي[3].

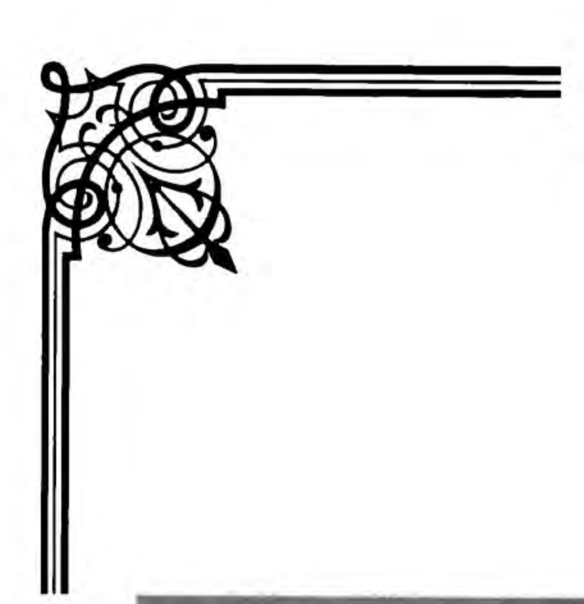
---

(١) الفتح القسي: ٢٩٩. الكامل ١٢/٥٦. النوادر السلطانية: ١٤٤.

مخطوط الاعلاق الخطيره، ورقة ١٨ب، وفيات الأعيان ٣/٢٧٢. ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/ ٣٣٨. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ط لاهور ٥/ ٥٩٠.

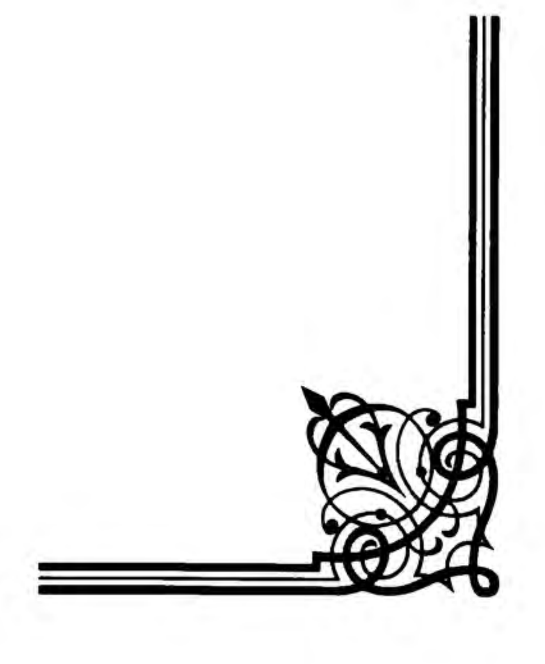
(٢) الفتح القسي: ٢٩٩. النوادر السلطانية: ١٤٤. الروضتين ٢/ ١٦٤. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ط١٣٢٥ هـ، ٣/٧٩.

(٣) تجد نص هذا المنشور في الملحق رقم (٢) .



القسم الثاني
حكم مظفر الدين گوگبوري لأربيل

٥٨٦-١٢٣٣م



القسم الثاني

إمارة اربيل في عهد مظفر الدين گوگبوري

٥٨٦ -٦٣٠ هـ/ ١١٩٠ -١٢٣٣م

عاد مظفر الدين گوگبورى الى حكم اربيل واستقر فيها، واصبح من المتوقع ان يقوم باحداث تغييرات تنسجم مع سياسته الراميةالى قمع المعارضين لحكمه.اذ كان على علم بوجود من لا يريد عودته الى هذه المدينة، وهذا ما حدا به الى ان يحتاط من جانبهم، ويسكت انفاس من كان يشك في نواياهم/ كما فعل مع بعض امراء اخيه اثر وفاته مباشرة[1]، في وقت لم يكن قد عاد الى اربيل بعد. ولعل ابرز من اعتقلهم هو صارم الدين بلداجي امير قلعة خفتيان (خفتيد كان) [2]، واذا كان مظفر الدين گوگبورى قد لجأ الى هذا النهج في قمع المعارضة قبل ان يصل الى اربيل، فمن المرجع ان يستمر عليه بعد ان استقر فيها.

---

(١) الفتح القسي ٢٩٨ ط ليدن، الروضتين ٢/ ١٦٤.

(٢) خفتيان: قلعتان عظيمتان من اعمال اربيل، تقع احداهما على طريق مراغة (باذربيجان) كما يقال لها خفتيان الزرزاري على رأس جبل من تحتها نهر جار وسوق وواد عظيم. والأخرىكانت تسمى خفتيان سرخاب بن بدر. في طريق شهرزور من اربيل، وهي أعظم وأفخم من تلك. ياقوت، معجم البلدان ٢م ٣٨٠ ووفيات الأعيان، ط القاهرة ١٧٢/٣. ويقول محمد امين زكي في (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) ص ٣٦٤ انهامش: ان خفتيان -لعله يقصد الأولى منها- هي هفتيان (هاوديان) الحالية الواقعة قرب راوندوز (رواندز) .

ولعله كان يعلم ان البعض من انصار الموصل قد ارسلوا في اثر خصمه السابق مجاهد الدين قايماز، وطلبوا منه ان يأتي ليحكمهم ثانية، فاراد ان يقضي على اعوان هذا الخصم.

هذا ولا تشير المصادر الى الإجراءات التي احدثها هذا الأمير العائد بعد ان تسلم مقاليد امور اربيل، ولكنها تشير الى ميله الواضح الى اعتقال الآخرين، وقد استمر على هذا الميل الى نهاية حكمه. ومن جهة اخرى نتوقع الا تقتصر هذه التغيرات التي احدثها في اربيل على الإجراءات السلبية، اي اكتفائه بازاحة المناوئين له عن دست الحكم، أو عن إدارة شؤون الإمارة، ومن ثم احلال أنصاره محلهم بل انها –اي التغيرات–قد تخطت هذه الحدود، بقيامه باحداث تغيرات في طبيعة الحكم،واستحداث وظائف جديدة تنسجم مع ظروف المرحلة التاريخية الجديدة التي كانت تمر بالمنطقة عامة وبامارة اربيل على وجه الخصوص، خاصة وان مظفر الدين گوگبوري لم يرجع الى حكم امارة مستقرة ومنظمة، ومن ثم فانه كان على ادراك بأن متاعبه الحقيقةقد بدأت لتوّها، عندما تسلم حكم امارة محاطة بقوى معادية، او غير صديقة في افضل الأحوال، فكان عليه –والحالة هذه– ان يقوم بتنظيم شؤون امارته، وخاصة الشؤن العسكرية، لكي تكون لديه قوة تمكنه الإعتماد عليها، اذ بدون قوة رادعة لن يكون بمقدوره الوقوف بوجه اتابكية الموصل التي كانت اقوى امارة في المنطقة، والتي كانت تتحين الفرص للإنقضاض على امارة اربيل، لان هذه الإمارة قد اصبحت تقلق مضاجع حكام الموصل الذين رأوا ان من الخطأ السماح لقوة تجاورهم تتحول الى مصدر خطر يهدد امن بلادهم، بعد ان كانت هذه الإمارة جزءاً من الموصل. لكن لم يكن بوسع صاحب الموصل ان يفعل شيئاً تجاه هذه الإمارة،

لإنها كانت تحتمي بقوة صلاح الدين يوسف.

ولما حاول الأتابك عزالدين مسعود القضاء على حكم الأمير زين الدين يوسف في بداية سنة ٥٨٠ هـ (نيسان ١١٨٤م) بمساعدةقزل ارسلان عثمان ابن ايلدكز، صاحب اذربيجان، استطاع هذا الأمير من قهر الغزاة الذين قادهم رجل اتابك الموصل القوي يومئذ مجاهد الدين قايماز، ولعل تطاول اتابك الموصل، وقيامه بالأعتداء على امارة اربيل التابعة لصلاح الدين هو الذي دفع هذا السلطان الى اعلان الحرب مجددا عليها، حتى اضطر اتابكها الى عقد صلح معه، ذلك الصلح الذي جعل الموصل جزءا من الدولة الايوبية الصلاحية[1].

الفصل الثالث
علاقات امارة اربيل الخارجية في عهد مظفر الدين گوگبوري

١ - العلاقة مع اتابكية الموصل

(أ) في عهد عزالدين مسعود:

مر بنا كيف رفض اتابك الموصل عزالدين مسعود الإستجابة لطلب بعض الاربيليين الذين ارسلوا في اثر نائبه مجاهدالدين قايماز واستدعوه ليحكمهم اثر

(١) الكامل ١١/ ٥١٧

المقريزي، السلوك ١/٨٩-٩٠.

وفاة اميرهم زين الدين يوسف (٥٨٦ هـ/ ١١٩٠م)، وكان سبب هذا الرفض يعود الى خشية الأتابك من صلاح الدين يوسف الذي صارت اربيل تابعة له، فكانت النتيجة ان عاد مظفر الدين گوگبوري الى اربيل، وسرعان ما تحول الى (غصة في حلق البيت الأتابكي لايقدرون على اساغتها)[١] كما ذكرنا ذلك.

وحاول الأتابك عزالدين مسعود الأنقضاض على اربيل اثر وفاة صلاح الدين يوسف سنة ٥٨٩/ ١١٩٣ م، حين رأي الباب امامه مفتوحاً ليس لإستعادة اربيل وحدها، بل وبقية اجزاء بلاد الجزيرة التي خسرتها الموصل، ومنها مدينة (جزيرة ابن عمر) وسنجار ونصيبين، ومنع الملك العادل ابا بكر بن ايوب الروادي الهذباني من القيام بالإستحواذ على هذه البلاد التي اصبحت جزءاً من دولة اخيه صلاح الدين، ثم تريث الأتابك في القيام بعمل ما، ريثمايستشير رجال الحاشية في هذا الأمر الخطير.

جمع الأتابك اصحاب الرأي ورجال البلاط ومنهم مجاهدالدين قايماز نائب الأتابك وابو السعادات مجد الدين المبارك ابن الأثير[٢]، وسألهم عما يرون فعله لإسترجاع البلاد التي خسرتها الموصل.

فاعلن مجد الدين ابن الأثير ان الأفضل ان يقوم بتحرك عسكري سريع، ثم يبدأ بمراسلة اصحاب الأطراف ويطلب منهم اللحاق به في نصيبين[٣]،

(١) الكامل ١٢/٥٧

(٢) اخو المؤرخ المعروف عزالدين على ابن الأثير، تسنة ٦٠٦هـ (١٢١٠م) انظر سيرته في (الكامل ١٢/ ٢٨٨) و (وفيات الأعيان، ٣/ ٢٨٩-٢٩١) .

وكان محدثاً شهيراً، تولى ديوان الإنشاء لعزالدين مسعود وابنه نورالدين ارسلان شاه.

(٣) نصيبين: مدينةعامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام. بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبين الموصل ستة ايام، معجم البلدان ٥/٢٨٨.

وبذلك يضعهم على المحك فمن رغب في العودة الى حظيرة الموصل استجاب لطلب الأتابك واعتبره هذا من أنصاره، ومن رفض طلبه اعتبره عاصياً عليه، ويعامله الأتابك معاملة الأعداء[1].

فانبرى مجاهدالدين قايماز، بما عرف عنه من روية وحكمة واعلن: ان المصلحة تقضي مكاتبة امراء الأطراف، ومنهم امير اربيل واخذ رأيهم في القيام بالتحرك العسكري، ومحاولة استمالتهم، فرد عليه مجد الدين ابن الأثير متسائلاً عما ينبغي على الأتابك فعله في حالة اصرار امراء الأطراف على رفض دعوته[2].

استمر الجدال بين رجال الحاشية الى ان استقروا عند رأي مجاهد الدين قايماز، وبدأ الأتابك يراسل الأمراء المعنيين، ولكن هؤلاء لم يتجاوبوا معه باستثناء عماد الدين زنكي (الثاني) صاحب سنجار أخي الأتابك[3].

وكان مظفر الدين گوگبوري من بين امراء المنطقة الذين رفضوا دعوة الأتابك عزالدين مسعود، والظاهر انه كان واثقاً من مقدرةامارته العسكرية في الصمود بوجه صاحب الموصل الذي لم ينعم لا باستعادة اربيل ولا غيرها من الإمارات لأنه مات قبل ان يشرع في عمل شئ من هذا القبيل[4].

---

(١) الكامل ١٢/١٠٠، الروضتين ٢/ ٢٢٦. مرآة الزمان ٨/ ٤٣٥ النجوم الزهرة ١٣٣/٦.

(٢) الكامل ١٢/ ١٠٠

(٣) ن. م. ص: ١٠١. الروضتين: ٢٢٧/٢.

(٤) المصدران المذكوران والصفحات، والباهر: ١٨٥. مرآة الزمان ٤٣٥/٨ مفرج الكروب ٣/ ١٧-١٨.

(ب) العلاقة بين اربيل وأتابكية الموصل في عهد نورالدين ارسلان (٥٨٩-٦٠٧ هـ) (١١٩٣-١٢١١م) وابنه عزالدين مسعود (٦٠٧-٦١٥هـ) (١٢١١-١٢١٨م)

استمرت العلاقات السلبية بين إمارتي اربيل والموصل في عهد نور الدين ارسلان شاه وظل صاحب اربيل ينظر الى الموصل بعين الريبة والحذر، فكان يخشى ان يقوم اتابكها بعمل مناوئ لاربيل، لهذا نرى ان مظفر الدين گوگبوري حاول جهد امكانه اضعاف الموصل او عزلها، حتى انه قام بمساعدة الجهات التي تعرضت لأطماع اتابكتها، للحيلولة دون اتساع رقعة الموصل، ففي صيف سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤م[1]، قام مظفر الدين گوگبوري بتجريد حملة للهجوم على نينوى، ونهبها واحرق غلاتها، وقصد من عمله هذا اضعاف صاحب الموصل نورالدين ارسلان شاه، الذي كان يحاصر نصيبين من اعمال اتابكية سنجار وصاحبها يؤمئذ قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي (الثاني) وكان هذا قد دخل في اتفاق في وقت سابق مع الملك العادل ابي بكر بن ايوب (صاحب مصر

---

(١) لانعلم عن علاقة اربيل الخارجية شيئاً ابتداء من سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م الى سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤م بسبب اهمال المؤرخين، وخاصة ابن الأثيرالذي يعتبر ابرز مؤرخي العصر. وربما كان سبب ذلك هو خلو الفترة من حادث هام يستحق التدوين، او ان الأحداث التي وقعت فيها لم ترض عواطف ابن الأثير الذي عرف بانحيازه الواضح لأتابكة الموصل الذي عاش واخوته ووالدهم في كنفهم وفي بلاطهم حتى انه اهدى كتابه الخاص بتاريخ هذه الأسرة (الأتابكية الزنكية) الى الملك القاهر (عزالدين مسعود الثاني ٦٠٧-٦١٥هـ) بن نورالدين ارسلان شاه الأول، والف سفره الكبير (الكامل في التاريخ) بتكليف من بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل (ت٦٥٧ هـ-١٢٥٩م) . لهذا فيحتمل انه حذف الأخبار التي تظهر اتابكية الموصل بمظهر غير لائق. كما اننا نلاحظ ان هذا المؤرخ لايذكر اخبار امارة اربيل الا لتعلقها بالموصل اولاً، ولكون هذه الأخبار تظهرصاحب اربيل بمظهر المعتدي ثانياً.

والشام) وبموجب هذا الإتفاق اصبح قطب الدين محمد من اعوان هذا الملك الأيوبي، الأمر الذي لم يقبله صاحب الموصل، واعتبره تواطؤاً بين الطرفين ويهدفان اضعاف الموصل والغدر بها[1]، وهذا ما دفعه الى اعلان الحرب على ابن عمه صاحب سنجار، فتحرك من الموصل، ووصل الى نصيبين وملكها بإستثناء قلعتها التي كادت ان تسقط لولا تحركات مظفر الدين گوگبورى [2] في جهات نينوى، التي قصد منها افشال خطة نورالدين ارسلان شاه، لانه اجبره على رفع الحصار والعودة الى الموصل، واثناء عودته اعتزم على عبور نهر دجلة والتوجه نحو اربيل لنهبها ردا على ما فعله مظفر الدين گوگبوري، ولكن ما ان سمع الأخير نبأ وصول أتابك الموصل الى مدينة بلد[3]، الا ورفع يده عن نينوى وعاد الى بلده. وعندما لم يشأ نورالدين ارسلان شاه ان ينفّذ ما إعتزم عليه ضد اربيل، خاصة وقد رأى ان نهب نينوى لم يكن كما تصوره، (وتحقق ان ما قيل

---

(١) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة (المشرق) مجلد السنة ٤٨ لسنة ١٩٥٤، حـ (٤-٥) ص ٤٢٤.

حميد الدين محمد ميرخوند) روضة الصفا، ٤/ ٥٩٨.

(٢) ربما كانت تحركات مظفر الدين گوگبوري بايعاز من الملك ابي بكر بن ايوب الذي كان مظفر الدين گوگبوري (وكذلك قطب الدين محمد صاحب سنجار) من اتباعه، بل ان مظفر الدين گوگبوري اتفق مع ابن الملك العادل (الملك الأشرف موسى) ومع امراء آخرين على منع نورالدين ارسلان شاه من الحصول على اي مكسب اقليمي، واخيراً هاجموا على (كفر زمار) من اعمال الموصل ونهبوا بلدات أخرى خاصة مدينة (بلد) انظر (الكامل ١٢/ ١٩٣) .

(٣) بلد: مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ، بينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ٢/ ٤٨١ وتسمى الآن (اسكي موصل) انظر ياسين بن خيرالله الخطيب العمري، منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ص١٣٠

له عن هذا النهب وقعت فيه زيادة) اي مبالغة [1]، والمهم ان خطة صاحب اربيل في الدفاع عن سنجار قد نجحت بابعاد خطر نورالدين ارسلان شاه عنها.

واستمرت العلاقات العدائية بين اربيل والموصل الى ما قبل وفاة نورالدين ارسلان شاه بفترة قصيرةفحلت محلها علاقات ودية استمرت الى نهاية حكم الأتابك الملك القاهر عز الدين مسعود (الثاني) ابن نورالدين ارسلان شاه الذي حكم الموصل بين سنتي (٦٠٧-٦١٥ هـ/ ١٢١١-١٢١٨م). وقد اثبتت العلاقات الجديدة على نجاح صاحب اربيل في تغيير نظرة الموصل لبلاده، بحيث اصبح اتابكتها يرون ان محاولة النيل من هذه الإمارة غدت سياسة غير مجدية، وصاروا يرون -ايضاً- ان من الأفضل كسب صداقة مظفر الدين گوگبوري والإنتفاع من قوته في الأيام الحرجة، خاصة عندما اصبحت كلا الطرفين تقتضي قيام تعاون مشترك بينهما.

فبعد احداث سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤ م السالفة حصل تقارب بين الملك العادل وبين الأتابك نورالدين ارسلان شاه، وقد توج هذا التقارب بعقدعلاقة مصاهرة بينهما، فتزوج ابن الملك العادل من ابنة الأتابك سنة ٦٠٥ هـ/ ١٢٠٨م[2]. ثم اتفق الطرفان على تقسيم بلاد الجزيرة بينهما. واراد اتابك

---

(١) الكامل ١٢/ ١٩٢ وانظر ايضاً: رشيد الدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ (بالفارسية) ص: ٣١٦. وتاريخ ابن الفرات: مجلد (٥) جـ١ ص٤.

(٢) الكامل ١٢/ ٢٨٤. ابن واصل، مفرج الكروب ١٩١/٣، ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق مجلد ٣٨ لسنة ١٩٥٤ ص: ٤٣١.

The Chronography, v. I, p.356.

عزالدين محمد بن ابراهيم ابن شداد، مخطوط (الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة) قسم الجزيرة، ورقة (٥١أ) . تاريخ ابن الفرات، مجلد ٥ جـ١ص: ٨٨. ميرخوند. روضةالصفا، ٤/ ٥٩٨.

الموصل عن طريق هـذه الإتفاقية القضاء على حكم ابن عمه قطب الدين محمد صاحب سنجار ونصيبين بسبب العداوة المستحكمة بينهما(١).

وتحرك الملك العادل من دمشق سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م وتوجه نحو بلاد الجزيرة، قاصدا الخابور ونصيبين، من اعمال اتابكية سنجار، وفتحهما، ثم نزل على مدينة سنجار وحاصرها(٢)، وكاد ان يفتحها، حتى ان قطب الدين محمد حاول اقناع الملك العادل بانهاء حالة الحرب، واجراء تسوية بينهما يتنازل قطب الدين محمد بموجبها عن امارته مقابل تعويض يحصل عليه من الملك العادل. الا ان احد قواد سنجار دفع قطب الدين محمد الى الصمود، وقام بحفظ المدينة والذب عنها(٣)؟

وكان اتابك سنجار قد استنجد، لما اشتدت وطاة الحصار، بكل من الخليفة الناصر لدين الله وملوك الأطراف وخاصة بمظفر الدين گوگبوري(٤)، لان هذا كان من اتباع الملك العادل وتربطهما علاقة مصاهرة(٥)، و (لاثر مظفر الدين گوگبورى الجميل في خدمة هذا الملك، وقيامه في الذب عن ملكه) (٦)،

---

(١) الكامل: ن. م. ص. مخطوط (الإعلاق الخطيرة) و.ن.

(٢) الكامل ١٢/ ٢٨٥. الباهر: ١٩٧. ابن العديم: زبدة الحلب ٣/١٦٠

مخطوط (الاعلاق الخطيرة) : ن. و. مفرج الكروب ٣/١٩٣

(٣) الكامل: ن. ص ٢٨٥، الاعلاق الخطيرة. و (٥٢ ب) . ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، مجلة الشرق: ن. م. ص

The Chronograhpy, v. I, p.365

(٤) الكامل: ١٩٧. زبدة الحلب ٣/ ١٦٠

(٥) فكما ذكرنا كان الأمير مظفر الدين گوگبوري متزوجاً من (ربيعة خاتون) اختالأخوين صلاح الدين يوسف والملك العادل ابي بكر.

(٦) الكامل ١٢/ ٢٨٦. مفرج الكروب ٣/ ١٩٤، الإعلاق الخطيرة، ن. و. ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، مجلة الشرق. العدد نفسه وكذلك الصفحة ابن الفرات، مجلد ٥، جـ١، ص٩.

ولهذا ارسل قطب الدين محمد ولده الى اربيل، يستشفع به الى العادل ليبقى عليه سنجار[1]، فقبل مظفر الدين گوگبوري ان يقوم بمهمة الشفيع لدى الملك المحاصر عله يرفع يده عن سنجار (وكان يظن انه لو شفع في نصف ملك الملك العادل لشفعه) [2]، الا ان هذا الملك خيب ظنه ورفض طلبه، لأنه (أي العادل) صار لايبالي بصاحب اربيل بعد ان اتفق مع نورالدين ارسلان شاه[3].

دفع هذا الرفض غير المتوقع مظفر الدين گوگبورىالى مراسلة خصمه السابق صاحب الموصل ودعاه الى اتخاذ موقف موحد ضد اطماع الملك المغير. وكان أصحاب الرأي في بلاط الموصل قد بدأوا يتململون ويتساءلون عما سينجم عن نجاح عمليات الملك العادل العسكرية من نتائج خطيرة[4]، اذ لايستبعد ان يفكر في ملك الموصل بعد ان ينتهي من سنجار، على الرغم من ان اتابك الموصل كان على علاقة طيبة بهذا الملك، وتربطهما علاقة مصاهرة، حتى ان هذا الأتابك بدأ يجهز جيشاً بقيادة ابنه الملك القاهر عزالدين مسعود لكي يوجهه نحو سنجار لمساعدة حليفه الملك العادل[5].

وصل رسول صاحب اربيل الى الموصل ليلاً، يحمل معه مشروعاً للتعاون بين الطرفين، ومساعدة قطب الدين محمد، وقد أثار موقف صاحب اربيل

---

(١) الكامل ن.ص

(٢) ن.م.ص.

(٣) ن.م. ص. مفرج الكروب. ن. ص. الإعلاق الخطيرة.ص.ن. تاريخ الدول السرياني: العدد نفسه والصفحة. ابن الفرات: ن. م. ص.

(٤) الكامل ١٢/ ٢٨٥.

(٥) الكامل ١٢/ ٢٨٦. مفرج الكروب ١٩٣/٣. تاريخ ابن الفرات مجلد ٥، جـ١، ص: ٩٠.

الجديد دهشة أتابك الموصل[1]، الذي رحب بفكرة المشروع. وعلى اثر ذلك وصل مظفر الدين گوگبوري بنفسه في عساكر اربيل وشهرزور، واجتمع بنورالدين ارسلان شاه. ويمكن القول ان هذا اللقاء قد فتح صفحةجديدة من العلاقات التي اتسمت بالطيبة وقيام نوع من التعاون بينهما في اعقاب فترة من العداء والمصادمات التي بدأت منذ ان انضم الأمير زين الدين يوسف الى صفوف صلاح الدين يوسف وشرع بمحاربة الموصل.

وفي الإجتماع الذي عقده الطرفان (مظفر الدين گوگبوري وارسلان شاه) اتفقا على ازالة اسباب الخلاف والشكوك بينهما، وبدأ كل منهما يثق بصاحبه وثوقاً لا مزيد عليه، على حد تعبير مؤرخ البلاط الأتابكي ابن الأثير، ووصلت ثقة صاحب الموصل بضيفه حدا جعله يبيت بظاهر مدينة الموصل في المعسكر في حين بات ضيفه مظفر الدين گوگبوري في قلعة المدينة[2].

هذا وقام الأميران بكسب تأييد امراء المنطقة الآخرين الى جانبهما ضدالملك العادل، اضافة الى انهما راسلا الخليفة الناصر لدين الله وطلبا منه التدخل واستعمال نفوذه لدى الملك العادل ليرفع الأخير يده عن سنجار، فأرسل الخليفة بعض كبار رجال بلاطه[3]، لفض النزاع، وبعد محاولات وافق الملك العادل على عقد صلح مع صاحب سنجار، لقاء احتفاظه بالمناطق التي

---

(١) الكامل ن. ص. مفرج الكروب: ١٩٣/٣. ابن شداد، مخطوط (الإعلاق الخطيرة) . ورقة ٥٢أ. ابن الفرات: ن. م. ص.

(٢)

(٣) الكامل ١٢/ ٢٧٦. الباهر: ن. ص. ابو شامة، ذيل الروضتين: ٦٧.

مفرج الكروب ٣/ ١٩٧، مخطوط (الإعلاق الخطيرة) ن. و. تاريخ ابن الفرات ن. م. ص: ٩٤.

فتحها، أما مدينة سنجار فتركها لصاحبها[1].

والمهم في امر العلاقات الجديدة بين أربيل والموصل، هو ما تمخص عنها من عقد علاقة مصاهرة بين الاسرتين الحاكمتينن فقد تم زفاف إبنتي مظفر الدين گوگبوري الى ولدي نورالدين ارسلان[2]، وهما الملك القاهر عزالدين مسعود، وعماد الدين زنكي الثالث.

وقد قسم نورالدين ارسلان شاه بلاد الموصل قبل موته بين ولديه، فعين على الموصل ابنه الاكبر عزالدين مسعود، وأعطى ولده الأصغر عماد الدين زنكي قلعة عقر الحميدية[3]، وقلعة شوش[4]، وولايتهما[5]. على ان يتولى بدرالدين لؤلؤ (نائب الأتابك) تدبير مملكتهما، لصغر سنهما[6]، ولأنه رأى في

---

(١) الكامل: ن. م. ص الباهر: وزبدة الحلب ٣/ ١٦١. مفرج الكروب: ن. ص. الاعلاق الخطيرة: ورقة ٥٣أ. ابن الفرات: ن. م.س.

(٢) نفس المصادر والصفحات وانظر: ابن خلكان ٤/ ٢٩٥. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق لسنة ١٩٥٤ ص٤٣١

The Chronograhpy, v. I. p 365.

(٣) عقر الحميدية ص ٥٥ هامش (١) .

(٤) شوش انظر ص ٥٥ هامش (١) .

(٥) الكامل ١٢/ ٢٩٣. ابن خلكان ٤/ ٢٩٥. ابو الفداء، المختصر، ٣/ ١٢١. ابن خلدون ٥/ ٥٩٦. ابن الفرات، مجلد (٥) جـ(١) ص: ٥٦.

ويذكر سبط ابن الجوزي خطأ ان نورالدين ارسلان شاه منح ابنه عماد الدين زنكي بلادشهرزور، انظر (مرآة الزمان ٨/ ٥٤٦) ومثله بقول ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠) .

(٦) كان عمر عزالدين مسعود في السابعة عشرة، لما تسلم حكم الموصل، وكانت ولادته في سنة ٥٩٠ هـ(١١٩٣م) انظر وفيات الاعيان ٤/ ٢٩٥. في حين يذكر ابن الأثير: ان عزالدين مسعود كان في العاشرة آنذاك. انظر (الكامل ١٢/ ٢٩٣) . ويبدوا ان هذا المؤرخ أراد ان يظهر هذا الملك في سن صغير لكي يبرر محاولة بدرالدين لؤلؤ في السيطرة عليه، الا انه –أي المؤرخ– أوقع نفسه في تناقض حين تكلم عن وفاة هذا الملك الشاب سنة ٦١٥هـ (١٢١٨م) بقوله انه (لما حضرته الوفاة أوصى

هذا النائب (حسن سياسته وتدبيره، وكمال خلال السيادة فيه) [1]، وخبرته في ادارة شؤون الدولة، تلك الخبرة التي كان يفتقر اليها الأتابك الجديد صهر مظفر الدين گوگبوري. اما بصدد علاقة هذا الأتابك بامارة اربيل، فعلى الرغم من ان المصادر لا تشير اليها، الا ان الراجع هو رسوخ العلاقات الطيبة بينه وبين حميه.

-(جـ) العلاقة بين مظفر الدين گوگبوري والموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ (٦١٥-٦٣٠هـ) (١٢١٨-١٢٣٣م):

أوصى الأتابك الشاب الملك القاهر عزالدين مسعود ان يخلفه على عرش الموصل ابنه نورالدين ارسلان شاه (الثاني)، على الرغم من صغر سنه، اذ لم يكن قد تجاوز العشر سنين[2]، والراجع ان هذا التعيين تم بتأثير بدرالدين لؤلؤ الذي كان وصياً على حكم الموصل، لكي تتسنى له السيطرة على هذا الحكم.

وعلى اثر وفاة الملك القاهر في جو مريب[3]، سنة (٦١٥هـ -١٢١٨م)

بالملك لولده الأكبر نورالدين ارسلان شاه (الثاني) وعمره حينئذ عشر سنين، انظر (الكامل ١٢/ ٣٣٤) . وهذا يعني ان عمر عزالدين مسعود لما ولد ابنه كان ثماني سنين. وهذا شئ لايمكن حدوثه، الا ان ابن خلكان ازال هذا (الإلتباس) الذي حصل لدى ابن الأثير حين اعلن ان عزالدين مسعود ولد في سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٣م) وهذا يعني انه كان في الخامسة والعشرين من عمره لدى وفاته. وابنه في العاشرة من عمره لما مات.

(١) الكامل: ١٢/ ٢٩٣.

(٢) الكامل: ١٢/ ١٣٤. وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٦ ط ١٩٣٨.

ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ١١٨/٣، ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، حـ٤ ق٢ ص ٧٢٦. ويخطأ ابن خلدون حين يجعل عمره عشرين سنة انظر كتابه (العبر) ٥/ ٥٩٥.

(٣) يقول ابو شامة ان الملك القاهر عزالدين مسعود مات مسموماً انظر: ذيل الروضتين، ص: ١١٤ وكذلك الذهبي في (العبر) ٥/ ٥٥ ويقول ابن خلكان انه مات فجاة، وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٥ في

أرسل بدرالدين لؤلؤ الى الخليفة الناصر لدين الله يطلب منه التقليد لنورالدين ارسلان شاه، وله (اي لبدرالدين لؤلؤ) النظر في أمر الموصل، وقد لبّـي الخليفة طلبه[1]. وتمكن بدرالدين لؤلؤ الحصول على تأييد ملوك الأطراف ومواقفهم، ومن بينهم صاحب اربيل الذي سكت على اجراء بدرالدين لؤلؤ، لاسيما وان الذي تولى حكم الأتابكية لم يكن الا سبطا له (ابن بنته).

الا ان مظفر الدين گوگبوري غيّر موقفه وانحاز الى صهره عماد الدين زنكي (الثالث) الذي كان يطالب بحكم الموصل، وكان عماد الدين زنكي يستند في مطالبته على أحقيّته في هذا العرش بصفته أكبر أبناء الأسرة الأتابكية الحاكمة، اضافة الى انه صاحب الأقسام الجبلية من امارة الموصل ولان الذي تولى عرش الموصل، غير كفوء لمنصبه لصغر سنه، وهذا يعني ان الحكم الفعلي سيؤول الى بدر الدين لؤلؤ، الوصي القوي، وهذا امر سيجعل صاحب اربيل مرة اخرى في حالة القلق، في حين لو كان عماد الدين زنكي يرتقي هذا العرش لأصبح بمقدور مظفر الدين گوگبوري ان يعتبر الموصل سندا له، ولادخر لأربيل قوة كان بوسع صاحبها توجيهها الى جهة اخرى غير الموصل او لأمكنه من تحقيق بعض المكاسب.

حين يقول مؤرخ البلاط ابن الأثير انه توفي نتيجة اصابته بحمى، انظر: الكامل ١٢/ ٣٣٣. وانظر بحثنا: ابن الاثير واحداث عصره وموقفه من صلاح الدين. المنشور في كتابنا (بحوث في التاريخ الكردي) طبعة الاكاديمية الكردية، اربيل، ٢٠١٢، ص١٢-١٤.

(١) الكامل: ١٢/ ٣٣٤-٣٣٥. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص: ٢٣٢. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، للسنة ١٩٥٤، ص٤٣٦.

The Chronograhpy, v. I.p371.

ابن الفرات، مجلد ٥، جـ١، ص: ٢٥٥.

فأجراء بدر الدين لؤلؤ جعل الإمارتين، مرة اخرى، في حالة مواجهة عسكرية، كما كانتا عليها قبل اتفاقهما وعقد علاقة المصاهرةبينهماسنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م. وبدأت اربيل تستفز الموصل بعد ان صار مطلب عماد الدين زنكي مبرراً كافياً لدى حمية في اعلان حالة الحرب على مغتصب حكم الموصل، فقد تأكد لعماد الدين زنكي ان بدرالدين لؤلؤ بتنصيبه هذا الأتابك القاصر ينوى اضعاف الأسرة الزنكية، ومن ثم استئصالها عن عرش الموصل[١]، فلم يسعه الا الدفاع عن وجود اسرته المالكة بالإعتماد على صاحب اربيل.

شرع عماد الدين زنكي يتحرش باعمال الموصل في المناطق الجبلية خاصة بعد ان طرده بدرالدين لؤلؤ من الموصل[٢]، وتناهى الخبر الى اسماع الأخير، فشمر عن ساعد الجد واستعد لمواجهة الموقف، فارسل في الحال قوة الى العمادية للقضاء على تحركات عماد الدين زنكي، الا ان قسوة الظروف المناخية وسقوط الثلوج، حالت دون تحقيق أي شيء، اضافة الى مساعدة مظفر الدين گوگبوري ودعمه لصهره.

وقام بدرالدين لؤلؤ بمراسلة صاحب اربيل وطلب منه ايقاف معونته لعماد الدين زنكي، وذكره بالايمان والعهود التي بينهما، والتي نصت، على عدم التعرض لأعمال الموصل ومنها قلاع الهكارية[٣]، والزوزان[١].

---

(١) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، نفس المجلد ص٤٣٦.

The Chronograhpy, v, I. p.372

والنظر سعيد الديوهجي، الموصل في العهد الاتابكي، ص: ٣٨.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/ ٦٠١.

(٣) الهكارية: بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر، يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية، معجم البلدان ٥/ ٤٠٨.

الا ان صاحب اربيل صمّ آذانه، ولم يبال بطلب بدر الدين لؤلؤ، وبقيت هذه القلاع في حوزة عماد الدين زنكي[2].

اضظر بدرالدين لؤلؤ الى طلب المعونة والتأييد من الخارج، فاتصل بالخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) (١١٨٠-١٢٢٥م) الذي تمكن بدرالدين لؤلؤ من الحصول على تأييده في تنصيب الأمير الصغير[3]، بل انه بدأ يحرضه على مظفر الدين گوگبوري. فكتب ضياء الدين ابن الأثير المنشئ على لسان بدرالدين لؤلؤ يقول ان مظفر الدين گوگبوري (استضاف اليه عسكراً من اربيل ذا وطأة ثقيلة، ومنعة مهولة غير مهيلة، ونزل تحت حصنه المعروف

---

(١) الزوزان: ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة ابن عمر، واول حدوده من نحو يومين من الموصل، فيها قلاع كثيرة حصينة، وكلها للأكراد البشنوية والحتية. معجم البلدان ٣/ ١٥٨.

(٢) الكامل ١٢/ ٣٣٦ ابن العديم، زبدة الحلب ٢/ ١٨٧. مفرج الكروب ٤/٢١. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، نفس المجلد، ص: ٤٣٦.

The chronography, v, I, p.372

ابن خلدون، كتاب العبر ٥/ ٥٩٧، الغساني، العسجد المسبوك: ٢٢٢. وانظر سعيد باشا الدياربكرين مرآة العبر (تركي) مجلد ٢-٨.

(٣) يرى د. سوادي عبد محمدالرويشدي في كتابه (امارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ) ان احد اسباب تشجيع بدرالدين لؤلؤ لعقيدةالتشيع في الموصل يعود الى محاولته كسب ود الخليفة الناصر لدين الله علّه يساعده في صراع مع بقايا أتابكة الموصل (ص٣٩-٤٠) اذ ان المعروف عن هذا الخليفة تعاطفه مع الشيعة الأمامية وميله اليه بخلاف آبائه. فيذكر ابن واصل ان الخليفة الناصر لدين الله كان يتشيع ويميل الى ملهب الامامية...وتقدم عنده جماعة من الشيعة (مفرج الكروب ٤/ ١٦٦ و ٤/ ١٦٩) ومثله يقول ابن الطقطقى في (الفخري في الآداب السلطانية) ص٣٢٢. ويقول ابن قنيتو الأربلي ان هذا الخليفة اعد لنفسه ضريحاً ومدفناً الى جانب ضريح الإمام محمد الجواد (ع) ولكنه لم يدفن فيه (خلاصة الذهب المسبوك ص: (٢٨٢) والسيوطي في (تأريخ الخلفاء) من: ٤٥١. ويورد الصفدي ابياتاً لهذا الخليفة يعلن فيها تعلقه بالإمام علي (ع) (مخطوط) الوفي بالوفيات. جـ ٥ ورقة ١٤٥) .

بالعقر)[1]، وعلى الرغم من نجاح بدرالدين لؤلؤ في هذا المجال الا انه كان يعلم ان الخليفة ليس بوسعه ان يترجم مساندته الى عمل، وهذا ما دفعه الى البحث عن حليف جديد.

واخيراً عثر على ضالته عند الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابو بكر بن ايوب، صاحب ديار الجزيرة[2]، (ت ٦٣٥هـ -١٢٣٨م)، و دخل في تحالف لدفع مخاطر مظفر الدين گوگبوري وصهره عماد الدين زنكي، وفي الحال ارسل الملك الأشرف انذاراً الى صاحب اربل يهدده بغزو بلاده ان لم يكف عن معاضدةعمادالدين زنكي وقال في انذاره: ان امتنعت من قبول شفاعتي واصررت على معاضدة زنكي قصدتك بنفسي واخذت بلادك[3]، ودعاه الى التعاون لقصد مصر لإجلاء الفرنج عنها.

ولم يأبه مظفر الدين گوگبوري بتهديد الملك الأشرف، بل قام بتحرّك دبلوماسي للحصول على الأعوان، فاتصل بملوك الأطراف ودعاهم الى الدخول في تحالف شامل لمقاومة الملك الأشرف، فراسل الملك المنصور ناصر الدين ارتق تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق[4]،صاحب ماردين[5]، والملك ناصر الدين محمود

---

(١) ضياء الدين ابن الأثير، رسائل ابن الاثير، ص: ٦١.

(٢) الكامل ١٢/ ٣٣٧. ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص٢٣٢.

ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ٣/ ١٢١، ابن شداد، مخطوط (الاعلاق الخطيرة) ورقة ٥٣ب، الدياربكري، مرآة العبر، مجلد ٢، جـ ٨ ص: ١٧٣.

(٣) الكامل: ن. ص. مفرج الكروب ٤/ ٢٢.

(٤) حكم بين (٥٩٧-٦٣٧هـ) (١٢٠٠-١٢٤٠م) انظر: زامباور، معجم الاسرات ص٣٤٤. ومرآة الزمان ٨/ ٧٣٠. ويجعل ابن شداد وفاته في سنة ٦٣٦ انظر مخطوط (الإعلاق الخطيرة) ورقة ١٣٤ب.

(٥) ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل في الجزيرة، معجم البلدان ٥/ ٣٩.

بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق[1]، صاحب آمد[2]، وحصن كيفا[3]، واستجابا لدعوته[4]، لانهما لم يكونا على وفاق مع الأيوبيين الذين قضوا على حكم الأراتقة (الأرتقيين)[5]، واتفق الجميع على محاربة الملك الأشرف وحليفه بدرالدين لؤلؤ.

وتوجه عماد الدين زنكي نحو العقر، التي كانت ضمن مملكاته، وعسكر فيها لكي يكون مسيطراً على اعمال الموصل، وقد زوده مظفر الدين گوگبوري بجماعة من الجند، ولما سمع بدرالدين لؤلؤ نبأ هذه التحركات، ارسل طائفة من عسكره الى اطراف مدينة الموصل لحمايتها من غارة محتملة[6]. وما ان انقضى شتاء سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م الا وقرر هذا العسكر مهاجمة عماد الدين زنكي في مدينة العقر ليلاً، واقتتل الفريقان، وانتصر فيه العسكر الموصلي، وافلت صاحب العقر وشوش منهزما الى اربيل، وعاد المنتصرون الى الموصل، ثم حضر

---

(١) حكم بين (٥٩٧-٦١٩هـ) (١٢٠٠-١٢٢٢م) انظر زامبارو: م.ن. ص.

وكذلك ابن تغري بردي (النجوم: ٦/٢٥٠) .

ثمة خلاف حول سنة وفاة الامير اذ يقول ابو شامة انه توفي سنة ٦١٧ هـ (ذيل الروضتين ١٢٤) وابن واصل ٦١٨ (مفرج الكروب ٤/ ١٠٧) في حين يقول ابن الأثير (معاصره): ان وفاته كانت في سنة ٦١٩ هـ (الكامل : ٤١٢/١٢) وينقل عنه كل من (ابن شداد: الأعلاف، و:٥٣ب) وأبو الفداء المختصر، ٣/ ١٣٠) و (المقريزي ١/ ٢١٢) .

(٢) آمد: اعظم مدن دياربكر واجلها قدراً، معجم البلدان ١/ ٥٦.

(٣) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر. معجم البلدان ٢/ ٢٦٥.

(٤) الكامل ١٢/ ٣٣٨.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان جـ ٤ ص: ١٧٣ و ٤١٣.

(٦) الكامل: ن. ص. مفرج الكروب : ٤/ ٢٤.

رسل الخليفة الناصر لدين الله ورسل الملك الاشرف وتدخلوا في الأمر لإنهاء الصراع، فاقيمت بين الطرفين معاهدة للصلح[1].

الا ان موت الأتابك الحدث نورالدين ارسلان شاه (الثاني) بعد ان اشهر قليلة من توليه عرش الموصل ادى الى فصم عرى الصلح المعقود بين الطرفين مرة اخرى، اذ رأي عماد الدين زنكي ومعه مظفر الدين گوگبوري ان مصير الأسرةالأتابكية الزنكية قد اصبح في كف عفريت، وسيصبح في حكم المنتهى اذا لم يسرعا ويتخذا موقفاً صارما تجاه ما فعله بدرالدين لؤلؤ بأولاد اسياده، خاصة وانه تجاوزاصول الوراثة للمرة الثانية، ثم تحدي خصمه اكثر من السابق حين عيّن على العرش طفلاً لايتجاوز عمره الثلاث سنوات[2]، هو ناصرالدين محمود الإبن الثاني للملك القاهر عزالدين مسعود.

وكان نورالدين ارسلان شاه(الثاني) قد اصيب قبيل وفاته بجروح خطيرة منعته من مغادرة الفراش او الظهور للناس[3]، وهذا ما جعل عمه عماد الدين زنكي يؤلب الرأي العام الموصلي[4]، ضد بدرالدين لؤلؤ، ويتهم بانه يخفي

---

(١) الكامل: ن. ص. مفرج الكروب: ٢٣٣

The Chronograhphy, v. I, p. 373.

ابن خلدون، تاريخ العبر: ٥/ ٥٩٨.

(٢) الكامل: ١٢/ ٣٣٩. مفرج الكروب: ن. ص. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: ٢٣٢.

The Chronograhphy, v. I, p. 374

ابو الفداء المختصر في اخبار البشر ٣/ ١٢١

ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/ ١٣٦ ابن خلدون، كتاب العبر ٥/ ٥٩٨.

(٣) الكامل ١٢/ ٣٣٥ مفرج الكروب ٤/٢١.

(٤) نلاحظ من كتابات ابن الأثير مدى تأثير محاولات عماد الدين زنكي على سكان الموصل الذين بداوا يرتابون من تصرفات الوصي بدرالدين لؤلؤ، وكذلك مدى تعلق السكان بملوكهم من آل زنكي. يقول ابن الأثير: ان بدرالدين لؤلؤ ركب الملك الصغير ناصر الدين محمود، فطابت نفوس

الأتابك عن الأنظار تمهيداً للقضاء عليه. وبعث الى اعمال الموصل، وخاصة الى العمادية، رسول يعلن على لسانه: (ان ابن اخي قد توفى،ويريد بدرالدين لؤلؤ ان يملك البلاد، وانا احق بملك آبائي واجدادي)[1]، واعلن ايضاً ان بدرالدين لؤلؤ اذا كان مصراً على تعيين الطفل ناصر الدين محمود، كما عين قبله نورالدين ارسلان شاه، فلا اقل ان يكون هو (أي عماد الدين زنكي) المدبر عليه (أو الوصي عليه) وليس بدرالدين لؤلؤ وقال: (انا اولى بكفالة ابن اخي) [2]، وقد ايده بعض من في الموصل، اضافة الى اصحاب بعض القلاع ومنها العمادية[3].

وهكذا فان موت امراء الموصل الواحد بعد الآخر وخلال فترة قصيرة واستحواذ الأتابك[4]، القدير بدرالدين لؤلؤ على حكم البلاد[5]، حال دون استمرار العلاقة الطيبة بين اربيل والموصل، اذ ادرك مظفر الدين گوگبورى ان

الناس.....لما علموا ان لهم سلطانا من البيت الزنكي، فاستقروا واطمأنوا، وسكن كثير من الشغب بسببه، (الكامل ١٢/ ٣٣٩) .

(١) الكامل ١٢/ ٣٣٥. مفرج الكروب ٤/ ٢١.

ابن الفرات، مجلد ٥. ج١ ص: ٢٥٦.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب ١٨٧/٣.

(٣) الكامل ن. ص. مفرج الكروب. ن. ص. ابن العبري ن. ص.

ابن الفرات ن.ص. ابن خلدون، تاريخ العبر ٥/ ٥٩٦.

(٤) نعني بالأتابك هنا معنى لغويا أي (الوالد المربي) .

(٥) يقول ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة) ٧/ ٧٠ (لما توفى الملك القاهر سنة ٦١٤ (والصحيح سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨م) أقام بدرالدين لؤلؤ صبيين من ولده هما ابنا بنت مظفر الدين گوگبوري صاحب اربيل. ثم انه اخنى على اولاد استاذه فقتلهم غيلة واحد بعد واحد، ثم استبد بمملكة الموصل واعمالها (وانظر ايضاً (وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٦ ط القاهرة) .

بدرالدين لؤلؤ يبغي القضاء على الحكم الأتابكي الزنكي[1]، باصراره على تعيين القاصرين، وحتى المريض من الأولاد، وابقاء الورثة الراشدين خارج الحكم.

وعلى اثر تعين الطفل ناصر الدين محمود استأنف عماد الدين زنكي مطالبته بعرش الموصل يسانده صاحب اربيل،ونظّما معاً جيشاً وتوجها نحوها مستغلين ضعفها الذي سببه ارسال قسم من قواتها الى جبهة قتال الصليبيين يطلب من الملك الأشرف. والظاهر ان بدرالدين لؤلؤ كان يتوقع هذا الهجوم من جانب اربيل فأرسل في اثر القوات المرابطة في نصيبين، والتي كان حليفه الملك الأشرف قد وضعها تحت تصرفه، فجاءت هذه القوات التي كان يقودها عزالدين ايبك، ولدى وصولها في خريف سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م حاول هذا القائد عبور دجلةوقصد اربيل في الحال، فأمهله بدرالدين لؤلؤ وطلب منه التريث ريثما يستريح جنده بعض الوقت.

وبعد ايام عبر الركب النهر ونزلوا شرقي دجلة على بعد فرسخ[2]، من الموصل[3]، وشرع بدرالدين لؤلؤ بتعبئة جيشه ووضع ايبك في الجاليشية[1]،

---

(١) يذكر الرويشدي في مجال تعليله لتشجيع بدرالدين لؤلؤ لعقيدة التشيع في الموصل، انه فعل ذلك لأنه اراد طمس آثار الأتابكة ومحو مخلفاتهم المادية والفكرية، وعرف ان بقاء هذه المخلفات والآثارسوف يؤثر على سلطته الفتية غير المستقرة، فقام بتحويل المدارس الأتابكية الى مراقد ومشاهد لإبناء الأمام علي (ع) انظر كتابه (امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ) ص٣٧و ٤٠. والمعروف عن اتابكة الموصل تعصبهم للمذاهب السنية الشافعية اوالحنفية، انظر (الباهر ص ٩٣ و ١٩١) والكامل ١٢/ ١٣٩.

(٢) الفرسخ: مقياس يتراوح بين ثلاثة وستة اميال، وقيل عشرة الآف ذراع او اثنا عشر. (تاج العروس ٢/ ٢٧٢-٢٧٣) ويقول ادي شير: ان الفرسخ مسافة ستة كيلومترات (الألفاظ الفارسية المعربة ص١١٨) . والكلمة فارسية وجمعها فراسخ.

(٣) الكامل: ١٢/ ٣٣٩. ابن العديم، زبدة الحلب ٣/ ١٨٧. مفرج الكروب ٤/ ٢٦ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول: ٢٣٢. تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، نفس العدد، ص٤٣٩.

The Chronograhphy, v. I, p. 374

(اي في المقدمة) واختار معه العناصرالكفوءة من شجعان العسكر.

اما مظفر الدين گوگبوري فانه عبر الزاب الأعلى وتقدم لملاقاة جيش الموصل.

ولما توجها بدأت المناوشات الصغيرة بينهما ثم التحما، واستطاع جيش اربيل الحاق الهزيمةبقوات بدرالدين لؤلؤ وعزالدين ايبك، وعلى الرغم من هزيمة ميسرة جيش اربيل في بداية الصدام، والتي كان يقودها عماد الدين زنكي (الثالث)صهره.

وعلى اثر انتصار اربيل اندفع بدرالدين لؤلؤ نحو الموصل، وعبر دجلة ونزل في قلعة الموصل، وسار الخصم الأربيلي في أثره ونزل في الجانب الشرقي من دجلة وخيم مع اصحابه وراء حصن نينوى ازاء مدينة الموصل[٢]. ثم خشي مباغتة جيش لؤلؤ له، فآثرالرحيل عن نينوى بعد ان مكث فيها مدة ثلاثة ايام والعودة الى اربيل من غير ان يضرب كوسا[٣]، او بوقا. واثناء ما كان مظفر الدين گوگبوري نازلاً على الزاب بعد عبوره، جاء رسل الموصل وعرضوا عليه

ابن خلدون، تاريخ العبر ٥/ ٥٩٩.

(١) الجاليشية معنى الجاليش في الأصل الراية العظيمة التي في راسها خصلة من الشعر، ثم اطلقت على مقدمةالقلب في الجيش، او على الطليعة منه، صبح الأعشى ٤/ ٨.

(٢) الكامل ١٢/ ٣٤٠-٣٤١. ابن العبري، نفس المصدرين والصفحتين. تاريخ ابن الفرات، مجلد ٥، حـ١، ص: ٢٥٨.

(٣) الكوس: جمعها كوسات، صنوج من نحاس تشبه الترس الصغير، يدق باحدهما على الآخر بايقاع مخصوص. القلقشندي، صبح الأعشى ٤/ ٩. وعدم ضرب الكوس والبوق يعني عدم الإستعداد للحرب.

مشروع صلح جديد بين الطرفين، فتصالحا مرة اخرى[1].

الا ان الإتفاق الجديد لم يمنع صاحب اربيل من تقديم العون لعمادالدين زنكي الذي استأنف تحرشاته ضد بدر الدين لؤلؤ حين وجد الفرصة سائحة امامه،وبدأ يحرض اصحاب القلاع عليه، وقد نجح في ذلك، فاعلن اهل قلعة كواشي[2]، عن رغبتهم في الإنفصال عن الموصل والإنضمام اليه، فسار اليهم عمادالدين زنكي مسرعاً وتسلم القلعة[3].

استنكر بدرالدين لؤلؤ تصرف عماد الدين زنكي، واحتج لدى صاحب اربيل، مذكرا إياه بالإيمان القريبة العهد بينهما، وطلب منه ان يحاول جهده ويستعمل نفوذه لدى صهره لكي يعيد قلعة كواشي الى الموصل. الاان احتجاجه ذهب ادراج الرياح. فاستنجد مجدداً بالملك الأشرف، لكن هذا الملك لم يقدر من تقديم المساعدة لحليفه، لظروف طارئة ، ولانشغاله بقتال الأطراف، على الرغم من انه غادر حلب وعبر الفرات ووصل حران[4].

ادرك مظفر الدين گوگبوري ان سياسة القيام بالمناوشات، والهجوم السريع والإستحواذ على القلاع، لم تجده نفعاً لإنها لم تضعف بدر الدين لؤلؤالا

---

(١) الكامل ١٢/ ٢٤١. مفرج الكروب ٤/ ٢٨. ابن العبري، تاريخ الدول ٢٣٢. تاريخ ابن الفرات مجلد ٥، حـ١ ص٢٥٩.

(٢) كواشي: قلعة حصينة في الجبال شرقي الموصل، ليس اليها طريق الا لراجل واحد، معجم البلدان ٢٨٦/٤ وهي امنع قلاع الموصل بجوار زاخو–سليمان الصايغ، تأريخ الموصل ١/ ٢٠٥.

(٣) الكامل: ن. ص. ابن خلدون، تأريخ العبر ٥/ ٥٩٩.

الدياربكري، مرآة العبر، مجلد ٢، جـ٨، ص: ١٧٣.

(٤) الكامل ن.ص. مفرج الكروب ٣٤/٤. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة (المشرق) نفس العدد، ص٤٣٩. ابن خلدون ٥/ ٦٠٠.

قليلاً، ولأنه (أي مظفر الدين گوگبوري) كان يضطر دائماً قبول المصالحة مع بدرالدين لؤلؤ في نهاية المطاف. فرأى ضرورة العودة الى سياسة عقد التحالفات وكسب الأصدقاء والأعوان ليعتمد عليهم عند وقت الحاجة، سواء أكان ذلك عن طريق التأثير في بعض الجماعات، وكسب العناصر المناوئة لبدرالدين لؤلؤ في بلاد الموصل كالنصاري والطائفة العدوية والجماعات المؤيدة لعماد الدين زنكي من مساندي حكم الأسرة الزنكية، او عن طريق اقامة علاقات او محالفات جديدة مع الأطراف.

فمع النصارى استغل مظفر الدين گوگبوري موقفهم السلبي من حاكم الموصل لأن هذا كان يضايق زعمائهم ورجال دينهم ورؤساء كنائسهم وأديرتهم طالباً منهم توفير المال المطلوب، وهذا ما دفعهم إلى مراسلة صاحب اربيل سراً والإتفاق معه ضد بدرالدين لؤلؤ[1]. وقد وقعت احدى هذه الرسائل بيد بدرالدين لؤلؤ والتي بعث بها المفريان[2] شمعون البرطلي رئيس قرية ((برطلى)) [3]، احد الزعماء النصارى الى مظفر الدين گوگبوري. فما كان من بدرالدين لؤلؤ الا والقى القبض على هذا المفريان وصلبه[4]. ومن المحتمل الا تكون هذه الرسالة الوحيدة التي تبودلت بين اربيل وزعماء النصارى هذا ومن

---

(١) بطرس نصري، ذخيرة الأذهان، جـ٢ ص: ٥٤.

(٢) المفريان: اصلها آرامي من (مفريونو) بمعنى مثمر ويراد بها درجة كنسية بين البطريارك والأسقف. سوادي الرويشدي، امارة الموصل، ص٤٥ هامش٢

(٣) برطلى: قرية كبير (كالمدينة)) في شرقي دجلة من اعمال نينوى، كثيرة الخيرات والأسواق والبيع والشراء، الغالب على أهلها النصرانية. معجم البلدان ١/ ٣٨٥ وتسمى الآن رسمياً (الحمدانية) وهي مركز ناحية تابعة لمحافظة نينوى، تقع في الطريق المؤدي الى الموصل من اربيل.

(٤) سوادي الرويشدي، إمارة اربيل، ص: ٤٧

المرجع ان يقوم مظفر الدين گوگبوري بهذه المحاولة مع ابناء الطائفة العدوية من اتباع الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان الهكاري (ت(٥٥٧ هـ/ ١١٦١م) [١]. فالمعروف عن صاحب اربيل انه كان يذكر محاسن هذا الشيخ، وكان قد التقى به في صغره واثناء وجوده في الموصل[٢]، صحبة والده زين الدين علي. ومما يذكر عن هذه الطائفة موقفها المناهض من بدرالدين لؤلؤ الذي كان يخاف غائلتهم، ويتجنب إثارتهم لأنهم كثيرا ما كانوا يشنون الغارات على الموصل[٣]. الى ان تمكن بدرالدين لؤلؤ من القاء القبض على زعيمهم الشيخ تاج العارفين شمس الدين الحسن بن على بن ابي البركات بن صخر بن مسافر حفيد ابي البركات اخي الشيخ عدي شيخ هـذه الطائفة وخنقه بوتر قوس في قلعة الموصل في وقت لاحق[٤]. ولهذا فان من المحتمل جداً ان يكون ابناء هذه الطائفة مساندين بشكل أو بآخر لمظفر الدين گوگبوري في نزاعه مع عدوهم اللدود بدرالدين لؤلؤ، على الرغم من ان المصادر لاتزودنا بأية معلومات تتعلق بنوعية او طريقة هذه المساندة.

اما على صعيد علاقاته الخارجية فقد قام مظفر الدين گوگبوري بكسب بعض امراء الأطراف الى جانبه، وكان الغرض من ذلك فرض المزيد من العزلة على بدرالدين لؤلؤ وحليفه الملك الاشرف، وتمكن فعلاً من كسب تأييد كل من عزالدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم،

---

(١) أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٤١٧-٤١٨ ط: ١٩٤٨. الذهبي، العبر، ٤/ ١٦٣. ابن الوردي ٣/ ٩٢-٩٤ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٤/ ١٧٩-١٨٠.

(٢) إبن خلكان ٢/٤١٨.

(٣) الكتبي، فوات الوفيات ١/ ٢٤٢.

(٤) ن. م. ص. الذهبي، العبر: ٥/ ١٨٣. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٩.

وناصر الدين ارتق ارسلان صاحب ماردين، وناصر الدين محمود بن نورالدين محمد ابن قرأ ارسلان الارتقي صاحب بلاد آمد (دياربكر) وحصن كيفا، واتفق الجميع على طاعة صاحب بلاد الروم عزالدين كيكاوس والخطبة له[1].

الا ان هذا التحالف لم يعط ثمرته المرجوة، لموت عزالدين كيكاوس وتولي اخيه علاءالدين كيقباد حكم بلاد الروم، حيث قام هذا بنقض قرار التحالف وراسل الملك الأشرف ودخل في طاعته. وكذلك نكث ناصر الدين محمود عهده وتخلى عن مظفر الدين گوگبوري ثم انضم الى صفوف الملك الأشرف هو الآخر، بعد اجراء مصالحة بينهما، وبذلك انقصم عرى التحالف[2] وتخلص بدرالدين لؤلؤ من خطره.

واذا كان مظفر الدين گوگبوري قد اخفق في تحالفه مع اصحاب الأطراف الا انه نجح في كسب بعض كبار امراء الملك الأشرف الى جانبه وكان ابرزهم ابا العباس عمادالدين احمد بن الأمير سيف الدين ابي الحسن علي بن ابي الهيجاء الكردي المعروف بابن المشطوب الهكاري، احد امراء صلاح الدين يوسف[3]المعروفين. وكسب الى جانبه ايضاً الأمير عزالدين محمد بن بدر

---

(١) الكامل ١٢/ ٣٤٢. مفرج الكروب ٤/ ٢٢. ابن خلدون ٥/ ٦٠١ الغساني، العسجد المسبوك: ٢٢٧.

(٢) الكامل ١٢/ ٣٤٢، مفرج الكروب ٧١/٤.

(٣) المقريزي، السلوك ١/ ٢١٤. ولابن المشطوب ترجمة في: اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٢٤-٢٢٩. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٩-٢٠٠. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، حـ ٤، ق٢ ص٦٧١-٦٧٢.

المقريزي، السلوك ١/ ١٩٦. وانظر (الكامل ٣٢٥/١٢، عن مكانته السياسية في مصر)

الحميدي[1] وغيرهما من الأمراء الذين اتفقوا على مفارقة الملك الأشرف واضعاف جبهته.

وما يخص الأمير الأول (ابن المشطوب) فانه بعد انشقاقه من الملك الأشرف، اتجه مع أصحابه نحو اربيل، فاجتاز نصيبين، ثم التقى بجند الملك الأشرف وجرى بينهما قتال عنيف، هزم فيه الأمير المنشق، وتخلى عنه بعض اصحابه، ولكنه لم يستسلم، بل سار نحو سنجار،وكان يحكمها فروخ شاه بن زنكي بن قطب الدين مودود، وكان من اتباع الملك الأشرف، فالقى القبض على ابن المشطوب، الا ان الأخير تمكن من التأثير فيه وكسبه الى جانبه، بل انه اغراه، بالخروج عن طاعة الملك الأشرف[2].

خرج ابن المشطوب من سنجار، وأستأنف تحرشه بأعمال الموصل القريبة، فقصد (البقعا) [3] وغيرها، ثم عاد الى سنجار، وتوجه منها الى (تلعفر) التابعة لصاحب سنجار، فهب بدرالدين لؤلؤ للدفاع عن الموصل، وأرسل جنده لقتال المشطوب، الا انهم لم يقدروا على هزيمته، فقام بدرالدين لؤلؤ وقاد حملة لقتاله بنفسه فعجز هو الآخر من الإنتصار عليه، والتجأ الى اتباع اسلوب المراوغة معه، فأعلن انه سيمنحه الأمان اذا كف عن التحرش، واذعن للانقياد، وحلف له بذلك، فصدق ابن المشطوب ما اعلنه حاكم الموصل، وسلم نفسه، وانتقل معه الى الموصل[4] ولكن سرعان ما تراجع بدرالدين لؤلؤ عن قراره، والقى

(١) الكامل ١٢/ ٣٤٢. مفرج الكروب ٤/ ٧٠.

(٢) الكامل ١٢/ ٣٤٣.

(٣) البقعا: كورة كبيرة من ارض الموصل، تقع بين الموصل ونصيبين، فيها قرى كثيرة، معجم البلدان ١/ ٤٧٢.

(٤) مرآة الزمان ٨/ ٦٠٩، وفيات الأعيان ١/ ١٦٣. مفرج الكروب ٤/ ٧١. ابن الوردي ٢/ ١٩٩.

القبض على ابن المشطوب، وارسله مقيداً الى الملك الاشرف في محاولة للحصول على المزيد من تاييده و(تقربا الى قلبه) [(١)]، فحبسه الملك الأشرف في زنزانته في قلعة حران، وضيق عليه تضيقاً شديداً بالحديد الثقيل في رأسه والخشب في يديه، وبقى على هذه الحال مدة طويلة، حتى ظهر في رأسه ولحيته قمل كثير[(٢)]، الى ان مات سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م[(٣)].

نستنتج من كل هذا ان سياسة مظفر الدين گوگبوري مع الأطراف والقوى المحلية في الموصل قد باءت بالفشل هي الأخرى، بسبب تفكك التحالف الذي اقامه مع الأمراء، وكذلك ليقظة بدرالدين لؤلؤ وعدم افساحه المجال للنصارى في ان يلعبوا دوراً في صراعه مع صاحب اربيل، خاصة بعد انكشاف امر اتصال المفريان شمعون البرطلي. اضافة الى خسارة مظفر الدين گوگبوري الكبرى بابن المشطوب الذي كان بوسعه الوقوف بوجه اعداء اربيل. أما الأمير الثاني عزالدين محمد الحميدي فقد وصل الى اربيل وعينه صاحبها متوليا على قلعة (سارو) [(٤)].

بدأ صاحب اربيل–مرة اخرى–يغير موقفه من الموصل وحليفها الملك الأشرف. واستغل مناسبة قدوم هذا الملك الى الموصل في صيف (٦١٥ هـ/ ١٢١٨م) فبعث برسله ليعرضوا عليه مشروع اقامة صلح جديد بينهما. وقبل الملك الأشرف ذلك، بشرط ان يقوم مظفر الدين گوگبورى بمحاولة لإقناع

---

(١) وفيات الأعيان. ن. ص. وانظر ضياء الدين المنشي، رسائل ابن الأثير، ص: ٦٢–٦٦.

(٢) ن. ص. ابو شامة، ذيل الروضتين: ١٢١.

(٣) نفس المصدرين والصفحتين وانظر: الكامل ١٢/ ٣٤٣. مرآة الزمان ٨/ ٦٠٩. مفرج الكروب ٤/ ٧٦. اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٢٦. ابن الوردي ٢/ ٢٠٠. المقريزي، السلوك ١/ ٢١٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل، مطبعة الإستقامة، القاهرة: ٩/ ٣٨٢.

صهره عماد الدين زنكي لكي يتنازل عن القلاع التي استولى عليها ويعيدها الى بدرالدين لؤلؤ بإستثناء قلعة العمادية فتبقى بيده[1].

وقد تعثرت الإتفاقية في بداية الأمر، وطال الحوار بينهما نحو شهرين، والظاهر ان الملك الأشرف كان يطمع في اربيل نفسها، فنجد انه يوجه جنده نحوها حتى وصلوا الى قرية السلامية[2]، بالقرب من الزاب الأعلى. وكان خبر تحرك الملك الأشرف قد وصل اربيل، فاتجه مظفر الدين گوگبوري بقواته نحو الموصل ونزل على الزاب دون ان يعبره، واستعد لحدوث طارئ.

وحين التقى الفريقان لم يجر بينهما اي صدام، وعاود صاحب اربيل ارسال وفد الى الملك الأشرف يعرض عليه مقترحاته التي قبلها بعد لأي، نتيجة الحاح الظروف، وبعد ان شاع التذمر في صفوف جنده لطول انتظارهم، اضافة الى ان ناصر الدين محمود بن نورالدين محمد ابن قرا ارسلان الأرتقي صاحب بلاد آمد بدأ يميل ثانية الى صاحب اربيل. فتمت المصالحة بينهما، وحددا موعداً يتم فيه تسليم ما بحوزة عماد الدين زنكي من قلاع، وكان الملك الأشرف يشك في نوايا مظفر الدين گوگبوري لذا طلب منه ان يسلم اليه صهره ليبقى رهينة لديه ريثما يتم تسليم القلاع، التي كانت بحوزة هذا الصهر، الى بدرالدين لؤلؤ[3].

---

(١) الكامل ١٢/ ٣٤٤. مفرج الكروب ٤/ ٧٥. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر ٣/ ١٢٥. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٠.

(٢) السلامية: قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلة، بينهما ثمانية فراسخ، وهي من أحسن القرى وانزهها، بينهما وبين الزاب فرسخان، معجم البلدان: ٣/ ٢٣٤.

(٣) الكامل ١٢/ ٣٤٥. مفرج الكروب ٧٥/٤. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، نفس العدد، ص: ٤٤٢.

ابن خلدون، تاريخ العبر ٥ /٦٠٣.

ولما سلمت تلك القلاع الى نواب الملك الأشرف تمهداً لتسليمها الى صاحب الموصل، تمرد اصحابها لأنهم لم يقبلوا العودة الى حكم بدرالدين لؤلؤ، بإستثناء قلعة جبل جورا[1]، من اعمال الهكارية[2]. اما عماد الدين زنكي فارسل مبعوثاً الى شهاب الدين غازي صاحب خلاط يطلب منه ان يتوسط لدى اخيه الملك الاشرف بشأن الموقف المتأزم، فقبل شهاب الدين غازي ان يضطلع بهذا الدور وطلب من الملك الأشرف ان يزيل نوابه من على قلعة العقر وقلعة شوش وان يسلمها الى عماد الدين زنكي.

الا ان اصحاب قلاع الهكارية والزوزان، ومنها قلعة العقر والعمادية (بإستثناء قلعة شوش) قد طالبوا-مرة اخرى-العودة الى كنف الموصل. بعد ان رأوا ان عماد الدين زنكي لم يتصرف معهم تصرفاً مرضياً كما توقعوا منه بل انه ضايقهم وفعل عكس رغباتهم. وقد رحب بدرالدين لؤلؤ بطلبهم، فضم تلك القلاع الى الموصل[3].

وعلى اثر هذه الأحداث خيم الهدوء على العلاقات بين اربيل والموصل خلال السنوا ت الست اللاحقة (٦١٥ هـ/ ٦٢١هـ) (١٢١٨-١٢٢٤م) ويبدوا ن صاحب اربيل لم يعد يعير كبير اهمية لعماد الدين زنكي بعد أن فقد هذا قلاعه بسبب السياسة الخاطئة التي اتبعها مع اصحابها، حتى انه خسر القلعة الوحيدة المتبقية من قلاع جبال الموصل وهي قلعة (شوش)، وحدث ذلك

---

(١) جبل جورا: كور كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي ارمينيه، فيها قرى وقلاع. معجم البلدان ١٠٢/٢.

(٢) الكامل ١٢/ ٣٤٥. مفرج الكروب ٧٥/٤.

(٣) الكامل ١٢/ ٣٤٦. ابن خلدون ٥/ ٦٠٣.

حين غادر (عماد الدين زنكي سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م) قلعته وذهب الى اذربيجان ومكث فيها فترة طويلة لدى مظفر الدين اوزبك ابن البهلوان الذي اقطعه بعض الأماكن[١]، وكان القصد من ذهابه الى هذه البلاد هو الحصول على قوة تعينه في صراعه مع بدرالدين لؤلؤ، واستغل الأخير فرصة غيابه، فوثب على قلعة شوش، وحاصرها حصاراً شديداً، وضيق عليها كثيراً، الا انه عجز عن اخذها فغادرها الى الموصل تاركاً امر فتحها الى جنده الذين استطاعوا من اخذها، بموجب اتفاقية خاصة عقدت بين الطرفين[٢].

ولم يحرك مظفر الدين گوگبوري ساكناً تجاه ما فعله بدر الدين لؤلؤ وجنده بقلعة شوش، ومن المحتمل انه اتخذ هذا الموقف نكاية بصهره الذي اهمل شؤون قلاعه، وذهب الى اذربيجان واطال فيها المكوث اكثر مما ينبغي. بل ان قيام عماد الدين زنكي بطلب المساعدة من اوزبك ابن البهلوان لايخلو من مغزى، فهو يلقي ضوءاً على طبيعة العلاقات بينه وبين حميه، ويؤكد على ان توترا بدأ يسود تلك العلاقات، وهذا ما دفع عماد الدين زنكي الى طلب المساعدةمن صاحب اذربيجان بعد ان غير مظفر الدين گوگبوري موقفه منه، لأن الأخيرادرك ان صهره ليس اهلاً لتحقيق طموحها في بلاد الموصل، والذي يؤكد ذلك هو انه (أي صاحب اربيل) القى القبض عليه اثر عودته من اذربيجان، وسلمه الى للملك الأشرف[٣]، الا

(١) الكامل ١٢/ ٤١١. مفرج الكروب ١١٥/٤. رشيد الدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ، جلد (١) ص: ٣٩٧ بالفارسية.

(٢) الكامل ١٢/ ٤١٢. مفرج الكروب ١١٥/٤. جامع التواريخ ن. ص.

(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٦ ط١٩٤٩.

يقول القس سليمان الصائغ ان مظفر الدين گوگبوري كان يطمع في الإستيلاء على بلاد الأتابكة، لهذا اعتقل صهره وارسله الى الملك الأشرف. وهذا خطأ ولاشك. انظر كتابه (تاريخ الموصل) ٢٠٧/١.

ان هذا أفرج عنه فعاد ذليلاً الى اربيل، فمنحه مظفر الدين گوگبوري شهرزور واعمالها عوضاً عن خسارته للقلاع التي ورثها عن والده نورالدين ارسلان شاه، فانتقل عماد الدين زنكي الى شهرزور قبيل سنة ٦٢٢ هـ/ ١١٢٥م[١]،واقام بهاالى ان توفى سنة ٦٣٠هـ (١٢٣٢-١٢٣٣م)[٢].

لهذا كله نرى ان مظفر الدين گوگبوري يستمر على سياسة التهدئة مع الموصل، خاصة وان المنطقة بدأت تهددها جحافل المغول بعد ان اجتاحت الكثير من البقاع الإسلامية، فرأى صاحب اربيل ان من المصلحة استمرار هذه السياسة بينهما، ولانه اصبح بحاجة الى الموصل لدفع خطر المغول الذين بدأوا يطرقون ابواب امارته. ففي سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م اتجه المغول نحو اربيل بعد ان امتلكوا مراغة[٣]، وبثوا الرعب في ارجائها، فاستغاث صاحب اربيل ببدرالدين لؤلؤ، فأنجده هذا بقوة من عسكر الموصل[٤].

---

(١) لا يعرف مبدأ انتقال عماد الدين زنكي الى بلاد شهرزور، الا ان الثابت هو انه كان يحكم هذه البلاد سنة ٦٢٢ هـ(١٢٢٥م) كما يظهر من الدينار الذي سكه عماد الدين زنكي في تلك السنةوالذي يحمل اسمه واسم (ملك الأمراء گوگبوري) اضافة الى اسم الخليفة الناصر لدين الله. وهذا الدينار موجود في القاهرة. انظر موضوع النقود. وانظر: محمد باقر الحسيني في كتابه (العملة الإسلامية في العهد الأتابكي) ص ٦٩/٦٨ وكذلك نستدل على وجودعماد الدين زنكي في شهرزور في تلك السنة من رواية الحموي حيث اعلن بان جلال الدين مونكوبرتي سلطان خوارزم لما نزل في مروج شهرزور سنة ٦٢٢ توجه اليه عماد الدين زنكي...ألخ أنظر (التاريخ المنصوري) ص٣٠٧.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٤.

(٣) مراغة: بلدة مشهور عظيمة، من بلاد اذربيجان. معجم البلدان ٩٣/٥.

(٤) الكامل ١٢/ ٣٧٨. الذهبي، العبر في خبر من غبر ٦٥/٥. ومخطوط (تاريخ الإسلام) الورقة ١٣٣. ابن كثير، البداية والنهاية: ٩٠/١٣.

(د) تجدد الصراع بين اربيل والموصل سنة ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م:

لم تستمر حالة السلم بين القوّتين، فتجدد الصراع بينهما، وكان بدرالدين لؤلؤ هو البادئ في ذلك، حين وضع حداً لحكم الأسرة الأتابيكة الزنكية وقضى على حكم الأتابك الأخير ناصر الدين محمود ابن بنت مظفر الدين گوگبوري، واستولى على السلطة في الموصل سنة ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م، مما ادى الى امتشاق السلاح بين الإمارتين مرة اخرى نظراً لخطورة العمل الذي اقدم عليه صاحب الموصل.

وقبل ان ندخل في تفاصل تدهور العلاقة بينهما، يحسن بنا ان نناقش تأريخ مقتل الأتابك المذكور. اذ ثمة تناقض في اقوال المؤرخين يوقع المرء في حيرة، وذلك بسبب اختلاف رواياتهم في تحديد السنة التي قام فيها بدرالدين لؤلؤ بالقضاء على هذا الأتابك. وعلى الرغم من قلة اهمية هذا الحادث من الناحية السياسية، لان الحكم كان قد آل الى بدرالدين لؤلؤ منذ وفاة آخر اتابكة الموصل العظام نور الدين ارسلان شاه سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١١م. الا ان اهمية هذا الحادث تكمن في كونه يلقي ضوءاً على سبب تردي العلاقات بين بدرالدين لؤلؤ و مظفر الدين گوگبوري.

والملاحظ من النصوص المتوفرة لدينا ان بدرالدين لؤلؤ قد اعلن نفسه ملكاً على الموصل اعتباراً من سنة ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣-١٢٣٤م وبتقليدمن الخليفة المستنصر بالله(١)، وكما تظهر من العملات التي ضربت في الموصل حيث ظهر عليها اسم بدرالدين لؤلؤ. ولكن تبقى مسألةتحديد سنة وفاة (مقتل) الأتابك ناصر الدين محمود غامضة، بسبب اختلاف المصادر حولها، وتناقضها

---

(١) ابن العبري، تاريخ مختصرالدول، ٢٤٩. الحوادث الجامعة ص٥٢.

مع بعضها، فنجد ان المؤرخ ابن العبري، وهو مؤرخ عاصر أحداث الفترة في بداية حياته، ويمكن اعتباره ثقة فيما يرويها من احداث الموصل، يؤكد ان وفاة ناصر الدين محمود حدثت سنة ٦٣١ هـ، اي في السنة نفسها التي تولى فيها بدرالدين لؤلؤ حكم الموصل[١]. ويكاد يتفق الذهبي مع ابن العبري، لكنه لايتطرق الى حادث وفاة الأتابك في تلك السنة، بل يكتفي بالقول انه ((تسلطن فيها بدرالدين لؤلؤ بالموصل، وانقرض البيت الأتابكي)) [٢]، الا ان الذي يوقع الذهبي في تناقض هو ذكره في رواية سابقة، وضمن وقائع سنة ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م انه في هذه السنة، استولى (بدرالدين) لؤلؤ على الموصل، وخنق (ناصر الدين) محمود بن القاهر وزعم انه مات)) [٣]، فهذه الرواية تجعلنا نستنتج ان موت الأتابك سبق تولي بدرالدين لؤلؤ بعشر سنين، والذي يزيد من تعقيد المسألة أكثر، ان أبا شامة يعلن بأن اخبار الملك ناصر الدين محمود انقطعت واستولى بدرالدين لؤلؤ على امر الموصل بعد وفاة جد هذا الملك لامه مظفر الدين گوگبوري سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م[٤]. بينما ذكر في مكان آخر وضمن احداث سنة ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م ان بدرالدين لؤلؤ قد استولى على الموصل واظهر ان ناصر الدين محمود قد مات وقد أمر بخنقه)) [٥].

والغريب ان مؤرخاً معاصراً هو سبط ابن الجوزي يجعل حادثي خنق هذا

---

(١) ابن العبري، تاريخ الدولي السرياني، مجلةالمشرق، مجلد السنة ٤٩، ١٩٥٥ص٧٣٩.

(٢) الذهبي، العبر ٥/ ١٢٣.

(٣) ن. م. ٨١.

(٤) ابو شامة، ذيل الروضتين، ص١١٤.

(٥) ن. م. ص١٤٢.

الملك ونهاية وجود الأتابكي يحدثان معاً في سنة ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤[١]، والظاهر ان مؤرخين عديدين نقلوا روايتهم منه، اذ ثمة تشابه واضح في عباراتهم، ومن هؤلاء المؤرخين ابي شامة[٢] والذهبـي[٣] وابن تغرى بردى[٤] وابن العماد[٥]. في حين نرى ان ابا الفداء[٦] وابن الوردي[٧] يجعلان حادث الوفاة وانقراض البيت الأتابكي يحصل في سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢م على الرغم من تشابه روايتيهما مع رواية سبط ابن الجوزي أو الذين اتوا بعده من المؤرخين المذكورين. ولعلهما (ابا الفداء وابن الوردي) نقلا روايتيهما من ابن واصل الذي ذكر حادث وفاة ناصر الدين محمود ضمن وقائع سنة ٦١٩هـ[٨].

اما ابن كثير فيتفق مع ابي شامة في جعل الحادث في سنة ٦٣٠/ ١٢٣٣م، فيذكر ان بدرالدين لؤلؤ استغل حادث وفاة جده لامه مظفر الدين گوگبوري في تلك السنة فمنعه من الطعام والشراب ثلاث عشر يوماً حتى مات كمداً وجوعاً وعطشاً، وكان بدرالدين لؤلؤ قد حجر عليه بحيث لايصل

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٦٣٣.

(٢) أبو شامة، ص١٤٢.

(٣) العبر ٥/ ١٢٣.

(٤) النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٧.

(٥) شذرات الذهب ٥/٩٤.

(٦) المختصر في اخبار البشر ٣/ ١٣١.

(٧) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٦.

(٨) مفرج الكروب ٤/١١٤.

اليه احد من الجواري او السراري حتى لايعقب[1]. ولابد من القول ونحن بصدد مقتل هذا الصبي: ان هذه الإرتباك الذي وقع فيه المؤرخون يعود سببه الى صمت ابرز مؤرخي العصر ابن الأثير الذي لم يذكر لنا ما حدث في بلاط الموصل في سنة ٦٢١ هـ بشأن مصير هذا الأتابك الشاب.

نرجع ونقول: اذا صح ما اورده بعض المؤرخين من ان وفاة ناصر الدين محمود كانت سنة ٦٢١ هـ /١٢٢٤م، فاننا نعزو عودة تردي العلاقات القائمة بين اربيل والموصل الى هذا الحادث الذي أثار حفيظة مظفر الدين گوگبوري، وبدأ يبحث عن سبيل ينتقم به عن خصمه الذي قضى على حكم ابن ابنته الذي كان يعقد عليه بعض الآمال، وينتظر ان يتولى عرش الموصل بصورة حقيقية ليحقق عن طريقه طموحه، او ان يجعل من الموصل سندا لأربيل، بعد ان اخفق في ذلك عن طريق صهره عماد الدين زنكي (الثالث)، لأن هذا لم يكن

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٣٦. ويذكر ابو شامة رواية مشابهة. ويقول ان بدرالدين لؤلؤ ادخل الملك ناصر الدين محمود حماما حامياً، واغلق عليه الباب فاستكر به وعطشه فاستغاث: اخرجوني واسقوني ماء ثم اقتلوني.فاخرج وقد تغيرت خلقته...فاسقي ماء ثم خنق بوتر. (ذيل الروضتين ١١٤) .

مما يلفت النظر ان المؤرخين المحدثين الذين بحثوا عن تاريخ الموصل الأتابكي، لم يولوا هذه المسألة اهتمامهم، واعتبروا ان سنة مقتل هذا الملك هي نفس سنة تولي بدرالدين لؤلؤ حكم الموصل، اي السنة التي بدأ فيها بضرب النقود باسمه،وبتقليد من الخليفة سنة ٦٣١هـ. انظر: سليمان الصائغ، تاريخ الموصل ١/ ٢١٠. سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الأتابكي، ص٣٨. رشيد الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل ص٢٢٩. وانظر ايضاً زامبارو، معجم الأنساب والأسرات ص٣٤١.

وستانلي لين بول Lane –poole, The Muham. P. 163

ويخطأ الدكتور عبدالقادر طليمات في جعل وفاة ناصر الدين محمود تقع في سنة ٦٢٣ انظر كتابه:مظفر الدين گوگبوري، ص١٣. وكذلك يخطأ ياسين بن خيرالله العمري حين يجعل وفاته في سنة ٦١٣. انظر كتابه (منية الأدباء في تاريخ الحدباء) ص: ٦٥.

كما اراده مظفر الدين گوگبوري، بل كانت مقدرته دون طموحه وتطلعاته، ولان تحقيق الطموح يحتاج الى الصبر والعمل الدؤب اضافة الى التخطيط، وهذه الصفات كان يفتقد اليها عماد الدين زنكي.

فاستيلاء بدرالدين لؤلؤ على الموصل اصبح يعني سقوط الورقة الأخير التي كانت يتشبث بها صاحب اربيل، اضافة الى ما ينطوي عليه انفراد بدرالدين لؤلؤبالسلطة من تهديد لسلامة امارة اربيل. خاصة وانه كان يستند على حليف قوى الشكيمة هو الملك الأشرف. ولهذا نجد ان مظفر الدين گوگبوري بدأ يبحث عن سبيل آخر لإضعاف بدرالدين لؤلؤ وحليفه. فكان ان دخل في تحالف مع أخويْ الملك الأشرف وهما الملك المعظم[1] عيسى صاحب دمشق، والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب خلاط، وكان هذان الأخوان على خلاف مع الملك الأشرف، فبدأت مواجهات جماعية بين الأطراف المعنية سنتحدث عنها في مكان آخر[2].

٢ -علاقة مظفر الدين گوگبوري مع الأيوبيين:

(أ) العلاقة مع صلاح الدين يوسف

بعد ان طرد مجاهد الدين قايماز مظفر الدين گوگبوري من اربيل، لجأ هذا الى الموصل ومنحه اتابكها سيف الدين غازي حكم مدينة حران، وصار يعمل

---

(١) لتشابه لقب هذا الملك مع لقب مظفر الدين گوگبوري (الملك المعظم) آثرتُ تجريده من لقبه لدى ورود اسمه تفادياً لحصول الإلتباس، واكتفى بذكر اسمه.

(٢) انظر ص (١٤٨) .

تحت امرة هذا الأتابك حوالي عشر سنين، ولعل ابرز نشاط عسكري قام به الأمير مظفر الدين گوگبوري، حسب ما تذكره المصادر، قيادته لميمنة جيش الموصل ضد السلطان صلاح الدين يوسف، في الصدام الذي جرى بين الطرفين في ربيع سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٦م. وكانت النتيجة انتصار مظفر الدين گوگبوري على ميسرة صلاح الدين، الا ان جيش هذا القائد ادار دفة الحرب والحق الهزيمة بجيش الموصل.

وبعد مرور حوالي سبعة اعوام غيّر مظفر الدين موقفه، بعد ان تأكد لديه ان من غير الممكن الإستمرار على تبعّته للموصل، خاصة وان خصمه السابق مجاهدالدين قايمازكان يتولى منصب نائب الأتابك فيها، وهذا ما جلعه يغير تبعيته[1]. ومن ثم فانه كان يدرك ان ميزان القوى يسير لصالح السلطان صلاح الدين يوسف، ومهما يكن من امر فانه ادار ظهر المجن لأسياده السابقين، وعبر قاطع الفرات وانضم الى صفوف جيش صلاح الدين[2] في سنة ١١٨٧/٥٧٨م.

واعتبارا من هذا التأريخ يبدأ مظفر الدين گوگبوري في التأثير على صلاح الدين يوسف، ويدفعه الى تغيير برامجه المتعلقة بالموقف من القوى الإسلامية، وليحصر اهتمامه بالموصل اكثر من أية جهة اخرى[3]. وتحدث المؤرخ محمد بن

---

(١) ابن خلكان ٣/ ١٩٣ ط ١٩٤٨.

(٢) ابن شداد، النوادر السلطانية، ٥٧. مفرج الكروب ٢/ ١١٦. وفيات الأعيان ٤/ ١٩٣. محمد كرد علي، خطط الشام ٢/ ٥٦.

Setton v.I, p.576

(٣) محمد بن تقي الدين عمر، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص١٠٥. الكامل ١١/ ٤٨٢. زبدة الحلب ٣/ ٥٧. الروضتين ٢/ ٣٠.

تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب، الذي كان مصاحباً لعمه لصلاح الدين يوسف آنذاك، تحدث عن اللقاء الذي تم بين مظفر الدين گوگبوري وبين هذا السلطان وقال: وصل هذا الأمير واجتمع بالسلطان منفرداً وأشار عليه بعبور الفرات والإستيلاء على تلك الممالك. واعلن له بأنه يضع نفسه تحت تصرفه لضرب الموصل، لأن حكامها نكثوا الإيمان والعهود، وان من الضروري القضاء على هذه الإمارة لضمان الحصول على ولاء وتبعية بقية أمراء المنطقة فشكره السلطان على ما أبداه، واستوثق منه، ثم ودعه وطلب منه ان يعود الى حران[١]، وبعد ايام كافأه بمدينة الرها[٢].

ظلت الموصل الشغل الشاغل لدى مظفر الدين گوگبوري، وعاد يلح على صلاح الدين يوسف طالباً الاستيلاء عليها، وبعث رسولا الى حلب ليعلن على لسانه استعداده لتزويد جيش السلطان بكل ما يحتاج اليها من نفقات وتجهيزات، اضافة الى خمسين الف دينار يقدمه اليه يوم وصول ركبه الى حرّان في طريقه الى الموصل[٣].

غادر صلاح الدين مدينة حلب وتوجه نحو حران، ولدى وصوله اكتشف ان مظفر الدين گوگبوري ليس على عهده الذي اعلنه رسوله، فتعجب من ذلك وارتاب، وظن انه تغيّر او مال ثانية الى اسياده السابقين أتابكة الموصل، خاصة وان خصومه اظهروه على غير حقيقته، فاراد صلاح الدين ان ينتقم منه.

(١) الأيوبي. مضمار الحقائق، ص١٠٢-١٠٣

(٢) ن. م. ص١٠٥. الكامل ١١/ ٤٨٤. زبدة الحلب ٣/ ٥٨. الروضتين ٢/ ٣٢. مفرج الكروب ٢/ ١١٧. وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٣ ط ١٩٤٨. ابن شداد. مخطوط (الإعلاق الخطيرة) ورقة ٢٩ب. محمد كرد علي خطط الشام٢/٥٦.

(٣) الكامل ٥١١/١١. الروضتين ٢/ ٦١. ابن خلدون ٣٧٥/٥

ولما علم مظفر الدين گوگبوري ذلك هرع الى صلاح الدين، وبدأ يحلف له ويعلن انه لم يتغير، بل ان ما أعلنه رسوله، الذي اوفده الى حلب، لم يكن بعلمه[1]، ولكي يثبت مظفر الدين گوگبوري حسن نواياه تجاه السلطان اعلن انه مستعد ان يخدمه كأي مملوك[2].

ومع ذلك فان صلاح الدين يوسف لم يأمن جانبه، واحتاط منه، بل واعتقله ريثما يتأكد من نواياه، وشاور اصحابه عما يجب فعله، فأشار بعضهم بقتله والتخلص منه، في حين اشار البعض الآخر الى عكس ذلك. واخيراً قرر اطلاق سراحه مع تجريده من امرة قلعتي حران والرها. ثم اعاد اليه القلعتين المذكورتين في أواخر سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٦م[3] ويعلل ابن الأثير سبب اطلاق سراحه بان صلاح الدين خشى من انحراف الناس عنه في تلك الديار، الذين كانوا يعلمون الدور الذي اضطلع به مظفر الدين گوگبوري في جيش هذا السلطان، وفي امتلاك مدن هذه الديار خاصة[4].

هذا وقد اشترك مظفر الدين گوگبوري في حصار الموصل الأخير الذي مهد لعقد معاهد الصلح التي انتهت بتحويل اتابكية الموصل الى امارة تابعه

---

(١) الايوبي. مضمار الحقائق: ٢١٢/ ٢١٣. زبدة الحلب ٣/ ٨٠. الروضتين ٢/ ٦١. ابن خلدون ٣٧٥/٥.

(٢) الايوبي: ٢١٣.

(٣) الايوبي: مضمار الحقائق. ٢١٢-٢١٣. الكامل ٥١١/١١. الروضتين ٦٧/٣. ابن خلدون ٣٧٥/٥. الذهبي. مخطوط تاريخ الاسلام، مجلد (١) ورقة ٢. في حين يقول ابن شداد ان صلاح الدين اعاد اليه قلعة حران فقط اما قلعة الرها فوعده بها، وخلع عليه وطيب خاطره (النوادر السلطانية، ص٦٨) ويقول ابن العديم انه اعاد اليه الرها بعد ان عوفي (السلطان) من المرض الذي الم به (زبدة الحلب ٣/ ٨٣) .

(٤) الكامل ١١/ ٥١١. الغساني، العسجد المسبوك، ص٢٥.

لدولة صلاح الدين يوسف في سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٦م[١]، وكذلك عينه السلطان قائداً للجيش الذي وجهه الى خلاط في محاولة لضمها الى الدولة الأيوبية بعد موت صاحبها شاه ارمن في نفس تلك السنة، وقد انتهت هذا المحاولة بالفشل[٢].

ب-مشاركة مظفر الدين كوكبوري في الحروب الصليبية:

اشترك مظفر الدين گوگبوري في الحروب الصليبية وأبدى فيها نشاطاً ملحوظاً يشهد عليها إجماع مؤرخي العصر، ولعل اول نشاط قام به كان في سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م حين اشترك في الهجوم على مدينة نابلس[٣]. وقاد مع اميرين آخرين معركة صفورية[٤]، التي وصفت بانها ((كانت حرباً تشيب لها المفارق السود)) [٥].

الا ان مساهمته في معركة (حطين) الفاصلة فاقت فعالياته العسكرية كافة سواء من حيث دوره الحاسم، او لأهمية هذه المعركة التي تعتبر احدى اهم

---

(١) الأيوبي، مضمار الحقائق: ١٢٣. الكامل ١١/ ٥١٧. الروضتين ٢/ ٦٤. مفرج الكروب ٢/ ١٧٢. وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٥ ط١٩٤٨. ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢ ص١٧٢.

(٢) مضمار الحقائق ٢١٨. الكامل١١/ ٥١٤. مرآة الزمان ٨/ ٢٨٣. الروضتين ٢/ ٦٢. وفيات الأعيان ٤/٢٩٤ ط١٩٤٨: ١٠٦. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، للسنة ٤٧ لسنة ١٩٥٣. ص٤٤١. الغساني، العسجد المسبوك: ٢٥.

(٣) سبط ابن الجوزي: ٣٨٢/٨.

(٤) صفورية: كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام، قرب طبرية، معجم البلدان ٤١٤/٧.

(٥) الكامل ١١/ ٥٣٠-٥٣١.

المعارك في الحروب الصليبية ان لم تكن اهمها جميعاً. وابلى فيها بلاء حنساً وكان يقود ميسرة جيش المسلمين[1].

يتحدث ابن خلدون وغيره عن دور مظفر الدين گوگبوري في معركة حطين قائلاً: انه شهد مع صلاح الدين يوسف مواقف كبيرة واظهر فيها شجاعة وقوة نفس وعزيمة، وانه ثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره، ولو لم يكن له الا وقعة حطين لكفته، فقد صمد ومعه تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين، ولم يتراجعا في حين هزم عسكر المسلمين باسره، ولما رأي الجند وقوف القائدين وصمودهما تراجوا، فكانت النتيجة ان انتصر المسلمون في هذه المعركة[2].

ومن فعاليات مظفر الدين گوگبوري الذكية التي قام بها في هذه المعركة، انه اضرم النار في هشيم الحشيش وتأججت تحت حوافر خيل الأعداء وادى الى هزيمتهم[3]، وفي صيف عام ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨م اشترك في معركة البرج في مدينة (انطرسوس) [4] وابدى فيها شجاعة وذكاء[1].

(١) النوادر السلطانية: ٨٧. الروضتين ٢/ ٨٧. مفرج الكروب ٢/ ٢٥٦.وفيات الأعيان ٦/ ١٨٩ ط١٩٤٨. الذهبي، مخطوط (تأريخ الإسلام) مجلد (١) ورقة: ١١. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩. ستيفن رنسيمان. تاريخ الحروب الصليبية ٢/ ٧٣٥.

(٢) ابن خلكان ٣/ ٢٧٣ وانظر ايضاً الذهبي: مخطوط (تاريخ الاسلام)) مجلد ١ ورقة ١٨١. الذهبي: العبر ٥/ ١٢٢. ابن ابي عذيبة، مخطوط (انسان العيون) ص٢٩٤. الامام المكي الفاسي، العقد الثمين ٧/ ٦٠٢.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/ ٣٩٣. للتفاصيل انظر: د. نظير حسان سعداوي، التاريخ الحربي المصري، ص١٨٧.

(٤) انطرسوس: (انطرطوس) كما في معجم البلدان: بلد من سواحل بحر الشام وهي من اعمال دمشق، ولها برجان حصينان القلعة ١/ ٢٧٠.

وآخر معركة اشترك فيها هذا القائد قبل ان يعود الى اربيل كانت معركة سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩م التي جرت عند عكا، وكان صلاح الدين يوسف قد استدعى امراءه للمشاركة فيها، ((وكان الأمير الأجل الكبير مظفر الدين ابن زين الدين اول من وصل، وتبعه الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه في جحفله ثم تتابعت العساكر الاسلامية)) (٢). وقد اسهم في هذه المعركة ايضاً اخوه زين الدين يوسف ينالتكين الذي توفى اثناءها في الناصرة.

هكذا كان دور مظفر الدين گوگبوري ومشاركته في جيش المسلمين في الحروب الصليبية. وكان احد القادة البارزين الذين اعتمد عليهم صلاح الدين يوسف في الأوقات الحرجة. الا ان الملاحظ ان نشاطه قد فتر الى حد بعيد في قتال الصليبين بعد ان استقر في اربيل. بل انه اصبح لايمتثل لأوامر صلاح الدين بسهولة. كما كان يفعل سابقا. وكأنه قرّر الا يغادر اربيل الا مضطراً.

فبعد ان ألحقت القوات الإسلامية الهزائم بالصليبيين، بدأت اوروبا بتنظيم حملة ثالثة كانت الغاية الأساسية منها هي استرجاع القدس بعد ان استعادها المسلمون اثر موقعة الحطين. وكان على رأس هذه الحملة ملوك كبار أبرزهم (ريتشارد قلب الأسد). وقد تجمعت القوى الإسلامية للرد على هذه الحملة بقيادة صلاح الدين يوسف الذي شرع بمكاتبة امراء الأطراف شارحاً لهم الوضع المستجد، وما احدثته الهجمة الجديدة من رعب في قلوب المسلمين، حتى

---

(١) الفتح القسي ص١٣٤. النوادر السلطانية: ٨٨. الروضتين ٢/ ١٢٦-١٢٧. مفرج الكروب ٢٥٧/٢. وفيات الأعيان ٦/ ١٨٩ط ١٩٤٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٩. وانظر عن تفاصيل هذه المعركة (الكامل ٧/١٢) على الرغم من ان ابن الأثير لايتطرق الى دور مظفر الدين گوگبوري كعادته في اهمال هذا الدور في الحروب الصليبية.

(٢) الفتح القسي: ١٨٩. النوادر السلطانية: ١٠٥. الروضتين: ٢/ ١٤٢. وانظر الكامل: ١٢/ ٣٤.

ان بعض الأمراء بدأوا يفرون من الحرب[1].؟

وينفرد العماد الكاتب الأصفهاني في ذكر تلك الكتب التي بعث بها صلاح الدين يوسف الى امراء الأطراف، ونصوصها التي دونها هذا الكاتب باسلوبه المسجع المعتاد. فكتب على لسان السلطان صلاح الدين الى مظفر الدين گوگبوري يحثه على الحضور، لإن الصليبيين قد احرزوا انتصارات على المسلمين، حتى عظم الخطب واشتدت الحرب[2]. والظاهران هذه الرسالة لم تكن الرسالة الأولى التي بعث بها الى صاحب اربيل، كما يتضح من اسلوبها حيث استهلها عماد الدين الكاتب بعبارة ((قد سبقت مكاتبتنا بشرح الأحوال....)).

لم يستجب مظفر الدين گوگبوري لطلب القائد، بل مكث في اربيل. ومن المستبعد ان يكون قد اتخذ هذا الموقف تخاذلا، فلابد وان كان ثمة ما يحول دون نجدته للسلطان. وربما كان لبعد المسافة بين أربيل وساحل الشام تأثيره في فتور همّته عما كانت عليه في السابق، عكس الحال حينما كان يحكم الرها وحران في شمالي الشام، ومن المحتمل انه كان يخشى ان يستغل بعض من في اربيل غيابه الطويل وينقض على حكمه الذي استعاده تواً ففضل ان يبقى فيها.

كرر صلاح الدين دعوته الى مظفر الدين گوگبوري، وكاتبه في رسالة ثانية ذاكراً فيها حادث سقوط عكا بيد الصليبيين، وتحدث كاتبها عماد الدين الأصفهاني عن ضخامة جيش العدو الذي يقوده ملكا انكلترا وفرنسا، وكذلك عن الشجاعة التي ابداها المسلمون بردهم الصليبيين على اعقابهم، وقتل خمسين

(١) النوادر السلطانية: ١٢٣. الروضتين ٢/ ١٨٧. مفرج الكروب ٢/ ٢٩٦.

(٢) نص هذه الرسالة في الملحق رقم (٣) .

الف مقاتل منهم على حد تعبير العماد الكاتب الأصفهاني.

ثم تمكن الصليبيون من التجمع ثانية، ووجهّوا ضربة الى المسلمين، وتتحدث الرسالة –ايضاً–عن خيانة البعض من نقابي البلد من المسلمين وتعاونهم مع النقابين الصليبيين في إحداث ثغرات في جدار السور، حتى مكنوهم من دخول البلد، وعندها بدأ قتال الشوارع فيها، واخيراً سقطت المدينة بايدي الصليبيين. ولكل هذا طلب صلاح الدين يوسف من مظفر الدين گوگبوري ان يسرع في التوجه الى ميدان المعركة ويلتحق بصفوف المقاتلين[١].

ولا شك ان هذا الالحاح في طلب هذا الاميردليل على سمو مكانته كقائد كبير في جيش المسلمين، والا لما اصر صلاح الدين يوسف كل هذا الإصرارعلى استدعائه في رسالة ثانية ثم ثالثة. فكان هذا السلطان على علم بالدور الحاسم الذي قام به هذا القائد في قتال العدو الصليبي وخاصة في موقعة (حطين) بصموده المعروف وشجاعته، مما جعله يرى ضرورة حضوره والاضطلاع بدوره مرة اخرى في هذا الظرف الدقيق الذي تجتازه المنطقة نتيجة هذه الحملة التي قذفتها اوروبا. لكن صاحب اربيل لم يلب الطلب مرة اخرى، ولم يغادر اربيل، مما حدا بصلاح الدين يوسف ان يطلبه مرة اخرى، ويحثه على الحضور خاصة وان الصليبيين بداوا يوسعون نطاق عملياتهم بعد ان احرزوا انتصاراً باحتلال عكا مما بعث فيهم الحماس ودفعهم لمحاولة استرجاع جميع ما فقدوها من المدن التي استعادها المسلمون[٢]ولا سيما مدينة القدس.

والظاهر ان هذا الطلب قد اثر في نفس مظفر الدين گوگبوري كثيراً

---

(١) نص هذه الرسالة المطولة في الملحق رقم (٤) .

(٢) نص الرسالة ثالثة في الملحق رقم (٥) .

وأدرك ان الموقف اخطر مما كان يتصور، واصبحت عودته الى ميدان الجهاد امر لايقبل التريث مهما كان السبب. فجهز جيشه، وسار نحو فلسطين، وبدأ يحارب مرة اخرى تحت قيادة صلاح الدين يوسف. الى ان تم عقد معاهدة الصلح بين المسلمين وبين الصليبيين سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢م(١).

ظل مظفر الدين گوگبوري متلفهاً للعودةالى امارته، فما ان انقضى امر القتال ووضعت الحرب اوزارها، واستقرت القواعد، وسمح صلاح الدين يوسف للأمراء بالعودة الى بلادهم، الا وكان صاحب اربيل اول العائدين، حيث وصل اربيل في رمضان من عام ٥٨٨ هـ/ تشرين الأول ١١٩٢م(٢)، وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي خرج فيها مظفر الدين گوگبوري لقتال الصليبيين، خاصة وان صلاح الدين يوسف قد توفى بعد اشهر من ذلك التأريخ (في صفر ٥٨٩ هـ/ ٣ مارت ١١٩٣م).

جـ-علاقة مظفر الدين گوگبوري بخلفاء صلاح الدين يوسف:

لاتشير المصادر الى قيام اية علاقة بين مظفر الدين گوگبوري والملك العزيز عماد الدين عثمان الذي حكم المملكة الأيوبية في فترةبين (٥٨٩- ٥٩٥ هـ/ ١١٩٣-١١٩٨م) (٣) خلفاً لوالده الملك الناصر صلاح الدين يوسف.

وكذلك لم نعثر على اية قطعة نقدية لإمارة اربيل تحمل اسم هذا الملك،

---

(١) الفتح القسي: ٤٣٤ ط ليدن. النوادر السلطانية، ٢٢٧. الكامل ١٢/٨٥-٨٦. الروضتين ٢/ ١٩٩. مفرج الكروب ٢/ ٢٩٠. ستيفن ونسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ٣/ ١٣٨

(٢) النوادر السلطانية: ٢٢٦.

(٣) زامباور، معجم الاسرات، ص١٥٠.

ويمكن تفسير ذلك بسياسة العزلة التي اتبعها الملك العزيز اثر هزائمه المتكررة في بلاد الشام[1]، واستيلاء عمه الملك العادل ابي بكر على مدينة دمشق بعد ذلك[2]. فكان ان دخل صاحب اربيل في تبعية هذا الملك (العادل) ، الا اننا لانعرف تاريخ دخوله في هذه التبعية.

والذي يؤكد دخوله في تبعية هذا الملك ما ذكره ابن الأثير حين تحدث عن حادث الحصار الذي ضربه هذا الملك حول مدينة سنجار وكيف توسط مظفر الدين گوگبوري لديه وطلب منه رفع حصاره عن هذه المدينة، الا ان الملك العادل رفض طلبه[3]، وقد علق ابن الأثير على هذا الرفض قائلاً: ان الملك العادل رفض طلبه على الرغم من اثر مظفر الدين گوگبوري، الجميل في خدمته، وقيامه في الذب عن دولة الملك غير مرة كما تقدم[4].

ولايوضح هذا المؤرخ ماذا يعني بقوله (كما تقدم) اذ ليست ثمة اشارة لدى هذا المؤرخ تدل على قيام صاحب اربيل بأي عمل في خدمةالملك العادل، او الذب عن دولته مرات عديدة على حد تعبير ابن الأثير.

ويحتمل ان يكون قصد هذا المؤرخ من قيام مظفر الدين گوگبوري بخدمة الملك العادل هو قيامه بشن هجوم على امارة الموصل ونهب نينوى واحراق غلاتها في ربيع سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤م كمحاولة للتخفيف عن صاحب سنجار قطب الدين محمد بن زنكي الذي كان حليفاً (تابعاً) للملك العادل

(١) الكامل ١٢/ ١١٠و ١٢/١١٨.
(٢) ن. م. ١٢/ ١٢١.
(٣) ن. م. ١٢/ ٢٨٦.
(٤) ن. م. ص.

آنذاك، حين تعرضت مدينة نصيبين التابعة لأتابكية سنجار لحصار اتابك الموصل نورالدين ارسلان شاه كما ذكرنا.

الا ان ابن الأثير لايذكر ان كان صاحب اربيل قام بعمله هذا بإيعاز من الملك العادل. ولكن وكما يظهر من مجرى الاحداث، فان مظفر الدين گوگبوري كان يقصد من عمله هذا ارضاء هذا الملك، اضافة الى محاولته الرامية الى اضعاف مملكة الموصل، والحيلولة دون انتصار اتابكها في سنجار.

استمرت علاقة التبعية التي كانت تربط صاحب اربيل بالملك العادل وكان مظفر الدين گوگبوري يضيف اسم هذا الملك على نقود امارته[١]. لكن حدث في سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م-كما اشرنا-ماعكر صفو هذه العلاقة وكان ذلك حين توجه الملك العادل الى بلاد المشرق وملك الخابور ونصيبين من ممتلكات الأتابك قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب سنجار فاستغاث هذا بمظفر الدين گوگبوري، وارسل ولده اليه يستشفع به الى الملك العادل ليبقي عليه سنجار[٢].

وسبب استغاثته بمظفر الدين گوگبوري يعود الى ارتباطه بعلاقة التبعية بالملك العادل، اضافة الى علاقة المصاهرة، وكذلك لاثره (أي مظفر الدين گوگبوري) الجميل في خدمة هذا الملك وقيامه في الذب عن ملكه[٣].

فكان ان قبل القيام بدور الشفيع لدى الملك العادل علّه يرفع يده عن سنجار (وكان يظن انه لو شفع في نصف ملك الملك العادل لشفعه)[٤]، الا انه

---

(١) انظر موضوع النقود.

(٢) الكامل ١٢/ ٢٨٦.

(٣) الكامل.ن.ص.

(٤) الكامل.ن. ص.

فوجئ حين رأي ان هذا الملك يرفض شفاعته.

والحقيقة اننا اذا حاولنا التعرف على ظروف تلك المرحلة التاريخية ادركنا ان توسط صاحب اربيل لم يكن حبا بقطب الدين محمد صاحب سنجار او لإنقاذ حكمه المهدد بالإنهيار، بقدر ما كان خوفاً من نتيجة الحصار اذا قدر له النجاح. ولعل مظفر الدين گوگبوري كان قد وضع في حسابه احتمال انقضاض الملك العدل على اربيل بعد ان يضم سنجار الى ممتلكاته، لهذا حاول ابعاد خطرهذا الملك عن سنجار وعن المنطقة بأسرها.

فرأى مظفر الدين گوگبوري ان من المصلحة اعادة النظر في علاقته مع الموصل. وقام باثارة خوف اتابكها نورالدين ارسلان شاه من اطماع الملك العادل، واوضح له ان مصلحة امارتيهما تدعو الى عدم ترك سنجار تقع تحت سيطرة هذا الملك[١].

وقد امتنع صاحب الموصل برأي گوگبوري، وقاما معاً بتحرك دبلوماسي، وكسبا تأييد امراء المنطقة الآخرين الى جانبهما، مثل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب (ت٦١٣ هـ/ ١٢١٦م وكيخسرو وغياث الدين بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم (ت٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧م) وقد استجابا لطلبهما ووافقا على قصد بلاد الملك العادل اذا استمرعلى حصار سنجار ورفض مشروع الصلح[٢]. اضافة الى انهما راسلا الخليفة الناصر لدين الله وطلبا منه التدخل واستعمال نفوذه لدى الملك العادل يرفع يده عن سنجار.

---

(١) انظر موضوع العلاقة مع الموصل.

(٢) الكامل ١٢/ ٢٧٨. مفرج الكروب ٣/ ١٩٥. مخطوط (الأعلاق الخطيرة، ورقة ٥٣ب) . تاريخ الفرات مجلد ٥ حـ١ ص٩٠.

فارسل الخليفة وفدا يضم هبة الله بن المبارك بن الضحاك الاستدار، والأمير (آق باش) الناصري وكانا من كبار رجال بلاط الخليفة[1].

وبعد محاولات عديدة وافق الملك العادل على عقد صلح مع قطب الدين محمد، على الرغم من الخسارة التي الحقت بامارة سنجار جراء المكاسب الإقليمية التي حصل عليها الملك العادل[2].

هذا وبرغم ما حصل بين مظفر الدين گوگبوري وبين هذا الملك فانه لم يشأ ان ينهي علاقته معه، واستمر على تبعيته له، بل انه ظل على علاقته مع الأيوبيين حتى بعد وفاة الملك العادل سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨م وتولي مملكة مصر ابنه الأكبر الملك الكامل محمد، فاختاره گوگبوري من بين اولاد الملك العادل[3]، وبدأ يخطب في مساجد اربيل ويضرب العملة فيها باسمه[4].

ولكن لم تكن علاقة مظفر الدين گوگبوري على هذه الشاكلة مع بقية الملوك الأيوبين من اخوة الملك الكامل، بل لاتشير المصادر الى قيام اي نوع من

(١) الكامل ١٢/ ٢٨٧.الباهر ص١٩٧. ابو شامة. ذيل الروضتين: ٦٧. مفرج الكروب ٣/ ١٩٧. ابن شداد. مخطوط (الأعرق الخطيرة) ٥٢ب. ابن الفرات. مجلد ٥ حـ ص٩٤.

(٢) نفس المصادر والصفحات. وابن العديم. زبدة الحلب٣/ ١٦١.

(٣) قسم الملك العادل ابو بكر مملكته قبيل وفاته، بين اولاده، فجعل الملك الكامل محمد (ت٦٣٥ هـ/ ١٢٣٥م على مصر، والملك المعظم عيسى (ت ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٧م) على دمشق، والملك الأشرف موسى (ت ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٥م) على الجزيرة وخلاط، والملك شهاب الدين غازي (ت٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧م) على الرها. وأعطى ولده الحافظ ارسلان شاه قلعة جعبر. انظر الكامل ١٢/ ٣٥٢) وكان للملك العادل اولاد آخرون اشهرهم الملك الفائز الذي دبر مؤامرة فاشلة مع ابن المشطوب للإطاحة بحكم الملك الكامل (انظر الكامل ١٢/ ٣٢٥ ومات الفائز (ت٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م) .

(٤) Lane-Poole, catalogue of oriantol coins v.IX, p. 310

محمد باقر الحسين، العملة الإسلامية في العهد الاتابكي ص٧٠-٧١.

العلاقات بينه وبينهم. ويبدو ان بُعد اربيل عن بلاد هؤلاء الملوك جعلهم لايعيرونها اهتماماً، ولاسيما وانها كانت في تبعية اخيهم الملك الكامل ولو إسميا.

ولكن يذكر ابن الأثيروابن العبري-وهما من مؤرخي المنطقة-خبر قيام تعاون بين گوگبوري وبين الملك الأشرف وامراء المنطقة الآخرين في أواخر سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤م ضد اتابك الموصل نورالدين ارسلان شاه بسبب هجومه على سنجار[١] التي كان يحكمها قطب الدين محمد التابع للملك العادل (والد الملك الأشرف). وتمكنوا من الحاق هزيمة نكراء باتابك الموصل، بل وزحفوا على اعمال الموصل، واحرقوا واهلكوا مدينة كفر زمار[٢]، ثم اتلفوا ما لاينفعهم، لاسيما في مدينة بلد حيث افحشوا في نهبها[٣].

وباستثناء هذا التعاون لاتذكر المصادر قيام اي نوع من العلاقات بين گوگبوري والملك الأشرف واخوته الى ان حلت سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨م حين بدأ بدرالدين لؤلؤ بالسيطرة على الحكم في الموصل في محاولته القضاء على الأسرة الزنكية، تلك المحاولة التي جوبهت بمقاومة عماد الدين زنكي ابن نورالدين ارسلان شاه الذي اعتمد على قوة حميه مظفر الدين گوگبوري في موقفه المناهض لبدر الدين لؤلؤ، فاضطر الأخير الى مراسلة الملك الأشرف ودخل معه في حلف كان القصد منه الوقوف بوجه صاحب اربيل وصهره.

---

(١) حصل هذا التعاون بعد ان استطاع مظفر الدين گوگبوري من اجبار نورالدين ارسلان شاه على رفع يده عن سنجار واعادته الى الموصل. بقيامه بنهب نينوى واحراق غلاتها. الكامل ١٢/ ١٩٢.

(٢) كفر زمار: من قرى الموصل، ياقوت، معجم البلدان ٤/ ٤٦٩

(٣) الكامل ١٢/ ١٩٣. ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق لسنة ٩٥٤ ص٤٢٤-٢٤٥.
The Chronograhphy, I. p.359.

وهذا يعني انه–ولاول مرة– اصبح لزاما على صاحب اربيل ان يحارب احد الملوك الأيوبيين. وفي وقت كان لايزال تابعاً للملك الكامل الأيوبي.

ولاشك في ان المصالح المتبادلة بين الملك الأشرف وبين بدرالدين لؤلؤ هي التي جمعتهما ببعضهما، فكان كلا منهما بحاجة الى الآخر. فبدرالدين لؤلؤ–الذي قضى على حكم الأتابكة الزنكيين–كان بحاجة الى معاضدة الملك الأشرف للوقوف بوجه المطالب بعرش الزنكيين وحميه.

اما الملك الأشرف فكان بحاجة الى حليف قوى كبدرالدين لؤلؤ يستمدمنه العون في حربه ضد الصليبين وضد بعض امراء الأطراف الذين ناصبوه العداء. فكان ان حصل من بدرالدين لؤلؤ على معونة عسكريةضخمة وجهها الى مصر لمساعدة اخيه الملك الكامل لان مصر كانت تتعرض لعدوان صليبي آنذاك[١]. وكذلك حصل الملك الاشرف على مكاسب اقليمية نتيجة تحالفه مع بدرالدين لؤلؤ مثل تل اعفر (تلعفر) في سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨م[٢]، وسنجار في سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م[٣].

هذا وفي الوقت الذي نجح فيه هذا التحالف، نجد مظفر الدين گوگبوري وقد اخفق في الوصول الى غايته في النيل من بدرالدين لؤلؤ واثبتت الأيام عدم جدوى سياسته القائمة على معاضدة عماد الدين زنكي لان هذا كان تعوزه الكثير من الصفات التي تؤهله لتحمل مسؤولية الحفاظ على الوجود الأتابكي الزنكي في الموصل ،((وكما ذكرنا سالفاً))، فلم يقدر على منع بدرالدين لؤلؤ

(١) الكامل ١٢/ ٣٣٩.

(٢) ن. ص ١٢/ ٣٤٥. مفرج الكروب ٤/ ٧٦

(٣) الكامل ١٢/ ٣٣٩. مفرج الكروب ٤/ ٧٤.

من السيطرة على هذه البلاد فكان تنقصه صفاةالصبر والعمل الدؤوب وكسب الأصدقاء والأعوان والحفاظ على العلاقة الطيبة معهم.

فنرى ان گوگبوري لم يشركه معه في صراعه المقبل مع بدرالدين لؤلؤ، بل انه ابعده عن ميدان الصراع حين منحه بلاد شهرزور ليحكمها ويستقر فيها[١] وقد بدا صراع مظفر الدين گوگبوري الجديد مع بدرالدين لؤلؤ بعد هدوء خيم على العلاقات بين الطرفين دام ست سنوات (٦١٥ -٦٢١ هـ) (١٢١٨-١٢٢٤م) ثم راي صاحب اربيل بعدها ان بدرالدين لؤلؤ لايكتفي بالاستحواذ على بلاد الموصل بل انه يحاول ايضاً القضاء على حكم الاسرة الزنكية كليا- وإذا كان صاحب اربيل قد ابعد صهره عن ميدان الصراع، الا ان هذا لايعني انه سيسمح لبدرالدين لؤلؤ التصرف بمصير هذه الاسرة، لانه كان جد الأتابك الأخير ناصر الدين محمود الموضوع تحت رحمة هذا الحاكم القوى.

وكما قلنافان صاحب اربيل كان يعقد على هذا الأتابك الصغير آماله، وينتظر اليوم الذي يتولى فيه عرش الموصل بصورة فعلية حينما يكبر، الا ان بدرالدين لؤلؤ خيب تلك الآمال وقضى على حكم هذا الأتابك سنة ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م[٢] ويبدو لي ان سيطرة بدرالدين لؤلؤ التامة على الموصل في تلك السنة هي التي دفعت صاحب اربيل الى امتشاق الحسام ضده، واندلاع المعارك مجدداً بين الإمارتين المجاورتين.

ومهما يكن من أمر فان صاحب اربيل بدأ يبحث عن حلفاء جدد

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٢٩٦ط ١٩٤٨

(٢) ناقشنا آنفا تاريخ قيام بدرالدين لؤلؤ بقتل الاتابك ناصر الدين محمود، سواء أكان ذلك سنة ٦٢١هـ أو غيرهما فان المعروف عن بدرالدين لؤلؤ انه سيطر على الموصل وبدأ يحكمها بصورة فعلية اعتبارا من سنة ٦٢١هـ.

ليناصروه في قتاله ضد حاكم الموصل، ولم يطل بحثه كثيرا، اذ حصل عليه من بين اخوة الملك الاشرف نفسه، وكان ذلك عندما نشب خلاف بين هذا الملك وبين اخويه الملك المعظم[1]، عيسى صاحب دمشق، والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب امارة الرها، والواقع ان هذا التحالف يكون جانبا آخر في موضوع علاقة گوگبورى بالملوك الايوبيين.

أما سبب خلاف الاخوة الايوبيين فيعود الى خشية الملك عيسى صاحب دمشق من احتمال قيام الملك الاشرف باعتداء على بلاده والاستيلاء عليها وزادت خشيته عندما زار الملك الاشرف مصر ومكث فيها لدى أخيه الملك الكامل أياما طويلة[2] فتصورأن اخويه باجتماعهما اتفقا على تجريده من بلاده[3]، خاصة وان علاقة الملك عيسى بالملك الاشرف لم تكن على مايرام منذ ان قام الاخير بنصرة صاحب حماة الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر (ت ٦١٧هـ/١٢٢١م) ضد محاولة الملك عيسى الرامية الى ضم هذه المدينة الى ممتلكاته[4].

اضافة الى ذلك كان الملك الاشرف والملك الكامل على اتفاق فيما بينهما[5]، وها ماحدا بالملك عيسى الاتصال بصاحب اربيل[6]، لتوحيد جهودهما ضد

(١) قلنا انه بسبب تشابه لقب هذا الملك مع لقب گوگبورى (الملك المعظم) نكتفي بذكر اسمه خاليا من اللقب تفاديا لحدوث الالتباس.

(٢) الكامل ١٢/٤٦٣.

(٣) ن. م. ص.

(٤) ن. م. ص. ابن العديم، زبدة الحلب ٣/١٩٢، ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، نفس العدد ص٤٥٢، محمد كرد علي، خطط الشام ٢/٨٩.

(٥) الكامل ١٢/٤٢٢، مفرج الكروب ٤/١٣٧، مرآة الزمان ٨/٦٢٣.

(٦) يقول السير هاملتون جب، ان من المرجح ان يكون هذا التحالف (بين اربيل ودمشق) تم بتشجيع سري من الخليفة الناصر لدين الله، انظر كتابه (صلاح الدين) ص٢١٤، بسبب تردي العلاقة بين هذا الخليفة والملك، انظر الكامل، ١٢/٤٦٤.

خصومهما، ولكي يثق گوگبورى بصدق نواياه سيّر الملك عيسى ولده الملك الناصر صلاح الدين داود من دمشق سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) إلى أربيل ليكون عند عمته (ربيعة خاتون بنت أيوب [١])، زوجة گوگبورى ، وليكون بمثابة رهينة عند صاحب اربيل، والظاهر ان الاتصالات بين اربيل ودمشق قد بدأت منذ سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م اذ يذكر ابن الشعار انه في ذي الحجة من تلك السنة وصل اربيل الشاعر الدمشقي ابو يوسف يعقوب بن عبدالله الرومي رسولا من الملك عيسى فرحب به گوگبورى ترحيبا بالغا يليق بمقامه[٢]، وكذلك يذكر الصفدي وصول الشاعر المعروف ابن عنين محمد بن نصرالله بن مكارم بن الحسين الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م الى اربيل رسولا من جهة صاحب دمشق[٣].

ثم اتصل صاحب دمشق باخيه الملك المظفر شهاب الدين غازي وأثار خوفه من نتيجة اجتماع اخويهما بمصر واقنعه بضرورة تعاونهما معا ومع صاحب اربيل للقيام بعمل مشترك، فاتفقت كلمتهم على محاربة الملك الاشرف[٤]. وصاحبه بدرالدين لؤلؤ، ونذكر ان شهاب الدين غازي كان قد دخل في وقت سابق في طاعة اخيه الملك الاشرف، ومنحه هذا بلاد ارمينيا بما

---

(١) مرآة الزمان ٦٣٣/٨، أبو شامة، ذيل الروضتين: ١٤٢، ابن كثير البداية والنهاية ١٠٤/١٣، ابن تغري، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٦، ويقول الحموي في كتابه (التاريخ المنصوري) ان صاحب دمشق ارسل ابنه الى اربيل بايعاز من گوگبورى الذي قال: اريد ان اجعله ولي عهدي، فأرسلهُ صاحب دمشق زيادة في تأكيد المودة والوثوق، أنظر ص٣٠٧.

(٢) ابن الشعار مخطوط (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) ج١٠ ورقة (٨٠) .

(٣) الصفدي، الوافي، باعتناء (س. ديدرنغ) ، ١٢٢/٥.

(٤) مرآة الزمان ٦٢٥/٨، أبو شامة: ذيل الروضتين، ١٣٣-١٣٤، محمد كرد علي: خطط الشام ٨٩/٢.

فيها خلاط[1]، وميافارقين[2]، ومدينة حاني[3]، ومقابل ذلك أخذ منه الرها [4].

سمع الملك نبأ هذا الاتفاق فشرع يراسل أخاه شهاب الدين غازي ويعاتبه على مابدر منه، ويستميله علّه يثنيه عن عزمه، الا أن هذا لم يرعو، بل أمعن في عصيانه[5]، فخشي الملك الاشرف من اتساع نطاق العصيان، أو ان يسانده جند البلاد، فبدأ يجمع العساكر من الشام والجزيرة والموصل، وسار نحو خلاط، وشن هجوما على أخيه، واستطاع ان يقمع العصيان بسهولة لضعف مركز شهاب الدين غازي (وسوء سيرته) على حد تعبير ابن الاثير، وحسن سيرة الملك الاشرف وتعلق أهل البلاد به[6].

وكان من المقرر ان يبدأ المتحالفون بهجوم متشعب مباغت على الاهداف في وقت واحد، فيبدأ شهاب الدين غازي بتمرده، وينجده أخوه الملك عيسى بقوة، اما گوگبورى فيبدأ بهجومه على الموصل[7].

الا أن الحركة لم يكتب لها النجاح، بسبب توقف الملك عيسى عن مساعدة اخيه المتمرد، لانه خشي ان ينفّذ اخوه الملك الكامل تهديده حيث أعلن انه سيأخذ دمشق منه اذا سار وساعد أخاه المتمرد شهاب الدين

---

(١) خلاط/ بلد عامر في ديار الجزيرة وهو قصبة ارمينية الوسطى، معجم البلدان ٣٨٠/٢.

(٢) ميافارين: أشهر مدينة بديار بكر، معجم البلدان ٢٣٥/٥.

(٣) حاني: مدينة بديار بكر، ن. م. ٢٠٨/٢.

(٤) الكامل ٣٩٨/١٢، ٤٢١، مفرج الكروب ١٣٧/٤، أبو الفداء، المختصر ١٣٤/٣، تاريخ الوردي ٢٠٩/٢، ابن كثير، البداية والنهاية ٩٩/١٣.

(٥) الكامل ٤٢١/١٢، مفرج الكروب ١٣٨/٤، البداية والنهاية ن. م. ص.

(٦) الكامل ٤٢٢/١٢.

(٧) ن. م. ص. ابن العديم ١٩٥/٣.

غازي[1]، فعاد الملك عيسى الى دمشق، ولم يقدر على مساعدة شهاب الدين غازي الذي خسر كافة ممتلكاته بعد فشل حركته، باستثناء ميافارقين فقد أبقاها اخوه الملك الاشرف في حوزته[2].

أما گوگبورى فانه جمع قواته واتجه نحو الموصل مستغلا ظروفها الاقتصادية السيئة، وتفشي الغلاء فيها بسبب رداءة الموسم الزراعي وهجوم أسراب الجراد على غلاتها، اضافة الى ذهاب جانب من قوة الموصل الى خلاط لمساعة الملك الاشرف في قمع تمرد شهاب الدين غازي[3]، فوصل گوگبورى الى الموصل، وضرب حولها الحصار، وكان يتصور انها لن تصمد طويلا، وان بدرالدين لؤلؤ لن يتمكن من مجابهة الحصار بدون مساعدة خارجية من حليفه الملك الاشرف، وهذا بدوره لن يقدر من تقديم المساعدة بسبب حاجته هو الاخر الى قوة لقمع عصيان اخيه.

الا ان تصورات گوگبورى كانت أضغاث احلام، فان بدرالدين لؤلؤ كان قد احكم أمور الموصل، وأقام جنده على أسوارها واستعمل كل ماعنده من آلات لمقاومة الحصار ووفر الذخيرة الكافية للمقاتلين[4]، وفوّت بذلك الفرصة على خصمه واضطره على رفع حصاره والعودة الى اربيل، وهكذا اخفقت

---

(١) الكامل ن. ص. المقريزي، السلوك ٢١٥/١.

(٢) الكامل ن. م. الحموي، التاريخ المنصوري ص ٣٠٣، زبدة الحلب ١٦٩/٣، أبو شامة، دذيل الروضتين ص١٤٢، ابن كثير، البداية والنهاية ١٠٤/١٣، ابو الفداء، المختصر ١٣٤/٣، تاريخ ابن الوردي ٢٠٩/٢.

(٣) الكامل ٤٢٣/١٢-٤٢٤، مفرج الكروب ١٣٩/٤.

Setton, v.ll, p. 701.

(٤) نفس المصادر والصفحات، ابو الفداء، المختصر ١٣٤/٣.

محاولة گوگبورى في ضرب الموصل، فلم يكن مصير اتفاقه مع الاخوين الايوبيين أفضل من مصير اتفاقاته السابقة مع امراء المنطقة.

وبرغم هذا الاخفاق فأنه لم يركن الى الهدوء بل استمر على مناهضة صاحب الموصل وحليفه، فقام بعد حوالي السنتين (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) باحياء تحالفه مع الملك عيسى صاحب دمشق، ثم اخذ نطاق هذا التحالف يتوسع فصار يضم السلطان الخوارزمي الاخير جلال الدين مونكوبرتي، والملك الصالح نجم الدين ايوب صاحب آمد، وناصرالدين ارتق صاحب ماردين، واتفقوا على قصد البلاد التابعة للملك الاشرف وحليفه بدرالدين لؤلؤ، فبادر گوگبورى بالهجوم على الموصل[١].

والتجأ بدرالدين لؤلؤ الى حليفه وكان نازلا الرقة، وطلب منه ان يحضر بنفسه الى الموصل لدفع گوگبورى، فغادر الملك الاشرف الى حران وسار منها الى (دنيسر)[٢]، وخرّب مدينة ماردين، أما صاحب دمشق الملك عيسى فانه قصد مدينتي حمص وحماء، ثم ارسل الى الملك الاشرف طالبا منه أن يرفع يده عن ماردين وحلب، ومقابل ذلك يرحل هو عن حمص وحماه، ويرحل گوگبورى عن الموصل[٣]، فوافق الملك الاشرف على ذلك، وعاد كل منهما الى بلاده، هذا وقد خربت أعمال الموصل التي مرت عليها قوات صاحب أربيل[٤]، ولكن رغم كل هذه المواقف التي اتخذها صاحب اربيل للنيل من الملك

---

(١) الكامل ٤٥٣/١٢، مفرج الكروب ١٤٥/٤-١٤٦ و ١٧٥/٤.

(٢) دنيسر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، معجم البلدان ٤٧٨/٢.

(٣) الكامل ٤٥٤/١٢، مفرج الكروب ١٨٨-١٨٩.

(٤)-الكامل ص. ن. ومفرج ص.ن.

الاشرف حليف بدرالدين لؤلؤ، فانه ظل على تبعيته للملك الايوبي الآخر صاحب مصر الذي كان-كما اسلفنا-على علاقة طيبة مع اخيه الملك الاشرف، ويشير المؤرخ الحموي وكذلك المقريزي الى استمرار علاقة گوگبورى الطيبة مع هذا الملك الى مابعد سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م) فاثناء ما كان الملك الكامل يسير الى البلاد الشرقية في تلك السنة نزل في الرقة وعيّد فيها، وحضر اليه رسل ملوك وامراء الشرق وكان من بينهم رسل صاحب أربيل(١).

الا ان هذه العلاقة لم تستمر الى نهاية حكم گوگبورى بل انه وضع حدا لها في حين بدأ يطور علاقته مع الخليفة العباسي اكثر من ذي قبل. وينقل المؤرخ الذهبي عن ابن الساعي نصا يوضح هذا التغيير الذي حصل في علاقة اربيل في السنوات الاخيرة من تاريخها الاتابكي، ويقول: طالت مراعاة گوگبورى لاولاد الملك العادل (باستثناء الملك عيسى صاحب دمشق) ولم يجد منهم اعانة على نوائبه-كما كان هو لهم في حروبهم-فاخذ مفاتيح اربيل وقلاعها وسار الى بغداد وسلمها الى المستنصر بالله في اول سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م(٢)، ويورد سبط ابن الجوزي رواية مماثلة على الرغم مما يعتور روايته من اضطراب(٣).

---

(١) الحموي: التاريخ المنصوري: ٣٧٧، المقريزي، السلوك، ١/٢٣٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، الورقة ١٨٣، وسنحدث عن زيارة گوگبورى الى بغداد سنة ٦٢٨هـ بعد قليل.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/٦٨٠-٦٨١، اذ يقول هذا المؤرخ ان ميل الملك الاشرف الى بدرالدين لؤلؤ وعزمه على اخذ أربيل هو الذي جعل مظفرالدين گوگبوري يستنجد بالخليفة المستنصر بالله، ويقوم بزيارته الى بغداد، ويقول القزاز في (الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية) ص٨٢: ان گوگبورى لم يحمه ارتباطه العائلي بالاسرة الايوبية، وجهاده معهم ضد الصليبيين،

ومهما يكن من أمر فان علاقة گوگبورى الايجابية مع الملك الكامل محمد بن الملك العادل، انتهت سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م.

٣ -العلاقة بين گوگبورى والخلافة العباسية:

لاتشير المصادر الى قيام أية علاقة بين امارة أربيل والخلافة العباسية، سواء في عهد زين الدين يوسف ينالتكين، أو في السنوات العشرين الاولى من حكم گوگبورى، وليس ثمة تحليل لذلك الا اذا اخذنا بنظر الاعبار قصر الفترة التي قضاها الامير الاول في الحكم بعد أن انفصلت امارته عن اتابكية الموصل، ودخلت في تبعية صلاح الدين يوسف والتي امتدت بين ٥٧٩-٥٨٦هـ/١١٨٣-١١٩٠م، ومن ثم فان امارة اربيل لم تكن في تلك الفترة قد بلغت مستوى من الاستقلال بحيث يفكر أميرها في اقامة علاقات ثنائية مع جهة من الجهات، ولعل هذا ينطبق على علاقات گوگبورى الخارجية أيضا خلال الثلاث سنوات الاولى من حكمه، أي الى وفاة صلاح الدين يوسف سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، وعندها واجهته ظروف دفعته الى اقامة علاقات مستقلة مع القوى المختلفة كما سنرى.

وبالنسبة لعلاقة هذا الامير الايجابية مع خلفاء بغداد فانها بدأت في وقت متأخر نسبيا، ولعل ذلك التأخير كان بسبب الموقف المتسم بالامبالاة الذي اتخذته بغداد تجاهه حين النجأ اليها شاكيا تصرف مجاهدالدين قايماز الذي اقصاه عن الحكم واعتقله واخرجه من اربيل.

من ضغطهم ومنازعاتهم له، فاضطر الى الارتماء في احضان الخلافة والتعلق بموالاتها حتى عد من أوليائها.

ومن جانب آخر فان المصادر تشير الى قيام گوگبورى بالقاء القبض على الامير عزالدين حسن بن يعقوب بن قفجاق من أمراء الامارة القفجاقية في الكرخيني (كركوك)التي كانت تجاور اربيل[1]، وكان هذا الامير من اتباع الخليفة العباسي، وقد استنكر الخليفة إجراء گوگبورى عند السلطان صلاح الدين يوسف، وطالبه بالحث على تابعه للافراج عن هذا الامير واعادته الى الكرخيني[2]، والظاهر ان اعتقال هذا الامير تم برضى صلاح الدين يوسف، فقد كتب الى الخليفة يقول: ان گوگبورى اعتقل هذا الامير لانه كان يعيث في الارض فسادا[3]، ومن المحتمل جدا ان يؤثر حادث الاعتقال هذا في تصدع العلاقة بين بغداد واربيل أكثر عن ذي قبل.

وباستثناء هذا الحادث ليست لدينا اشارة اخرى الى وتيرة العلاقات القائمة بين الطرفين، ولكن مع هذا فان گوگبورى كان يضع اسم الخليفة الناصر لدين الله على نقود امارته، ويمكن اعتبار ذلك دليلا على الاعتراف بتبعيته للخليفة، الا ان هذا الاعتراف لم يتجاوز أصول التبعية الشكلية، واستمر هذا الوضع بينهما الى ان حانت اللحظة المناسبة حين راى گوگبورى ضرورة اعادة النظر في علاقته، واقامة علاقات جديدة وطيدة بينه وبين مركز الخلافة العباسية.

وقد حصل هذا التقارب في سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م بتوسط من الملك العادل الايوبي الذي كان گوگبوري من اتباعه، فأوفد هذا الملك الجمال

---

(١) انظر موضوع: العلاقة مع الامارة القفجاقية.

(٢) ابن شداد، النوادر ١٩٨، أبو شامة، الروضتين ١٩٣/٢، ابن خلكان، ط بيروت ٤٥٨/٣.

(٣) ابن شداد: ن. م. ص، ابن واصل، مفرج الكروب ٣٧٦/٢.

يونس بن بدران المصري رئيس الشافعية بدمشق رسولا من طرفه الى بغداد، وبصحبته احد ابناء أخي گوگبوری واستقبل الوفد استقبالا حارا لدى وصوله مركز الخلافة ودخل ممثل صاحب اربيل وقبل العتبة (بباب النوبي)[1]، وكان يلبس كفنا، وبيده سيف مسلول[2]. وبدأ يعتذر على لسان عمه عما بدر منه تجاه الديوان الخليفي ((يقصد اعتقال الأمير بن قبجقاق))، أما رسول الملك العادل فانه سلم رسالة الى الخليفة تتضمن طلب العفو عن گوگبوري، فأجيب طلب الرسولين[3]، والحقيقة ان ارسال وفد بهذا المستوى يؤكد وجود ماكان يعكر صفو العلاقة بين اربيل وبغداد.

على اثر هذه المبادره فتحت صفحة جديدة من العلاقات الطيبة بين الطرفين، واصبح گوگبورى يعمل تحت إمرة الخليفة وتوجيهاته فبعد ست سنوات من هذا التاريخ أي من سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م كلف الخليفة الناصر لدين الله صاحب اربيل بقيادة الجيش الذي هيأه للقضاء على التمرد الذي قام به المملوك (منكلي) ضد سيده اوزبك ابن البهلوان صاحب اذربيجان، وضد الخليفة واستولى على اثره على البلاد وقطع الطريق منذ سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[4]. وفي سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م قتل شمس الدين أيد غمش

---

(١) باب النوبي: أو باب العتبة كما سمي، لوجود العتبة فيها، والتي كان الرسل والملوك ورؤساء الحاج يقبلونها اذا وصلوا بغداد انظر: مصطفى جواد ومحمد سوسة، دليل خارطة خارطة بغداد ط ٩٥٨ ص١٥٨.

(٢) دليل استعداده للموت، لكسب رضا المقابل.

(٣) ابن الساعي، ١٨٧/٩-١٨٨، ابن كثير، البداية والنهاية، حوادث تلك السنة.

(٤) الكامل ٢٩٦/١٢، النجوم الزاهرة ٢١٢/٦.

صاحب همذان واصفهان والري الذي كان من اتباع الخليفة[1].

عندها حشد الخليفة قواته، وراسل جلال الدين بن حسن الصباح[2]، صاحب قلاع الاسماعيلية في بلاد فارس، والملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب والملك العادل الايوبي صاحب مصر والشام، وطلب منهم تقديم المساعدة اليه للقضاء على تمرد منكلي، فأجيب طلبه، وجعل مقدم عسكره مملوكه مظفرالدين سنقر الملقب بوجه السبع[3]، ثم بعث في اثر گوگبورى يأمره بالحضور مع جنده، وليكون مقدم العساكر جميعا[4]، فحضر هذا ومعه قوات من الموصل وديار الجزيرة وحلب مجتمعة، وسار نحو همذان، وجرت بينه وبين منكلي مصادمات عديدة، تمكن بعدها من هزيمته، وقتل فيما بعد[5].

اما المناسبة الثانية التي حارب فيها گوگبوري في جيش الخليفة فكانت في

(١) الكامل ٣٠١/١٢، رشيد الدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ بالفارسية، جلد (١) ص٣٤٩، النجوم الزاهرة ٢٠٨/٦.

Juvaini, the History of the world conqueror v. 11, p. 702.

(٢) كان هذا الزعيم الاسماعيلي قد اصبح من اصدقاء الخليفة، على عكس الاسماعيليين الاخرين، انظر الكامل ٢٩٨/١٢، النجوم الزاهرة ٢٠٣/١٢ وهوارت ci. Huart في دائرة المعارف الاسلامية، ط ١٩٣٣ مادة (الاسماعيلية) ج٢ ص١٨٩.

(٣) الذي اضطلع بدورهام في الدفاع عن ممتلكات الخليفة سنة ٦٢٢ ضد السلطان الخوارزمي جلال الدين مونكوبرتي، وكان وجه السبع صاحب خوزستان ومات سنة ٦٢٥هـ انظر الصفدي، مخطوط الوافي بالوفيات، ١٩٥/٨، وابن الفوطي، تخليص مجمع الالقاب، ط لاهور، ٥٢٤/٥.

(٤) الكامل: ٣٠٦/١٢.

(٥) ن. م. ص٣٠٧، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، جلد ١ ص٣٤٩، الغساني، العسجد المسبوك، ص٣٠٧، النجوم الزاهرة ٢١٣/٦.

سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م[١]، فبعد ان فتح المغول بلاد اذربيجان وملكوا قصبتها (مراغة) وصلوا (تبريز) وقهروها ثم رحلوا عنهامتوجهين نحو اربيل، لكنهم غيروا اتجاههم لوعورة المنطقة وصعوبة اجتياز دروبها الضيقة التي لاتدع العبور لاكثر من فارس واحد[٢]، وخشي الخليفة ان يكون المغول قد غيروا خطتهم، وانهم ينوون الاغارة على بغداد بدلا من اربيل، فأرسل كتبا الى صاحب الموصل وصاحب اربيل يأمرهما بالتوجه الى داقوق والاجتماع مع عساكره لصد المغيرين ودحرهم.

لبّى گوگبورى الطلب بعد ان وعده الخليفة بتزويده بعشرة آلاف جندي وتعيينه قائدا للجيش[٣]، وسار نحو داقوق، ووصلت هذه المدينة أيضا قوات الموصل، اضافة الى جند الخليفة الذي لم يكن يتجاوز عددهم ثماني مائة فارس يقودهم الامير جمال الدين قشتمر، ولما رأى گوگبوري قلة عدد جند الخليفة قرر في التو الا يخوض غمار المعركة لانه ادرك ان من الخطا ان يخاطر بنفسه وبارواح الجند في معركة يعرف مسبقا ان نتيجتها لن تكون غير الخسارة، وذكر في معرض دفاعه عن موقفه انه اعلن للخليفة، لما ارسل في اثره: ان العدو قوي، ومقدرتي العسكرية محدودة لا اتمكن من مواجهة المغول بها، وطلبت من الخليفة ان يزودني بعشرة الاف فارس،فوافق الخليفة على ذلك، وسرت نحو

---

(١) يتكلم ابن الاثير عن هذا الحادث الذي وقع سنة ٦١٨ ضمن حوادث سنة ٦١٧ (الكامل ٣٧٧/١٢).

(٢) الكامل ٣٧٨/١٢، وموrازا دوهسون (موغول تاريخي) ج١ ص١٥٢.

(٣) الكامل ٣٧٩/١٢، ابن كثير، البداية والنهاية ١٣/ ٩٠، ابن خلدون ٣٤٤/٥، مورازا دوهسون، موغول تاريخي، ١٥٢/١.

مدينة دقوقا، الا انني فوجئت بقلة ما ارسله الخليفة من جند[1]، اذ لم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثماني مائة طواش[2]، فاقمت، وما رايت المخاطرة بنفسي وبالمسلمين[3]، اما المغول فانهم لما سمعوا نبأ اجتماع داقوق تراجعوا عن الهجوم وخشوا عاقبة الهزيمة لانهم تصوروا ان قوات المسلمين تتبعهم، وحين لم يروا شيئا من ذلك توقفوا عن المسير وخيموا في انتظار ماسيحدث، الا انه لم يجر بينهم أي صدام[4].

ومن هاتين الحادثتين (القضاء على تمرد منكلي واجتماع داقوق، ندرك مدى ماوصلت اليها العلاقة الايجابية بين اربيل وبغداد، بحيث يعين الخليفة صاحب اربيل قائدا عاما لجموع الجيوش المساهمة في كلتا الحادثتين.

أدرك بدرالدين لؤلؤ خطورة موقفه نتيجة هذه العلاقات الثنائية بين اربيل

---

(١) الكامل ٣٧٩/١٢، مفرج الكروب ٤٩/٤، الغساني، العسجد المسبوك: ٢٤٩.

(٢) طواشي: مماليك-اي خدام الخليفة المقربون، أو ما يسمونه (الاستاذون (القلقشندي: صبح الاعشى ٤٧٧/٣، او هم الخدام الخصيان ٤٥٦/٥، وانظر د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التاريخ، ص٣٨٢.

(٣) الكامل ٣٧٩/١٢، وللذهبي رواية مختلفة تماما لرواية ابن الاثير، فيقول: ان صاحب اربيل شحن الدربندات (المضايق) بالاكراد وسلطهم على المغول يسرقونهم ويقتلونهم سرا في نومهم فيصبحون وقد نكبوا في جهات لايدرون من اين ولاكيف، ثم ان الخليفة جمع الجموع ونادى واقبلت اليه البعوث من كل حدب ينسلون، فلما سمعوا بوصول رسول المغول تقدموا الى صاحب اربيل ليظهر جميع عسكره ويدخل بينهم من العوام والفلاحين، فلما دخل داقوقا عين له من المعسكر اضعاف ذلك، وصاحبها (يقصد صاحب داقوق) من مماليك الخليفة فأمر أن تضرب خيمة عظيمة وبسط بين يديه بسطا قدر نصف فرسخ ونصبت سدة عالية فوق تخت يصعد اليه بدرج، واظهر زينة عظيمة، ووقف عشرون الفا بسيوف مجردة، انظر كتابة: مخطوط (تاريخ الاسلام) ورقة ١٣٥-١٣٦.

(٤) الكامل ٣٧٩/١٢، الذهبي، ن. م. ورقة ١٢٣، والعبر ٦٥/٥، الغساني. العسجد المسبوك ص٢٤٩، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٧٢/٥.

وبغداد، وبدأ يحاول تعكير صفوفها ويبذل قصارى جهده للتأثير على الخليفة (الناصر لدين الله) الا ان هذا لم ينجرف مع مساعيه بل اتخذ موقفا مشوبا بالحذر، واكثر من هذا نجد انه (أي الخليفة) يساند التحالف القائم بين صاحب اربيل والملك عيسى بن صلاح الدين صاحب دمشق عندما توترت علاقته الملك الكامل محمد صاحب مصر، بسبب الاهانة التي ألحقها ابن هذا الملك-صاحب اليمن-بأمير الحاج العراقي، فأعرض الخليفة عن الملك الكامل وعن حليفه وأخيه الملك الاشرف (وبالتالي حليف بدرالدين لؤلؤ) وارسل گوگبورى يخبره بالموقف الجديد، ثم قاما معا بالاتصال بصاحب دمشق[1].

ومع ذلك فان الخليفة منح تأييده السافر لاجراءات بدرالدين لؤلؤ الخاصة بتنصيب الامراء الصغار على حكم الموصل[2]، تلك الاجراءات التي سببت حرمان عمادالدين زنكي (الثالث) صهر گوگبورى عن هذا الحكم والتي بدورها زادت من حدة التوتر بين اربيل والموصل كما مر بنا.

وتوفي هذا الخليفة سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م في وقت كانت علاقة العداء بين اربيل والموصل بلغت أشدها، فخشي بدرالدين لؤلؤ ان يتخلى عنه الخليفة الجديد المستنصر بالله[3]، (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) فقام بمراسلته محاولا كسبه الى جانبه ضد گوگبوري ، مظهرا الاخير بمظهر الخارج عن طاعة الخلافة، وذلك في الرسائل التي حررها ضياءالدين ابن الاثير المنشيء في بلاط

(١) الكامل ١٢/٤٦٢.

(٢) الكامل ١٢/٣٣٤.

(٣) لقد سبق المستنصر بالله في الخلافة والده الظاهر بامر الله، الا انه حكمه لم يدم اكثر من عشرة أشهر، وتوفي في رجب سنة ٦٢٣هـ (تموز ١٢٢٦م) انظر الكامل ١٢/٤٥٦.

الموصل، والتي ذكر في احداها ان صاحب اربيل (سعى في اعادة دولة الاعاجم حتى باح باعلانه وسمح لها-وهو البخيل-بما ادخرته ختوم خزائنه) [1]، واكثر من هذا فانه اتهم خصمه باستدعاء اعداء الخليفة الى المنطقة وتسليطهم على بغداد بقوله: انه (انهض عظيم خوارزم من خوازرمه وعظيم خراسان من خراسانه) [2].

ويبدو ان محاولات بدرالدين لؤلؤ قد اثمرت في جلب هذا الخليفة الى جانبه، فيذكر الحموي: ان الخليفة بعث الى صاحب الموصل رسالة يعلن فيها مساندته له في صراعه مع گوگبورى ، ويعده بكل جميل[3].

الا ان موقف الخليفة تغير فيما بعد تجاه صاحب اربيل ربما لان هذا قام بنشاط دبلوماسي معين جعل الخليفة يعيد النظر في موقفه منه، وتأكدت لديه براءة صاحب اربيل من تلك التهمة الباطلة التي وجهها اليه خصمه بدرالدين لؤلؤ، والذي يؤكد هذا التغير هو ان احدى نقاط الاتفاق الذي تم بين الخليفة والسلطان الخوارزمي جلال الدين مونكبرتي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م تضمنت طلب الخليفة من هذا السلطان عدم التعرض للاراضي التابعة لامراء المنطقة، ومنهم گوگبورى، لانهم كانوا من اولياء الديوان الخليفي واتباعه[4].

واستمرت العلاقات الطيبة بين بغداد واربيل لاسيما وقد اصبحت المنطقة باسرها مهددة من المغول الذين بدأوا يغيرون عليها منذ سنوات، ولم تسلم

---

(١) ضياءالدين ابن الاثير، رسائل ابن الاثير، ص٧١.

(٢) الحموي، التاريخ المنصوري، ٣٢٤.

(٣) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٠٤، الجويني، تاريخ جهانشكاي ١٥٥/٢، عباس اقبال، تاريخ مفصل ايران ص١٣.

(٤) الكامل ٤٩٣/١٢، مفرج الكروب ٣٠٦/٤.

امارة اربيل من تلك الغارات التي أضعفت مقدرتها الدفاعية، فرأى صاحبها ان من المصلحة القيام بتنظيم دفاع مشترك ضد المغيرين، وليس أدل على ضعف أربيل آنذاك قيام بعض الجماعات من قطاع الطرق بمحاولة الانقضاض على أطرافها، فقد ذكر ابن الاثير انه ظهر في سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م الامير (شمس الدين سونج) وهو زعيم قبيلة (قشالوا) التركمانية، وشرع يجمع أنصاره ويوجههم للقيام بأعمال النهب وقطع الطرق والاخلال بأمن المنطقة الواقعة بين اربيل وهمدان حتى تمكنوا من احتلال قلعة (سارو) [١]، الحصينة التابعة لامارة اربيل، وقتل متوليها عزالدين محمد الحميدي الكردي أحد كبار أمراء گوگبوري [٢]، فتصدى لهم صاحب اربيل بنفسه، الا انه أخفق في استعادة القلعة التي تحصن فيها المحتلون، فاضطر گوگبورى الى عقد صلح معهم، وبموجبه ترك القلعة بأيديهم، بل وتمكن شمس الدين سونج من السيطرة على قلعة (رويندز) [٣]، الحصينة الواقعة في تلك المنطقة.

ان هذه الانتصارات التي حققتها هذه الطائفة في اعمال اربيل وأطرافها جعلت گوگبوري يرى ضرورة توثيق علاقاته مع الخليفة، اضافة الى استمرار

---

(١) سارو: لم نعثر على موقع هذه القلعة في كتب البلدانيين الا انها كانت تقع قرب رويندز (راندوز) كما يظهر من كلام ابن الاثير ٤٩٣/١٢.

(٢) لايذكر ابن الاثير اسم هذا الامير في نسخة طبعه (دار صادر-بيروت سنة ١٩٦٦ التي اعتمدنا عليها) الا انه يذكره في نسخة مطبعة الاستقامة-القاهرة من (الكامل ٣٨٢/٩) وكان هذا الامير من كبار أمراء الملك الاشرف الايوبي الا انه انفصل عنه والتحق بصفوف صاحب اربيل، انظر ص(١١٩) .

(٣) يصف ابن الاثير قلعة رويندز بانها كانت من احصن القلاع وامنعها ولايوجد مثيلها، وكانت تابعة لاذربيجان آنذاك (الكامل ٤٩٣/١٢) ومثله يقول ياقوت الحموي، معجم البلدان ١٠٥/٣.

خطر التسلّل المغولي[1]، كل هذا ادى الى نمو علاقاتهما نموا مطردا، وقد توجت العلاقة بزيارة گوگبورى المدوية لبغداد سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م.

زيارة گوگبورى لبغداد[2]، (٦٢٨هـ-١٢٣٠م)

بعد ان توطدت العلاقة بين امارة اربيل والخلافة العباسية دعا الخليفة المستنصر بالله گوگبورى لزيارة بغداد، واوفد الى اربيل كلا من محي الدين يوسف ابن الجوزي[3]، وسعد الدين حسن ابن الحاجب علي، في أواخرسنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م[4]، وعرضا عليه رغبة الخليفة في دعوته لزيارة بغداد، صاحب اربيل بذلك.

وأمر رجال بلاطه بالاستعداد، وسار الركب في المحرم من سنة ٦٢٨هـ/تشرين الثاني ١٢٣٠م وحمل گوگبوري معه مفاتيح اربيل والقلاع

---

(١) محمد رضا الشبيبي، مؤرخ العراق ابن الفوطي، ج٢ ص١١١.

(٢) وكانت تلك الزيارة هي الثانية التي قام بها گوگبوري الى بغداد اما المرة الاولى فقد قام بها عقب اقصائه من الحكم وطرده من اربيل، في حين ان بعض المؤرخين يجعلون هذه الزيارة (٦٢٨هـ) هي الاولى) : انظر أ-الحوادث الجامعة، ص١٩ حيث يقول مؤلفه ان گوگبورى (لم يكن قدم بغداد قبل ذلك) ب-ابن كثير، البداية والنهاية/ ١٢٩/١٣، ونقلا عن الحوادث الجامعة، انظر: عباس العزاوي، العراق بين احتلالين ٢١٦/١، علما ان العزاوي يشير في صفحة سابقة الى زيارة گوگبورى الاولى، د، ناجي معروف، تاريخ علماء المستصرية، ص٧٨. ه-د. محمد صالح داود القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٧٣ إلا أنها الأولى لگوگبورى بصفته ملكاً على أربيل.

(٣) ابن المؤرخ الشهير ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ابن الجوزي ت٥٩٧ه) صاحب كتاب (المنتظم في تاريخ الامم) وغيره من الكتب الكثيرة، وكان محي الدين يوسف من شخصيات البلاط البارزة، تولى (استادار) البلاط في عهد الخليفة المستعصم سنة ٦٤٢هـ (مرآة الزمان ٧٤٧/٨) .

(٤) الحوادث الجامعة ص١٩.

التابعة لها لتقديمها الى الخليفة[1] تمهيدا لتسليم امارته والحاقها الى مملك الخليفة بعد وفاته.

ولدى اقتراب الضيوف من بغداد استقبلوا على بعد فرسخ منها خارج اسوارها[2]، استقبالا فخما، وكان على رأس المستقبلين نائب وزير الخليفة فخرالدين أحمد بن مؤيد القمي، وكذلك الامراء والقضاة والمدرسين وجميع أرباب المناصب في البلاط المستنصري، ثم دخل الجميع مدينة بغداد، ولما وصلوا الى باب النوبي[3]، ترجل گوگبوري وقبل عبتها، ثم توجهوا جميعا نحو دار الخلافة[4].

وكان الخليفة قد امر ان ينزل ضيفه في قصصر (التاج) [5]، على شاطيء دجلة، اما حاشيته فقد نزلوا في عدة دور، وبعد ان استراح الضيوف دعا الخليفة گوگبورى الى مجلسه، فحضر هذا مع امرائه فقبل الجميع الارض، وارتقى صاحب اربيل كرسيا ذا درج، ومعه نائب الوزارة والاستدار، ورفعت الستارة، وسلم الضيف على الخليفة وقرأ على مسامع الخليفة العباسي الآية (اليوم أكملت لكم دينم واتممت عليكم نعمي) [6]، فرد الخليفة السلام، وقرأ

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٦٨١/٨، الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام، ورقة ١٨٣.

(٢) وهو السور الذي كان يمتد شمالي القلعة، والذي كان يدور حول بغداد حتى ينتهي الى دجلة بالباب الشرقي. الحوادث الجامعة ص٢٠، الهامش للمحقق د. مصطفى جواد.

(٣) باب النوبي: تم تعريف هذا الباب في موضع سابق.

(٤) الحوادث الجامعة ص٢٠.

(٥) احد اشهر قصور دار الخلافة ببغداد الشرقية، على دجلة، بني في عهد الرشيد بناه جعفر بن يحيى ابن خالد ابن برمك، معجم البلدان، مادة تاج ٢/٣-٥.

(٦) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية (٣) .

عليه الآية: (انك اليوم لدينا مكين أمين) [1]، وقبل گوگبوري الارض مرارا[2]، ثم شكرا الخليفة عل دعوته له.

بعد انتهاء هذه المراسيم قدم الخليفة الى صاحب أربيل هدايا كثيرة من جملتها سيفين وفرس بسرج ذهب، وكنبوش[3] ومشدة[4] حرير وسير وراءه سنجقان[5] مذهبان[6]، ثم خرج گوگبوري من الباب القائمي المعروف بباب التمر بالمشرعة[7].

وخلال مكوثه في بغداد قام بزيارة المشاهد والربط فيها واقيمت الولائم الوافرة له وللحاشية، اينما حلوا[8]، ثم نظمت له زيارة ثانية للخليفة، ولدى حضوره المجلس خاطبه الخليفة، بما طابت به نفسه وسره، فقبل گوگبورى الارض وابتهل بالدعاء وتلا الآية (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) [9]، ثم قدمت له الكوسات[10]، وستون ألف دينارلسد نفقة الطريق ونفقة الحاشية[11]، وبعد انتهاء الزيارة خرج الى دار الوزارة، ثم

---

(١) القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية (٥٤) .

(٢) الذهبي، مخطوط، تاريخ الاسلام، ورقة: ١٧٦.

(٣) كنبوش، البرذعة، ماتجعل تحت سرج الفرس، ادى شير، الالفاظ الفارسية المعربة، ١٣٨.

(٤) مشدة: مما تزين به الفرس في عنقها، الحوادث الجامعة، هامش ص: ٢١.

(٥) السنجق: اللواء، القلقشندي، صبح الاعشى ٤٥٨/٥، أدى شير: ص٩٥.

(٦) الحوادث الجامعة/ ص٢١، الذهبين تاريخ الاسلام، ورقة ١٧٦.

(٧) باب التمر، او باب سوق التمر، دليل خارطة بغداد، ١٥٨.

(٨) الحوادث الجامعة، ص٢٢.

(٩) القرآن الكريم، سورة يس، الآية ٢٧.

(١٠) الكوسات: تم شرحها في موضوع سابق.

(١١) الحوادث الجامعة: ن. ص. الذهبي مخطوط، (تاريخ الاسلام) ورقة ١٧٦.

استأنف تجواله في بغداد، وذهب الى المخيم الذي هيء لعسكره خارج سور سوق السلطان[١]، استغرقت زيارة گوگبورى الى بغداد عشرون يوما[٢]، غادرها الى بلاده معظما مكرما[٣]، وقد رافقه في عودته رسولا الخليفة محي الدين يوسف ابن الجوزي وسعدالدين حسن بن الحاجب علي، ومكثا في ضيافته فترة، ثم عادا الى بغداد وأعلنا للخليفة ان گوگبورى حلّف امراءه وأعيان أهل بلده على طاعة الخليفة وتسليم اربيل اليه بعد وفاته[٤]. واضافة الى هذا فان گوگبوري قطع خطبة بني العادل الايوبيين، وانهى تبعيته للملك الكامل محمد صاحب مصر، واقتصر على خطبة الخليفة وتبعيته[٥].

يعلق ابن كثير على هذه الزيارة ويقول انها كانت شرفا له غبطه (حسده) بها سائر ملوك الآفاق الذين حاولوا ان يقوموا بزيارة مماثلة ليحصل لهم ذلك الشرف، فلم يسعفهم الحظ[٦].

ولاشك ان هذه الزيارة قد وطدت العلاقة بين بغداد واربيل اكثر من اي وقت مضى، وظل صاحب أربيل، على الرغم من شيخوخته احد القادة الاكفاء

(١) باب سوق السلطان: باب المعظم اليوم، وسوق السلطان كان يبتديء من ساحة الميدان الحالية الى المدرسة المستنصرية، وكان يسمى بسوق الثلاثاء، دليل خارطة بغداد ص١٦٠.

(٢) ابن الفوطي، تخليص مجمع الآداب، ط لاهور، ج٥ ص: ٥٩٠.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٩/١٣.

(٤) الحوادث الجامعة ص٢٣.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٦٨١/٨.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية ١٢٩/١٣، مما يدعو الى التساؤل ان ابن الاثير لايتطرق الى هذه الزيارة في الوقت الذي كان مستمرا على تدوين تاريخه الذي استمر إلى نهاية سنة ٦٢٨هـ، بل الى انتهاء شهر صفر من سنة ٦٢٩هـ (كانون الاول سنة ١٢٣١م) انظر الكامل ٥٠٤/١٢.

الذين يعتمد عليهم الخليفة في الملمات اكثر من غيرهم، وتشير المصادر الى مشاركته في الحملة التي نظمها الخليفة ووجّهها ضد المغول الذين اجتاحوا بلاد اذربيجان القريبة من امارة أربيل ومن مملكة الخليفة، وبدأوا يتحرشون ببلاد شهرزور التي كان يحكمها عمادالدين زنكي صهر گوگبورى مستغلين مقتل السلطان الخوارزمي جلال الدين مونكبرتي سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م الذي كان بمثابة السد امام زحفهم[١].

وتهيأ الخليفة وجهز عساكره وجعلها تحت امرة قائده جمال الدين قشتمر[٢]، ثم بعث الى البلاد الاخرى يطلب معونتها، واذا برسول گوگبورى يصل بغداد مستنجدا بالخليفة لان المغول وصلوا بلاده ونهبوا قراها وقتلوا كثير من سكانها، حتى انهم دخلوا مدينة اربيل نفسها في نهاية سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م - وقاموا - كما أعلن ابن الاثير - بأعمال شنيعة لم يسمع بمثلها[٣]. (وقتلوا ما لايحصى عددهم الا خالقهم) [٤]. ثم اتجهوا صوب الكرخيني (كركوك) فدقوقا وقتلوا الكثير من سكانها[٥].

فسار جيش الخليفة يقوده جمال الدين قشتمر ومعه امراء آخرون باتجاه الشمال للانضمام الى جيش صاحب أربيل والقضاء على هذا الفريق من

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/٦٧٠، الذهبي، العبر، ١١٣/٥، رشيدالدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ، مجلد ٢، ج١ ص: ٢٩٩، النجوم الزاهرة ٢٧٧/٦، الغساني، العسجد المسبوك/ ص ٣٢٠.

(٢) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق للسنة ٤٩، ص٧٣٧.

(٣) الكامل ٥٠١/١٢، مفرج الكروب ٣٢٨/٤.

(٤) المقريزي ج١ ص٢٤١.

(٥) الكامل ن. ص. مفرج الكروب ٣٢٨/٤.

المغول،واجتمع الجانبان (الخليفي والاربيلي) عند قلعة الكرخيني (كركوك) وخيموا عندها، لكنهم لم يعثروا على اثر المغول، وظلوا ينتظرون طويلا حتى ضجراو وقد سبب هذا الانتظار في حدوث مصادمات بين جند الخليفة وجند صاحب أربيل ووقوع بعض القتلى والجرحى في صفوفهما، وكادت النتيجة ان تكون أسوأ لولا موقف جمال الدين قشتمر المتسم بالاتزان والحكمة الذي حال دون اراقة المزيد من الدماء، حين دخل الى خيمة گوگبورى ولقيه وقد استعد للقتال فبدأ يهديء ثائرته، ويعاتبه على موقفه، بل ووبخه، ثم لاطفه فوضع بذلك حدا لتفاقم الامر[١].

غادر الركب الكرخيني واتجهوا نحو شهرزور وبلغوا موغان[٢]، غربي شهرزور التي كان يهددها المغول[٣]، الذين وصلوا الى ساميان[٤]، من قرى همذان، وتوقف المسلمون عن السير عند موغان، لحاجتهم الشديدة الى الماء، حتى ان بعض الجنود ماتوا عطشا، وكذلك لمرض الم بصاحب اربيل بحيث لم يتحمل الاستمرار في مصاحبة الموكب، وربما كان ذلك بسبب شيخوخته اذ انه كان قد بلغ الثمانين من عمره

واعلن عن رغبته في العودة الى اربيل وطلب من جمال الدين قشتمر ان يرسل معه شرف الدين علي، والامير سعدالدين حسن ابن الحاجب علي ليسلم

(١) الحوادث الجامعة، ص٢٨.

(٢) موغان او (موقان) ولاية فيها قرى ومروج كثيرة يسكنها التركمان للرعي في بلاد اذربيجان، معجم البلدان ٢٢٥/٥.

(٣) ويقول ابن العبري ان المغول احتلوا شهرزور، انظر: تاريخ الدول السرياني مجلة المشرق، للسنة ٤٩ لسنة ١٩٥٥ ص٧٣٧.

(٤) ساميان، او (سامين) كما في معجم البلدان ١٧٨/٣ وهي من قرى همذان.

اليهما قلعة خفتيان[1]، وان يتسلما بلد أربيل بعد موته. فوافق جمال الدين قشتمر على طلبه، فعاد گوگبورى ومعه الرسولان المذكوران الى اربيل.

ولم يشأ جمال الدين قشتمر ان ينتظر المزيد في تلك المنطقة الجبلية، فعاد بجيشه الى الكرخيني ثانية[2]، ولعه فعل ذلك لكي يكون قريبا من اربيل، في انتظار موت گوگبورى وتسلم امارته، الا ان الرسولين الذين رافقا صاحب أربيل سرعان ما عادا الى الكرخيني، بعد ان مكثا في اربيل فترة قصيرة، واعلنا للقائد جمال الدين قشتمر ان گوگبوري في اتم الصحة، وانه كان يدعى المرض[3].

واذا صح قول الرسولين فان تصرف گوگبورى دل على انه قد اتبع اسلوب المراوغة لكي يترك ميدان القتال ويصل الى بلاده بأي ثمن، في حين ان المعلومات المتوفرة لدينا عن شخصيته تثبت عكس ذلك، ولكن ـ وكما قلنا ـ يحتمل ان تكون الشيخوخة قد اثرت فيه، وجعلته يؤثر العودة الى اربيل، او لعل الراحة التي بدأ يستشعرها اثر وصوله الى بلاده جعلت صحته تتحسن، والذي يؤكد صحة مرضه هو انه توفي في السنة التالية، سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م.

هذا ومن جهة اخرى يمكن القول ان الرسولين كانا على عجلة من امرهما، فارادا ان يتسلما المدينة، وعندما لم يحققا ذلك غادرا المدينة في وضع اشبه مايكون بالطرد/ اذ ان گوگبوري قد سرحهما[4]، او لعله تراجع عن

(١) خفتيان، تم شرحها فيما سبق.

(٢) الحوادث الجامعة: ٢٩.

(٣) ن. م. ص٣٠.

(٤) ن. م. ص ٠.

قراره السابق في ضم اربيل الى مملكة الخليفة بعد وفاته.

أما ما يتعلق بالمغول فان المصادر تؤكد عدم حدوث أي احتكاك بينهم وبين الخليفة في هذه الجولة، فعاد جمال الدين قشتمر بعسكره الى بغداد[1]، وعاد المغول الى حيث[2] أتوا مرة اخرى.

٤ -علاقة گوگبورى بالسلطان الخوارزمي جلال الدين مونكوبرتي

بعد ان تمكن گوگبورى من اقامة علاقات طيبة مع بغداد واصبح احد القادة الذين يعتمد عليهم الخليفة، صار يقود الجيوش التي كان يعدها الخليفة، للقضاء على الحركات المناوئة له، او للدفاع عن بغداد اذا ما تعرضت لعدوان خارجي، فقد قضى گوگبوري -كما مر بنا-على تمرد منكلي سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، وكذلك قاد القوات المرسلة الى داقوق سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠ لرد المغول الذين حاولوا الاغارة على المنطقة.

وكانت الدولة الخوارزمية[3] التي قامت في اقليم خوارزم في ما وراء

(١) ن. م. ص٣١.

(٢) الذهبي: العبر في خبر من عبر ١١٣/٥.

دول الاسلام، ج٢ ص١٠٢، ابن كثير البداية والنهاية ١٣٢/١٣.

الدياربكري: تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ٤١٤/٢، ابن العماد الحنبلي/ شذرات الذهب ١٢٩/٥.

(٣) عن تاريخ هذه الدولة انظر نافع توفيق العبود في كتابه (الدولة الخوارزمية، رسالة ماجستير مطبوعة بالرونيو لسنة ١٩٧١.

النهر[١]، في الفترة بين ٤٩٠هـ/١٠٩٧م/٦٢٨هـ/١٢٣٠م، احدى هذه القوى التي ناصبت الخلافة العباسية العداء منذ ان ساءت العلاقة بين الطرفين بعد سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م بسبب ميول الخليفة الناصر لدين الله التوسعية[٢]، ومحاولة السلطان علاءالدين محمد[٣]، القضاء على حكم هذا الخليفة العباسي[٤]، وقيام الخليفة باجراء اتصالات مع المغول[٥]، وغيرهم وتسليطهم على هذا السلطان[٦].

واستمرت هذه العلاقات العدائية بين الطرفين بعد وفاة السلطان علاءالدين محمد وتسلم ابنه السلطان جلال الدين مونكوبرتي[٧]، في (٦١٧هـ/١٢١٩م) حكم البلاد، الا ان السلطان الجديد لم ينعم براحة بال اذ طارده المغول واضطر ان يتوجه الى الغرب من بلاده، وبدأ يتحرش بممتلكات الخليفة العباسي وينتقم منه، لمواقف الاخير المعادية من والده.

---

(١) ن. م. ص١١-١٢.

(٢) ن. م. ص١١١/١٢ و ١١٧/١٢.

(٣) حكم علاءالدين محمد، الدولة الخوارزمية في الفترة بين ٥٩٦-٦١٧هـ /١١٩٩-١٢١٩م.

(٤) نافع العبود، ص٨٨-٩٠.

(٥) الكامل ٤٤٠/١٢، انظر نافع العبود ص (٩٥-١٠٥) حيث يناقش مدى صحة هذه التهمة، وكذلك: بدري محمد فهد في (تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير) رسالة دكتوراه من آداب الاسكندرية بمصر، ص٦١-٦٣.

(٦) يذكر خواند مير خبر اتصال الخليفة ببعض القوى الاسلامية (الدولة الغورية) لدفعها الى مهاجمة الدولة الخوارزمية، انظر كتابه حبيب السير في اخبار افراد وبشر، ج٢ ص٦٤٥/٦٤٦، ونافع العبود ص ٩٢.

(٧) مونكوبرتي: اسم مكون من لفظين (مونكو) يعني (أبدي) او (إلهي) ، و (برتي) بالتركية يعني (عطا) من بيرماك، والاسم يعني عطاءالله (خدادا) بالفارسية والكردية، انظر الجويني، جهانگشاي ٢٨٩/٢ او (هبة السماء) انظر هامش سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص(١٦) .

ونجد ان ياقوت الحموي يضع حرف (النون) بدل (التاء) ويجعل الاسم (منكبرني) انظر معجم البلدان ١٢٩/١ علما بان ياقوت كان من معاصري هذا السلطان.

وصمد الخليفة بوجهه واستعد لملاقاته، وكان طبيعيا بعد وصول هذه الحملة الى بلاد الخليفة ان يكون صاحب أربيل جانبا في النزاع الدائر بين الطرفين نظرا لعلاقته الوطيدة مع الخليفة.

ففي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م توجه جلال الدين مونكوبرتي نحو تستر (توستر أو شوشتر) (١)، وحاصرها مدة شهرين، ودافع مملوك الخليفة الامير مظفرالدين سنقر المعروف بوجه السبع عن هذه المدينة دفاعا مجيدا(٢)، ولكنه لم يستطع الاستمرار على مقاومة جند هذا السلطان الذين جعلوا السلب والنهب اسلوبا لهم في القتال(٣)، وكذلك عجز قائد الخليفة جمال الدين قشتمر الناصري من صدّهم(٤).

وعلى الرغم من هذه الانتصارات التي احرزها السلطان الخوارزمي الا انه رأى ضرورة تغيير موقفه من الخليفة والبدء بفتح صفحة جديدة من العلاقات الطيبة معه، لكنه اخفق في ذلك، لان الخليفة لم يكن مستعدا (آنذاك- لتناسي احقاده، ومع ذلك فان مونكوبرتي لم يشأ ان يهاجم بغداد، فاستأنف سيره متوجها نحو الشمال(٥).

وقد طلب الخليفة من گوگبورى بأن يتجهز ويستعد لمنازلة جلال الدين مونكوبرتي ولما اطلع على نوايا الخليلفة اسرع ليقطع الطريق على صاحب

---

(١) تستر-تعريب لشوشتر، اعظم مدن خوزستان، معجم البلدان ٢٩/٢.

(٢) الكامل ٤٢٦/١٢ نصرت الله مشكوتي، از سلاجقة تاصفوية، ص١٥٥.

(٣) الكامل: ن. ص. مشكوتي، از سلاجقة ١٥٦، عباس اقبال، تاريخ مفصل ايران ١١٥/١ز

(٤) الجويني، جهانكشاي ١٥٥/٢، عبد المحمد ايتي، تحرير تاريخ الوصاف: ٣٣٨ الهمداني، جامع التواريخ ١٩٤/١.

(٥) الكامل ٤٢٧/١٢، مفرج الكروب ١٤٤/٤.

اربيل،فوصل مع قواته الى مدينة داقوق، الا انه لم يستطع فتحها بسهولة، لان سكانها قاموا بتنظيم مقاومة ضده، وعندما امر السلطان الخوارزمي بفرض الحصار على المدينة، وبدأت حرب الاسوار، ارتقى بعض المدافعين سور مدينتهم، وشرعوا بقتال المغيرين، وسبهم، وقام البعض الآخر باثارة حماس الناس بالتكبير (الله أكبر) ، مما اثار حفيظة السلطان الذي ما انفك يستعمل العنف لكسر شوكة المقاومين حتى تمكن من فتح المدينة عنوة وقهرا[١].

وكان الخليفة بطلبه من صاحب اربيل الاستعداد اراد ان يضع خصمه في موقف حرج بتطويقه، فيحاصره من الشمال گوگبورى ومن الجنوب جمال الدين قشتمر، ويوقعه بذلك في كماشة لايقدر على الفكاك منها[٢].

وقد حاول گوگبوري ان يباغت السلطان الخوارزمي، الا ان هذا كان اسرع منه، اذ سبقه في الهجوم، وفوّت عليه الفرصة ثم انتصر عليه، بل والقى جنده القبض عليه، الا ان السلطان امرهم ان يطلقوا سراحه، وعامله باحترام ولطف، وطلب منه ان يعود الى بلاده، وعندئذ اعلن گوگبورى عن ندمه عما بدر منه[٣]، وعقد معه صلحا ثم قرر الدخول في طاعته[٤]، وعاد الى اربيل

---

(١) محمد بن احمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص١٩٣. الكامل ٤٢٧/١٢، الحموي، التاريخ المنصوري: ٣٠٦ ويقول ان منكبرتي قتل جميع اهل داقوق، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٦٣٤/٨، مفرج الكروب ١٤٥/٤، ابو شامة، ذيل الروضتين: ١٤٤، ابن العبري.
الحموي، مخطوط (الروض العطار في خبر الاقطار) المصور بالميكروفيلم ورقة ١٦١ب.

(٢) الجويني/ جهانكشاي ١٥٣/٢.

(٣) عبدالمحمد آيتي، تحرير تاريخ وصاف، ص٣٣٨، رشيدالدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ ٣٩٤/١، نصرت الله مشكواتي، از سلاجقة تاصفوية: ١٥٦.

(٤) نصرت الله مشكواتي: از سلاجقة تاصفوية، ن. ص. السيد الباز العريني: المغول ١٦٨/١.

وارسل منها الى حليفه الجديد الكثير من الهدايا[1].

سار السلطان الخوارزمي، بعد ان دانت له المناطق التي مر بها، باتجاه الجبال في طريقه الى آذربيجان، فنزل في المروج التي كان يحكمها عمادالدين زنكي صهر گوگبوري في منطقة شهرزور وكما اسلفنا فان عمادالدين زنكي كان يطالب في وقت سابق بحكم الموصل، وكان يعتبر نفسه كبير الاسرة الاتابكية الزنكية التي قضى بدرالدين لؤلؤ على حكمها، وقد اخفق عمادالدين زنكي في الوصول الى هدفه، واضطر ان يخلد الى الراحة في امارته في شهرزور، التي اقطعه اياها گوگبورى.

وكما قلنا فان سكوت عمادالدين زنكي عن مطالبته بحكم الموصل لم يحدث الا تحت ضغط الظروف، وتخلّي حميه گوگبورى عنه، فظل يتحين الفرص للانقضاض على حكم خصمه القوي بدرالدين لؤلؤ، ورأى ان هذه الفرصة باتت قاب قوسين او ادنى لوجود السلطان الخوارزمي في بلاده ويستطيع ان يعينه في استعادة عرش الموصل.

فعرض عمادالدين زنكي مطلبه اليه، ولما اطلع السلطان عليه وعده خيرا[2]. خاصة وان مغتصب حكم الموصل بدرالدين لؤلؤ كان على علاقة

---

(١) الحموي، التاريخ المنصوري، ص٣٠٦، ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، ن. ص. عبدالمحمد آيتي، تحرير تاريخ وصاف ص٣٣٨، وينفرد سبط ابن الجوزي بقوله ان السلطان الخوارزمي بعد ان احتل داقوق، وقتل اهلها سار نحو اربيل، وعزم على حصارها، فضايقه گوگبورى ثم عاهده انه من اصحابه انظر مرآة الزمان ٦٦٩/٨ اما الحميري فيقول ان گوگبوري أرسل الكثير من المال والتحف الى السلطان محاولا اقناعه بترك داقوق التي كانت من ممتلكات الخليفة، وحمى بذلك حرمته عند سلاطين البلاد وسار الى اذربيجان التي فيها عدوه ففعل، انظر مخطوط (الروض المعطار في خبر الاقطار) ورقة ١٦١ب.

(٢) الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٣٠٧.

وثيقة بالخليفة العباسي وبالملك الاشرف الايوبي اللذين كانا من خصوم السلطان جلال الدين مونكوبرتي.

وكان هذا السلطان حليفا للملك عيسى صاحب دمشق الذي كان بدوره حليف گوگبوري ، وتعود بداية اتصال السلطان الخوارزمي مع الملك عيسى الى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م حين اراد الاخير الحصول على حليف قوي يسانده في صراعه مع اخويه الملك الاشرف والملك الكامل، الا انه (أي الملك عيسى) لم يشأ ان يقيم تحالفه مع السلطان جلال الدين مونكوبرتي، على حساب الخليفة على الرغم من ان السلطان كان قد اتهم الخليفة بالتواطؤ مع العدو المغولي في رسالة بعثها الى صاحب دمشق بهذا الخصوص[(١)].

وقد بدأت العلاقات بين صاحب دمشق وهذا السلطان تنمو باطراد لاتفاق مصالحهما وحاجة كل منهما الى الآخر، وصار رسل السلطان يستقبلون في بلاط صاحب دمشق استقبالا فخما[(٢)]، ثم عقدت بينهما علاقات مصاهرة، فتزوج جلال الدين مونكوبرتي ابنة حليفه[(٣)].

اما علاقة گوگبورى بالسلطان الخوارزمي، فانه ((أي گوگبوري)) بدأ ينظر اليها من زاوية علاقته مع حاكم الموصل، تلك العلاقة التي اضحت محكا لسياسته الخارجية مع كافة القوى، فكان ينظر الى السلطان باعتباره قوة جديدة حاسمة، يمكنه الاعتماد عليهما للوقوف بوجه بدرالدين لؤلؤ وحليفه الملك

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٣٤/٨، ابو شامة، ذيل الروضتين ص١٤٤.

(٢) الحموي، التاريخ المنصوري ص٣١٤-٣١٥.

(٣) مرآة الزمان، ٦٦٩/٨، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١٤٠/١، ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٩/٤.

الاشرف، عن طريق تكوين جبهة قوية معه ومع صاحب دمشق وغيرهما.

ولا يستبعد ان يكون صاحب اربيل وضع في حسابه هذا الاعتبار عندما ذهب لمجابهة جلال الدين موتكوبرتي بتكليف من الخليفة وكأنه توجه في حينه نحو داقوق ليثبت للخليفة انه قد اطاع امره ونفذ طلبه، في حين أنه كان ينوي في قرارة نفسه مصادقة هذا السلطان، خاصة وانه (أي صاحب أربيل) كان يعلم جيدا ان الخليفة-رغم علاقته الوطيدة معه-لن يفرط بعلاقته مع بدرالدين لؤلؤ، وهذا يعني انه (أي گوگبوري) يظل عاجزا عن عمل شيء ضد خصمه، فرأى أن من الخطأ عدم استغلال الفرصة السانحة، والا يجرب حظه مع هذا السلطان ولعل هذا التوافق في سياسة الطرفين (گوگبوري ومونكوبرتي) وهو الذي دفع بدرالدين الى اتهام صاحب اربيل بالتواطؤ مع الخوارزميين واستدعاء السلطان وتسليطه على بغداد[1].

وعلى الرغم من بطلان تلك التهمة، وعدم إستنادها على اي دليل، لانها لم تكن اكثر من حرب اعلامية دأب بدرالدين لؤلؤ القيام بها لاضعاف خصمه سياسيا، الا انها تركت آثارها وجعلت الخليفة ينظر الى گوگبوري نظرة جديدة على ضوء تلك التهمة الكاذبة حتى ان الخليفة المستنصر بالله بعث في سنة ١٢٢٧/٦٢٤م برسالة تطمين الى بدرالدين لؤلؤ (يطيب فيها قلبه ويبسط امله ويوعده بكل جميل لاسيما عن صاحب أربيل) [2].

والواقع ان گوگبوري لم يسيء الى الخليفة بتعاونه مع هذا السلطان بعد هزيمته امامه عند داقوق، بل كان كل ما اراد فعله هو ان يخلق عند كافة

---

(١) ابن الاثير، رسائل ابن الاثير، ص٧١.

(٢) الحموي، التاريخ المنصوري، ص٣٢٤-٣٢٥.

الاطراف المعنية انطباعا مفاده ان مصلحة امارته هي فوق كل اعتبار، وان علاقة العداء مع بدرالدين لؤلؤ هي في الاساس في موقفه من القوى.

وعلى اي حال فقد انقسمت القوى الاسلامية في هذه المنطقة الى معسكرين متخاصمين، ضم الاول منهما الخليفة العباسي و بدرالدين لؤلؤ والملك الاشرف وكذلك الملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين، والمعسكر الثاني ضم السلطان الخوارزمي والملك عيسى صاحب دمشق و گوگبورى وعمادالدين زنكي صاحب بلاد شهرزور ثم انضم الى هذا المعسكر كل من الملك المسعود ركن الدين مودود ابن الملك الصالح ناصرالدين محمود بن نورالدين محمد الارتقي[1]، صاحب آمد، وناصرالدين أرتق صاحب ماردين[2].

والحقيقة ان تقسيم هذه القوى الى معسكرين كان حلقة جديدة من حلقات الصراع بين الاطراف الاسلامية، في وقت كانت المنطقة لاتزال تتعرض لخطر الصليبيين من جهة وكذلك لخطر المغول الذين انتشروا فيها انتشار النار في الهشيم من جهة أخرى، بل ان بعض هذه القوى بدأت تتعاون مع العدو المغير على حساب غيرها من القوى الاسلامية، فنجد ان الملك الكامل محمد قد تعاون مع الصليبيين ضد اخيه صاحب دمشق وضد حليفه صاحب اربيل والسلطان الخوارزمي[3].

---

(١) وكان والده الملك الصالح ناصرالدين محمود بن نورالدين محمد الارتقي قد تحالف مع صاحب اربيل اكثر من مرة، وتوفي سنة ٦١٩هـ/الكامل ٤١٢/١٢ وقد حكم الملك المسعود آمد الى سنة ٦٢٩هـ انتقل الحكم بعده الى الملك الكامل، وفيات الاعيان ١٧٣/٤ ط١٩٤٨.

(٢) الكامل ٤٥٣/١٢، مفرج الكروب ١٧٦/٤، الغساني العسجد المسبوك: ٢٨٨.

Setton, v.II, p. 673.

(٣) مفرج الكروب ٢٣٣/٤-٢٣٤، ابو الفداء ١٣٨/٣، المقريزي، ٢٢٢/١.

هذا وقد تطرقنا، الى النشاط العسكري الذي قامت به هذه الاطراف المتحالفة، وقيامها بهجوم متشعب على بلاد الخصوم في سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، فقصد گوگبورى الموصل[١]، وقصد الملك عيسى حمص وحماه[٢]، وقصد جلال الدين مونكوبرتي خلاط ونهبها لكنهم-جميعا-اخفقوا في الوصول الى هدفهم، اذ استنجد بدرالدين لؤلؤ بالملك الاشرف، وطلب منه ان يحضر بنفسه لدفع غائلة صاحب اربيل عن الموصل، فسار الملك الاشرف من الرقة الى حران والى دنيسر[٣]، ثم وصل ماردين فخربها، وعندئذ راسله اخوه الملك عيسى، وطلب منه ان يرحل عن ماردين، ويرحل هو عن حمص وحماه، ويرحل گوگبورى عن الموصل فعاد كل منهم الى بلده بعد ان الحق صاحب اربيل هذا بعض الأضرار بالموصل، وكذلك خربت ماردين واعمالها.

ولم يدم هذا التحالف طويلا، اذ سرعان ما دب فيه الضعف بسبب اختلاف اهداف ومصالح الاطراف المشاركة فيه، ووفاة الملك عيسى في آواخر سنة ١٢٢٧/٦٢٤م، وقد خلفه في الحكم ابنه داود الملقب بالملك الناصر، وكان شابا لم يتعد عمره العشرين سنة ولم يستطع وحده ان يحكم مملكة دمشق فاستنجد بعمه الملك الاشرف الذي جاء وضم دمشق الى بلاده[٤]، فخسر گوگبوري بذلك اقوى حليف كان يعتمد عليه.

---

(١) الكامل ٤٥٣/١٢-٤٥٤، ابن كثير، البداية والنهاية ١١٢/١٣. الغساني، العسجد المسبوك، ٢٨٨.

(٢) الكامل ٤٥٤/١٢، ابن العديم زبدة الحلب ١٩٧/٣، مفرج الكروب ١٧٦/٤.

Setton, v. II, p. 700.

(٣) دنسير، ص ١٤٩ هامش (٣) .

(٤) الكامل ٤٨٠/١٢، ابن خلكان ١٧٣/٤ ط ١٩٤٨، مفرج الكروب ٢٢٨/٤، المقريزي ٢٢٦/١.

أما جلال الدين مونكوبرتي فلم يكن يهمه من امر اربيل شيئا بل انه اتجه شمالا وحصر اهتمامه ببلاد الكرج[1]، وارمينيا اكثر من اي مكان آخر، اضافة الى حروبه المتواصلة مع المغول، الى ان قتل سنة ٦٢٨/١٢٣١م بيدرجل كردي في احدى قرى ميافارقين بجبال آمد[2].

٥ -علاقات گوگبوری مع امراء الاطراف.

أ-علاقته مع علاءالدين قراسنقر صاحب مراغة وغزو بلاد اذربيجان ٦٠٢هـ/١٢٠٥م.

اراد صاحب اربيل ان يجاري الاخرين ويقوم بمحاولة توسعيه قد تؤدي الى امتداد رقعة امارته، ويوسعها على حساب جيرانه كلما سنحت له الفرصة.

ففي سنة ٦٠٢/١٢٠٥م، عرض عليه علاءالدين قراسنقر صاحب مراغة (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م) فكرة غزو بلاد اذربيجان المجاورة لامارة اربيل متذرعا بسوء افعال صاحبها أبي بكر ابن البهلوان وادمانه الخمر، ومستغلا اهماله لشؤون بلاده بحيث غدا فتحها أمرا ميسورا حتى طمع فيها امراء البلاد المجاورة،

---

(١) الكرج، او جيورجيا، ومركزها تفليس.

(٢) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٨١. وانظر بحثنا (مصرع السلطان الخوارزمي الاخر بيد كردي) ضمن كتاب عن بحوثنا طبعة الاكاديمية الكردية اربيل ٢٠١٣.

الذهبي، العبر، ١١٤/٥، و (دول الاسلام، ط ١٠٢/١، الدياربكري، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، ٤١٤/٢، ولم يصل خبر مقتل السلطان الى ابن الاثير على الرغم من انه كان يقتفي هذا الخبر في وقت كان قد توقف عن كتابة التاريخ، فيقول في الكامل ٥٠٤/١٢ لم نتحقق لجلال الدين منكبرتي خبر الى آخر سنة ٦٢٨، وكذلك الى سلخ صفر ٦٢٩ لم نقف له على حال (؟) .

وكذلك مماليك صاحبها، ومنهم مملوكه شمس الدين ايتغمش[1]، الذي تمرد عليه وسيطر على بلاد الجبل ومدنها مثل همذان واصفهان والري وغيرها[2].

والذي دفع علاءالدين قراسنقر الى غزو بلاد اذربيجان هو خلافه مع صاحبها (ابن البهلوان) على احدى القلاع[3]، اضافة الى ان ابن البهلوان كان قد تهاون في قتال الكرج الذين اغاروا على بلاد المسلمين حتى وصلوا الى خلاط وقتلوا فيها المسلمين وسبوا وخربوا، وقاتلهم الجند وعامة الناس بينما تخاذل ابن البهلوان في محاربتهم، بل انه تزوج ابنة ملكهم[4]. وهذا ما حدا بعلاءالدين قراسنقر الى مفاتحة گوگبوري ودعوته الى غزو بلاد آذربيجان واعلان الحرب على صاحبها مؤكدا له سهولة القيام بهذا العمل وضمن فوزهما فيه.

رحب صاحب اربيل بالفكرة، وسار مع جيشه الى مراغة واجتمع بصاحبها، وتوجه الاثنان نحو تبريز، فما ان علم أبوبكر ابن البهلوان ما يبغيه الحليفان حتى استعد لردهمان ولكنه أدرك عجزه عن ذلك بسبب ضعفه وتخلي بعض امرائه عنه، وحسب ما يرويه ابن الاثير اتصل بعض امراء ابن البهلوان بعلاءالدين قراسنقر واعلنوا عن استعدادهم في الانضمام الى صفوفه والتخلي عن ابن البهلوان اذا قصدهم[5].

لهذا اضطر ابن البهلوان حين أحس بحراجة موقفه الى مراسلة مملوكه

---

(١) ايدغمش في بعض المصادر انظر الراوندي في (راحة الصدور) ص٥٤٨ وهذا الاسم يعني بالتركية (وليد القمر) وتلفظ أي دغمش.

(٢) الكامل ٢٣٧/١٢.

(٣) ن. م. ص.

(٤) ن. م، ص. ابن كثير، البداية والنهاية ٤٣/١٣.

(٥) الكامل ٢٣٧/١٢.

السابق المذكور شمس الدين ايدغمش والاستنجاد به، فادرك هذا خطورة ما اقدم عليه الحليفان الطامعان، فأنجد ابن البهلوان بقوات قادرة على رد المغيرين[1]، الا انه (أي دغمش) رأى ان من الافضل الاتصال بمظفر الدين گوگبوري والتأثير عليه علّه يثنيه عن عزمه ويعيده الى بلاده ويحبط بذلك محاولة غزو اذربيجان، فبعث اليه رسولا يحمل اليه كتابا ضمّنه كلمات التهديد والتقريع قائلا له: اننا كنا نسمع عنك انك تحب اهل الخير والعلم وتحسن اليهم، فكنا نعتقد فيك الخير والدين، لكن ظهر لنا منك عكس ذلك لقصدك بلاد الاسلام وقتال المسلمين ونهب أموالهم واثارة الفتنة، فاذا كنت كذلك فليس لك عقل لانك تجيء وانت صاحب قرية[2]، ونحن لنا من باب خراسان الى خلاط والى أربيل نفسها، واحسب انك هزمت هذا، اما تعلم ان له مماليك، انا احدهم ولو اخذ من كل قرية شحنة[3]، او من كل مدينة عشرة رجال، لاجتمع له اضعاف عسكرك، فالمصلحة انك ترجع الى بلدك، وانما، اقول لك هذا ابقاء عليك[4].

لم يأبه صاحب اربيل بهذا التهديد والوعيد، واستمر على معاضدة حليفه علاءالدين قراسنقر، وعندها قرر ايدغمش مواجهة گوگبورى واجباره على

---

(١) ن. م. ص. ابن الساعي، الجامع المختصر ١٧٥/٩.

(٢) يقصد بالقرية، امارة اربيل، محاولا التقليل من قيمة قوة گوگبورى والاستهانة بمقدرته.

(٣) شحنة من شحن، الرجال الذين فيهم الكفاية لضبط البلد من أولياء السلطان ابن منظور: لسان العرب ٢٣٧/١٣.

الفيروز ابادي، تاج العروس ٢٥١/٩. وتأتي بمعنى رياسة الشرطة ويسمى متوليها صاحب الشحنة، وانظر هامش كتاب السلوك ج١ ق١ ص٣٥.

(٤) الكامل، ٢٣٧/١٢.

التخلي عن فكرة الغزو، فسار نحوه بقوة كبيرة لم يتمكن صاحب اربيل من ردها والصمود امامها، فلاذ بالفرار لايصدق بنجاته[1] حيث قرر في الحال مغادرة أرض أذربيجان والعودة الى اربيل.

وحاول علاءالدين قراسنقر، ان يقنعه بالبقاء، ويحثه على التريث، بل واغراه بتعيينه قائدا للجيش، واعلن له-محاولا تقوية معنوتيه-ان امراء ابن البهلوان وعدوه بالتخلي عنه، والانضمام الى صفوفهما، الا ان گوگبوري كان مصرا على العودة فسلك الطريق الجبلية الوعرة والمضايق الصعبة خوفا من هجوم ايدغمش[2].

وهكذا احبطت هذه المحاولة التوسيعية التي اشترك فيها صاحب اربيل،حين اراد ان يجرب حظه فيها عله ينجح في الاستحواذ على جزء من بلاد اذربيجان المجاورة لامارته، لكنه لم يجد في نفسه القدرة على ذلك فعاد يجر أذيال الخيبة، ولاندري كيف اصبحت علاقة صاحب أربيل مع صاحب مراغة، بعد ان سبب له الاحراج في موقفه وخذله، بل ان تخليه عنه في ذلك الظرف الدقيق سبب في خسارته لبعض اجزاء بلاده، اذ ما ان غادر گوگبوري ميدان القتال، الا وبدأ ابوبكر ابن البهلوان وايدغمش يستغلان ضعف مركز علاءالدين قراسنقر ويقصدان مراغة ويحاصرانها، ويجبرانه على مصالحتهما والتنازل لابي بكر ابن البهلوان عن تلك القلعة التي كانت مثار الخلاف بين الطرفين[3].

---

(١) ن. م. ص. وابن الساعي، الجامع المختصر ٩/١٧٥.

(٢) الكامل ن. ص.

(٣) ن. م. ص.

ابن خلدون، تاريخ العبر ٥/١٨٤.

ب-الامارة القفجاقية وعلاقة گوگبورى بها.

قامت امارة اربيل الاتابكية على انقاص الامارتين الهذبانية، والامارة القفجاقية (القبجاقية) التي كانت تجاور اربيل[1]، وتضم قلاع شهرزور ومنطقة الكرخيني (كركوك) والتي فتحها الاتابك عمادالدين زنكي اثناء فتوحاته في تلك الجهات.

والحقيقة اننا لا نعرف عن منشأ الامارة القفجاقية شيئا، لا عن تاريخها السياسي ولا عن نشاطها العسكري، أو علاقتها بالجبهات المختلفة، وكل ما نعرفه عنها انها كانت موجودة قبل سنة ٥٢٦ه/١١٣٤م حين قصدها السلطان السلجوقي[2].

اما غزو الاتابك عمادالدين زنكي لهذه الامارة سنة ٥٣٤هـ/١١٣٤م والقضاء عليها فحدث يوم كان يحكمه قفجاق[3]، ابن ارسلان تاش التركماني الذي كانت له السلطة النافذة على قاصي التركمان ودانيهم، وقد قصدوه من كل فج عميق فعظم شأنه وازداد جمعه[4]، وقد قام الاتابك زنكي بغزو هذه الامارة لانه خشي من تعاظم شأنها اكثر، وتتحول الى مصدر خطر يهدد أمن وسلامة امارة الموصل الفتية في المستقبل فرأى ان من الصواب ان يقوم بغزوها قبل فوات الاوان.

---

(١) مفرج الكروب ٢/١٦٤، الروضتين ٢/٦٠.

(٢) التاريخ الباهر: ٤٣.

(٣) الامارة سميت باسم هذا الامير الذي كان مؤسسها، كما سميت الامارة الطاهرية، والسلجوقية..إلخ، بأسماء مؤسسيها.

(٤) الباهر: ٥٧، الكامل ١١/٥٧.

وكان اصحاب الاتابك زنكي يدركون مدى قوة هذه الامارة فحذروه واشاروا عليه بتركها وعدم التعرض اليها، لان الحماة الذابين عن هذه الامارة كثيرون، خاصة وان الامير قفجان اذا شعر بحراجة موقفه يستنجد بالسلطان السلجوقي مسعود، بل ويسلم امارته اليه، وهذا يعني ان امارة الموصل ستجاور ممتلكات هذا السلطان الامر الذي ينبغي تفادي حدوثه[١]. الا ان الاتابك زنكي اصر على رايه بضرورة فتح قلاع هذه الامارة في بلاده شهرزور، فتوجه نحوها.

وصلت انباء تحركات زنكي الى الامير قفجان بن ارسلان تاش فهب وجمع من اصحابه كل من كان يقدر على حمل السلاح، فاجتمع عنده خلق كثير (سد بهم الفضاء) على حد قول ابن الاثير[٢]. والتقى بهم عسكر الموصل، وجرى قتال شديد بين الطرفين استطاع الاتابك ان يهزمهم اخيرا فمضوا منهزمين لا يلوي أخ على اخيه ولا والد على ولده، وسار عسكر الموصل ودخل شهرزور وضمها الى امارة الموصل[٣]، ثم اقطعها الاتابك الى قائد جيشه زين الدين على مؤسس اتابكية أربيل[٤].

وعلى اثر هذه الهزيمة انخرط الامير قفجاق في سلك العسكر الزنكي، ولم يزل هو وبنوه في خدمة البيت الاتابكي بالموصل على أحسن مايرام الى مابعد سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م بفترة قصيرة ثم غادروها[٥]، ولا يحدد لنا المؤرخ الذي عاش في الموصل الجهة التي استقروا فيها بعد ان غادروا الموصل.

---

(١) الباهر ن. ص.

(٢) الباهر: ٥٨.

(٣) ن. م. ص. الكامل ١١/٧٥-٧٦.

(٤) ن. م. ١١: ٣٣١.

(٥) ن. م: ٧٦/١٢.

هذا ويبدو من كلام عمادالدين الكاتب الاصفهاني ان بعض امراء هذه الامارة دخلوا في تبعية صلاح الدين يوسف ويقول: ان عزالدين حسن بن قفجاق قد خدم دولة صلاح الدين، وصار من المستمسكين بعصمته والمستوثقين بذمته[1]، حتى ان هذا السلطان طلب منه، ومن نائبه بشهرزور وكذلك من زين الدين يوسف ينالتكين صاحب أربيل ان يحضروا جميعا ويعينوه في صراعه مع العدو الصليبي[2].وهذا يعني ان الامارة القفجاقية لم تختف كليا بعد ان فتحها عمادالدين زنكي، الا انها خسرت أهم وامنع اجزائها وهي قلاع منطقة شهرزور.

والظاهر ان هذه الامارة قسمت الى أجراء عديدة بعد الغزو المذكور ضم جزء منها الى امارة الموصل، وانخرط امراؤها في خدمة البيت الاتابكي الزنكي[3]، على الرغم من ان ابن الاثير الذي ذكر هذه الرواية لم يتطرق الى نشاط احد من اماراء هذا البيت القفجاقي، مع انهم ظلوا يخدمون في بلاط الموصل الى ما بعد سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م[4].

وجزء ثان ظل في حوزة أمرائه ومنهم عزالدين حسن بن يعقوب بن قفجاق المذكور الذي دخل في طاعة صلاح الدين يوسف[5]، وجزء ثالث ضم الى امارة أربيل حسب المنشور الذي اصدره صلاح الدين يوسف، والذي عرف بمنشور أربيل وحددت بموجبه اراضي امارة أربيل الحديثة التكوين في

(١) الفتح القسي، ط ليدن ١٨٨٧ ص٢٣٥.

(٢) ن.م. ص.

(٣) الكامل ٧٦/١١.

(٤) ن. ص.

(٥) الفتح القسي/ ٢٣٥

عهد اميرها زين الدين يوسف ينالتكين[1].

ونجد من اشارة أوردها بعض المؤرخين ان صاحب اربيل القى القبض سنة ٥٧٨هـ/١١٩١م على الامير عزالدين حسن بن يعقوب بن قفجاق الذي كان قد دخل في طاعة الخليفة العباسي الناصر لدين الله ويحتمل ان يكون سبب هذا الاعتقال هو مطالبة هذا الامير باستعادة اراضيه التي ضمت الى امارة أربيل كما اسلفنا.

وقد استنكر الخليفة اجراء گوگبورى الذي لم يكن على علاقة طيبة بالخليفة يومئذ، وبعث الاخير رسولا الى صلاح الدين يوسف حمله كتابا (يتضمن الانكار على صاحب أربيل في اعتقال حسن بن يعقوب قفجاق والامر باعادته الى الكرخيني) [2]، وهذا يعني ان هذه المدينة كانت مركز هذا الامير، بحيث لم يأذن الخليفة لاحد بالسكنى فيها لغير قفجاق حسن[3].

وحسب الرواية المذكورة فان هذا الامير كان يثير الاضطراب في تلك المنطقة، ويتعرض للقوافل مما خلق المتاعب لـگوگبورى ، فما كان من هذا الا واستدرجه وطلب منه ان يتوجه الى اربيل ثم اعتقله[4]، ولما وصل منبعوث الخليفة الناصر لدين الله الى صلاح الدين أجاب الاخير بأن گوگبوري قد اعتقل حسن بن يعقوب بن قفجاق لانه كان يعيث في الارض فسادا[5].

---

(١) انظر ص(٧٣) .

(٢) ابن شداد، النوادر السلطانية، ١٩٨، الروضتين ١٩٣٢/٢، ابن خلكان ط بيروت ١٩٧٠، ٤٥٨/٣.

(٣) ابن شداد: ن. ص.

(٤) ابن شداد: ن. ص. ابن خلكان، ن. ص. ابن واصل، ن. ص.

(٥) ابن شداد: ١٩٩، ابن واصل، ن. ص.

وبعد هذا الحادث لا نعثر على اخبار هذا الامير القفجاقي، وبالتالي لانعلم ماذا كان مصيره، ومصير العلاقة بين امارة أربيل وبين بقايا الامارة القفجاقية.

ج-علاقة گوگبوري بالملك الارتقي حسام الدين يولق بن ايلغازي صاحب ماردين، وغيره من ملوك الاطراف:

كان هذا الملك معاصرا لگوگبورى ، وحكم بلاد ماردين في الفترة (٥٨٠-٥٩٧هـ[١]/١١٨٤-١٢٠٠م) وقامت بين الطرفين علاقات وطيدة وصلت الى حد ضرب النقود باسم هذا الملك الارتقي[٢]، والحقيقة ان النقود هي المصدر الوحيد في الكشف عن هذه العلاقة، فثمه قطعة نحاسية[٣] عليها صورة شخص جالس القرفصاء على العرش ممسكا بيده اليسرى الصولجان وعلى رأسه خوذة، وكتب على هامشها اسم هذا الملك (حسام الدين يولق) واسم ولقب صلاح الدين يوسف اضافة الى (گوگبوري بن علي).

لانعلم تاريخ قيام هذه العلاقة بين صاحب أربيل وبين حسام الدين يولق، لاننا لانعلم تاريخ ضرب هذه القطعة النقدية الفريدة بل لانعرف مكان ضربها الحقيقي، ولكنها اذا كانت قد ضربت في أربيل فعلا، فهذا يعني ان ذلك تم في الفترة الواقعة بين عودة گوگبورى الى أربيل سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ووفاة

(١) زامباور. معجم الامساب والاسرات الحاكمة، ص٢٤٥.

(٢) نسبة الى (ارتق بن اكسب) جد الملوك الارتقية الذي ملك القدس وتوفي سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م وخلف ولديه سكمان (ت ٤٩٤هـ/١١٠٠م) وايلغازي الذين ملكا دياربكر وماردين، ابن خلكان ط ١٩٦٨، ١٩١/١ واستمر حكم فرع ماردين الى سنة (٨١١هـ/١٤٠٨م) ثم ضمت المدينة الى حكم قراقوينلو (الخروف الاسود) انظر: زامباور ص: ٣٤٥.

(٣) هذه القطعة النقدية موجودة في متحف همايون باستانبول ورقمها (١٨٤) انظر اسماعيل غالب، مسكوكات تركمانية فتالوغي ص: ١٤٠.

صدلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م.

بينما يقول عباس العزاوي ان هذه القطعة ضربها صاحب أربيل قبل ان يعود الى أربيل ايام كان أميرا على حران والرها[١].

ويحاول العزاوي (دحض) رأي نسبه الى اسماعيل غالب، في حين ان هذا لم يفعل سوى أنه وضع هذه القطعة ضمن نقود آل بكتكين، بل انه (أي اسماعيل غالب) أعلن ان محل وتاريخ ضرب هذه القطعة مجهولان[٢].

اما الدكتور الحسيني فقد وضع هذه القطعة ضمن نقود أتابكية أربيل[٣]، ومما سبب هذا الغموض والتناقض في العلاقة بين الطرفين هو سكوت المصادر التاريخية، وعدم وضوح تاريخ ضرب تلك القطعة النقدية.

ولم يكن هذا الملك آخر من ضرب گوگبوري باسمه النقود ودخل معه في تحالف، بل انه فعل مثل ذلك مع الملك الغالب عزالدين كيكاوس ابن كيخسر و بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم، (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م) الذي دخل صاحب أربيل في طاعته مع ناصرالدين محمود بن محمد قرا ارسلان صاحب آمد (ت ٦١٩هـ/١٢٢٢م) وناصرالدين ارتق ارسلان صاحب ماردين (٦٢١هـ/١٢٢٤م) [٤]، وذلك للوقوف بوجه الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل الايوبي وحليفه بدرالدين لؤلؤ صاحب موصل، واتفقوا على ضرب

(١) عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية: ١٩٦.

(٢) اسماعيل غالب: ن. ص.

(٣) د. محمد باقر الحسيني، العملة الاسلامية في العهد الاتابكي، ص: ١٣٨.

(٤) وقد تكلمنا عن علاقة گوگبورى بهؤلاء الملوك لدى الكلام عن علاقته مع الموصل، وانظر ص(١١٨) .

النقود باسم عزالدين كياوكس المذكور والخطبة له[1]، الا انه لم يتم العثور على أية قطعة من هذا النقد ولا ذكرتها قوائم العملات الإسلامية التي إعتمدنا عليها في بحثنا.

الفصل الرابع
سيرة گوگبورى ومكانته في التاريخ

سيرة گوگبوري

مولده: ولد أبو سعيد[2] گوگبورى [3] ابن الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين في السابع والعشرين من المحرم سنة ٥٤٩هـ (الموافق ١٣ نسان ١١٥٤م) بقلعة الموصل[4]، وقد ارسله والده بعد فترة الى أربيل، ليعيش في كنف مربيه (اتابكه) مجاهدالدين قايماز الذي كان يحكم هذه المدينة نيابة عن زين الدين علي الذي كان قد أودع اسرته وماله فيها[5]، وبذلك كان مجاهدالدين

(١) الكامل ٣٤٢/١٢ و ٣٥٤/١٢.

(٢) هكذا يسميه كل من: ابن الشعار، في مخطوط (عقود الجمان) والمنذري، التكملة (بالرونيو) ، ١٤٤٧/٧، وابن خلكان ٢٧٠/٣.

(٣) گوگبورى او گوگبوري، مكون من لفظين تركيين هما (كوك) يعني (ازرق) و (بري) او (بوري) ويعني (ذئب) باللغة التركية القديمة، والاسم يعني (ذئب ازرق) انظر: ابن خلكان: ٢٧٧/٣، واسماعيل غالب مسكوكات تركمانية قتالوغي، ص١٤٢.

(٤) كما تجمع المصادر باستثناء الذهبي الذي يقول انه ولد بقلعة اربيل انظر مخطوط (تاريخ الاسلام، ورقة ١٨٣.

(٥) الكامل ٣٣١/١١، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢١٢.

قايماز أتابكا (أي والدا مربيا لـگوگبورى [1] واخوته.

عرف گوگبوري بألقاب عديدة، كان البعض منها بمثابة كلمات ثناء ومدح أطلقها بعض المؤرخين عليه، وبعضها القاب تعظيم وتفخيم عرف بها، أو دوّنها على نقود امارته وعلى الآثار التي تركها فنجد ان المؤرخ المعاصر العماد الكاتب الاصفهاني الذي حضر اكثر المواقع الصليبية التي اشترك فيها گوگبورى ، يصفه ب(الاسد الغضنفر) [2]، كما يطلق عليه ابن شداد[3] والمنذري[4] لقب (الامير الاجل الكبير) ويلقبه ابن خلكان وابن سعيد بلقب (السلطان) [5] في حين لقبه ابن الاثير[6] وابن خلكان[7] وغيرهما[8] بلقب (الملك المعظم) وقد فاق هذا اللقب بقية القابه شهرة.

أما على نقوده التي ضربها في أربيل فقد ظهر عليها لقب (ملك الامراء

---

(١) وفيات الاعيان ٢٧١/٣، مخطوط تاريخ الاسلام، ورقة ١٨١، العقد الثمين ١٠١/٧.

(٢) الفتح القسي ط ١٨٨٧ ص١٨٩.

(٣) النوارد السلطانية: ١٠٥.

(٤) التكملة ط-بالرونيو، مجلد ٧ ص١١٤٤٧.

(٥) ابن خلكان ٨٧/٦، الغضون اليانعة، ص٧٩.

(٦) الباهر: ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٥.

(٧) وفيات الاعيان ٢٠٥/٣.

(٨) انظر ابن الفوطي، تخليص الآداب، ج٥، ط لاهور ص٥٨٩، الدواداري: الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، ط١٩٦١ ص: ٥٣٦، والذهبي: مخطوط تاريخ الاسلام، ق٢ ورقة ١٨٠، الفاسي المكي، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ج٧، ص١٠٠، ابن ابي عذبية، مخطوط انسان العيون ص: ٢٩٢، ومحب الدين ابو الفضل محمد ابن الشحنة الحلبي، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص١٠٦.

(Cataloguede Monnaies, p. 144) .

مظفر الدنيا والدين گوگبوري بن علي)[١]، بينما ظهر على الصخرة التي كانت عند العلم[٢]، الذي اقامه في جهة مكة هذا اللقب (الامير الاصفهسلار) [٣] الكبير... حسام أمير المؤمنين[٤].

وظهر اسمه على مصنع (عين) الماء الذي أقامه بعرفات سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، بهذه الصورة (مظفرالدين ككبري بن صاحب أربيل سيف أمير المؤمنين) [٥].

صفاته:

امتاز گوگبورى باخلاق كريمة وتواضع عن مظاهر الامارة والملك وميل لاعمال البر والعمران، ويقول عنه ابن خلكان بانه كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع ان احدا فعل مثل ما فعله، اذ لم يكن في الدنيا شيء أحب اليه من الصدقة، وقد خصص للمعوزين كميات كبيرة من الخبز كان يوزعها عليهم صباح كل يوم في عدة مواضع من مدينة اربيل[٦].

وكان يعطيهم ما يحتاجون اليه من ملابس في موسمي الشتاء والصيف،

---

(١) اسماعيل غالب: مسكوكات تركمانية قتالوغي ص١٣٩.

(٢) العلم: ويعني الاثر، او الدليل، اي ما ينصب في الفلوات (الصحاري) ليهتدي به الضالة، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ١٩٥٦، مجلد ١٢ ص٤١٩.

(٣) الاصفهسلار-الاسفهسلار: انظر موضوع (ديوان وخزانة السلاح) لشرح معناها.

(٤) الفاسي المكي: العقد الثمين، ١٠٠/٧.

(٥) د. حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة ١٩٦٦، ٦٦٢/٢.

(٦) وفيات الاعيان /٢٧٢، وانظر: الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام ورقة ١٨١ الفاسي المكي، العقد الثمين، ١٠٣/٧، وابن أبي عذيبة، انسان العيون ٢٩٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ١٣٨/٥.

اضافة الى ماكان يقدمه لهم من أموال، بل انه كان يعطي لكل من يبغي السفر نفقة الطريق حسب حاجته، وحسب مسافة البلاد التي يذهب اليها[1].

وكان احد الاجواد السادات الكبراء والملوك الامجاد[2] يستجيب لمن يطلب بره ولايرد احدا خاصة الفقهاء ورجال الحديث وحتى الشعراء على الرغم من انه لم يكن يميل اليهم الا قليلا[3]، وكانت له من الصفات لاتكاد تجتمع في غيره[4].

ومن اعمال البر التي قام بها انه كان يبعث برسله مرتين في كل سنة الى بلاد الساحل (الشام) ومعهم المال الكثير[5]، لتحرير اسرى المسلمين من ايدي الصليبيين، وكان البعض من هؤلاء يختارون أربيل موطنا لهم بعد اطلاقهم من الاسر، فكانوا يودعون قرية (بيت النار) [6]، فترة ليتزودوا فيها بما يحتاجون اليه، وليلبسوا ملابس لائقة، ثم يدخلون اربيل[7].

اما الذين كانوا يختارون العودة الى موطنهم فكان يمنحهم ما يحتاجون اليها من مخصصات[8].

---

(١) نفس المصادر والصفحات نفسها، القزويني، آثار البلاد ص٢٩٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/١٣٦.

(٣) ابن خلكان ٣/٢٧٦، القزويني/ م. ص. الفاسي ٧/١٠٦ ابن عذيبه ص:٣٠٢.

(٤) الغساني: العسجد المسبوك: ص٣٣٠.

(٥) القزويني: آثار البلاد: ٢٩٠.

(٦) بيت النار، قرية كبيرة من اعمال اربيل من جهة الموصل، ياقوت، معجم البلدان ١/٥٢٢.

(٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ص٦٨٢.

(٨) ابن خلكان ٣/٢٧٣، الفارسي ٧/١٠٥، ابن أبي عذيبه، ص٢٧٩.

The encycl. Of Islam, new edition. V. I. p. 1161.

يقول سبط ابن الجوزي الذي عاصر تلك الفترة وزار اربيل[1]، ان اموال هذا الامارة قد استنفذتها الصدقات، حتى ان گوگبوري اضطر الى ارسال الكثير من الجواهر الى دمشق لبيعها وشراء حرية الاسرى المسلمين بثمنها[2]، وقد احصى الذين حررهم فبلغ عددهم ستون الف أسير مابين رجل وامرأة[3]، اما مجموع ماكان يخصصه لهذا الشأن سنويا من ميزانية الامارة فبلغ مائة الف دينار[4]، كما يقول هذا المؤرخ، في حيين يقول ابن شهبة انه بلغ مائتي الف دينار[5].

وكان يقيم كل سنة سبيلا للحجاج، ويسير مع السبيل جميع ما يحتاجه المسافر في الطريق، ويقدر ابن خلكان ماكان ينفقه على الحج كل عام بين ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ دينارا[6]، في حين يقدره سبط ابن الجوزري (١٠٠٠٠) دينار[7].

اما ماكان ينفقه على الحرمين فبلغ (٣٠٠٠٠) دينارا[8].

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ص٦٨٣.

(٢) ن. م. ص. القزويني، آثار البلاد، ص: ٢٩٠.

(٣) سبط ابن الجوزي ٦٨٢/٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٧/١٣.

(٤) سبط ابن الجوزي: ن. ص.

(٥) كما ينقل عنه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ١٤٠/٥.

(٦) وفيات الاعيان ٢٧٣/٣ وانظر كذلك الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام، ورقة ١٨٢، ابن ابي عذبية، انسان العيون، ص: ٢٩٧.

(٧) سبط ابن الجوزي: ٦٨٢/٨.

(٨) ن. م. ص: ٦٨٣–ابن كثير، البداية والنهاية ١٣٧/١٣.

ابن العماد الحنبلي، شذرات الهب ١٤٠/٥ نقلا عن ابن شهبة في تاريخ الاسلام.

المشاريع الخيرية التي أقامها خارج أربيل:

فقد انشأ في مكة مشروعا لايصال الماء الى جبل عرفات، وعمر فيه مصانع للماء[1]، واقام آبار عديدة لتوفير الماء اللازم، منها بئرين يقال لهما (الزيادية الكبرى) و (الزيادية الصغرى) وبئر ثالثة يقال لها (الشمردقية) [2]، وعمر بئرا باعلى مكة كانت تنسب الى ميمون بن الحضرمي، أخي العلاء بن الحضرمي في السبيل الذي صار يعرف بسبيل الست[3]، وذلك في سنة ٦٠٤هـ[4] ١٢٠٧م، واقام وعمر آبار عديدة اخرى انقطع منها الماء فيما بعد[5].

ومن مأثره الحسنة انه اقام في ارض عرفة ثلاثة أعلام، ويذكر المؤرخ الفاسي المكي انه شاهد اثنين منها، اما الثالث الذي كان موضوعاً باتجاه المغمس[6]، فقد سقط، وقد قرأ هذا المؤرخ العبارة التالية على صخرة ملقاة: (أمر الامير الاصفهسلار الكبير مظفرالدين بن زين الدين صاحب أربل، حسام امير المؤمنين بانشاء هذه الاعلام الثلاثة بين منتهى أرض عرفة ووادي عرفة، وقد دون عليه تاريخ اقامتها في شعبان سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م[7]، وكذلك عمر علمين كانا بمثابة

---

(١) سبط ابن الجوزي ٦٨٢/٨،ابن خلكان ٢٧٣/٣، الفاسي المكي، العقد الثمين ١٠٠/٧، حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ٦٦١/٢-٦٦٢.

(٢) الفاسي المكي، شفاء الغرام ٣٤٥/١.

(٣) المقصود بالست اخت الملك الناصر حسن صاحب مصر، انظر هامش ص١٠١ من العقد الثمين.

(٤) العقد الثمين ١٠١/٧.

(٥) الفاسي المكي ، شفاء الغرام ٣٤٥/١.

(٦) المغمس: موضع في طرف الحرم فيه ربض الفيل الذي جاء به ابرهة، واشتهر في هذا الموضع قبر (ابي رغال) الذي جاء به قومه ودل (ابرهة) صاحب الفيل على مكة ليهدم الكعبة، انظر الازرقي، اخبار مكة، ج١، ص١٤٣.

(٧) الفاسي المكي، شفاء الغرام، ج١ ص٣٠٢.

حد الحرم من جهة مكة، ويعود تاريخ عمارتهما الى سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م[١].

ويفرد محمد كرد علي لـ كوكبورى مكانة مميزة بين الحكام المسلمين ويشيد به وبأعماله ومشاريع البر التي اقامها ويقول: ان كوكبورى صاحب أربيل كان من اولئك المحسنين من ملوك المسلمين وأهل الخير، وانه تفنن في اعمال البر والاحسان، وأقام من المصانع ما يشبه من اكثر وجوهه مصانع الغربيين اليوم[٢].

كما اقام في مدينة حلب خانقاهاً عرفت بالخانقاء (الزينية) وقد انشأها في رأس زقاق القرن الذي عرف بزقاق (درب السيد الحمزة) [٣]، ولعلها هي الخانقاه التي ذكرها ابن الشحنة[٤].

وفي دمشق اقام جامعا للحنابلة سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م كان قد وضع اساسه رجل اسمه علي الفامي، الا ان المشروع لم يتم بسبب قلة المال، فما ان سمع كوكبوري ذلك الا وسير مع حاجبه (شجاع الدين الاربلي) ثلاثة آلاف دينار لاكمال الجامع، وتخصيص المتبقى من المبلغ لشراء وقف[٥]، ثم أرسل الف

---

(١) العقد الثمين، ٧/١٠٠.

(٢) محمد كرد علي، الاسلام والحضارة، ج١ ص٣٢٧.

(٣) انظر كامل بن حسين بن محمد البالي الشهير بالغزي في كتابه (نهر الذهب في تاريخ حلب) ج٢ ص٢٧١، ويقول هذا المؤرخ ان هذه الخانقاه التي اسسها كوكبورى قد وقف عليها عمر الزيني عدة مزارع سنة ٧٩٦هـ، ولهذا اطلقوا عيها اسم الزينية، ويقول كانت هذه الخانقاه معمورة جداً اما الآن فقد استولى الجيران عليها وركبوا ظهرها واغلق بابها، وكادت تكون مجهولة للعين.

(٤) يذكر ابن الشحنة ان كوكبورى اقام خانقاه في منطقة السهلية، تلك المنطقة التي تعرف الآن بسويقة حاتم وتقع بالقرب من الجامع الكبير، انظر ابن الشحنة، الدرالمنتخب، ص١٠٦.

(٥) عزالدين ابو عبدالله محمد بن علي ابراهيم ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (تاريخ دمشق) ص٨٦، ويقول د. حسن الباشا ان هذا المشروع الذي اقامه كوكبورى يعود تاريخه الى سنة ٥٩٩هـ حسب ماورد في بعض الكتابات الاثرية، وجاءت في نص انشاء المسجد هذه العبارة (كوكبورى بن علي بن بكتكين صاحب أربل) انظر كتابه الفنون الاسلامية) ٢/٦٦١.

دينار أخر لايصال الماء الى هذا الجامع من نهر بردى[1]، وفي الموصل اقام دارا للحديث عرفت بدار الحديث المظفرية[2].

ومن الصفات التي عرف بها گوگبورى التواضع والحدب على المعوزين، ولعل لنشأته الدينية أثرها-على مانرجح-في توجيه وتحديد اهتماماته وميوله، فالمعروف عنه انه بنى اربع خانقاهات في مدينته، وخصها لذوي الحاجة ومنهم الزمنى[3]، والعميان، ورتب عليهم مايحتاجون اليه من طعام وشراب وملبس وغيرها، وكان يزورهم مرتين في الاسبوع، فخصص عصر كل يوم اثنين وخمس لهذه الزيارة التفقدية، فكان يسأل عن حالهم فردا فردا الى ان يدور على جميعهم، وهو يباسطهم، ويمزح معهم ويجبر قلوبهم.

وكان يزور البيمارستان الذي أقامه في أربيل، لتفقد شؤون النزلاء فيه، والسؤال عن حالهم ووضعهم الصحي وعن مبيتهم وما يشتهوه، هذا اضافة الى انه قد اقام دارا في أربيل خصصها للقادمين اليها من البلاد الاسلامية الاخرى، من الفقهاء والفقراء وغيرهم وكانوا يبيتون فيها ولهم الراتب من الغداء والعشاء[4].

---

(١) ابو شامة، ذيل الروضتين، ص: ٢٩، مرآة الزمان ٨/٥١٠، الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام، ق١ ج اخير ورقة ٧٣، ابن كثير البداية والنهاية ١٣/٧٢، و ١٣/١٣٦، النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢/٤٣٦، وهذا الجامع قائم الى هذا اليوم في حي الاكراد بدمشق، انظر هامش (١) ص٨٦، من الاعلاق الخطيرة (للمحقق سامي الدهان) .

(٢) ابو شامة، ذيل الروضتين، ص٩٠، الذهبي، العبر، ٥/٨٩-٩٠، شذرات الذهب ٥/١٠٠.

(٣) الزمنى: المقعدون او الذين يشكون من عاهة تمنعهم من الحركة والعمل وهم لها كارهون، محمد مرتضى الزبيدي المزمنون مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ٩/٢٢٨.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/٦٨٢، ابن خلكان ٣/٢٧٢، الذهبي: مخطوط تاريخ الاسلام، ورقة: ١٨١. ابن ابي عذيبة : مخطوط انسان العيون ٢٩٥/٢٩٦.

الفاسي المكي: العقد الثمين: ٧/١٠٣. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/١٣٩.

ومما يروي عن تواضعه انه لم يكن يلبس الملابس التي تليق بمقامه كأمير، بل انه كان يلبس الثوب الخشن الذي لم يكن ثمنه يزيد على خمسة دراهم، وقد ظل يلبس هذا النوع من اللباس على الرغم من ان جسده لم يعد يتحمله، حتى ان زوجته ربيعة خاتون أعترضت على ذلك يوما، وطلبت منه ان يلبس ثوبا ناعما لا يؤذى بدنه فكان جوابه: ايهما اصلح واكثر أجراً ان البس ثوبا بعشرة دراهم او البس ثوبا بخمسة دراهم واتصدق بالخمسة الباقية على فقير او مسكين[1].

وهكذا اصر ان يلبس الثوب الخشن تواضعا وتقربيا إلى الله، ومن تواضعه ايضا وحبه للآخرين انه كان اذا اكل شيئا واستطابه أشرك معه بعض من كان يعرف بالصلاح، فكان يطلب من خادمه ان يحمل الى هذا الشيخ او الشيخة ما طاب اكله، وكان يفعل مثل ذلك في ما كان يشربه ويلبسه[2].

ومن مظاهر تديّنه وتواضعه انه كان يعيش حياة أقرب الى حياة الزهاد والمتصوفين، فكان يشاركهم في حلقات الذكر[3]، لاعتقاده بأهل التصوف،ومنهم الشيخ ابو حامد احمد الكرماني الملقب بأوحدالدين الذي زار أربيل مع جماعة من العجم وحلّوا ضيوفا عليه ثم ارسلهم الى الحج[4]، ويعتبره

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ص٦٨٢-٦٨٣، ابن كثير، البداية والنهاية ١٣٧/١٣، يصف د. طليمات صاحب اربيل بأنه كان (اشتراكياً بكل ما في الاشتراكية من معنى، وقد استفاد مجتمعه من اشتراكيته فائدة كبيرة!) انظر كتابه گوگبورى امير اربل ص: ٢٠١.

(٢) ابن خلكان وفيات الاعيان ٢٧٥/٣، الفاسي، العقد الثمين ١٠٥/٧، ابن ابي علية انسان العيون ٣٠٢.

(٣) سبط مرآة الزمان، ٦٨١/٨. ابن خلكان وفيات الاعيان ٢٧٣/٣.

(٤) ابن الشعار، مخطوط عقود الجمان، ج٧، ترجمة محمد بن ابي الفجر بن احمد ابو حامد الكرماني الصوفي.

بعض المؤرخين گوگبوري من رجال الحديث اذ انه سمع من أبي علي حنبل بن عبدالله الرصافي وغيره، وانه حدث[1].

ومن شدة تقواه انه لم يسمح لاحد بادخال المنكرات الى بلاده[2]، ويقول الغساني انه لم يدع احدا ان يدخل بلده خمرا، وانه كان يزدري شاربها[3]، وكان من أدين الملوك واجودهم واكثرهم برا ومعروفا على الرغم من صغر حجم مملكته[4].

هذا ونلاحظ ان اخبار هذا الامير وما عرف عنه من تواضع وحب للخير قد وصلت الى خارج اربيل، فحين اتفق مع علاءالدين صاحب بلاد مراغة على غزو بلاد اذربيجان، وتقدما نحو تبريز راسله ايدغمش مملوك أبي بكر بن البهلوان صاحب بلاد اذربيجان، وذكره بأن قيامه بغزو بلاد الآخرين تصرف لايليق به وبسمعته الطيبة وقال له: اننا كنا نسمع عنك انك تحب أهل العلم والخير وتحسن اليهم، فكنا نعتقد فيك الخير والدين[5].

أما عن شجاعته: فقد تطرقنا الى المواقف الشجاعة التي أبداها في المواقع المختلفة، سواء في جيش أتابكية الموصل او في صفوف جيش صلاح الدين يوسف او في قيادته لجيش بلاده، وقد تحدث ابن خلكان في هذا الموضوع

---

(١) المنذري، التكملة ١٤٤٨/٧ بالرونيو.

(٢) وفيات الاعيان ٢٧٣/٣، الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام، ورقة ١٨١، ابن ابي عذبية، انسان العيون: ٢٩٧، الفاسي المكين العقد الثمين ١٠٤/٧.

(٣) الغساني، العسجد المسبوك، ص٣٣٠.

(٤) الذهبي، العبر ١٢٢/٥.

شذرات الذهب ١٣٨/٥.

(٥) الكامل ٢٣٦/١٢-٢٣٧) .

وموقفه في معركة حطين الفاصلة قائلا: لقد ثبت گوگبوري في مواضع لم يثبت فيها غيره، وان شهرة ذلك تغني عن الاطالة، ولو لم يكن له من المواقف الا وقعة حطين الحاسمة لكفته، حين وقف مع تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين يوسف وانكسر الجند بأجمعهم، ثم لما سمعوا صمود القائدين گوگبوري وعمر، تراجعوا واستأنفوا القتال، وتمكنوا من احراز النصر على الصليبيين[1].

ويعلن القزويني ان گوگبورى كان ملكا شجاعا جوادا غازيا، له نكايات في الفرنج يتحدث الناس بها[2]، اما المنذري فيقول كان لـگوگبورى في قتال العدو بالساحل (الشامي) مواقف معروفة[3]، وتحدث ابن الفوطي عن شجاعته ايضا قائلا: انه كان شجاعا مقداما، له الامر النافذ والفتوحات المحمودة[4].

وفي مكان آخر يذكر ابن خلكان ان گوگبوري لم يزل مؤيدا في مواقفه ومصافاته-مع كثرتها-ولم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنة لطال الكتاب[5]، وأخال ان ابن خلكان بالغ في الاطراء، واضفاء هذه الشجاعة على صاحب البلاد التي كان المؤرخ احد ابنائها، فالمعروف عن گوگبوري انه اخفق في تحقيق النصر في أكثر من موقع، فقد أخفق مع صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ، في هجومه المتكرر على الموصل، على الرغم من انه لم يهزم أمام بدرالدين لؤلؤ قط، كما انه نجح في دفاعه عن مدينته ضد محاولات لؤلؤ.

---

(١) وفيات الاعيان: ٢٧١/٣.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص٢٩٠.

(٣) المنذرين التكملة ١٤٤٧/٧ بالرونيو.

(٤) ابن الفوطي، تخليص مجمع الآداب ج٥ ص٥٨٠.

(٥) وفيات الاعيان ٢٧٦/٣.

وكذلك احفق في حملة اذربيجان التي قام بالتعاون مع علاءالدين قراسنقر صاحب مراغة، بل انه هزم في عدة مواقع، ولعل اولى هذه الهزائم كانت يوم قاد ميمنة جيش اتابك الموصل سيف الدين غازي في سنة ٥٧١هـ/١١٨٤م امام صلاح الدين يوسف[١]. وكذلك هزمه السلطان الخوارزمي جلال الدين مونكوبرتي في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، حين هب لمساعدة الخليفة ثم القى هذا السلطان القبض عليه وإعادة الى اربيل، بعد ان اعلن عن ندمه في الوقوف بوجهه.

ثقافته:

وما دمنا نتحدث عن شخصية گوگبورى، فلابد ان نتطرق الى ثقافته، فقد كان يميل الى علم الحديث والتاريخ، وانه سمع كتاب (المسند) في الحديث[٢]، من ابي علي حنبل بن عبدالله الرصافي وغيره، بل انه كان في يحدث[٣]، اما ميله الى علم التاريخ فيؤكده ابن خلكان، ويقول ان گوگبورى كان على خاطره منه شيء يذاكر به[٤]، الا انه لم يكن يميل الى الشعراء حتى انه لم يكن يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه[٥].

ومع كل هذه المناقب فقد وجه اليه بعض المؤرخين انتقادات فنرى ان

---

(١) ابن شداد، النوارد/ ٥٢، البنداري، سنا البرق الشامي: ١/٢٠٤.

(٢) انظر سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٣٧/٨.

(٣) المنذري: تكملة بالرونيو، /١٤٤٧.

(٤) وفيات الاعيان ٢٧٦/٣.

(٥) ن. م. ص.

ياقوت الحموي احد معاصريه والذي زار اربيل مرتين[1]، يشيد بأعماله وبمواقفه وشهامته، ثم يقول الا ان (طباع هذا الامير مختلفة متضادة، بمواقفه فكان كثير الظلم عسوفاً بالرعية، راغباً، في اخذ الاموال من غير وجهها[2]، ويعود ليشيد به ثانية بقوله (ومع ذلك فان گوگبورى مفضل على الفقراء كثير الصدقات على الغرباء، يسيّر الاموال الجمة الوافرة يستفك بها الاسارى من ايدي الكفار (يقصد الصلبيين)، ويضيف قائلا: ان صاحب اربيل في موقفه المتضاد (المتناقض) هذا اشبه بمن يسعى لعمل الخير والصدقة من مال جمعه بأساليب غير شرعية، ثم يقول، وفي ذلك يقول الشاعر:

كساعيةٍ للخير من كَسْبِ فَرْجها لكِ الويلُ لاتزني ولاتتصَدّقي[3]

ويشارك ابن واصل ياقوت الحموي الرأي ويقول ان گوگبورى كان ملكا جليلا شجاعا مقداما ذا همة عالية وبأس شديد، الا انه كان فيه ظلم وعسف في استخراج الاموال، ومع هذا فكانت له صدقات دارة ومعروف كثير[4]).. ولابي الفداء رأي مشابه لرأي ياقوت وابن واصل اذ يقول: كان گوگبورى ملكا شجاعاً عسوفاً في استخراج المال[5]، ثم يضيف وكان يحتفل بمولد النبي

---

(1) في سنتي ٦١٣ و ٦١٧هـ انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان ١٧٨/٥-١٧٩.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١٣٨/١.

(3) ن. م. ص.

(4) انظر ص(٩) من مقدمة الجزء الرابع من (مفرج الكروب) في اخبار بني أيوبن ط١٩٧٢ اقتباس المحقق محمد ربيع حسنين عن مخطوطة مصورة عن نسخة باريس الكاملة، موضوعة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٥٣١٩.

(5) أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر ١٥٣/٣.

(ص) وينفق عليه الاموال الجليلة[1]. وينقل ابن الوردي عن ابي الفداء هذا الرأي ويبدي رأيا مشابها لرأي هؤلاء[2].

ونخال ان الصاق تهمة العسف بالرعية، والرغبة في جمع الاموال بشخص صاحب أربيل، لم يأت جزافا، فالمعروف عنه انه لم يسلم من عقابه الا ما ندر من شخصيات الامارة الذين تبوّأوا المناصب الرفيعة فيها، والذين كان يصادر أموالهم،اضافة الى انه كان ينزل ببعضهم عقوبة السجن، فقد سجن الوزير ولي الدين أبا الثناء محمود بن محمد الحراني[3]، والوزير علي بن شماس[4]، والوزير ابراهيم ابن علي بن أبي حرب الموصلي واولاده[5]، وكذلك سجن الحاجب احمد بن عبدالسيد بن شعبان الاربلي الذي غادر اربيل بعد اطلاق سراحه[6]، وسجن اسعد بن ابراهيم النشابي متولي ديوان الانشاء[7]، ومحمد ابن الوزير ولي الدين محمود الحراني متولي ديوان المظالم[8]، واسحاق بن معالي بن شماس ابن اخي الوزير علي بن شماس الذي مات في السجن سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[9]،

---

(١) ن. ص.

(٢) تاريخ ابن الوردي (ذيل المختصر) ٢/٢٢٨.

وانظر ايضا: ياسين العمري الموصلي (غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام) ص٨٠-٨١، ومحمد امين العمري-منهل الاولياء ٢/٣٣.

(٣) ابن الشعار، مخطوط عقود الجمان، ٦/١٨٧.

(٤) ن. م. ترجمة ولده محمد بن علي بن شماس ج: ٧.

(٥) ن. م ٤/١.

(٦) ابن خلكان ١/١٨٤ ط بيروت.

(٧) وابن الشعار ج١ سيرة اسعد بن ابراهيم.

(٨) ابن الشعار ج٧ ورقة ١٨٧.

(٩) ابن الشعار ج١ ورقة ٢٣٨ز

وحتى مستوفي أربيل المعروف بالمبارك ابن المستوفي، لم يسلم من الاعتقال بل ان گوگبوري امر بأن يقيد بقيد ثقيل وطلب منه مبلغ سبعة آلاف دينار مقابل اطلاق سراحه فدفع ابن المستوفي هذا المبلغ بعد ان استدان قسما منه، والباقي حصله من نتاج املاكه[1].

وكذلك سجن الشاعر الاربيلي المعروف بالحاجري[2]، بل انه سخط حتى على بعض رجال الفقه، كما حصل للفقيه عزالدين ابي القاسم نصر بن عقيل ابن نصر، وهو ابن اخي الفقيه ابي العباس الخضر الاربيلي الذي تولى امر المدرسة العقلية ومدرسة القلعة اثر وفاة عمه المذكور، فقد سخط عليه ثم أخرجه من اربيل، فانتقل الى الموصل، وتوفي فيها[3].

وبهذا تكتمل لدينا الصورة، وتتوضح معالم شخصية هذا الامير الى حد كبير، اذ ان صفة التعسف وحبس الاشخاص ومصادرة اموالهم تكوّن الوجه الآخر لشخصيته، ولكن لنا ان نتساءل عن سبب تصرف گوگبوري، ما دامه عرف بكثرة الصداقات وميله لاعمال البر وبالورع والتقوى؟ او ان نتسائل ونقول ترى اي صنف من الناس كان يعتقلهم ويصادر اموالهم؟ فلعل الذين اعتقلهم كانوا ممن أثروا عن طريق التلاعب بقوت الناس، او انه صادر اموال بعض رجاله بعد ان رأى انهم استغلوا مناصبهم، وجمعوا عن طريقها ثرواتهم او كأن يكونوا قد استلموا الرشوة من الموظفين، فلدينا اشارة يوردها اليونيني على شكل أبيات من الشعر على لسان اسعد بن ابراهيم بن حسن (أبو المجد

---

(١) ابن الشعار ج٦، ترجمة المبارك ابن المستوفي.

(٢) ابن الشعار ج٥، ابن خلكان ٣/١٧٠ ط ١٩٤٨.

(٣) وفيات الاعيان ٢/١١.

الاربلي) الذي تولى امر كتابة الانشاء في ديوان صاحب أربيل، ويعبر في هذه الابيات عما كان فيه كبار الموظفين من سوء تصرف، ومدى الحيف النازل على مراجعي دواوين الدولة واستشراء ظاهرة الرشوة، يقول أبو المجد الذي لم يسلم من عقوبة الاعتقال[1] هو الآخر:

قد قسمنا الديوانَ خمسةَ أقسا ... مِ عليها لكلّ قولٍ دليلُ
رُبّ حقٍ فلا يَطاعُ ومنسو ... ب الى الظلم قولُه مقبولُ
ثمّ شخص كأنه الحرف في النحـ ... و فلا فاعلٌ ولا مفعولُ
ومَصُرٌّ على التجّنف والظل ... م بعيدٌ عن الصواب جهولُ
واخو حاجة يمشي احوالاً ... لديه ان جاءهُ البرطيلُ
أتراهم لم يَعلموا ان كلاً ... منهم عن فِعالهِ مسؤولُ[2]

وله ايضا هذه الابيات التي نظمها بمناسبة اعتقال الوزير لجماعة من موظفي ديوان حسابات أربيل الذين أساؤا التصرف وظلموا:

جماعـــةُ الديـوان في ... ليلة سُخطٍ مظلمة
وقد غدّت أيدي الوز ... يـرِ منهم منتقمـة
لا رَحَـــمَ اللهُ الـذي ... يَرحم قوماً ظَلَمة[3]

ولعل من المفيد ان نتفحص ما كتبه المؤرخ المعاصر سبط ابن الجوزي الذي دافع عن إجراءات گوگبوري، على الرغم من ان هذا المؤرخ اتهمه في مكان

---

(١) عقود الجمان ج١ ترجمة أسعد بن ابراهيم.

(٢) ايونيني، ذيل مرآة الزمان ١١٦/١.

(٣) ن. م. ص.

آخر بقتل أخيه زين الدين يوسف ينالتكين عمدا[1]، يقول هذا المؤرخ في معرض دفاعه (يقولون هذا يصادر ديوانه ودواوينه وكتابه ويستأصلهم، ولعله اطلع منهم على خيانات فراى اخذ الاموال وانفاقها في أبواب البر والقربات أوْلى[2]) ونحن نقول إذا كان سوء تصرف بعض موظفي ديوان اربيل، واستغلالهم لمناصبهم وابتزازهم الاموال، وخياناتهم-على حد تعبير سبط ابن الجوزي-كان السبب في سجنهم واستئصالهم، الا اننا نخال ان هذا السبب لا ينطبق على جميع ضحايا صاحب أربيل، ومهما يكن من امر فأن ميله الى العسف واضح، ولا يمكن ان تبرأ ساحته كليا.

احتفالات المولد النبوي في اربيل:

عرف گوگبورى -كما ذكرنا-بتديّنه الشديد وتمسكه باهداب الدين ومحبته المفرطة للرسول الكريم (ص) وقد بلغت هذه المحبة حدا قرر معه اقامة احتفال مهيب في مدينة أربيل كل سنة يحيي فيه ذكرى مولد الرسول، وابتدع عادة الاحتفال بهذه المناسبة التي لها جلالها في قلوب المسلمين، ذلك الاحتفال الذي أصبحت اقامته عادة وتقليدا في كافة الممالیك الاسلامية فيما بعد.

يذكر ابن الشعار ان گوگبورى انفرد بشيء لم يسبقه احد اليه من الملوك الحاضرين والخلفاء المتقدمين، واختص به دونهم تبركا بولادة الرسول[3]، ثم يقول: ولم يسمع في قديم الزمان وحديثه من الملوك والسلاطين من انتدب لهذا

(١) مرآة الزمان ٨/٤٠٧.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/٦٨٣.

(٣) ابن الشعار، مخطوط (عقود الجمان) ٥/١٥٦ز

الامر سوى هذا الملك[١]، ولا يستبعد ان يكون الاحتفالات النصارى المحليين بعيد الميلاد، او عيد القيامة تأثيرها في احتفالات اربيل بالمولد[٢].

وكانت الاستعدادات تجري قبل اكثر من شهرين من موعد الاحتفال وكان گوگبوري يتقدم العاملين في نصب القباب الخشبية (السرادق) ذات الطبقات المتعددة التي كانت تصل الى اكثر من عشرين قبة، اضافة الى مجموعة من الخيام في الميدان[٣]، الواسع القريب من القلعة والتي ضربت لجلوس المدعوين الذين كانوا يتقاطرون على اربيل من البلاد القريبة، مثل بغداد والموصل وبلاد فارس وسنجار ونصيبين وجزيرة ابن عمر وغيرها، وكانت هذه الوفود تضم الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والمنشدين والشعراء[٤].

ومع بدية شهر صفر كانت الفرق الموسيقية التي وضعت في القباب المذكورة تبدأ بالعزف والغناء، وتقوم جماعة من ارباب الخيال[٥]، ومن اصحاب

---

(١) ن. م. ص: ١٥٧ وانظر مقال (هـ. فوش) H. Fuchs في

The Encycle of Islam, art mawlaid, 1936, v. III, p, 420

(٢) انظر الى ما كتبه كلود كاهين في مادة بكتكين.

The Encycle. new Edition 1960, v, I, p, 1161.

حيث يقول: ربما كان ذلك الاحتفال جاء كرد فعل للاحتفالات المسيحية التي حافظ عليها مسيحيو أربيل.

(٣) كان هذا الميدان يقع في الوسط بين (القيسارية) والخانقاه وباب القلعة الرئيسس كما يظهر من كلام ابن خلكان حيث يقول: كانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان (وفيات الاعيان ٣/٢٧٥) .

وانظر مخطوط (عقود الجمان ١٥٦/٥) قلائد ج٥ (مجلد ٤) ص١٩٣، ٢٠١١/٢/١٢.

(٤) ابن خلكان ٢٧٣/٣.

(٥) يتكلم ابراهيم حمادة عن فن المخايلة (القراكوز) في مصر ويبين المصادر التي تشير الى فترة انتشاره فيها، ثم يقول: لكن اقدم اشارة الى هذا الفن خارج مصر وردت عن گوگبورى صاحب أربيل الذي

الملاهي البريئة الاخرى بفاعلياتها، والناس حولهم يتفرجون ويمرحون، وكانوا ينقطعون عن اعمالهم طيلة أيام الاحتفالات رغبة منهم في المشاركة في هذه الاحتفالات والتمتع بها[1].

أما گوگبورى فكان ينزل من القلعة بعد صلاة العصر من كل يوم، ويتفرج على الالعاب المسلية ويستمع الى اغاني الفرق الموسيقية وفي الليل يذهب الى الخانقاه ليشترك في السماع (اي المنقبة النبوية) الذي كان يقام فيها.

وفي صباح اليوم التالي كان يذهب الى الصيد بعد ان يصلي الفجر ثم يعود الى القلعة ثانية قبل موعد صلاة الظهر، ويستمر على هذا المنوال طيلة شهر صفر وبداية شهر ربيع الاول الى ان تحل ليلة المولد النبوي ١٢/ربيع الاول حيث تصل الاحتفالات ذروتها، فكان گوگبورى يصلي صلاة المغرب في القلعة ثم ينزل الى الخانقاه في موكب مميز، وبين يديه مجموعة من الشموع المشتعلة ومن ضمنها شمعتان او اربع شمعات كبيرة[2]، محمله كل واحدة منها على ظهر بغل يسندها رجل.

وفي صبيحة يوم المولد كانت الخلع المشدودة في بقج تنزل من القلعة الى

كان يستعدكل عام للاحتفال بذكرى المولد النبوي، انظر كتابه (خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال) ص٤٠.

ونجد ان ابن الجوزي يتحدث عن شيء مشابه لخيال الظل كان يعرض في بغداد ايام الخليفة المسترشد بالله سنة ٥١٧هـ، في الاحتفالات الضخمة التي استمرت سبعة ايام بلياليها بمناسبة تعمير واصلاح سور بغداد، حيث (أقيمت قبة وعليها غرائب منحوتة) انظر (المنتظم) ٢٤٥/٩.

(١) ابن خلكان ٢٧٤/٣.

(٢) لقد حضر ابن خلكان هذا الاحتفال طيلة فترة وجوده في مدينته، ونراه يقول بلهجة الشاهد (وفي جملتها) يقصد جملة الشموع (شمعتان او اربع–اشك في ذلك–من الشموع) وفيات الاعيان ٢٧٤/٣.

الخانقاه على ايدي الصوفية وهم يسيرون بانتظام الواحد وراء الآخر ويصلون الى الخانقاه حيث يجتمع فيها الرؤساء واعيان البلد (بياض الناس) وحيث نصب فيها كرسي للوعاظ، وبرج خشبي ذو شبابيك يجلس فيه گوگبوري وينظر منه الى كافة الجهات ويشرف على العرض العسكري الذي كان ينظم بهذه المناسبة في الميدان نهار يوم الاحتفال(١).

وبعد الانتهاء من هذه المراسيم كان الحاضرون يذهبون لتناول الطعام، ثم يحضرون السماع الكبير الذي يستمر طيلة الليل والى فجر اليوم التالي(٢)، وكان هذا السماع يبدأ عادة بالسيرة النبوية، وقراءة قصة المعراج(٣).

وقد وضع ابو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية البلنسي كتابا اثناء وجوده في اربيل سنة ١٢٩٧/٦٠٤م سماه (كتاب التنوير في مولد السراج المنير) اهداء الى صاحب أربيل لما رآه مولعا الى هذا الحد باقامة الاحتفال بهذه المناسبة(٤)، وقد تلا ابن دحية كتابه بنفسه في حضور صاحب أربيل، فما كان من هذا الا ودفع الف دينار(٥).

---

(١) ن. م. ص ٢٧٥.
ابن ابي عذبية، انسان العيون ٣٠١.
(٢) ابن خلكان ٢٧٥/٣، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٦٨١/٨.
وابن شعارة القلائد، ج٥، مجلد٤، ص١٩٢،
H. H. Howorth, History of the Mongols, v. III, p. 133.
(٣) آدم متز، الحضارة الاسلامية ٢١٩/٢.
(٤) ابن خلكان ١٧٢/٣ و ٢٧٥/٣، ابن الشعار، عقود الجمان: ١٥٦/٥ ويقول: كنت احد من سمع هذا الكتاب على الملك المعظم گوگبورى ويقول ابن خلكان: سمعنا هذا الكتاب في ست مجالس في جمادي الاخرة سنة ٦٢٦هـ في اربيل (وفيات الاعيان ١٢٢/٣) اي قبل ان يغادر ابن خلكان اربيل.
(٥) ابن خلكان ١٢٢/٣ و ٢٧٥/٣، وانظر ايضا ابن كثير، البداية والنهاية ١٣٧/١٣، الفاسي المكي ١٠٥/٧، ومادة المولد في: The Encycl, of islam, 1936, v. III, p. 420.

واسهب المؤرخون في ذكر اصناف الطعام التي كانت تقدم في الاحتفال حيث كانت تذبح فيه الكثير من الحيوانات (الغنم والبقر والابل) حتى أن الاكل كان (زائدا عن الوصف[1]) وفما يروي انه احصى على السماط مائة فرس قشلمش[2] و خمسة الآف رأس شوي وعشرة الآف دجاجة ومائة الف صينية وثلاثين الف صحن حلوى[3].

وكان ينصب سماطان كبيران في يوم المولد، احدهما في الميدان لعامة الناس او الصعاليك، على حد تعبير ابن خلكان، وفيه (من الطعام والخبز شيء كثير لايحد ولا يوصف) [4]، والسماط الثاني كان يمد في الخانقاه للناس المجتمعين فيها، وكانت الاحتفالات تختتم بتوزيع الخلع والهدايا على المشتركين فيها من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء، خاصة الذين قدموا من البلاد الاخرى[5]. ولاشك ان هذه الاحتفالات كانت تكلف خزينة الدولة كثيرا، ويذكر المؤرخون ان تكاليفها وصلت الى ثلاثمائة الف دينار[6]، على الرغم من احتمال لجوء المؤرخين-كما اعتاد اكثرهم-الى المبالغة في ذكر هذا المبلغ الضخم، قياسا لذلك العهد.

---

(١) ابن خلكان ٢٧٥/٣.

(٢) في مرآة الزمان، مائة فرس قشلميش والتصحيح من المصادر الاخرى ولم نقف عند معنى (قشلميش) ولعل المقصود بها (قزلميش) التي تعني مشوي بالتركية، او اللحم المقدد المقلي.

(٣) سبط ابن الجوزي ٦٨١/٨، الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام ورقة ١٨٣ ابن كثير ١٣٧/١٣. الغساني العسجد المسبوك، بالرونيو: ٣٢٠.

(٤) ابن خلكان ٢٧٥/٣.

(٥) ن. م. ص.

(٦) سبط ابن الجوزي ٦٨٣/٨، الذهبي، تاريخ الاسلام، ن. و. ودول الاسلام، ١٠٣/٢.

وفاة كوكبورى ودفنه المكرّر:

توفي صاحب أربيل في داره التي كانت تعود في وقت سابق للامير شهاب الدين قرطاي بن عبدالله[1] في ريض المدينة في يوم (١٨ رمضان سنة ٦٣٠هـ (حزيران ١٢٣٣م) ثم انتقلت جثته الى القلعة ودفن فيها بصورة مؤقتة ريثما يحين موسم الحج، لانه اوصى ان يدفن في تربته التي اعدها لنفسه في جبل عرفات بمكة[2].

فلما توجه الحجاج الى الحجاز في العام التالي (٦٣١هـ/١٢٣٤م) اخذوا معهم رفاته، الا انهم لقوا متاعب جمة في سفرهم لصعوبة الحصول على الماء في الطريق، وتعذّر عليهم اكمال الفريضة في تلك السنة، فعادوا من عند مدينة (لينه) [3]، ومعهم الرفاة، وآثروا دفنها بظهر الكوفة (النجف) بالقرب من مشهد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام[4]،صهر وابن عم الرسول (ص) وينفرد ابن العبري بقوله ان گوگبورى قد دفن في مكة[5]، أما الغساني فذكر انه دفن في الكوفة أولا ثم حمل الى مكة ودفن فيها[6].

---

(١) عن هذا الامير انظر موضوع (ديوان وخزان السلاح) .

(٢) ابن خلكان ٢٧٦/٣، الفاسي المكي: العقد الثمين ١٠٦/٧.
ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ١٤٠/٥.

(٣) لينه: منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق، ابن خلكان ٢٧٧/٣.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٦٨٣/٨، ابن خلكان ٢٧٦/٣.
الذهبي مخطوط، تاريخ الاسلام، ق٢، الجزء الاخير، ورقة ١٨٣-١٨٤، ابن الفوطي تلخيص مجمع الآداب ط لاهور ٥٩٠/٥، ابن كثير، البداية والنهاية ١٣٧/١٣ ابن ابي عذيبة، انسان العيون: ٣٠٤، ابن العماد، شذرات الذهب ١٤٠/٥ محمد امين العمري، منهل التولياء ١٠٤/٢.

(٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول: ٢٤٩.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، بالرونيو: ٣٣٠.

ونخال ان هاتين الروايتين غير صحيحتين، وتشذان عن الرواية التي اجمع عليها المؤرخون الاخرون[1].

نهاية اتابكية اربيل وضمها الى مملكة الخليفة العباسي

١٧ شوال ٦٣٠هـ-٢٦ تموز ١٢٣٣م

لم يتم تسليم اربيل الى الخليفة بالطريقة التي قررها صاحبها حين اخذ معه مفاتيحها عشية زيارته المشبوبة بالعواطف الجياشة لبغداد، او كما اعلن (صاحب أربيل) لرسولي الخليفة اللذين صحباه الى اربيل بعد انتهاء زيارته، ولا يستبعد ان يكون صاحب اربيل قد تراجع عن قراره السابق في تسليم امارته، فالملاحظ ان علاقته مع جند الخليفة قد توترت كثيرا اثناء وجوده معهم في الكرخيني حين عسكروا فيها سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م استعدادا لرد المغول.

وادى هذا التوتر الى اصطدام واراقة دماء بين الطرفين ويحتمل ان تكون

(١) ورغم اختلاف الروايتين عن اجماع بقية المؤرخين، الا انهما تتفقان مع الاجماع على ان گوگبورى لم يدفن في اربيل، على الرغم من انه توفي فيها، وثمة مزار في هذه المدينة تغطيه قبة طينية صغيرة واقع على شارع فرعي محاذ لسينما صلاح الدين بالقرب من مركز المحافظة يجلّه الاهلون ويزورونه وينسبونه خطأ الى (سلطان مظفر) من المحتمل جدا ان يكون لوالد هذا الامير اي مؤسس اتابكية اربيل زين الدين علي الذي مات ودفن في اربيل انظر (ابن الاثير) : الباهر ١٣٥-الكامل ٣٣١/١١، ابن خلكان ٢٧٠/٣، ابو شامة، الروضتين ١٥٢/١، ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق مجلد ٤٧: ١٩، ابن الفرات، مجلد ٤-١ ص: ١٤.

ابن ابي عذبية، انسان العيون: ٢٩٢.

وليس المزار بطبيعة الحال لزين الدين يوسف ينالتكين الذي توفي في الناصرة بارض فلسطين، كما تم ذكره، ولعل طغيان شهرة گوگبورى على شهرة والده على نطاق تاريخ اربيل جعل الناس ينسبون القبر (المزار) الى الابن بدلا من ابيه.

آثار هذا الحادث بقيت عالقة في ذهن صاحب اربيل ولعل اخراجه لرسولي جمال الدين قشتمر قائد جند الخليفة، شرف الدين علي (ابن قشتمر) و سعدالدين حسن بن الحاجب علي، من اربيل بطريقة اشبه ماتكون بالطرد، كان له علاقة بموقفه الجديد من بغداد، وتراجعه عن قراره السابق في ضم امارته الى مملكة الخليفة العباسي.

ولعل قيام گوگبوري باعتقال مجدالدين اسعد ابن ابراهيم بن حسن الشيباني الاربيلي يؤكد اضطرابات هذه العلاقات بين الطرفين فالمعروف عن مجدالدين اسعد هذا انه تولى كتابة الانشاء لصاحب اربيل منذ سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م[١]، وقد علت مكانته في الامارة الى حد كبير وكان احد كبار رجال البلاط الذين رافقوا گوگبورى في زيارته لبغداد، وقد وقف في حضرة الخليفة والقى على مسامعه ابياتا من الشعر منها:

جلالةُ هيبة هذا المقام تحير عالمَ علمِ الكـــــلام

كأن المناجي به قائما يُناجي النبيَّ عليه السلام[٢]

ثم خاطب الخليفة بكلام منثور مادحا اياه مدحا بليغا، وفي العام التالي من هذه الزيارة قام گوگبورى بالقاء القبض على مجدالدين اسعد وسجنه في قلعة الكرخيني من أعمال اربيل، وبقي في سجنه الى ان توفي گوگبورى (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) وضمت امارته الى مملكة الخليفة، فاطلق الجند سراح مجدالدين اسعد الذي ذهب ليستقر في بغداد معززا مكرما وتقلد فيها وظائف عديدة[٣].

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان/١١١.

(٢) ن.م.ص.

(٣) ن.م.

فمن المحتمل والحالة هذه ان يكون اعتقاله في ذلك الظرف ومن ثم اطلاق سراحه بعد وفاة گوگبورى وارساله الى بغداد وتعيينه في مناصب، ذو علاقة بموقف اربيل الجديد من بغداد، فقد ذكر الدكتور مصطفى جواد نقلا عن ابن العديم وابن الكتبي-قائلا ان مجدالدين اسعد كان يطلع ديوان الخلافة على الامور المتجددة، ولما عرف گوگبورى ذلك امر بسجنه[1].

وان صح هذا القول فانه يؤكد ما ذهبنا اليه من اضطراب العلاقة بين اربيل وبغداد وما سبب من حدوث مضاعفات أدت الى عدم تسليم اربيل بسهولة بعد وفاة صاحبها، بل قام سكانها بتنظيم مقاومة ضد قوات الخليفة نتجت عنها اراقة الكثير من الدماء الى ان تم فتحها.

فبعد وفاة گوگبوري في ١٨ رمضان ٦٣٠هـ/ حزيران ١٢٣٣م[2]. تحركت قوات الخليفة صوب اربيل[3]، وكان الخليفة قد عين بعض كبار قادته وأمراء جيشة لقيادة هذه القوات منهم الامير أرغش الناصري الرومي وعلاءالدين الدكز الناصري، وكذلك عارض الجيش ظهيرالدين أبي علي الحسن بن عبدالله، وكأن الخليفة كان على علم بأن قواته ستجابه مقاومة الاربيليين، او لعله يخشى ان يسبقه احد في امتلاك اربيل، ولاسيما من بني ايوب.

---

(١) انظر هامش كتاب ابن الفوطي (تلخيص مجمع الآداب) ج٤ ق١ ص:٥٦١، ولم يشر الدكتور الى اسم كتاب ابن العديم ولعله قصد كتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) المخطوطة في مكتبة احمد الثالث باستانبول. وكذلك يخلو منها كتاب ابن شاكر الكتبي الذي يعتمد عليه مصطفى جواد انظر (فوات الوفيات) ١٧/١ .ترجمة اسعد مجدالدين ابراهيم الاربلي.

(٢) ابن خلكان ٢٧٦/٣.

(٣) الحوادث الجامعة: ٤٤.

الغساني، العسجد المسبوك ٣٣١.

وكان في قلعة اربيل مملوكان لگوگبوری هما (برنقش وخالص) قد كاتبا كلا من الخليفة وصاحب شهرزور عمادالدين زنكي[1]، صهر گوگبوری، وكذلك ملوك بني ايوب، واعلنا لهم ان امارة اربيل ستكون من نصيب من يصل قبل غيره[2]. فاسرع الخليفة في ارسال قواته.

ولكن ما ان سمع المملوكان نبأ وصول هذه القوات الا وغيرا موقفهما المعلن، وبدأ بتنظييم مقاومة ضدها، وارسلا الى عمادالدين زنكي يحثانه بالقدوم وتسلم البلد[3]، وبعثا أيضا في أثر الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل صاحب حران[4]، وكان نازلا آمد آنذاك[5]، فسار هذا قاصدا اربيل، وكذلك سار الملك الايوبي الآخر اسماعييل ابن الملك العادل من سنجار، وجرى بين الملكين الايوبيين من صراع وتنافس مالم يكن يليق بهما، على حد تعبير سبط ابن الجوزي[6].

ومع ذلك فانهما قد اخفقا في الوصول الى هدفهما، أما عمادالدين زنكي

---

(١) يقول سوادي الرويشدي في كتابه (امارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ) ص: ١٥٠ (ان عمادالدين زنكي كان محتفظا بقلعتيه (العقر والشوش) في هذه السنة (٦٣٠هـ) مستندا الى قول الذهبي، في حين ان هذا المؤرخ لم يقل ذلك بل قال: ان الخادمين (برنقش وخالص) كاتبا عمادالدين زنكي يحثانه على المجيء ليسلماه البلد (مخطوط تاريخ الاسلام ورقة: ١٨٠) ولم يكن عمادالدين زنكي يملك هاتين القلعيتن منذ اكثر من اثني عشر سنة بل كان يحكم شهرزور نيابة عن حميه، وظل يحكمها الى وفاته في حدود سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م كما يقول ابن خلكان (٢٩٦/٤) .

(٢) الحوادث الجامعة ص٤٥.

(٣) الذهبي، مخطوط تاريخ الاسلام ورقة: ١٨٠.

(٤) ابن شداد، مخطوط (الاعلاق الخطيرة) ورقة ١٩.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٨٣/٨.

(٦) ن. م. ص.

فلا نعلم ان كان قد لبى الطلب، أو انه لم ير في نفسه القدرة على التحرك، او انه لم يشأ أن يقف وجها لوجه مع قوات الخليفة، ولعل وفاته حالت دون عمل أي شيء[1].

ومهما يكن من امر فقد وصل جند الخليفة، واصطدموا بمقاومة المدافعين عنها وعجزوا من تحطيم تلك المقاومة[2]، فاضطروا الى طلب قوات اضافية من بغداد، فوجه الخليفة قوة جديدة يقودها ابو الفضائل شرف الدين اقبال الشرابي قائد فرسان بغداد، فوصل اربيل في (١٣ شوال ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣ تموز[3]، الا انه لم يستطع من دحر المقاومين الذين اغلقوا ابواب مدينتهم باحكام، وعندئذ ارسلوا في اثر قوة جديدة اخرى، فجاءت قوة ثالثة يقودها الامير جمال الدين قشتمر، وشرع هذا بوضع خطة جديدة لفتح اربيل، فقسم قواته على ابوابها، وضرب هو خيمته مقابل باب (عين كاوا) [4]، الذي كان اعظم ابوابها، ووضع عليه عددا كبيرا من المقاتلين، ثم ضرب عليه حصارا شديدا واستعد للهجوم.

ثم رأى ان من الافضل مراسلة الاربيليين، فبدأ يهددهم ويخوفهم من عاقبة العصيان، وعندها طلب المملوكان من جمال الدين قشتمر التريث وفسح

(١) نجد ان ابن خلكان–على غير عادته–لايذكر الشهر الذي توفي فيه عمادالدين زنكي، وحتى سنة الوفاة يذكرها بصيغة الشك بقوله، توفي في حدود سنة ٦٣٠هـ (انظر وفيات الاعيان ٤/٢٩٦) .

(٢) ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق مجلد ٤٩ لسنة ١٩٥٥ ص٧٣٩.

(٣) الحوادث الجامعة ص٤٥.

(٤) عين كاوا: او (عينكاوه) كما تكتب الآن، ويسميه مؤلف الحوادث الجامعة بباب (عمكاوا) ص٤٦، والمقصود به الباب الذي كان ولايزال يشرف على هذه القرية التي تحولت الى مركز ناحية منذ سنوات وتبعد حوالي ثلاث كيلومترات من مدينة اربيل وتقع شمالها، ثم صارت جزءاً من المدينة في السنوات الاخيرة.

المجال لهما للتشاور مع رجال الامارة المتنفذين وامرائها، ولعلهما قصدا من ذلك كسب الوقت ريثما يصلهم احد الملكين الايوبيين اللذين راسلهما المملوكان في وقت سابق، وما ان انتهت فترة الانذار الا وبعث جمال الدين قشتمر انذاراً شديد اللهجة يحذرهم فيه من مغبة المخالفة، الا ان انذاره ذهب ادراج الرياح[1].

وعندئذ أمر القائد المغير جنده بشن هجوم مركّز على المدينة وأمرهم برمي النشاب من فوق السور على المدافعين، واستمر هذا القتال يومين متتالين وقع خلالهما الكثير من القتلى والجرحى من كلا الفريقين وفي اليوم الثالث (١٧ شوال ٦٣٠هـ/٢٦ تموز ١٢٣٣م) زادت حدة الهجوم وأشرف جمال الدين قشتمر بنفسه على سير القتال، وأمر باحراق باب (عين كاوا)[2].

وبعد ذلك ذهب ليقف على الخندق المحيط بالسور، واخذ يلهب حماس مقاتليه، وفعل مثله اقبال الشرابي وكان واقفا على نشر (مرتفع) من الارض يدفع جنده الى القتال، ثم غادر مكانه ليتشاور مع جمال الدين قشتمر، وما ان التقيا حتى اتاهما خبر الفتح وتسليم المدينة العاصية[3].

ودخل الجند الى المدينة وشرع بعضهم ينهب دور الاهلين[4]، وكتب اقبال

---

(١) الحوادث الجامعة: ٤٦.

(٢) ابن العبري ن. م. ص.

(٣) الحوادث الجامعة ٤٧.

(٤) ابن العبري: ن. ص. الحوادث الجامعة: ن. ص وليصف هؤلاء الجند بالاوباش، الذهبي مخطوط (تاريخ الاسلام) ورقة ١٨٠.

ويقول المؤرخ المعاصر سبط ابن الجوزي: ان اربيل فتحها عسكر الخليفة عنوة وجرى بها مالايجوز من النهب والذل والهوان (مرآة الزمان ٦٨٣/٨) وانظر الحموي (التاريخ المنصوري) ص٤٥٣.

الشرابي على جناح طائر وجهه الى بغداد ليبشر الخليفة بالفتح، واستقبلت بغداد النبأ باستبشار وغبطة عظيمين، فضربت الطبول على باب النوبي وافرج عن جميع المعتقلين، وجلس الوزير لاستقبال المهنئين[1]، وحضر الشعراء الى الديوان ونظموا قصائد تتضمن التهنئة بهذا الحدث، فالقى أبو المعالي القاسم بن ابي الحديد المدائني قصيدة قال فيها:

ما يثبت الملك بين الخوف والخطر

حتى يقام ويسقى من دم البشر

لكل شيء طريق يستفاد به

وليس للعز غير الصارم الذكر

ومنها:

مافتح اربل عن بخت لذي دعة

ولا اتفاقا كبعض النصر والظفر

لكنه كان قصد القادرين وأفعـ

ـال المطيعين عن قصد وعن فكر

فليسمع الاشعري اليوم لي فأنا

في فتح أربل لا الوي على القدر[2].

ونظم اخوه عزالدين عبدالحميد المدائني مؤلف الكتاب الشهير (شرح نهج البلاغة) ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م قصيدة ربط فيها بين يوم سابع عشر من شوال

(١) الحوادث الجامعة ن. ص. وانظر ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية ٣٢، الغساني، العسجد المسبوك، بالرونيو، ص٣٣١.

(٢) الحوادث الجامعة: ٤٨.

سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م يوم تعيين الوزير في وظيفته وبين يوم سابع عشر شوال سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م وقد تم فيه فتح اربيل، وقال مخاطبا الوزير:

يا يوم سابع عشر شوال الذي — رزق السعادة اولا واخيرا
هنئت فيه بفتح اربل مثلما — هنئت فيه وقد جلست وزيرا[١]

والواقع ان هذا الاستقبال لنبأ الفتح يظهر لنا مدى أهمية هذه المدينة التي كانت تتمتع باهمية عسكرية خاصة[٢]، بالنسبة لمملكة الخليفة، اضافة إلى ان اربيل كانت قاعدة بلاد شهرزور[٣]، وبوابة أرض العراق الى المنطقة الجبلية. ولأن أربيل كانت مركز (عاصمة) لمملكة گوگبورى التي ضمّت إقليم بين الزابين والكرخيني (كركوك) ومنطقة (سهول شهرزور)[٤].

هذا في الوقت الذي نرى المؤرخ ابن الطقطقى يستهين بمكانة أربيل، ويعزو سبب اعطائها هذه القيمة الى ضعف مركز الخليفة آنذاك بحيث اقتصر حكمه (على ممكلة العراق فحسب) [٥]، ويضيف الى قوله مستهينا بقوة الدولة العباسة وبأن هذه الدولة بلغت من الضعف حدّاً بحيث تضرب البشائر على

---

(١) الحوادث الجامعة: ٤٨، الغساني، العسجد المسبوك، ن. ص.

(٢) الشبيبي في (مؤرخ العراق ابن الفوطي) ١١١/٢ الهامش.

(٣) ابو الفداء، تقويم البلدان ص٤١٣، القلقشندي، صبح الاعشى، ١٦٦/٤.

(٤) ولهذا يستحق هذا الملك (الملك العظيم) أن تطلق عليه –بجدارة– صفة ملك كردستان الجنوبية (انظر صفحة (٧٩) من هذا الكتاب ومعروف أن والده كان بيده إدارة أكثر مدن بادينان (العقر – عقرة – والشوش مقلاع الهكارية ومن ضمنها مدينة العمادية وسنجار إضافة إلى قلعة الموصل.

(٥) ابن الطقطقي، الفخرين ٣٢.

ابواب صاحبها ويزين البلد (ويقصد بغداد) لاجل مدينة كانت[1] من احقر الاعمال واصغرها واهوانها[2].

ويبدو لنا ان هذا المؤرخ بالغ في التقليل من اهمية اربيل، ومن ثم فان مقارنة اهميتها في فترة انحطاطها في مطلع القرن الثامن الهجري (القرن الرابع عشر الميلادي) بما كانت عليه ايام ازدهارها في الربع الاول من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) هي مقارنة تعسفية خاطئة اذ ان شأن اربيل قد قل الى حد كبير، ليس في الفترة التي دون فيها ابن الطقطقى تاريخه فقط، بل اثر وفاة گوگبورى مباشرة، حين توالت اعمال التخريب والاهمال، فقد احدث جند الخليفة اثناء غزوهم لها التخريبات، كما ذكرنا، واعقب ذلك تخريب المغول للمدينة في هجومهم عليها في شوال سنة ٦٣٤هـ حزيران ١٢٣٧م بقيادة جرماغون، حين تركوها كجوف حمار[3]، وصارت الآبار والدور قبور اهلها[4].

وكان آخر هجوم المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م والذي عجز قائدهم ارقيونويان من فتحها، فسلمها الى بدرالدين لؤلؤ فهدم سورها[5]، فزادها تخريبا على تخريب، فكل هذه الاعمال ادت الى ضمور المدينة شيئا فشيئا وتحولت الى مدينة من أحقر المدن واصغرها واهونها، على حد تعبير ابن

---

(١) يقصد أيام المغول الايلخانيين التي امتدت بين (٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م) حين الف ابن الطقطقي كتابه سنة ٧٠٠هـ (١٣٠٠م) وتوفي سنة ٧٠٩هـ-١٣٠٩م) او بعدها انظر عباس العزاوي التعريف بالمؤرخين: ١٣٧.

(٢) ابن الطقطقي: م. ص.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣ ص٨١.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٩٩/٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٢٩٦/٦.

(٥) رشيد الدين فضل الله الهمداني جامع التواريخ، مجلد١ ص٢٩٨-٢٩٩. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين.

الطقطقى، وفقدت حيويتها وقيمتها السابقة التي من اجلها عم البشر في مركز الخلافة عندما هبط طير الحمام على قصر بغداد قادماً من أربيل وتحت جناحه نبأ انتصار قادة الخلافة على هذه المدينة وفتحها بعد تدمير بوابة قلعتها حرقاً وتجويع أهلها حصاراً..

وعلى اثر فتح المدينة استدعى الخليفة المستنصر بالله أمير البصرة أبا المظفر شمس الدين باتكين[1]، بن عبدالله الرومي، وامره بالتوجه الى اربيل ليتولى امرها، فسار باتكين ووصلها في ١٩ ذي العقدة سنة ٦٣٠هـ/ آب ١٢٣٣م وتوجه لمقابلة شرف الدين اقبال الشرابي وكان نازلا في مخيم أقيم خارج سور اربيل وخلع عليه سيفا وفرس وكوسات[2]، واعلاما ثم ركب ودخل الجامع بصحبة امراء الجيش ثم تقدم ظهيرالدين الحسن بن عبدالله وتلى على الحاضرين من اهل البلد كتاب الخليفة المتضمن تعيين الامير شمس الدين باكتين حاكما على اربيل نائبا عنه، ثم صعدوا القلعة ونزل الامير في دار الامارة التي كان يسكنها گوگبورى، وشرع اقبال الشرابي بتوزيع الخلع على كبار الشخصيات الذين عينوا في المناصب الاساسية في ولاية اربيل الجديدة، فخلع على ظهيرالدين ابن المصطنع الذي اصبح المشرف على اعمال الوزير وكذلك على جمال الدين ابن عسكر الانباري الذي عين عارضا للجيش وعين له مشرفاً يعينه في مهمته[3].

---

(١) في الكامل ٤٢٦/١٢ (ملتكين) وفي (مرآة الزمان) ٦٩٩/٨ (بادكين) وفي النجوم الزاهرة ٢٩/٦ (ايدكين) وفي المصادر الاخرى (باتكين) .

(٢) كوسات- صنوج من نحاس تشبه الترس الصغير،يدق احدها بالآخر بايقاع موسيقي مخصوص. القلقشندي، صبح٩/٤..

(٣) الحوادث الجامعة ص٤٩، الغساني، العسجد المسبوك: ٣٣٢.

وكان الامير باتكين شيخا عاقلا حسن المداراة متواضعا فاضلا[1]، بدأ في اربيل بسلسلة من الاصلاحات، فاطلق معظم الضمانات وازال المكوس والضرائب، على عادة كل عهد جديد في بداية ايامه، ثم قام بترميم السور الذي هدم اثناء الصدام الدامي، واهتم بامر الخندق المحيط بالقلعة[2].

وظل هذا الامير يحكم اربيل نيابة عن الخليفة المستنصر بالله، الى ان هاجمها المغول في شوال سنة ٦٣٤هـ/ حزيران ١٢٣٧م، وقد قاتلهم الامير، الا انه لم يقدر على دفعهم فدخلوا المدينة عنوة واستباحوها ونهبوها وحملوا معهم كل ما يمكن حمله[3]، ثم غادروا اربيل، وعلى اثر هذا الحادث ترك الامير باتكين هذه المدينة وتوجه الى ببغداد واستقر فيها واعتزل الحياة السياسية وتوفي في ٢٤ شوال سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٣م بعد ان بلغ الثمانين ودفن في مقبرة الشونيزي[4].

---

(١) العسجد: ن. ص.

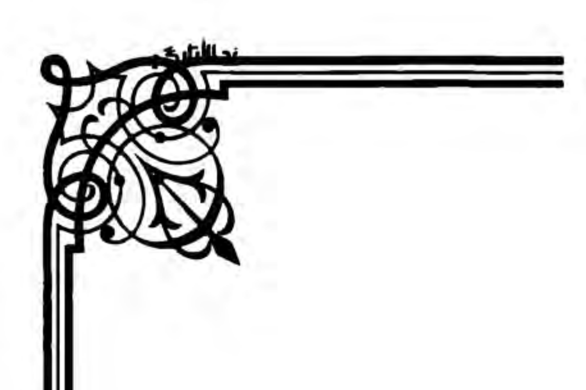
(٢) ابن الساعي، الجامع المختصر ٧٦/٩ الهامش.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٦٩٩/٨.

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٧/٦.

(٤) ابن الساعي: ن. م. ص. وفيات الاعيان: ١٧٢/٣.

ومقبرة الشونيزي ببغداد دفن فيها جماعة من المشايخ وتقع في الجانب الغربي منها (ابن خلكان ٣٢٥/١) خلف المحلة المعروفة بالتوثة، بالقرب من نهر عيسى، وقد سميت هذه المقبرة فيما بعد بمقابر قريش (ابن خلكان ١٠٣/٢) اي مقبرة (الكاظمين) الحالية.



الباب الثاني
(التاريخ الحضاري)

الفصل الاول

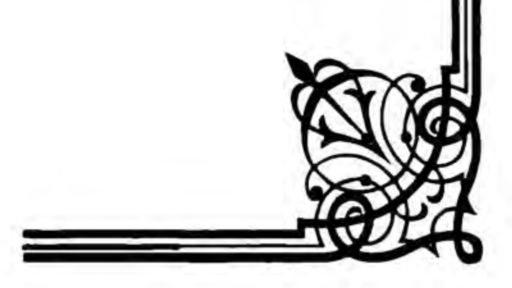
أولا-خطط مدينة اربيل

-القلعة

-المئذنة المظفرية

ثانيا-المنشآت التي انشأها مظفرالدين كوكبوري في اربيل

ثالثا-مصادر الحياة الاقتصادية في الامارة.



الفصل الاول

اولاً-خطط مدينة اربيل:

بدأت هذه المدينة تنمو وتتسع وتزدهر فيها الحياة، في القرنين السادي والسابع الهجريين خاصة قلعتها-التي كانت عبارة عن مدينة كاملة-فضاقت بسكانها، وادى هذا الى نمو وازدهار القسم الاسفل من المدينة (الربض) لاسيما في عهد گوگبورى الزاهر[1]، بحيث تحول هذا الربض الى مدينة كبيرة عريضة طويلة[2].

والظاهر ان هذا التوسع بدأ قبل قيام امارة اتابكية مستقلة في هذه المدينة، وقبل وفاة مؤسس هذه الامارة زين الدين علي سنة ٥٦٣هـ، اذ يذكر ابن خلكان وهو من ابناء هذه المدينة، في سياق حديثه عن وفاة الاتابك المذكور، بأنه دفن في هذه المدينة في تربته المعروفة به، المجاورة للجامع العتيق داخل البلد[3]، وهذا يعني انه كان هناك جامع (صار عتيقاً) في ربض المدينة في تلك الفترة المتقدمة من التاريخ الاتابكي.

وهذا الربض لم يكن يحيط بالقلعة من كافة اطرافها، بل ان القلعة كانت

(١) يقول سترك ان گوگبورى هو الذي اسس الجزء الاسفل من اربيل، ومن ضمنها سوقها المغلق (القيصرية) أنظر دائرة المعارف الاسلامية ط١٩٣٣، ٥٧١/١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/١.

وانظر ابن خلكان، وفيات الاعيان ١٦٠/١، ابو الفداء، تقويم البلدان ص: ٤١٣ن القلقشندي، صبح الاعشى ٣٦٦/٤.

(٣) وفيات الاعيان ٢٧٠/٣.

(تقع في طرف منه) [1]، وليس في وسطه، وبالتالي فان سور المدينة كان (ينقطع في نصف هذه القلعة) [2]، وهذا يعني ان توسع الربض لم يتم على كافة الاتجاهات كافة أي ان القلعة لم تكن وسط الربص الا ان ياقوت الحموي–الذي وصف هذه المدينة التي زارها مرتين وصفا مفصلا–لم يعين لنا جهة ذلك التوسع ولهذا فان تحديد هذه الجهة تكتنفه بعض الصعوبات.

ولعل أهم هذه الصعوبات هو التغيير الحاصل في هيئة المدينة نتيجة ازالة واندثار اكثر المباني التي كان من الممكن ان ترشدنا الى وضع المدينة في تلك الفترة، واهم سبب اندثار هذه المباني هو طبيعة المواد التي استعملت في بنائها، لاسيما الطين في حين لو كانت هذه المباني تشيّد من مواد تمتاز بقابليتها على مقاومة عوامل الاندثار، لكانت من الممكن ان تبقى الى الان، فبينما نجد ان المئذنة المظفرية قد صمدت امام اهوال الطبيعة لأنها بنيت من الجص والآجر، نجد ان المباني الاخرى، ومنها الجامع الذي كانت تعلوه هذه المئذنة، قد تهدمت[3].

والسبب الثاني لهذه الصعوبة هو ان المصادر لاتشير الى موقع المنشأت التي شيدت في هذه المدينة آنذاك، كالمدارس والخانقاهات ودار الحديث والمساجد ودار الامارة وغيرها، لتتسنى لنا دراسة خططها، بل ويمكن القول انه لولا، القلعة لكانت المدينة تتعرض الى تحولات ليس في بنيتها او خططها فقط، بل في

---

(١) ياقوت: ن. م. ص.

(٢) ن. م. ص.

(٣) نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ١٧٦٦، ص ٩٠. وداد القزاز، مقال: «المنارة المظفرية في اربيل» مجلة سومر ١٦ ج١، ٢ لسنة ١٩٦٥، ص١٢٧.

موقعها كذلك، اذ ليس ثمة ما يحول دون انتقال هذه المدينة الى مكان آخر، اذ انها لاتقع على نهر وكذلك لا يحيط بها عائق كالجبل مثلا، بل ان المدينة–ومن ثم القلعة–واقعة وسط سهل مترامية الاطراف كما هو معروف لدينا، ولهذا فان هذه القلعة حافظت على استمرار بقاء مدينة اربيل في هذه البقعة، واستمرار الحياة فيها، بل وبقاء المدينة محتفظة باسمها القديم.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية نقول: اذا كان الاستناد على بعض الآثار ممكنا في تحديد جهة توسع المدينة بالنسبة لقلعتها، فأن هذا التحديد لا يرشدنا الى معرفة مواقع المؤسسات الاخرى التي ابتنيت فيها وبالتالي فان معلوماتنا عن خطط اربيل في العهد الاتابكي تظل ناقصة ويعتورها الغموض.

اما ما نعتمد عليه في تحديد جهة توسع الربض فعبارة عن آثار يمكن اعتبارها من بقايا هذا العهد، ومواضع هذه الآثار تحملنا الى ان نرجح الى التوسع حصل باتجاه الجنوب من القلعة، اي ان السور الذي احيط بنصف القلعة كان يبدأ من غربي القلعة وينتهي في شرقيها مارا بجنوبها، اي مقابل بوابة القلعة الرئيسة التي ماتزال تشرف على هذا القسم (الجنوبي) من المدينة، وهذا يعني ان النصف الشمالي من القلعة–المواجه لعينكاوا[1]–كان خارج السور.

وثمة اثران بارزان في اربيل الحالية يحتمل انهما كانا يقعان داخل سورها، ويمكن ان نعتبر احدهما كبداية للسور والثاني نهايته، واحد هذين الاثرين هو القبر المعروف–خطا عند الاهلين–بضريح السلطان مظفرالدين[2]، ويقع في

(١) انظر موضوع بوابق القلعة.

(٢) انظر موضوع: وفاة ودفن كوكبورى وانظر بحثنا في مجلة كاروان تحت عنوان (مدفن السلطان مظفر الدين كوكبوري بين الحقيقة والوهم. العدد(١) اربيل ١٩٨٢.

غربي المدينة، ويرجح ان يكون هذا الضريح لزين الدين علي الذي تحدثنا عن وفاته ومكان دفنه قبل قليل وهذا يعني انه كان ثمة جامع في هذه البقعة[1]، ويؤكد ابن خلكان ان هذا الجامع كان داخل المدينة[2]، اي داخل السور، وليس في ظاهرها.

وثاني هذين الاثرين هو مسجد الكف[3]، الذي تحدث عنه القزويني وقال ان (فيه حجر عليه أثر كف انسان، ولاهل اربيل اقاويل كثيرةن ولا ريب انه شيء عجيب) [4]، ولايزال هذا الاثر ماثلا للعيان والاقاويل العجيبة مستمرة لحد الان، ومنها ان الامام علي (ع) اشرف على دفن الشيخ عبدالقادر الراقد في هذا المشهد، ووضع على قبره حجرا ثم مسح (او لامس) الحجر بيده اليمنى، فترك عليه أثر يده[5].

وعلى الرغم مافي هذا الكلام من طابع اسطوري واضح، اذ ان الامام علي لم يصل الى اربيل أساسا، الا ان اهميته تكمن في ان هذا الاثر يعود تأريخه الى

---

(١) ابن خلكان ٣/٢٧٠.

(٢) ن. م. ص.

(٣) ويقع هذا الاثر شرقي القلعة قريباً من جامع الشيخ بكر النقشبندي، على شارع فرعي كانت تقع عليه محطة البنزين (البانزينخانة) القديمة، ولم يبق من هذا المسجد الا قبر قديم، وضعت عند رأس الراقد فيه قطعة من الحجر طبع عليه اثر اشبه بكف الانسان اليمنى، ويقال ان الراقد فيه يدعى الشيخ عبدالقادر، ويسمى المشهد الآن (پەنجە عەلى) وتعني بالكردية (كف علي) .

(٤) القزويني، آثار البلاد، ص٢٩٠، وانظر ايضا: الباكوي، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، ص٣٥، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٢٠، ويخطأ (سترك) حين يجعل الجامع الذي كان تعلوه المئذنة المظفرية في غربي المدينة هو نفس جامع (مشهد الكف) ، انظر (دائرة المعارف الاسلامية) ط١٩٣٣، ١/٥٧٥.

(٥) كما رواه لي المقيم على القبر (خليفة توفيق مولود علي) نحو (٧٠ سنة) في شهر تموز (١٩٧٣) .

الفترة التي نتحدث عنها، وربما الى ما قبلها، اضافة الى ان هذا الاثريوضح لنا معالم او خطط هذه المدينة.

ولعل اشهر من دفن في هذا المسجد هو عبدالقادر ابو محمد بن قطب الدين أميري بن بختيار بن الخل بن محمد بن داواد الاشنهي[1]، اصلا والاربيلي مولدا ومنشأ والذي توفي سنة ٦٢١هـ[2]، ودفن كما ذكر ابن الشعار (بشرقي اربيل بمقبرة مشهد الكف) [3]، وكان عبدالقادر شيخا ذكيا مطبوعا على الادب والنظم، اما والده وكذلك ابنه محمد فكانا من رجال الحديث.

ومن مرافق المدينة الاخرى التي كانت تقع في هذه الجهة اي شرقيها[4]، مقبرة الزاهد احمد الزرزاري (ت ٥٩١هـ) [5]، وقد دفن فيها-من بين من دفنوا الفقيه الشافعي أذ ابو الفضل الياس ابن جامع الاربيلي (ت ٦٠١هـ) [6]، والظاهر ان هذه المقبرة كانت تقع خارج سور المدينة اذ يذكر ابن الدبيثي انها كانت في ظاهر البلد[7].

هذا ومما يؤكد توسع الربض باتجاه جنوبي القلعة وجود المئذنة المعروفة

---

(١) الاشنهي: نسبة الى (اشنه) بلدة في طرف اذربيجان من جهة اربيل، بينها وبين اورميه يومان، وبينها وبين اربيل خمسة ايام، وهي بين اربيل و اورميه، معجم البلدان ٢٠١/١.

(٢) ابن الشعار، مخطوط، عقود الجمان ١٩/٤.

(٣) ن. م. ص. ولعل (الشيخ عبدالقادر) الذي اعلن القيم على شؤون المشهد انه يرقد فيه، هو عبدالقادر بن قطب الدين الاربيلي نفسه.

(٤) ابن الدبيثي، مخطوط التاريخ المذيل، مجلد٢ ورقة ١٢٧، ابن الشعار مخطوط عقود الجمان، ج١ ترجمة الياس بن جامع.

(٥) سنتكلم عن سيرة هذا الزاهد في مكان آخر.

(٦) سنتكلم عن سيرة هذا الفقيه في مكان آخر.

(٧) ابن الدبيثي، ن. و. ابن الشعار ن. م، و.

بالمئذنة المظفرية، التي تقع في الجنوب الغربي من المدينة(١)، أما المدرسة العقيلية، التي كانت بالربض، والتي دفن فيها الفقيه ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل سنة ٥٦٧، في قبة مفردة(٢)، فلا نعرف عن موقعها شيئاً، اذ ليست لدينا أية اشارة ترشدنا الى ذلك(٣)، وكذلك الحال بالنسبة للمدرسة المجاهدية والمظفرية ودار الحديث المظفرية، وغيرها من المؤسسات الكثيرة التي اسسها گوگبورى.

وثمة بقايا-مقابر وخانقاه-يحتمل ان يعود تاريخ بعضها على الاقل-الى العهد الاتابكي، تقع في هذه الجهة اي النصف الجنوبي من القلعة ومنها مقبرة ومزار الامام محمد(٤)، التي تقع بين المئذنة المظفرية من جهة وبين ما تسمى مقبرة النبـي عزير(٥)، من جهة ثانية، اما الخانقاه فتقع الى يسار بوابة القلعة الرئيسية

---

(١) سنتكلم عن هذه المئذنة بشيء من التفصيل بعد قليل.

(٢) ابن خلكان ٢/١١ ط١٩٤٨.

(٣) يعلن الدكتور ناجي معروف ان هذه المدرسة كانت تقع بالجانب الايسر من ربض مدينة اربيل انظر كتابه علماء النظاميات ومدارس الشرق الاسلامي) ص١٩٠.

(٤) لم استطع التعرف على هوية الشخص الراقد في هذا المزار، واعلن القيم على شؤون المقبرة-وكلامه بهذا الصدد لايعتمد عليه-ان الراقد هو الامام محمد الحنفية او محمد الغزالي، وينقل الدكتور احسان اعباس عن كتاب ابن المستوفي (تاريخ اربل) الجزء الثاني ورقة (١٩٦) في سيرة (عزالدين ابن رواحة الانصاري)، الذي ورد اربيل، قوله انه (نزل باربل بدرب المنارة في زاوية الشيخ محمد بن الحسين الكريدي).

انظر وفيات الاعيان ط١٩٧١ بيروت ٣٣٩/٧) فلعل هذا الشيخ (محمد) هو نفس الامام (محمد) الذي يقع مزاره على بعد خطوات من المئذنة المظفرية، ونرجح ان يكون ذلك الدرب نسب الى هذه (المئذنة المظفرية) ولعل الشيخ محمد بن الحسين دفن في زاويته المذكورة فيكون المزار عندئذ للشيخ محمد، الا اننا نجهل تاريخ وفاة هذا الشيخ، ومن ثم تاريخ تشييد هذا المزار.

(٥) ثمة قطعة حجرية على باب (مشهد النبـي عزير) كتبت عليها العبارة التالية: (هذا مقام حضرة عزيرالدين عليه السلام، عمرها عبدالفتاح افندي بن ابراهيم افندي الكركوكي غفر الله ذنوبه) وتاريخ التعمير سنة ١٣٠٤هـ.

(الجنوبية) ولعلها نفس الخانقاه التي ذكرها كمال الدين ابن الشعار، تلميذ ابن المستوفي بقوله (الخانقاه التي تحت القلعة المحروسة) [١].

أما دار السلطنة فالظاهر انها كانت هي الاخرى في الربض، فيذكر ابن خلكان ان گوگبورى توفي بداره (ثم نقل الى القلعة ودفن بها)[٢]، مؤقتا، ويذكر ابو الفداء لدى كلامه عن قنوات منطقة اربيل قائلا: تمر احدى القناتين اللتين تدخلان المدينة في دار السلطنة[٣].

هذا ومما يزيد من صحة استنتاجنا حول توسع المدينة صوب جنوبي القلعة، وقوع السوق القديمة (القيصرية المظفرية) في هذه الجهة، هذه السوق التي تقابل بوابة القلعة الرئيسة (الجنوبية) تماما، تلك البوابة التي يحتمل ان تكون نفس بوابتها التاريخية القديمة، وتكون القيسارية نفسها التي أقامها گوگبوري حسبما ذكره ياقوت الحموي[٤]، اذ من المستبعد، بل من الصعوبة القيام باحداث تغيير

(١) عقود الجمان، ج٥ ورقة ١٥٦، وهذه الخانقاه تقع على الشارع الفرعي الموازي لشارع صلاح الدين، مقابل نادي الموظفين، ولاتزال هناك مئذنة قديمة ملاصقة لهذه الخانقاه ويبدو ان ثمة ترميمات اجريت على هذه المئذنة، اضافة الى الترميمات المتكررة الواضحة التي اجريت للخانقاه، هذا ولايعرف القيمون على شؤونها شيئا عن تاريخها بل ان احدهم (ملا شريف...) اعلن ان مؤسسها هو (مولانا خالد النقشبندي!) وهذا خطأ بلا شك .

وارجح ان يكون گوگبورى اختار هذا المكان لبناء الخانقاه لوقوعه عند نهاية قناة الماء المجلوب من وادي بستورا (بەستورە) الواقع شمال المدينة والتي تبدأ فتحتها عند قرية (مورتكه) جنوبي الوادي (المذكور) والتي تم اكتشافها سنة ١٩٤٧ انظر: طه باقر، المرشد، ص٧، فؤاد جميل، مقال (حدياب... اربيلا، وعشار-اربيلا) في مجلة سومر ج٢٥ سنة ١٩٦٩ ص٢٢١ وقد تكون هذه القناة هي نفسها التي ذكرها ابو الفداء وقال انها تدخل الجامع (تقويم البلدان ص٤١٣) .

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان ٢٧٦/٣.

(٣) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤١٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان ١٣٧/١.

في بنية مدينة محدودة النشاط ولاسيما ما يمس بوابة القلعة والقيسارية، خاصة اذا عرفنا ان اربيل قد تحولت الى مدينة مغمورة مرة اخرى، واصابها الخراب والاهمال في الفترات اللاحقة من تاريخها.

أما عن مدى توسع الربض فيمكن الاستدلال عليه، بموقع المئذنة المظفرية البعيد عن القلعة، والتي كانت الى سنوات قليلة واقعة في بقعة بعيدة خالية من السكنى، حتى اطلق عليها الاهلون (منارة القفار) [١]، والراجح ان هذه البقعة كانت عامرة حينما شيدت المنارة لانها كانت تعلو جامعا[٢] بطبيعة الحال، ومن ثم فان موقع هذا الجامع يرينا مدى توسع الربض (المدينة) آنذاك[٣].

ومما يؤكد هذا التوسع ايضا ان الوادي الذي كان يقطع اربيل والذي كانت احدى المقابر[٤]، تقع عليه في العهد الاتابكي، كما يقول ابن خلكان،

(١) (منارة القفار) الترجمة الحرفية لعبارة (منارەی چۆلی-چۆڵ منارەسی) التي يطلق عليها الاهلون والتي تعني: المنارة الواقعة بعيدا عن مركز المدينة او العمران. وقد اطلق عليها هذا الاسم بعد ان تقلص حجم المدينة كثيرا واقتصر السكن فيها على الاحياء القريبة من القلعة، وادى هذا الى بقاء المئذنة في هذا المكان البعيد، وبدت للعيان وكانها بنيت خارج مدينة اربيل اساسا، بحيث اصبح الوصول اليها ليلا دليل شجاعة الشخص، ولازلنا نتذكر المعتقدات الغريبة المتوارثة لدى سكان المدينة، والناجمة عن بعد المنارة.

(٢) كانت بقايا هذا الجامع موجودة ايام زيارة ريج لاربيل اذ قال: أما جامعها فمنهدم، وقد نبشت اسسه كلها واخرجت انقاضها وآجرها، انظر كتابه، رحلة ريج الى العراق سنة ١٨٢٠، ص٢٤٤.

(٣) يقارن ريج سعة مدينة اربيل-بالقياس لموقع مئذنتها-بسعة بغداد ايام قيامه برحلته سنة ١٨٢٠، ويقول (ويبدو ان اربيل كانت فيما مضى جد واسعة، وربما كانت بسعة بغداد الحالية، انظر كتابه المذكور: ص.ن.

(٤) لايذكر ابن خلكان اسم هذه المقبرة، ولعله كان يقصد مقبرة (امام تعجيل) التي تشرف على الوادي المذكور والواقعة في الجنوب الغربي من المدينة او المقبرة الكبيرة التي تقع في الجنوب الشرقي من

لايزال يمر وسط هذه المدينة في الوقت الحاضر(*)، رغم توسع المدينة الكبير في السنوات الاخيرة.

ونذكر ان هذا المؤرخ الاربيلي قد سمى هذا الوادي بنفس التسمية التي يعرف بها الآن (أي البست) وتعني باللغة المحلية الكردية (الوادي) ويقول عن هذا البست انه (واد عريض في وسط اربيل تجري فيه مياه السهول في الشتاء والربيع، وفيه شيء كثير من الحجارة الصغار) [١].

قلعة اربيل:

كانت القلعة-يومئذ- مدينة كاملة، فيها اسواق ومنازل للاهلين وجامع للصلاة[٢]، وكذلك فيها المدرسة التي بناها الامير سرفتكين الزيني نائب زين الدين علي، للفقيه الخضر ابي العباس بن نصر بن عقيل الاربيلي وسميت بمدرسة القلعة، وقد اصبحت القلعة المقر الرسمي للامارة ففيها الدواوين[٣]، والمعتقل (السجن) [٤].

المدينة، خلف (نادي الموظفين) - سوق نيشتيمان حالياً -او مقبرة اخرى اندثرت وسويت مع الارض.

(*) لم يبق لهذا الوادي أثر في الوقت الراهن

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٠٤/٤ ط١٩٣٨.

(٢) ياقوت، معجم البلدان /١٣٨.

(٣) يشير ابن لالشعار الى ان ديوان الارتفاع كان مقره القلعة (عقود الجمان ١٢٢/٩) .

ويذكر مؤلف (الحوادث الجامعة) ان دار الامارة كانت بالقلعة (ص٤٨) ولاتزال ثمة محلة في القلعة تسمى محلة (السراي) تقع عند بوابتها الرئيسية.

(٤) ابن خلكان ١٧٠/٣.

وكانت للقلعة بوابتان متقابلتان على الاقل، احداهما البوابة الجنوبية التي كانت- ولاتزال-تشرف على الميدان الذي يفصل القلعة عن القيصرية التي بناها گوگبورى، أي انها تقع في الواجهة الجنوبية للقلعة، والبوابة الثانية هي البوابة المواجهة لعينكاوا التي اطلق عليها مؤلف (الحوادث الجامعة) باب (عمكاوا) [١]، ووصفها بأنها (أعظم الابواب) وهذا يعني ان القلعة كانت لها اكثر من هاتين البوابتين.

وعرفت القلعة بحصانتها، فصار من الصعب فتحها، وكانت محاطة بخندق عميق[٢]، والذي يؤكد هذه الحصانة ان اربيل لم تخضع لفاتح الا بصعوبة، ولعل اقدم اشارة الى ذلك ما نقلها ابن واصل عن صمودها امام الاتابك عنادالدين زنكي مؤسس اتابكية الموصل، حين حاصرها سنة ٥٢٦هـ، محاولا ضم هذه المدينة الى امارته[٣]، واضطر الى رفع حصاره عنها خاصة بعد ان سمع نبأ تحرك السلطان مسعود من مراغة باذربيجان، وتوجهه نحو اربيل التي كانت جزءا من ممتلكاته، ورحل الاتابك عماد الدين زنكي عن اربيل ونزل الزاب، ولم يقدر من ضمها الى الموصل الا بعد ان عقد اتفاقا مع هذا السلطان السلجوقي و (جرت بينهما الايمان وسلمت اليه اربيل) [٤].

---

(١) الحوادث الجامعة ص:٤٦.

(٢) ياقوت، معجم البلدان ١٣٨/١، وكانت آثار هذا الخندق (وكذلك آثار سور المدينة، باقية ايام زيارة ريج لاربيل سنة ١٨٢٠، وقد ضرب هذا الرحالة خيمته بالقرب منهما، انظر كتابه: (رحلة ريج الى العراق) ص: ٢٤٤ ويقول احد المعمرين الاربيليين محمود احمد مولود (١٨٧٦...م انه كان ثمة خندق يحيط بالقلعة، يمتد من محطة البانزين القديمة الى القرب من بناية المحكمة الشرعية الحالية، وكان ماؤه قذرا يأتي من القلعة وجامع الخانقاه.

(٣) حسب رواية ابن واصل، مفرج الكروب ٩٧/١.

(٤) ن. م. ص.

وعن هذه الحصانة يقول القزويني ان هذه القلعة كانت من الحصانة بحيث عجز المغول عن اقتحامها مع انهم مافاتهم شيء من القلاع والحصون[1]. ووصفها رشيدالدين فضل الله الهمداني بالقلعة الفريدة من نوعها، والتي لم يكن لها نظير في الربع المسكون[2]، وهذه الحصانة والمتانة للقلعة جعلت هذه المدينة احدى المدن التي قاومت المغول، تلك المقاومة الجدية التي ظهرت في مدن ومواضع قليلة رئيسة من العراق، هي الجانب الشرقي من بغداد ومدن اربيل وواسط ثم الموصل في وقت لاحق[3].

والارجح ان هذه القلعة كان لها دور كبير في الدفاع عن اربيل وعن المنطقة، فان الفضل لا يعود الى متانتها وحدها، اذ ان المغول تمكنوا من اقتحام قلاع كانت-في نظري-أمنع منها، مثل قلعة (الموت) و (كردكوه) وقلعة (ميمون) من قلاع الاسماعيلية المنيعة في منطقة قوهستان ببلاد فارس[4].

لكن الفضل في صمود قلعة اربيل يعود ايضا الى ان المغول لم يرسلوا الى هذه المدينة قوة كبيرة لفتحها، بل كانت اشبه بقوة استطلاعية الغرض من ارسالها دراسة الوضع ومعرفة نقاط القوة والضعف في هذه المنطقة، تمكن جند اربيل في عهد گوگبوري من مقاومة هذه القوة من غير صعوبة كبيرة في اكثر من مرة.

---

(١) القزويني، آثار البلاد، ص:٢٩٠، وانظر الباكوي، تخليص الآثار وعجائب الملك القهار ص:٣٥.

(٢) جامع التواريخ، مجلد ٢ ج١ ص٢٩٨.

(٣) د. جعفر خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٦٠.

(٤) هوارد (Cl. Huart) في دائرة المعارف الاسلامية، ط١٩٣٣، مادة (الاسماعيلية) مجلد ٢ ص١٩٠/ وانظر بحثنا الكردية (دەورى قەلاى هەولێر لەپاراستنى شار لەمێژووى ئیسلامدا) المنشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٢٣) لسنة ١٩٧٩.

هذا اضافة الى ان اخفاق المغول في تحقيق الانتصار في تلك المنطقة، يعود- ايضا-الى وعورة الطريق الذي كان يربط اربيل ببلاد اذربيجان[1]، تلك البلاد التي كان المغول قد اتخذوها مقرا لهم ونقطة انطلاقهم نحو اربيل وغيرها من مدن المنطقة.

وكذلك فان حصانة قلعة اربيل قد حالت دون فتح هذه المدينة من قبل عساكر بغداد، حين اراد الخليفة المستنصر ضمهاالى مملكته اثر وفاة گوگبورى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، وجوبهت هذه القوة بمقاومة شديدة من جند الامارة، فما كان من الخليفة الا وارسل قوات اضافية استطاعت في المرة الثالثة من تحطيم مقاومة المدافعين عن القلعة وفتح اربيل وضمها الى مملكة بغداد[2]، وقد تحدثنا عن ذلك .

وهكذا كان الوضع حين صمدت المدينة بوجه المغول سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، بسبب اعتصام المحاربين في القلعة، ولم يكن للمغول بد سوى العبث بربض المدينة ونهب السكان وتخريب الدور واحراقها وقتل مالا يحصى منهم، واخيرا (تركوا اربيل كجوف حمار) [3]، وغادروها، لاسيما وقد بلغهم نبأ وصول عساكر الخليفة[4].

أما في هجوم المغول الاخير على هذه المدينة سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، فان قائدهم (ارقيونويان) قد عجز عن فتحها كذلك، على الرغم من الحصار

(١) الكامل ٣٧٨/١٢.

(٢) الحوادث الجامعة ص٤٦.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣ ص٨١.

(٤) الحوادث الجامعة ص٩٩.

الشديد الذي فرضه عليها، لان القلعة كانت في غاية الاحكام[1]، فما كان من (ارقيونويان) الا واتصل بصاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ لاخذ مشورته، فاقترح عليه هذا تأجيل العملية الى الصيف ريثما يغادر سكانها الكرد مدينتهم، لانهم لايتحملون قيض هذا الفصل، ويلجأون الى الجبال[2]، على حد تعبير المؤرخ المذكور.

فترك ((ارقيونويان)) قائد (المغول) أمر المدينة الى بدرالدين لؤلؤ، وبادر هذا بهدم أسوارها شيئا فشيئا، واستطاع من قهرها بعد ان خارت مقاومة سكانها، ولعل ذلك حدث بسبب مغادرة بعض المقاتلين المدينة والتجائهم الى الجبال، خاصة بعد ان علموا ان القائد المغولي رفع يده عن مدينتهم اضافة الى احتمال نفاذ ذخيرتهم، او نفاذ الماء كما حصل في حصار سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م[3].

أما عن حجم هذه القلعة وضخامتها، فيقول ياقوت ان القلعة تقع على تل واسع، وشبهها بقلعة حلب، ثم قال الا ان قلعة اربيل اكبر واوسع رقعة من قلعة حلب[4]، ووصفها حمدالله المستوفي وقال انها قلعة عظيمة[5].

اما ستزك فيقول ان هذه القلعة اثارت اعجاب الجوابين، ويراها القادم الى هذه المدينة من مسيرة عدة ساعات[6].

---

(١) رشيد الدين الهمداني، جامع التواريخ، مجلد٢ ج١، ص٢٩٩.

(٢) جامع التواريخ: ن. ص. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ٢١٤/١.

(٣) الحوادث الجامعة ص: ٩٩.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ١٣٨/١.

(٥) حمدالله المستوفي القزويني، نزهة القلوب، المقالة الثالثة، ص: ١٠٢.

(٦) م. ستزك دائرة المعارف الاسلامية، ط١٩٣٣ المترجمة الى العربية مادة اربيل، ٥٧١/١.

القيصرية المظفرية

لدى زيارة البلداني الشهير ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) الى هذه المدينة أكد ان منشآت اربيل، التي صارت معالم تاريخها الاسلامي الفريدة، يعود بناؤها الى مُعمر اربيل الاول الملك المعظم گوگبورى، قائلاً: في ربض[١] القلعة في عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة اسواقها وقيسارياتها، حسب تعبيره الامير گوگبورى بن زين الدين علي... حتى صارت (منطقة الربض) مصراً (مدينة) كبيرة من الامصار.

وما يخص هذه القيصرية، فالمستوفي مؤرخ اربيل الوحيد، يؤكد في كتابه المعروف (نباهة البلد الخامل فيمن ورده من الاماثل) على بنائها بيد المهندس (ابو الفضل العدل بن صدقة بن محمد بن ابي المعالي البزاز) حسب وصف المستوفي، ويقول: لما قرر ابوسعيد گوگبوري بن علي بناء القيصرية باربل جعله ناظراً (مشرفاً) على عمارتها في سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) وسلم اليه كيساً مختوماً فيه الف دينار ذهب، كمقدمة لسدّ نفقات بنائها، وقد اشار المؤرخ بذكائه بشكل ملفت للنظر[٢].

والمدهش في الامر ان محقق كتاب ابن المستوفي الدكتور سامي الصقار (استاذ التاريخ الاسلامي في كلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض–

(١) الربض: ماحول القلعة من بيوت ومبان أسفل قلعة المدينة، او خارج سورها.

(٢) ابن المستوفي، كتابه المذكورن ترجمة رقم (٨٢) ، تحقيق د. سامي السيد خمس الصقار.

السعودية) لم يتحدّث عن هذا الامر في اطروحة دكتوراه[1]، رغم انه ذكر في الفصل الرابع منها تحت عنوان (انجازات گوگبوري الثقافية والعمرانية والخيرية، ثم تحدث عن دور گوگبوري في تطوير اربل، واتساع المدينة ومرافقها) بينها (سور اربل) و (مقابرها) ومساجدها، وربطها، والمؤسسات الخيرية والاجتماعية ومدارسها بينها المدرسة المظفرية[2]، وكذلك تحدث الصقار عن دار الحديث المظفرية[3]، التي يُعتقد انها اقدم دار حديث في العالم الاسلامي[4]، كما يحتمل وجود مكتبة عامة في المدينة[5].

ونرى ان هذه القيصرية من اقدم القيصريات التي شيدت في هذه المنطقة

(١) د. سامي بن حماس الصقار، امارة اربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي، طبعة دار الشواف للنشر والتوزيع الرياض-المملكة العربية السعودية، سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، وقد نال دكتوراه من جامعة كمبرج-انكلترا.

(٢) ولعل عدم ذكره لأضخم اثر باق لحد الان من العهد الاتابكي يعود الى انه لدى دراسته لتاريخ اربيل لم يستطع او لم يحاول ان يزور المدينة ليرى بأم عينيه هذه السوق العريقة، ومن ثم يتساءل ويسأل عن مشيّدها، ثم يبحث عنها ويدرسها، والدكتور سامي ليس وحيداً في هذا الاهمال او التقصير بسبب عدم ارتياده المدنية بل يشترك معه باحثون غير قليلين، ونذكر منهم بالنسبة لتاريخ اربيل في الاخص الباحث المصري الدكتور عبدالقادر طليمات في كتابه (مظفرالدين گوگبورى، امير اربل) حين وقع في العديد من الاخطاء وقد عالجنا تلك الاخطاء واخطاء غيره في بحث نشرناه في مجلة (المجتمع العلمي الكردي) في بغداد، سنة ١٩٧٦، المجلد الرابع، تحت عنوان (قراءة ثانية لما كتب عن اربل في العهد الاتابكي) اما ملاحظاتي الاخرى لما كتبه الدكتور سامي فقد نشرتها في مجلة الاكاديمية الكردية في اربيل العدد (٣) لسنة ٢٠١٠ تحت عنوان (اربيل في العصر العباسي-محاولة لخلخلة التاريخ) لكني لم اذكر موضوع إهماله لقيصرية المدينة.

(٣) انظر كتابه امارة اربل، المذكور، ص ص:٦٩-٨٦. ثم ص ص: ٩١-٩٩.

(٤) د. بشار عواد معروف، المنذري، ص١٢، وانظرر د. سامي، ص٩٦.

(٥) د، سامي، امارة، ص ١٢٦٠-١٢٧.

في التاريخ الاسلامي، سواء القيساريات التي بنيت في بلاد الاناضول في العهد العثماني، او التي شيدت في بلاد الشام في ذلك العهد، حين صارت جزءاً من تلك الدولة، واشهر واكبر تلك الاسواق (سوق الحميدية) الشهيرة في مدينة دمشق.

المئذنة المظفرية:

وما دمنا بصدد الكلام عن خطط هذه المدينة في العهد الاتابكي فلابد من الكلام عن مئذنتها التي تعتبر ابرز آثارها قاطبة بعد القيصرية.

تقع المئذنة في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، على بعد كيلومتر واحد تقريبا من القلعة، وقد عرفت بالمئذنة المظفرية نسبة الى گوگبورى[1]، الذي بنيت في عهده، وكان مهندسها هو مسعود مراد، ولايزال اسمه مثبتاً على جدران المئذنة، ولا شك ان هذه المئذنة قد الحقت بجامع كان موجودا من قبل، اذ تم العثور على اساس جامع اقدم من المئذنة يعتقد انه بني في العصر الاموي او في اوائل العصر العباسي[2]، كما يعلن ذلك بعض المعنيين.

---

(١) وداد علي القزاز، مقال (المنارة المظفرية في اربيل) مجلة سومر، مجلد ١٦ لسنة ١٩٦٠ ص١٢٧، طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، ط١٩٦١ الرحلة الخامسة ص٦٠، كامل حسين، مقال (التنقيب حول المئذنة المظفرية في اربيل، مجلة سومر، مجلد١٨ لسنة ١٩٦٢ ص٢٠٧) عباس العزاوي، مقال (امارة اربيل) .

مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مجلد ٢٢ لسنة ١٩٤٧ ص١٤٤، في حين يقول عبدالرزاق الهلالي ان هذه المئذنة ربما كانت من آثار الكوشيين انظر كذلك (الدليل العراقي الرسمي) لسنة ١٩٣٦، ص٦٦٠.

(٢) كامل حسين، مجلة سومر: ن. م. ص.

ويبدو ان بقايا هذا الجامع كانت موجودة اثناء زيارة نيبور الى اربيل قبل اكثر من نحو قرنين ونصف (سنة ١٧٦٦م) اذ يقول انه ليس في هذه المدينة آثار شاخصة ما خلا بقايا جامع كبير يقع بعيدا عنن القلعة وسط الحقول، واعلن انه من آثار السلطان گوگبوري[١]، وكذلك كانت هذه البقايا موجودة اثناء زيارة ريج لاربيل سنة ١٨٢٠ حيث قال عنه: اما جامعها فخرب وقد نبشت اسسه كلها واخرجت انقاضها وآجرها[٢].

والمئذنة مشيدة بالجص والآجر، ولها قاعدة مشيدة بالاحجار المهندمة، وهي على شكل مسبع[٣]، ولها بابان يفضي كل منهما الى سلم لا اتصال بينهما، ويدوران حول اسطوانة في باطن المنارة[٤]، فيكون باستطاعة شخصين الارتقاء اليها في آن واحد دون ان يرى احدهما الآخر حتى يصلا برجها[٥]، وقد أزالت عوامل التعرية قمتها.

يبلغ ارتفاع المئذنة حوالي (٣٥) مترا في الوقت الحاضر، الا ان ثمة اختلاف بين الذين كتبوا عن المئذنة في تقدير هذا الارتفاع، فبينما نجد ان ريج

---

(١) كارستن نيبور (رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر) ص٩٠.

(٢) ريج، رحلة ريج، ص٢٤٤.

(٣) في حين تجعلها المصادر مثمنة (طه باقر، المرشد، ص٦) و (وداد القزاز، سومر ١٢٧/١٦) ويحتمل ان يكون القائمون باعمال صيانة المئذنة قد مدوا ضلعين من اضلاعها الواقعين باتجاه الشمال الغربي، على حساب ضلع ثالث كان يقع بينهما، فاختفى هذا الضلع، والذي يشير الى هذا هو ان الضلعين المذكورين اطوال من بقية الاضلاع، فنجد انهما يبلغان نحو (١٦) قدما في حين ان طول الاضلاع (الخمسة) يقل عن (١٠) اقدام، وعلى الرغم من ان الاستاذين طه باقر وفؤاد سفر وغيرهما يشيران الى اعمال الصيانة وتقوية قاعدة المئذنة، الا انهما لم يذكرا نوع هذه التقوية.

(٤) طه باقر، المرشد، ص٦.

(٥) نيبور، رحلة نيبور، ص٩٠.

و طه باقر (ومعه فؤاد سفر) يكادان يتفقان على طول ارتفاعها، اذ يجعله الاول (١٢١ قدما) [١]، اي حوالي (٣٦,٣ مترا) والثاني يجعله (٣٧ متراً) [٢]، اي حوالي ١٢٣ قدما) نجد ان الهلالي يعلن ان هذا الارتفاع يبلغ (٨٠ قدما) فقط[٣]، اي حوالي ٢٥ مترا، في حين نرى ان ستترك يذكر رقما مبالغا، اذ يجعل ارتفاعها يبلغ ٥٠٣ قدما[٤] اي اكثر من (١٥٠) مترا على الرغم من انه يستند على الرحالة ريج في تقدير ها الارتفاع، في حين ان ريج ذكر رقما قريبا الى ارتفاع المئذنة الحالي كما ذكرنا.

ويبلغ طول كل ضلع من الاضلاع الخمسة حوالي (١٠) اقدام[٥]، أي حوالي (٣) امتار، اما الضلعين الباقيين الطويلين فيبلغ طولهما نحو (١٦) قدما ٤,٨ مترا.

يصف ستترك مئذنة اربيل بانها رائعة[٦]، ويصفها (دبليو. آر. هي) بانها مئذنة فذة[٧]، ولهذه المئذنة مثيلاتها في بلاد الجزيرة منها مئذنة داقوق ومئذنة

(١) ريج، ن. م. ص.

(٢) طه باقر، ن. م. ص.

(٣) عبدالرزاق الهلالي، معجم العراق، ص٦٨، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص٦٦٠.

(٤) ستترك، دائرة المعارف الاسلامية، المترجمة ط١٩٣٣ مادة اربيل ٥٧٥/١.

(٥) ثمة خلاف بين الذين كتبوا عن المئذنة حول طول اضلاعها انظر: ريج ن. م. ص ستترك، ن. م. ص. (و. دبليو. آر. هي) حاكم اربيل السياسي ايام الاحتلال البريطاني في كتابه (سنتان في كردستان ٩١٨-١٩٢٠) ج١ ص١٤٩.

(٦) ستترك، دائرة المعارف الاسلامية، ٥٧٥/٥، وكذلك دائرة المعارف البريطانية Encycl, Britannica, v.12, p. 538.

(٧) دبليو. آر. هي: ن. م. ص١٤٨.

سنجار[1]، وكذلك مئذنة الموصل النورية[2]، الى حد ما، والراجح ان هذه المآذن شيدت في وقت متقارب، خلال العهد الاتابكي.

المؤسسات الصحية والاجتماعية التي اقامها گوگبورى في اربيل:

لقد اقام گوگبوري اضافة الى المؤسسات التعليمية مؤسسات صحية واجتماعية ذات اهمية بعيدة المدى في خدمة المحتاجين من المرضى والزمني والمعوزين واللقطاء والارامل، ومنها:

١-المارستان (البيمارستان) [3] او المستشفى.

اقام صاحب أربيل هذه المؤسسة الصحية[4]، وعين لها المشرفين لادارة شؤونها، والظاهر ان المارستان كان يحوي على اقسام عديدة، فيذكر ابن الشعار الذي مكث في اربيل سنوات عديدة ان ابراهيم بن اسماعيل ابن محمد الحراني المعروف بابن النقيب (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) كان كحالا (طبيا للعيون) في هذا المارستان[5]، وكان ابو احمد يوسف بن جامع ابن احمد بن محمد

---

(١) ريج. ن. م. ص. طه باقر: ن. م. ص. محمد هادي الدفتر، عبدالله حسن كتاب العراق الشمالي ٢٧٩/١، وداد القزاز، مقال (المنارة المظفرية) سومر مجلد ١٦ لسنة ١٩٦٠ ص١٢٧.

(٢) نسبة الى نور الدين محمود الشهيد بن الاتابك عمادالدين زنكي، وقد امتلك نورالدين محمود الموصل من سنة ٥٦٦ الى سنة وفاته ٥٦٩.

(٣) البيمارستان، لفظ فارسي يعني (دار الشفاء) انظر التبريزي (برهان قاطع) ص٢٢٤، و د. محمد اسعد طلس، التربية والتعليم في الاسلام، ٢١١٦-١١٧.

(٤) ابن خلكان ٢٧٢/٣.

(٥) ابن الشعار، مخطوط عقود الجمان، ترجمة ابراهيم بن سماعيل بن محمد، ج١ ص٧٩.

الاربيلي مشرفا على خزانة الادوية، وكان له المام بالطب والمعالجة وتوفي سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م[١]، وكان گوگبورى يدخل الى المارستان ويتفقد شؤون المرضي الراقدين فيه ويسألهم عن حالهم ومبيتهم وما يشتهون ويحتاجون اليه[٢].

٢-الخانقاهات:

أقام گوگبوري اربعة خانقاهات في اربيل لتضم العميان المرضي المزمنين (الزمنى) وخصص لهم ما يحتاجون اليه[٣] من طعام وشراب وملبس ومبالغ وافية للصرف عليها، وعين المرافقين (الخدام) للاشراف على راحتهم ورعايتهم واجرى عليهم الرواتب العينية والنقدية[٤] الجرايات والجوامك، وانقذهم بذلك من التسول والتسكع في الطرقات، وكان گوگبورى يزور نزلاء هذه الخانقاهات عصر كل يوم اثنين وخميس ويتفقد شؤونهم ويسأل عن حالهم حتى يدور على جميعهم-كما يقول ابن خلكان-وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم[٥].

واقام هذا الامير كذلك ملجا لايتام البلاد وفقرائها الذين لم يكن لهم

---

(١) ن. م. ١٠/١٧٣.

(٢) ابن خلكان ن. ص.

ابن ابي عذبية، مخطوط، انسان العيون، ٢٩٦، الغساني، العسجد المسبوك، بالرونيو، ورقة ٣٣٠.

(٣) ابن خلكان: ٣/٢٧٢.

(٤) سبط الجوزي ٨/٦٨٢.

(٥) ابن خلكان، ن. ص. وانظر: الغساني، العسجد المسبوك ورقة ٣٣٠، الفاسي المكي العقد الثمين ٧/١٠٣، ابن ابي عذبية، انسان العيون ٢٩٦، ابن العماد، شذرات الذهب ٥/١٣٩.

معيل، وجمعهم فيه وابعدهم عن التجوال جمعيهم فيه في الطرقات طلبا لمعونة، وحدد اوقاتا خاصة لزيارتهم، ويقول سبط ابن الجوزي المؤرخ المعاصر والذي زار اربيل ان گوگبوري كان يركب بكرة كل يوم فيدخل الى الملاجيء، ويقعد اليتيمة والمسكينة على فخذه ويسألها قائلا: (ايش تريدين تأكلين وايش تريدين تكتسين) فمهما طلبت احضره لها(١)، بل انه كان يفكر في مستقبلهن ومصيرهن فكان يزوجهن عندما يبلغن السن المناسبة(٢).

وقد شمل عطف هذا الامير الارامل كذلك، فأسس لهن دارا خاصة واجرى عليها ما تحتاجها من خدمات(٣)، وفعل الشيء نفسه تجاه اللقطاء(٤)، فبنى لهم ماوى وعين عليه جماعة من المرضعات(٥).

ولعل صاحب اربيل كان اول حاكم مسلم اقام مثل بعض هذه المؤسسات(٦)، وبوسعنا ان نشبه اعماله باعمال بعض بناة الدول من المصلحين الذين عرفوا بقيامهم باعمال جليلة في مجال تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها(٧).

---

(١) سبط ابن الجوزي، ن. م. ص.

(٢) م.ن.ص.

(٣) ابن خلكان ٢٧٢/٣، الذهبي، مخطوط (تاريخ الاسلام) الجزء الاخير ق٢، ورقة ١٨١ن الفاسي المكي، العقد الثمين ١٠٣/٧، ابن ابي عذبية، انسان العيون: ٢٩٦.

(٤) اللقطاء: جمع لقيط، وتعني المولود الذي ينبذ لسبب ما، ويرمى على قارعة الطريق ولا يعرف ابواه فيلتقط، تاج العروس ٢١٧/٥.

(٥) ابن خلكان: ن. ص. الذهبي: ن. و. الفاسي المكي، العقد ١٠٤/٧، ابن ابي عذبية ن. ص.

(٦) هوارث، Howorth, the Mongols, v.III, p. 133.

(٧) يشبه الدكتور طليمات اعمال گوگبورى الخيرية باعمال الخليفة الاموي الوليد بن عبدالملك، انظر كتاب (گوگبورى امير اربيل) ص٢١٠.

هذا اضافة الة انه بنى دارا للضيافة لاستقبال الذين يفدون الى اربيل،أو يمرون منها في طريقهم الى بلاد اخرى خاصة من الفقهاء ورجال الحديث، وكان يقدم الى النزلاء مايحتاجون اليه من طعام طيلة ايام مكوثهم في اربيل[1].

وقد بلغ مجموع ماكان ينفقه على هذه الدار كل سنة حسب ماذكره سبط ابن الجوزي، مائة الف دينار[2]، وهذا - المبلغ-رغم مافيه من مبالغة يكون جزءا مما خصّصه گوگبورى للانفاق على مشاريع البر الذي بلغت مانسبته ثلث موارد الامارة، فيورد هذا المؤرخ على لسان هذا الامير قوله: لما اخذت اربيل آليت على نفسي ان اقسم واردها الى ثلاثة اقسام قسم انفقه في ابواب البر، وقسم للجند، وقسم ثالث أدخره لعدو يقصدني[3].

ثالثا -مصادر الحياة الاقتصادية في امارة اربيل:

لقد عرفت هذه المنطقة منذ القديم بأنتاجها الزراعي الوفير ولاسيما انتاج انواع الحبوب[4]، والتي اعتمدت اساسا على مياه الامطار، بسبب افتقار المنطقة الى نهر جار[5]، وبالتالي فان المنطقة يصيبها الجدب في السنوات التي تشح، فيها الامطار، وهذا ما ادى الى ان تكون خالية من البساتين، الا ان السكان قاموا بحفر القنوات

---

(١) ابن خلكان ٢٧٣/٣، الذهبي، تاريخ الاسلام ورقة ١٨١، الغساني العسجد المسبوك ورقة ٣٣٠.

(٢) سبط ابن الجوزي، ٦٨٣/٨، وابن العماد، شذرات الذهب ١٤٠/٥، نقلا عن ابن قاضي شهبة في كتابه (تاريخ الاسلام) .

(٣) سبط ابن الجوزي ٦٨١/٨.

(٤) حمدالله مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص١٠٢.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان/ ١٣٨/١.

المستنبطة من مياهها (الباطنية) التي تسمى الكهاريز[1]، للانتفاع من مياهها، وقد امتدح ياقوت الحموي مياه قنوات اربيل لعذوبتها، وقارنها بماء نهر دجلة من حيث طعمها وخفتها[2]، وكانت هذه القنوات كثيرة العدد، واثنتان منها كانتا تدخلان مدينة اربيل احدهما تدخل المسجد الجامع، والثانية تدخل دار السلطنة[3].

اما اهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها اربيل، اضافة الى الحبوب فكان محصول القطن، وقد امتدح الجغرافي الفارسي المعروف حمدالله مستوفي هذا القطن، واعلن ان وارد اربيل السنوي منه بلغ اثنين وعشرين الف دينارا[4]، مع ان تقدير هذا الوارد جاء في وقت لاحق بعد ان اصبحت اربيل من اصغر الاعمال على حد تعبير ابن الطقطقى[5].

اما انتاج اربيل من الفواكه، فعلى الرغم من فقر المنطقة التي تحيط بالمدينة الى بساتين كبيرة، الا انها كانت غنية بالفواكه التي تجلب اليها من مناطق مجاورة، خاصة المناطق الجلية، ومن الاماكن الشهيرة التي عرفت بغزازة انتاجها

---

(١) كهاريز–جمع كهريز، او كاريز، ويعني الجدول (او القناة) الذي يحفر تحت الارض ليجري فيه الماء، انظر (برهان قاطع) قاموس لغوي فارسي، ص٨٧٢.

(٢) معجم البلدان: ن. ص.

لقد نضبت مياة كهاريز اربيل في الوقت الحاضر بسبب التخريبات التي حدثت بتعاقب الازمان، ولما انتابها من الاهمال وضعف السلطان والذي لم يبق منها سوى كهريزان الاول منهما كهريز الامير گوگبورى كما يقول محمد هادي الدفتر وعبدالله حسن في كتابهما (العراق الشمالي) ج١ ص٢٧٨ ولعل المقصود بهذا الكهريز (كهريز الامير–آوى ميري) الذي يبس ماؤه قبل سنوات لعله يقصد بالامير (الامير گوگبورى) ، اما الكهريز الثاني فيسمى بكهريز المعسكر الذي عرف باسم (سعيد اغا) .

(٣) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٤١٣، القلقشندي، صبح الاعشى، ٣٦٦/٤.

(٤) حمدالله مستوفي: نزهة القلوب ص١٠٣.

(٥) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٢.

من الفواكه ولاسيما الكروم، قرية شقلاباذ[1] (شقلاوة) التي كان عنبها يصل الى اربيل بكميات كافية اكثر ايام السنة.

هذا ولا يرشدنا المؤرخون والبلدانيون الى ثروة اربيل الحيوانية على الرغم من ان ظروفها الطبيعية من تضاريس ومناخ وتربة تساعد على ظهور مراع مناسبة، وبالتالي على ظهور مهنة الرعي وتربية الحيوانات ولاسيماالاغنام.

اما الحركة التجارية في هذه الامارة فان المصادر تشير الى نموها وتطورها بسبب تعاظم شأنها واستقرار وضعها السياسي في تلك الفترة الزاهرة من تاريخها وخاصة في عهد گوگبوري ، حين بلغ النشاط التجاري شأواً بعيداً، بحيث اصبحت اربيل تتاجر حتى مع البلاد البعيدة، ودخلت اليها بضائع الترف، فتشير المصادر ان والد الشاعر الاربيلي موفق الدين بن محمد ابن يوسف كان تاجر لآلىء، يتردد بين اربيل والبحرين، وكان يقيم في تلك المنطقة مدة لتحصيل اللآليء من المغاصات اسوة بامثاله من التجار[2].

ويذكر اليونيني ان القاسم بن ابي بكر بن القاسم التاجر المنعوت بأمين الدين المحدث الاربيلي المعروف بالمقريء كان والده من اعيان التجار تردد بين اربيل والديار المصرية وبلاد العجم مرارا وانتهى الى بلاد خوارزم[3]، ويدل هذا

---

(١) شقلاباذ، شقلاوة الحالية، التي يصفها ياقوت الحموي بانها قرية كبيرة مليحة في لحف الجبل المطل على اربيل، ذات كروم كثيرة وبساتين والفرة، ينقل عنب كرومها الى اربيل العام بطوله فيكفيهم، بينها وبين اربيل ثمانية فراسخ، نحو (٤٨كم) ، معجم البلدان ٣٥٥/٣.

(٢) ابن خلكان، ١٠٣/٤، السيوطي بغية الوعاة ٢٨٦/١-٢٨٧ نقلا عن ابن المستوفي.

(٣) اليونيني، ذيل المرآة ١٢١/٤.

وخوارزم هي اليوم تتكون من دولة اوزبكستان وتركمانستان في آسيا الوسطى، وفيها مدن بخاري وسمرقند وفرغانه وطشقند.

على اتساع نطاق تجارة اربيل مع الخارج. ويشير ياقوت الحموي الى القوافل التجارية التي كانت تبدأ من اربيل وتتجه نحو اذربيجان، وكان التجار اصحاب هذه القوافل ينزلون في مدينة (تل هفتون) [1] الجبلية التابعة لامارة اربيل، لينالوا قسطا من الراحة، ثم يستأنفون رحلتهم، والظاهر ان (تل هفتون) نفسها كانت مدينة تجارية عامرة، ويشيد ياقوت الحموي الذي زارها مرات عديدة بسوقها وخيراتها[2].

ويشير ستريك الى ان احتفال گوگبوري الفخم الذي كان يقيمه في اربيل كل سنة بمناسبة المولد النبوي كان تصحبه اقامة سوق تجارية هامة[3]، هذا وقد بلغ النشاط التجاري فيها حدا اقتضى معه انشاء قيصرية اي السوق المغلق على مقربة من القلعة، وقد تحدثنا عنها.

اما الصناعة في هذه الامارة، فليست لدينا اشارة اليها، ولكن يتحدث ياقوت الحموي عن النصافي التي تنسب الى بليدة حزة[4]، وهذه النصافي عبارة عن ثياب قطنية، تصنع من القطن المنتج محليا والذي عرفت به اربيل، كما ذكرنا هذا، ومن المرجح ان التقدم العمراني الذي شهدته الامارة دفعها الى انتاج مواد البناء كالطابوق والجص، وتدل على ذلك المواد التي شيدت منها مئذنتها[5].

---

(١) تل هفتون، من نواحي اربيل تنزلها القوافل في اليوم الثاني من اربيل لمن يقصد اذربيجان، وهي في وسط الجبال... وبها نهر جار.

(٢) معجم البلدان ٢/٤٥.

(٣) م. ستريك، دائرة المعارف الاسلامية ١/٥٧١.

(٤) معجم البلدان: ٢/٢٥٦.

(٥) وداد القزاز، سومر، مجلد ١٦/١٢٧، طه باقر، المرشد، ٥/٦،

الفصل الثاني

الحياة الثقافية في أربيل في العهد الأتابكي

الحياة الثقافية في أربيل في العهد الأتابكي وأهم جوانبها المؤسسات الثقافية والشخصيات العلمية المهمة التي وفدت إليها والأسر العلمية التي ظهرت فيها:

أولاً: المؤسسات التعليمية:

إن معلوماتنا محدودة عن المؤسسات التعليمية والثقافية التي أقيمت في أربيل في هذا العهد على عكس الكثير من المراكز الإسلامية المعاصرة كالموصل وحلب وغيرهما، وهي لا تلقي ضوءاً كافياً على الموضوع، ومع هذا فقد تمكنا من العثور على بعض جوانب هذه المؤسسات، والجدير بالذكر أن أرباب العلوم، خاصة الفقهاء والمحدثين كانوا يحظون بإهتمام ورعاية گوگبوري الذي كان يأخذ بيدهم ولا يضيع قصدهم أو يخيب أملهم على حد تعبير ابن خلكان[1]، ومما يذكر عنه أنه دفع لأبي الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحيه الأندلسي البلنسي ألف دينار نظير قيامه بتأليف كتاب (التنوير في مولد السراج المنير) وإهدائه إياه[2]، وهذا دليل على تشجيع هذا الحاكم للثقافة والعلم بحيث بلغت أربيل في عهده،

(١) ابن خلكان، ٣/٢٧٦.

(٢) ن.م، ٣/١٢٢.

على رأي أحد المستشرقين، شأواً بعيداً في الميدان الثقافي لم تبلغه من قبل[١]، ويقول حسن الباشا أن مظفر الدين گوگبوري كان أحد أبرز الولاة المحليين في بناء المدارس وانه عرف كراع عظيم لها[٢].

أما المؤسسات العلمية التي ظهرت في هذه الإمارة فهي:

١) المساجد:

لا نعرف عن عددها في أربيل، أو أسمائها ولا عن مواقعها[٣]، ولكن يذكر أبن خلكان أن الأمير أبا منصور سرفتكين نائب زين الدين علي بنى العديد منها، ليس في مركز الإمارة فحسب، بل وفي قراها أيضاً[٤]، إلا أن هذا المؤرخ وغيره لم يشر إلى أي مسجد بني في عهود الأمراء الآخرين الذين أعقبوا سرفتكين، خاصة گوگبورى الذي أقام الكثير من المؤسسات التعليمية والخيرية كما سنرى، ومع هذا فإن المئذنة الجميلة المعروفة باسم هذا الأمير تعطينا فكرة على مدى اهتمامه بأمور المسجد، وكما هو معروف في التأريخ الإسلامي فان المساجد كانت تقوم بدور فعال في مجال التعليم ، سواء قبل ظهور المؤسسات التعليمية المستقلة أو بعدها[٥]، فكانت زواياها تتحول إلى حلقات للتدريس يجلس فيها الشيوخ والمؤدّبون، ويجتمع حولهم طائفة من المتعلمين[٦]، ويذكر

(١) م. سترك، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة ١٩٥٩، مطبعة الشعب، مادة أربيل.

(٢) د. حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ١٠٥٩/٣.

(٣) باستثناء الجامع الذي أنشئ حول المئذنة المسماة بالمئذنة المظفرية.

(٤) ابن خلكان، ١٢/٢.

٥) The Eneyclp. Of islam art masjid. 1936, III)

(٦) د. محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام، ص١١٥، د. أحمد شلبي، تأريخ التربية، الإسلامية، ص:١٧٦.

السيوطي نقلاً عن ابن المستوفي مؤرخ أربيل أن الفقيه محمود بن الحسن بن علي بن الحسن الضرير النحوي المعروف بابي الثناء أبن الأرملة كان يتصدر الجامع بأربيل ويدرس فيه القرآن والنحو حتى انتفع منه الكثيرون[1]، أما ابن سعيد الأندلسي فيذكر إن گوگبوري عين الشيخ جعفر بن هبة الله الكفر عزي الأربلي خطيباً على جامعه[2].

٢) المدارس:

لم تعد المساجد تكفي لسد حاجة المجتمع في مجال التعليم فظهرت المدارس المستقلة[3]، والمدارس التي ظهرت في أربيل في تلك الفترة هي:

أ- المدارس العقيلية:

لعل أول مدرسة ظهرت في هذه المدينة في التأريخ الإسلامي هي مدرسة (الربض) التي عرفت أيضاً بالمدرسة العقيلية نسبة إلى الفقيه أبي العباس الخضر ابن نصر بن عقيل بن نصر العقيلي المولود في أربيل سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، الذي كان أحد أبرز فقهاء هذه المدينة، وأول من درس فيها[4]، ولا تشير المصادر إلى تأريخ بناء هذه المدرسة أو موقعها[5]، إلا أن الراجح أنها بنيت في الفترة

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ٢/٢٧٧.

(٢) أبو الحسن ابن سعيد الأندلسي، الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة، ص٧٨.

. ٣) The Encyclop of Islam, art masjid. 1986,v.III)

(٤) ابن خلكان ٢/١٠، الصفدي، مخطوط (الوافي بالوفيات) ٨/١٨.

(٥) يقول الدكتور ناجي معروف أن هذه المدرسة كانت تقع بالجانب الأيسر من ربض المدينة ، أنظر: كتابه (علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي) ، ص: ١٩٠.

السابقة للعهد الأتابكي أثر عودة الفقيه الخضر من بغداد، حيث درس في المدرسة النظامية بغداد، ويحتمل أن يكون ذلك في القرن الخامس الهجري (بداية القرن الحادي عشر الميلادي) اعتماداً على تأريخ وفاة الفقيهين اللذين درس الفقه الأربيلي على يديهما في النظامية، وهما أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الشافعي المعروف بـ(الكيا الهراسي) المتوفى سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م[١]، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشافعي المعروف بـ(ابن الشاشي) المتوفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م[٢]، ويقول ابن عساكر عن الفقيه الخضر الذي كان معاصراً له: انه بعد أن تفقه في بغداد عاد إلى أربيل، وبدأ يفتي ويدرس فيها[٣].

ب- مدرسة القلعة:

قام أبو منصور سرفتكين نائب مؤسس الأمارة بتأسيس مدرسة في القلعة سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، سميت بمدرسة القلعة، وعين عليها الخضر بن نصر العقيلي ليدرس فيها[٤]، وظل هذا الفقيه يدرس ويفتي بها إلى وفاته سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وقد تتلمذ على يده جماعة من الفقهاء منهم أبو عمرو ضياء الدين عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني (ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م) صاحب كتاب (الاستقصاء لمذاهب الفقهاء) [٥]، الذي كان من أعلم الفقهاء بالمذهب

---

(١) ابن خلكان: ٢/٤٥١.

(٢) ن.م، ٣/٣٥٧.

(٣) ابن عساكر في (تهذيب ابن عساكر) جده، ص١١٦.

(٤) ابن خلكان، ٢/١٠ط ١٩٤٨.

(٥) هذا الكتاب هو شرح لكتاب (المهذب) في الفقه الشافعي للإمام أبي إسحق إبراهيم بن محمد الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) أنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/١٩١٢، إسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ١/٦٥٤.

الشافعي وأصول الفقه[1]، وتخرج على يده أيضاً ابن أخيه أبو القاسم عزالدين نصر بن عقيل ابن نصر (ت٦١٩هـ/١٢٢٢م) [2]، وغيرهما، والواقع أن تأسيس مدرسة القلعة لم يقض على مدرسة الربض (العقيلية) بل أستمر التدريس فيهما في وقت واحد، فيقول ابن خلكان أن الفقيه أبا القاسم عزالدين نصر المذكور قد تولى مهمة التدريس في كلتا المدرستين بعد وفاة عمه الخضر[3].

ومن الذين درسوا في المدرسة العقيلية أيضاً شرف الدين محمد أبن الفقيه عز الدين نصر المذكور، وكان قد قرأ الفقه والخلاف على أبيه، ثم حل محله في التدريس في هذه المدرسة[4]، ودرس فيها كذلك أبو البركات علم الدين محمد بن عبدالسلام بن محمد بن عبدالعزيز بن هبة الله السنجاري الذي كانت الخطابة في بسنجار في آبائه وأجداده، وقد أتصل علم الدين محمد بگوگبوری وتوطدت علاقته به حتى صار من رجال بلاطه المقربين وقد أرسله إلى بغداد في مهمة خاصة، وبعد فترة غادر هذا الفقيه أربيل إلى ملطية[5]، وتولى قضاءها ثم مات فيها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م[6].

---

(١) ابن خلكان، ٤٠٧/٢ط ١٩٤٨، السبكي ، طبقات الشافعية، ط، الحسينية ١٤٣/٥، الأسنوي، طبقات الشافعية، ١٢٧/١، ابن قاضي شهبة، مخطوط (طبقات الشافعية) ورقة (٢٠أ) السيوطي: حسن المحاضرة ٤٠٨/١.

(٢) ابن خلكان ١٢/٢، الأسنوي ١٢١/١.

(٣) دفن الفقيه الخضر في مدرسته بالربض، أي أن جزءاً من هذه المدرسة قد تحول إلى قبر أنشيء تحت قبة مفردة، وكان يزار، وقد زاره ابن خلكان كثيراً، (وفيات الأعيان١١/٢) .

(٤) ابن الشعار، مخطوط (عقود الجمان) ١٤٣/٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٢/٢، ولهذا الفقيه ترجمة في كتاب الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ص٢٦٣/٢٦٤.

(٥) ملطية، بلدة في بلاد الروم مشهورة، تتاخم الشام، معجم البلدان، ١٩٢/٥.

(٦) ابن ألفوطي، مجمع الآداب، ق١، ص٦٢٢/٦٢٣.

ج- المدرسة المجاهدية:

أقام مجاهد الدين قايماز، النائب الثاني للأمير زين الدين علي، بعض المؤسسات في أربيل خلال حكمه الذي أستغرق أثني عشرة سنة (٥٥٩-٥٧١هـ/١١٦٤-١١٧٥م) ومنها المدرسة التي عرفت باسمه، ولكننا لا نعرف عن أمر هذه المدرسة وموقعها شيئاً سوى ما ذكره ابن خلكان بأن مجاهد الدين قايماز أقام هذه المدرسة (وكذلك أقام خانقاها) [١]، وأكثر من وقفهما، ومما يذكر أن عم هذا المؤرخ وهو الفقيه عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م) قد درس في هذه المدرسة[٢].

والظاهر أن الأمير زين الدين يوسف ينالتكين لم يقم بتأسيس أية مدرسة في أربيل، ربما لأن المدارس الثلاثة التي بنيت قبل توليه عرش أربيل كانت تفي بالغرض.

---

(١) ابن خلكان، ٢٤٦/٣.

(٢) المنذري: التكملة ٣٥/٤، الأسنوي، طبقات الشافعية ٤٩٥/١، يضع الدكتور ناجي معروف الشيخ (محمد بن أحمد بن عمر المعروف بأبن الظهير الأربيلي) ضمن من درسوا في المدرسة المجاهدية، أنظر: كتابه (علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي) ص: ١٩١-١٩٢، لأن السلامي ذكر في كتابه (تأريخ علماء بغداد) أن هذا الفقيه درس بالمدرسة القيمازية (ص١٧٦) والذي سبب هذا الألتباس عند الدكتور هو اسم هذه المدرسة أولاً وكون ابن الظهير اربيلياً ثانياً، في حين أن المقصود بالمدرسة القيمازية تلك التي أنشأها صارم الدين قايماز النجمي في دمشق (اليونيني ٣٨٦/٣ والنعيمي: المدارس في تأريخ المدارس ٥٧٢/١) ويذكر النعيمي في ص: ٥٧٤، إن ابن الظهير درس في هذه المدرسة، ثم توفي في مدينة دمشق ودفن بمقابر الصوفية سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، ولم يقم هذا الفقيه بأي نشاط علمي في أربيل، وله تراجم في : اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٣٨٦/٣-٤٠٥، ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ٣٥٦/٢-٣٥٧، الصفدي، الوافي ١٢٣/٢-١٢٧، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٢/١٣-٢٨٣، ابن الفرات، تأريخ ابن الفرات، ١٣٧/٧-١٣٩.

د- المدرسة المظفرية:

أما هذه المدرسة فقد أقامها الأمير گوگبوری وكانت مدرسة كبيرة والتدريس فيها على المذهبين الشافعي والحنفي، وليس على مذهب واحد كما كانت الحال في المدارس السابقة، وكان صاحب أربيل يشرف على شؤونها بنفسه، فيأتيها كل وقت، بل ويبيت فيها أحياناً، خاصة عندما كان يقيم فيها احتفالاً دينياً "سماعا" والذي كانت تعقبه إقامة الولائم "السماط"[1]،

وقد ولد مؤرخ السير الشهير ابن خلكان في هذه المدرسة سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[2]، أثناء ما كان والده يدرس فيها ، وقد أستمر هذا (والد ابن خلكان) يدرس فيها إلى وفاته سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[3]، حيث خلفه الفقيه أحمد بن كمال الدين ابن منعة الأربيلي الذي درس فيها مدة سبع سنوات إلى أن انتقل إلى الموصل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[4]، وتوفي فيها سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م.

ومن شيوخ المذهب الحنفي في هذه المدرسة أبو محمد أحمد ابن عمر إبن أحمد بن أبي شاكر الكفر عزي الذي أخذ الفقه الحنفي وسمع الحديث بأربيل، ثم قام بتدريس المذهب الحنفي في مدرستها، وأستمر على ذلك حتى سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، حين نهب المغول هذه المدينة، فغادرها ضمن من غادرها

---

(١) ابن خلكان٣/٢٧٣ ط١٩٤٨.

(٢) ن.م ٢/٩٢ سيرة زينب أم المؤيد الشعري.

(٣) المنذري، التكملة لوفيات النقلة ٤/٨٠، ابن خلكان ١/٩٠ الأسنوي، طبقات الشافعية، ٤٩٦/١.

(٤) وفيات الأعيان ١/٩٠.

وأستقر في بلاد الشام[1]، وينقل القرشي عن ابن المستوفي قوله: ان الفقيه الحنفي أبا المظفر محمد بن أبي القاسم بن أبي شجاع الهمذاني (قتل سنة ٦١١هـ/١٢١٤م) قد قدم إلى أربيل[2]، ولعل ذلك كان لغرض التدريس في هذه المدرسة.

وقدم إلى هذه المدينة من فقهاء المذهب الحنفي أيضاً أبو جعفر محمد ابن إبراهيم بن محمد علي بن الرازي، ويذكر عبدالقادر القرشي نقلاً عن أبن المستوفي، أن هذا الفقيه ورد أربيل مرات عديدة[3]، وكان يدرس على مذهب أبي حنيفة وصنَّف كتاباً في الفرائض وآخر في الفقه وله كتاب (النوري في مختصر القدوري) [4]، أقام في الموصل وتوفي فيها سنة ٦١٤هـ أو سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م.

ومن الذين زاروا هذه المدرسة أم المؤيد زينب بن أبي القاسم عبدالرحمن ابن الحسن الجرجاني النيسابوري الصوفي المعروف بالشعري (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م) [5]، يصفها ابن خلكان بالعالمة، وقد درست على جماعة من العلماء، وأخذت عنهم الحديث رواية وإجازة، لعل أشهرهم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، صاحب (الكشاف في النحو) ويقول ابن خلكان أنه أخذ

---

(١) ابن الشعار مخطوط (عقود الجمان) جـ١، ترجمة أحمد بن عمر بن احمد الكفر عزي.

(٢) القرشي الحنفي المصري في (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) ١١٢/٢، وللفقيه أبي المظفر ترجمة في المنذري، التكملة ١٤١/٤.

(٣) القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٥/٢.

(٤) ن.ص، وزين الدين بن قاسم قطلوبغا (تاج التراجم في طبقات الحنفية) ص٩٥.

(٥) ابن خلكان ٩٢/٢.

منها إجازة في طفولته[1]، والظاهر أن ذلك كان أيام كانت هذه العالمة تدرس في المدرسة المظفرية حيث ولد فيها ابن خلكان[2].

٣- دار الحديث:

أقامها گوگبورى وعرفت باسمه (دار الحديث المظفرية)[3]، ولم تذكر المصادر شيئاً عن موقعها، بل إن ابن خلكان، الذي تحدث عن كافة المؤسسات التي أقامها صاحب أربيل، لم يذكر شيئاً عنها ولكنه ذكر وجودها في مناسبة أخرى[4]، أما عن النشاط العلمي الذي قامت به والشيوخ الذين درسوا فيها فقد ذكر المنذري والذهبي أن أبا الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي تولّى مشيخة دار الحديث المظفرية، واستمر على ذلك إلى أن نهب المغول مدينة أربيل سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، فغادرها الشيخ التبريزي إلى حلب، وقضى فيها بقية حياته ومات سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م[5]، ويذكر ابن الفوطي أن قوام الدين

---

(١) وكان ابن خلكان له من العمر سنتين أثناء زيارة أم المؤيد لأربيل، وتم منح الإجازة له جريا على العادة التي كانت متبعة أنذاك من إجازة الأطفال الذين ينتمون إلى بيوت العلم تشجيعاً لهم عندما يشبون وأملاً في نجاحهم كما يقول الدكتور أحمد شلبي في كتابه (تأريخ التربية الإسلامية) ط٢، ص٢٨٨.

(٢) ابن خلكان ن.ص، ولأم المؤيد ترجمة في المنذري، التكملة، ٣٦٦/٤-٣٦٧، وله منها إجازة الذهبي، العبر، ٥٦/٥، الصفدي مخطوط الوافي، ١٠٦/٨.

(٣) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ١٠، ورقة (٨٠) .

(٤) ابن خلكان ٣٩٧/٤، أي لدى التكلم عن نزول أثير الدين الفضل فيها لدى زيارته لأربيل سنة ٦٢٥هـ.

(٥) المنذري، التكملة، ط بالرونيو، مجلد ٨، ص٢٦٠٦-٢٦٠٩، الذهبي العبر، ١٤٩/٥.

أبا نصر يونس بن محمد بن عبدالعزيز الأردبيلي[1]، الفقيه قدم إلى أربيل وقرأ بها القرآن وسمع الحديث من المشايخ بدار الحديث فيها[2]، وينقل ابن قاضي شهبة عن ابن الدبيثي قوله أنه لما كان بأربيل لقي أبا عبدالله محمد بن أبي الوفاء أحمد بن أبي طاهر العدوي النحوي الموصلي، وكان مقيماً في هذه المدينة يقرئ النحو بدار الحديث[3]، ونزل في هذه الدار العالم أثير الدين المفضل الابهري الذي زار أربيل سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، وقد درس على يده ابن خلكان الذي يصفه بـ(صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة) [4].

٤- الخانقاهات:

تحدثنا عن الخانقاهات الأربعة التي أقيمت في مدينة أربيل لدى الكلام عن المؤسسات الخيرية والإجتماعية التي أقامها گوگبورى، أما الدور التعليمي الذي اضطلعت به تلك الخانقاهاة فمعلوماتنا عنه محدودة لكن بعض الخانقاهات بصورة عامة كانت تقوم بدور ثقافي[5]، خاصة في مجال الدراسات الدينية كالتفسير والحديث لأنها كانت معابد يعتكف فيها اهل الصلاح والخير

(١) اردبيل: أشهر مدن أذربيجان، مدينة كبيرة جداً في فضاء من الأرض فسيح، ياقوت ، معجم البلدان، ١/١٤٥.

(٢) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج٤، ق٤، ص٨٧٩.

(٣) ابن قاضي شهبة، مخطوط (طبقات النحاة واللغويين) ق١، ورقة (١٢١) .

(٤) ابن خلكان ٤/٣٩٧.

(٥) انظر عن الدور التعليمي الذي اضطلعت به الخانقاهات في الإسلام، الدكتور محمد اسعد طلس في كتابه (التربية والتعليم في الإسلام) ص١١٠-١١٢، تحت عنوان : مؤسسات أخرى للتعليم.

والصوفية[١]،ويذكر ابن الفوطي أن قطب الدين بدل بن خليل الأربيلي الصوفي الذي كان من أعيان الشيوخ في أربيل، تولى مشيخة خانقاه الجنينة التي أنشأها گوگبورى[٢]، إلا أن احداً لم يذكر شيئاً عن النشاط الثقافي الذي اسهمت فيه هذه الخانقاه أو الخانقاه التي أنشاها الأمير مجاهد الدين قايماز ايام كان يحكم اربيل نياة عن زين الدين علي.

كانت هذه أبرز مؤسسات الأمارة الثقافية في فترة أزدهارها، حين أمست أحد المراكز الثقافية في العصر الوسيط الإسلامي،، ولا أدل على ذلك من كثرة الوافدين اليها الذين زاروها لغرض التحصيل والتدريس، أو الذين جعلوا هذه المدينة مقرهم الأخير، يقول عبدالرزاق الحصان أن أربيل غدت منهلاً عذباً لأرتشاف المعارف وقصدها طلبة العلم من الشرق والغرب[٣].

هذا ومن جهة أخرى فأن من المؤمل أن ينتج عن الأحتكاك الذي حصل بين الوافدين والأربيليين من رجال العلم ارتفاع المستوى العلمي فيها يقول عباس العزاوي إن عهد گوگبورى عقد صلات علمية بين الأقطار الإسلامية وإمارة اربيل فارتفعت منزلة الإمارة ، ونالت سمعة طيبة[٤]، خاصة وأن بعضاً ممن ورد إليها كانوا من رجال العلم البارزين على نطاق واسع.

---

(١) يعرف ابن خلف التبريزي الخانقاه بأنها الدار التي يتعبد فيها الصوفية والمشايخ ، ويقضون فيها أوقاتهم، أنظر: (برهان قاطع) ص٤١٦، وتاج العروس ٣٤٠/٦.

(٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، أ-ب-جـ٤، ق٤، ص٦٢٣.

(٣) عبدالرزاق الحصان، نظرة غابرة في شمال العراق، ص٥٨.

(٤) عباس العزاوي ، مقال(آل بكتكين، إمارة اربيل في عهدهم) المنشور في مجلة (المجمع العلمي العربي) دمشق، مجلد٢٢، ص١٣٩.

وقبل الكلام عن هؤلاء نقول أن هذه المدينة كانت تتحول إلى ملتقى رجال العلم ايام الاحتفالات التي كانت تقام كل سنة بمناسبة المولد النبوي حيث كان يجتمع فيها جمهرة من الفقهاء والقراء والشعراء والوعاظ والصوفية ويتداولون في الشؤون الفقهية والعلمية وكان هؤلاء يفدون إلى هذه المدينة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي من بغداد والموصل والاندلس ونصيبين وبلاد العجم[1]. وغيرها.

ومما يذكر أن اكثر الذين زاروا هذه المدينة لغرض التدريس أو سماع الحديث كانوا من أتباع الإمام الشافعي الذين تعلموا في المدارس النظامية المنتشرة[2]، وخاصة في بغداد، والمعروف عن هذه المدارس أنها أنشأت في الأساس لنشر مذهب هذا الإمام[3]، فكانت مدارس أربيل الأربعة مدارس شافعية باستثناء المدرسة المظفرية التي كان التدريس فيها على المذهبين الشافعي والحنفي معاً[4].

وأخيراً نذكر أننا لا نعلم أمد الفترة التي قضاها أكثر الواردين في أربيل، وكذلك لا نعرف الأثر العلمي الذي تركوه فيها، أو المهمة العلمية التي مارسها بعض هؤلاء، لذا فإننا نكتفي باشارة مقتضبة اليهم، أو لانشير إلى البعض منهم.

---

(١) ابن خلكان ٣/٢٧٢.

(٢) عن المدارس النظامية المنتشرة في العالم الإسلامي آنذاك، أنظر: السبكي (طبقات الشافعية الكبرى) ط١٩٦٦، ٤/٣١٣-٣١٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٩/٦٦. The Encyclop. Of Islam, v. III, (L.B) 1986.p358 .

(٤) ابن خلكان ٣/٢٧٢.

ثانياً: أهم الشخصات العلمية التي زارت أربيل:

في مقدمة من وفد اليها نذكر أبا الخطاب عمر بن الحسن بن علي البلنسي المعروف بأبن دحية الذي قدم من الأندلس وجاب الكثير من البلاد ووصل اربيل سنة ٦٠٤هـ/١٢٢٧م، وصنّف فيها كتاباً أسماه (كتاب التنوير في مولد السراج المنير) وأهداه إلى گوگبورى لأنه رآه شغوفاً بإقامة الأحتفال بمناسبة المولد النبوي فدفع له هذا الأمير مقابل كتابه ألف دينار[1]. وقد توفي ابن دحية سن ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، في القاهرة ودفن بسفح جبل المقطم.

وزارها من الأندلس ايضاً الشاعر اليهودي المستعرب يحيى بن سليمان ابن شاؤول من مدينة طليطلة[2]، وكذلك ابوبكر محي الدين محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة الأنصاري الاندلسي الشاطبي، وكان أحد رجال الحديث المعروفين، توجه إلى البلاد الشرقية وزار بغداد وألتقى فيها برجال الحديث، ثم وفد أربيل سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وقرأ بها على أبي الخير بدل التبريزي[3]، ثم غادرها إلى حلب وتولى فيها مشيخة دار الحديث، ثم تركها إلى

---

(١) ابن خلكان ١٢٢/٣٨، وأنظر عن وروده اربيل، ن.م، ٢٧٥/٣ والبوتيني: ذيل مرآة الزمان ٤٢٢/٢ والمكي الفاسي، العقد الثمين ١٠٥/٧، وإبن أبي عذيبة: ٣٠٢. وكان ابن دحية من أعيان العلماء ومن رجال الحديث والنحو واللغة والشعر والتأريخ وله كتاب (النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس) و (المطرب من اشعار أهل المغرب) ، وكتب أخرى أنظر العزاوي (التعريف بالمؤرخين ص٦٠، وله ترجمة في سبط ابن الجوزي، ٦٩٨/٨، ابن كثير، ١٤٤/١٣. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص(١٤٢٠) ، السيوطي، حسن المحاضرة، ط١٩٦٧، ٣٥٥/١.

(٢) ابن الشعار، مخطوط (عقود الجمان) جـ٩ ترجمة يحيى بن سليمان بن شاؤول.

(٣) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ٣٠٥/٢، الصفدي، الوافي، ط٢، ١٩٦٢، ٢٠٨/١.

مصر ليتولى مشيخة دار الحديث الكاملية في القاهرة، وكان الشاطبي إضافة إلى ذلك شاعراً رقيقاً جيد المعرفة بمعاني الشعر(١).

وكذلك زارها من الأندلس الفقيه الشافعي الفاسي الفتح بن موسى ابن حماد بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل الأموي، وكان عالماً أصولياً له معرفة بالنحو والعروض والنظر في علم الحكمة والمنطق، نظم كتاب (المفصل في النحو) لأبي القسم الزمخشري أرجوزة (نظما)، وقد شاهد ابن الشعار، الفقيه في أربيل لدى زيارته، ويقول أنه كان في صحبة أبي القاسم فلك الدين عبدالرحمن بن هبة الله بن علي المصري الذي كان قد ورد هذه المدينة ايضاً(٢)، وزارها من مصر الشاعر أبو الفتح نصر الله بن يوسف الكناني وأقام فيها إلى أن مات بها سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م(٣)، وكذلك أبو عبدالله محمد ابن علي بن عبدالله بن عمر الأنصاري الأسكندراني الذي زارها سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م(٤).

وقدم اليها من واسط الشاعر أبو المظفر جمال الدين عبدالرحمن بن محمد المعروف بأبن السنينيرة، وكان من أعيان شعراء عصره، ونزل في المدرسة المظفرية سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، أي قبل ان يغادر ابن خلكان أربيل حيث يقول: زارنا ، ونحن في بلادنا... ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية(٥)، وكان هذا الشاعر اذا جلس للتدريس حضر عنده كل من له عناية بالأدب حيث تجري

---

(١) اليونيني : ن.م، ص٣٠٦، الصفدي، ن.م، ص.

(٢) ابن الشعار، مخطوط (عقود الجمان) ٥/٢٥٥-٢٥٦.

(٣) ن.م، ج٩، سيرة نصرالله بن يوسف.

(٤) ن.م، ج٧، سيرة محمد بن علي بن عبدالله بن عمر.

(٥) ابن خلكان ١/٢١٥ط، ١٩٦٨.

بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة[1].

ومن الأدباء المعروفين الذين زاروا أربيل ومكثوا فيها مدة طويلة الشاعر أبو البركات كمال الدين المبارك بن ابي بكر بن حمدان المعروف بأبن الشعار الموصلي صاحب كتاب (عقود الجمان في شعراء الزمان) [2]، وقد وصل إلى أربيل سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، كما يبدو من سياق كلامه في أكثر من موضع من كتابه المذكور[3]، وقصد منزل مستوفي أربيل ومؤرخها (المبارك ابن المستوفي)[4]، وبقي في هذه المدينة سنوات عديدة، فيذكر أنه اجتمع في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م الى الشاعر البغدادي يعقوب بن نصر بن يعقوب الدار

---

(١) ن.م.س..

(٢) انظر عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين: ٧٥ ويسميه العزاوي (عقد الجمان) والكتاب يقع في عشر مجلدات ضخمة ينقصها المجلد الثاني والثامن، أما الأجزاء الأخرى فموجودة في مكتبة السليمانية بأستنبول في خزانة كتب اسعد أفندي تحت رقم (٢٣٢٣) إلى (٢٣٣٠) وسماه كذلك (قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان) ، وقد قمنا بدراسة أجزاء الكتاب، ورصدنا فيها شعراء أربيل ممّن تبوّأ مسؤولية ضمن إدارة دولة گوگبورى ، وكذلك الشعراء الذين زاروا هذه المدينة، واستقر بعضهم فيها إضافة إلى أن الكتاب فيه معلومات تخص جوانب الحياة الأخرى من إجتماعية وجغرافية ومذهبية، وقد تمّ نشر دراستنا في الأكاديمية الكردية في ٢٠١٢، تحت عنوان (قلائد الجمان، مصدراً للدراسة جوانب من تأريخ أربيل والكورد) بعد أن قام الأستاذ كامل سلمان الجبوري مشكوراً بتحقيق أجزاء هذا الكتاب الضخم و طبعه بسنة ٢٠٠٥.

(٣) ابن الشعار، مخطوط (عقود الجمان) جـ٦ ترجمة أبي البركات المبارك ابن المستوفي.

(٤) ن.م.ر.

قزي[1]، الذي كان قد قدم أربيل[2]، ويقول معاصره ابن خلكان ان إبن الشعار كان في خدمة ابن المستوفي في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م[3]، بل استمر على ذلك إلى ما بعد سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م[4]، وعندها بدأ يتجول بين مختلف مدن المنطقة ولاسيما بغداد و واسط والموصل وحلب التي توفي فيها سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

وزار أربيل الأديب البارز أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري المعروف بأبن الأثير[5]، أخو المؤرخ عزالدين علي صاحب كتاب (الكامل في التأريخ)، يقول ابن خلكان أن ابن المستوفي ذكر ضياء الدين ابن الأثير في كتابه (تأريخ أربل) وأثنى عليه كثيراً وأعلن أنه زار أربيل سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م[6]، وقد تطرقنا إلى هذه الزيارة والهدايا التي قدمها اليه گوگبورى ومنها طير الباز الذي جعله ابن الاثير

(١) الدار قزي: نسبة إلى (دار القز) اشهر محال بغداد بالجانب الغربي آنذاك، ابن خلكان: ١٢٤/٣..

(٢) انظر : ابن الشعار، ن.م، ٩٨/١٠.

(٣) ابن خلكان ١٥٠/٤ط ١٩٧١.

(٤) ابن الشعار، عقود الجمان، ١٧٢/١٠.

(٥) كان ضياء الدين نصر الله حافظاً ومحدثاً ولحوياً، ويحفظ الشيء الكثير من الاشعار وألف كتاب (الوشي المرقوم في حل المنظوم) و (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) و (المعاني المخترعة وصناعة الأنشاء) وكتاب (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) إضافة إلى مجموعة من الرسائل البليغة التي حررها ، أنظر كتاب (رسائل أبن الأثير) تحقيق أنيس المقدسي.

(٦) ابن خلكان، ٣٢/٥.

موضوع رسالة الشكر البليغة التي بعثها إلى صاحب أربيل[1]، إلا أننا لا نعرف النشاط الثقافي الذي قام به أثناء وجوده في أربيل، والمدة التي قضاها فيها، وقد توفي ابن الأثير ببغداد سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي[2].

وكان المؤرخ أبو المظفر شمس الدين يوسف قزاوغلي[3]، المعروف بسبط أبن الجوزي صاحب كتاب (مرآة الزمان) المتوفى سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[4]، ضمن الذين زاروا أربيل سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، إذ يذكر في كتابه المذكور ضمن أحداث تلك السنة أنه سافر من بغداد إلى الشام في أول رحلة له فأجتاز مدينة داقوق ونزل فيها وأجتمع بخطيبها، ثم غادرها إلى أربيل فوصلها وبقي فيها فترة وكان الشيخ محي الدين الساقاني الذي يصفه بأنه كان شيخاً كيسا ظريفاً، ضمن الأشخاص الذين أجتمع بهم هذا المؤرخ، وقد أنشد له الشيخ الساقاني بعضاً من الأشعار[5].

وأستوطن أربيل أبو البشائر اسحاق بن هبة الله بن صديق بن محمود قاضي

---

(١) انظر موضوع علم إمارة أربيل.

(٢) اي في مشهد الإمامين الكاظمين، ولأبي ضياء الدين نصر الله ترجمة في إبن الشعار، عقود الجمان، ج٩، سيرة نصر الله بن ابي الكرم و المنذري، التكملة، بالرونيو ١٦٤٣/٨، الصابوني، تكملة إكمال الإكمال ص٤-٥، وله ترجمة مطولة في مقدمة كتابه (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) تحقيق، د.مصطفى جواد، وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦، ص٥-٤٠.

(٣) قزاوغلي: كلمة تركية تعني ابن البنت أي السبط.

(٤) ابن خلكان ١٤٣/٣، ط، بيروت، وله ترجمة في (تاج التراجم في طبقات الحنفية) ص٨٣.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥١٦/٨، وينقل عنه أبو شامة في (ذيل الروضتين) ص٤٨.

مدينة خلاط وكان فقيهاً شافعياً وعالماً أصولياً، وواعظاً وشاعراً، له مصنفات في علم الأصول، إلا أننا لا نعرف- على غرار الكثيرين من مستوطني هذه المدينة وزوارها- النشاط الثقافي الذي زاوله في هذه المدينة حيث عاش فيها إلى أن توفي بها سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م[١]، ومن اشعاره نختار هذه الأبيات:

وقفتُ وربعُ العامرية دائرٌ ودمعي ووجدي سابقٌ معواترُ

وقفتُ وذكراها تجدّد لوعتي وأبكي كما تبكي الغوادي البواكر

وأذكرُ أياماً مضتْ ولياليا وأظهرُ فيها ما تجن الضمائر[٢]

ونزل أربيل ايضاً أبو الثناء محمود بن الحسن بن علي بن الحسن النحوي الضرير المعروف بـ(ابن الأرملة) وكان قد غادر خراسان إلى الموصل في شبابه وحفظ فيها القرآن ودرس الأدب على يد سعيد ابن الدهان المبارك(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) وأتقنه، ثم أنتقل إلى أربيل وأستقر فيها[٣]، وتصدر الجامع فيها يعلم الناس القرآن والنحو[٤]، وأنتفع منه الكثيرون، إلا أن شعره كان متكلفا لأنه لم يكن يجيده إجادة تامة[٥]، توفي بأربيل سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م.

وزارها وتولى مشيخة دار الحديث المظفرية فيها الشيخ أبو الخير بدل بن أبي المعمر أبن إسماعيل التبريزي المحدث الرحال ، وكان قد سمع الحديث بنيسابور والعراق ومصر، ثم قدم أربيل وأستقر فيها إلى سنة

---

(١) البونيني، ذيل مرآة الزمان، ٤٠١/٢.

(٢) ن.م.ص٤٠٢.

(٣) ابن الساعي، الجامع المختصر ٢٩٣/٩-٢٩٤.

(٤) السيوطي، بغية الوعاة ٢٧٦/٢-٢٧٧.

(٥) ن.م.ص: ٢٧٧.

٦٣٤هـ/١٢٣٧م، حين نهب المغول هذه المدينة فغادرها إلى مدينة حلب وتوفي بها سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م[١].

ومن كبار الفقهاء ورجال الحديث الذين جعلوا من أربيل موطنهم الأخير.

الشيخ عبداللطيف بن عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد السُهروردي ابن عم الشيخ عمر السُهرودي، الذي زار أربيل ايضاً، رحل الشيخ عبداللطيف إلى بلاد كثيرة فزار خراسان وما وراء النهر لسماع الحديث، وعاد إلى بغداد، ثم غادرها إلى بلاد الشام والتحق بقوات الملك الناصر صلاح الدين يوسف، فعينه هذا قضاء كل بلد أفتتحه من بلاد ساحل الشام، إلا أنه ما لبث أن عاد إلى بغداد كرة أخرى، ثم غادرها إلى أربيل ومكث فيها إلى أن توفي بها سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[٢]، ولعل أهم نشاط قام به الشيخ السُهروردي في هذه المدينة هو رواية الحديث، وقد سمع عنه في أربيل الشيخ أبو بكر محمد أبن عبدالغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبدالله الحنبلي المعروف (بابن نقطة) معين الدين البغدادي المحدث الكبير (ت ٦٢٩هـ/١٢٣٢م) [٣].

---

(١) المنذري: التكملة بالرونية ٢٦٠٨/٨-٢٦٠٩، وله ترجمة في : الذهبي العبر ١٤٩/٥، وفي (تذكرة الحفاظ) يذكر سنة وفاته أنظر: (ص١٤٢٩) ومثله يفعل ابن تغري بدرى في (النجوم الزاهرة) ٣١٤/٦، وله ترجمة أيضاً في (شذرات الذهب) ١٨٠/٥.

(٢) المنذري، التكملة ٦٦/٤-٦٧ و ١٣٩٢/٧ بالرونيو، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ط ١٩٧١ جـ٨ ص ٣١٢ وعن وروده لأربيل انظر (ابن رجب) في كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة) ج٢، ص١٨٢.

(٣) كان ابن نقطة من شيوخ الحديث المشهودين به ((ومن المكثرين من سماعه وكتاباته، والراحلين من أجل تحصيله،كتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وأستدرك على كتاب

وعن ورود الواعظ الفقية المذكور الشيخ عمر السهوردي الى هذه المدينة، فيذكر ابن خلكان انه وصل الى هذه المدينة بطلب من الديوان الخليفي في بغداد، وعقد في اربيل مجالس وعظ،وكان ابن خلكان مازال صغيراً، ولم يتفق له رؤيته اي أن الشيخ عمر زار المدينة[1]، بداية القرن السابع الهجري بداية القرن الثالث عشر الميلادي،وعاد الشيخ الى بغداد، وتوفي فيها سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م.

وقد ذكر ابن المستوفي قدومه إلى هذه المدينة وسماعه الحديث فيها وأثنى عليه[2]، وقال أبن رجب الحنبلي: إن أبن نقطة سمع الحديث من الشيخ عبداللطيف بن عبدالقادر السهروردي في أربيل[3].

وزارها أبن تيمية، محمد عبدالله بن علي بن إبراهيم الحراني (٥٤٢-٦٢١) ولد وتوفي بحران ،ورد اربيل حاجاً ٦٠٤/٦٢١هـ

ومن وعاظ بغداد ورجال حديثها ممن استقروا في هذه المدينةالفقيه الشيخ أبو المعالي صاعد بن علي بن عمر بن محمد بن علي البغدادي، وقد تفقه على

(الأكمال) لأبي نصر بن ماكولا في مجلدين، وله كتاب في (الأنساب) وكتاب (التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد) انظر ابن خلكان ٣٩٣/٤ ط بيروت ١٩٧١.

(١) عن ورود الشيخ عمر السهروردي اربيل انظر: القزويني، آثار البلاد، ص: ٤٣٩. ومات في بغداد ودفن بمقبرة الوردية (الحوادث الجامعة ص: ٧٤) اي في المقبرة التي صارت تسمّى باسمه (مقبرة الشيخ عمر) المعروفة الى الان في بغداد.

(٢) ابن خلكان ن.م.ص/ وانظر ما كتبه د. بشار عواد في هامش كتاب المنذري (التكملة ٦٦/٤-٦٧ نقلا عن كتاب التقييد، لابن نقطة ورقة ١٦٤.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ١٨٢/٢، وأنظر ابن العماد في شذرات الذهب ١٣٣/٥، ولابن نقطة ترجمة في المنذري، التكملة بالرونيو ١٣٩٢/٧، الذهبي، العبر ١١٧/٥، وتذكرة الحفاظ ١٤١٢/٤-١٤١٤، والصفدي، الوافي، ٢٦٧/٣-٢٦٨.

الكثيرين ومنهم الشيخ عبداللطيف بن عبدالقادر السهروردي المذكور.

وقد قدم الشيخ صاعد إلى أربيل سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م وحصل فيها قبولاً من أمرائها[١]، وقرر ألا يغادرها ، وبدأ يحدث ويعظ فيها[٢]، ويقول المنذري أنه نال منه الإجازة عن طريق المراسلة إذ كتب إليه الشيخ صاعد أكثر من مرة وإحداها كانت سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[٣]، ويعلن ابن الدبيثي الذي زار أربيل أيضاً[٤]، أنه قرأ على أبي المعالي صاعد في أربيل[٥]، وكانت وفاة هذا المحدث البغدادي بأربيل في سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، بعد أن مكث فيها خمس وخمسين سنة ودفن بداره[٦].

ومن مشايخ الحديث ورواته الذين زاروها أبو جعفر محمد أبن هبة الله ابن مكرم بن عبدالله الصوفي (ت ٦٢١هـ/١٢٢٥م)وقد حدَّث فيها بصحيح البخاري وروى عنه ابن خلكان[٧]، وأبو العباس مجد الدين أحمد بن علي أبن

---

(١) كان الحاكم على أربيل لدى قدومه هو مجاهد الدين قايماز الذي غادر أربيل في وقت لاحق إلى الموصل وحل محله زين الدين يوسف ينالتكين الذي مات سنة ٥٨٦هـ، وحكم أربيل بعده گوگبورى ، وهكذا عاصر هذا الفقيه حكم أمراء أربيل الثلاثة، وتوفي في هذه المدينة قبل وفاة گوگبورى بنحو خمس سنين.

(٢) المنذري، التكملة، بالرونيو، ١٣٠٨/٧.

(٣) ن.م.ص.

(٤) ابن خلكان ٢٨/٤ط ١٩٤٨، والذهبي تذكرة الحفاظ ١٤١٦/٤.

(٥) الذهبي، المختصر المحتاج ١١٤/٢.

(٦) المنذري ١٣٠٧/٧، والذهبي ، ن.م.ص.

(٧) ابن خلكان ٣٩٢/٢ الذهبي، الذهبي، م.ن. ص:١٥٨.

غالب الأربيلي النحوي الحنبلي[1]، وكذلك وردها الشيخ أبو علي حنبل ابن عبدالله بن فرج بن سعادة البغدادي الرصافي المكّبر ، وكان قد سمع (المسند) للإمام أحمد بن حنبل، ويعتبر من رواة الحديث فقد حدث ببغداد و دمشق والموصل[2]، ولما قدم أربيل بدأ يروي (المسند) وسُمع منه العديدون وكان من بينهم گوگبورى[3]، وكذلك أبو عبدالله بهاء الدين محمد ابن إبراهيم أبن خلكان والد مؤرخ السير المعروف[4]، أقام أبو علي البغدادي في هذه المدينة فترة ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م.

ومن كبار رجال الحديث زارها الحافظ الرحالة أبو عبدالله زكي الدين محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس الاشبيلي المعروف بالبرزالي[5] المتوفى

---

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة ط١٩٥٢، ٢٦٨/٢، ابن العماد، شذرات الذهب ٢٨٨/٥ توفي أبو العباس مجد الدين سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م.

(٢) المنذري، التكملة، ١٩٥/٣.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٣٧/٨، أبو شامة، ذيل الروضتين ص٦٢.

(٤) المنذري، التكملة، ٨١/٤، وله ترجمة في : ابن الأثير، الكامل ٢٧٨/١٢، ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢٤٥/٩-٢٤٦، الذهبي، العبر، ١٠/٥، والمختصر المحتاج ٥٤/٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٩٥/٦.

(٥) نسبة إلى برزالة قبيلة من البربر أنظر: الذهبي ، العبر ١٥١/٥، الهامش وقد زار البرزالي الكثير من الأقطار الإسلامية مثل دمشق ومكة ونيسابور وهمذان وأصفهان ومرو وأربيل والموصل وحران والقاهرة، وكتب ونسخ وعمل معجماً كبيراً، وسمع من كثيرين وروى عنه الكثيرون، منهم عمر بن يعقوب الأربيلي ت/٦٧٣هـ/١٢٧٣م، له ترجمة في المنذري، التكملة، بالرونيو ١٦١٩/٨-١٦٢٠، الصفدي، الوافي ٧٥٢/٥، الذهبي تذكرة الحفاظ، ص١٤٢٣-١٤٢٥، العبر ١٥١/٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٣١٦/٦، ابن العماد، شذرات الذهب ١٨٢/٥.

سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، وأبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر ابن يحيى بن حسان المعروف بابن طبرزد المحدث البغدادي الشهير المتوفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، وقد تحدث بأربيل وسمع عنه- من ضمن من سمع- أبو عبدالله بهاء الدين محمد (والد المؤرخ ابن خلكان) [١]، وأبو حفص نجم الدين عمر (عم هزالمؤرخ) [٢]، وقد تفرد هذا المحدث بأسانيد عالية[٣].

وتردد إلى هذه المدينة مراراً أبو السعادات بهاء الدين أسعد بن يحيى ابن موسى بن منصور السلمي السنجاري الفقيه والشاعر، وكان آخر مرة زارها سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م[٤]، وتوفي بسنجار سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م.

أما من رجال النحو فقد وفد إليها الكثيرون نذكر منهم أبا حفص مجد الدين عمر بن أحمد بن أبي بكر بن احمد بن مهران العراقي الضرير، الذي كان

---

(١) المنذري، التكملة، ٨١/٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل ٢٩٥/١٢، ابن خلكان، ط بيروت، ١٩٧١، ٤٥٣/٣.

(٣) ن.م، ٣٥/٤، طاف ابن طبرزد الكثير من البلدان وأفاد أهلها برواياته ، وطبق الأرض بالسماعات والإجازات كما يقول ابن خلكان (ن.م.ص) وحدّث في المراكز الإسلامية الشهيرة ومنها بغداد، الموصل، أربيل، حران، حلب، ودمشق، ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها، وصل عدد الذين أخذوا منه الحديث ثلاثة وثمانون شيخاً. له ترجمة في الكثير من الكتب نذكر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٥٣٧/٨، المنذري، التكملة ٣٣٤/٣-٣٣٥، الذهبي، العبر ٢٤/٥، الصفدي، الوافي، ٢٥٣/٥.

(٤) ابن الشعار، عقود الجمان، ٢٥٤/١، وأنظر: ابن خلكان ط١٩٦٨ بيروت ٢١٤/١، حيث يقول إن السنجاري تفقه ببغداد والموصل وتولى قضاء دنيسر (قوج حصار) وكان شاعراً مجيداً، ويقول ابن خلكان انه وجد في خزانة كتب التربة الإشرافية بدمشق ديواناً لهذا الفقيه الشاعر يقع في مجلد كبير. وللسنجاري ترجمة قصيرة في السبكي، طبقات الشافعية، ط الحسينية ٥٠/٥، الأسنوي ، طبقات الشافعية ٦٦/٢.

من رجال النحو البارعين[1]، تخرج على يد مكي ابن ريان الماكسيني المعروف (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م) الذي ورد أربيل ايضاً، وقد جرت بين أبي حفص مجد الدين عمر وبين محمود بن الأرملة مناظرة نحوية، ولعل ذلك كان في أربيل، إذ كان أبن الأرملة من الذين استقروا في هذه المدينة ومات بها سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م.

ذكر الذهبي أن أبا حفص كان أنحى أهل عصره، أتقن النحو والعروض واللغة والشعر، وكان مفرط الذكاء، تخرج على يده طائفة من كبار النحاة واللغويين، وتوفي في سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م[2].

ووردها من النحاة كذلك أبو نزار الحسن بن أبي الحسن صافي بن عبدالله بن نزار بن أبي الحسن النحوي الذي لقب بـ(ملك النحاة) [3]، وكان وروده لهذه المدينة في فترة متقدمة من التأريخ الأتابكي إذ انه توفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، وقد ناهز الثمانين.

ومن النحويين الذين مكثوا في أربيل فترة طويلة وألفوا فيها أبو الحسن فخرالدين علي بن بكمش بن مزان بن عبدالله التركي البغدادي، وكان من القراء المجيدين، درس الأدب والنحو وبرع بهما، وألف كتاباً في العروض

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ٢/٢١٦، نقلاً عن ابن المستوفي.

(٢) السيوطي، ن.م، ٢/٢١٦.

(٣) ابن خلكان وفيات الأعيان ٢/٩٣، ط بيروت، نقلاً عن ابن المستوفي، ولهذا النحوي ترجمة في في أبن عساكر، التهذيب، ٤/١٦٦، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط ١٩٢٧، ٣/٧٤-٨١، القفطي أنباء الرواة ١/٣٠٥-٣١٠، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٨/٢٩٥-٢٩٦، السبكي، طبقات الشافعية ٤/٢١٠-٢١١، ابن قاضي شهبة، مخطوط (طبقات النحاة واللغويين) في المكتبة المركزية ق٢، ورقة (٥٧٣) السيوطي ، بغية الوعاة، ١/٥٠٤.

وتجول بين بعض البلاد ومكث فترة في الشام بصحبة تاج الدين الكندي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) [١]، وعن قدومه إلى هذه المدينة ينقل السيوطي من ابن المستوفي في (تأريخ أربل) قوله أنه زارها مرات عديدة، وبقي فيها فترة يدرس النحو والأدب ويؤلف[٢]. إلا أن السيوطي لا يذكر ماذا ألف هذا النحوي في أربيل، ومن هم تلاميذه الذين درسوا على يده فيها، وكذلك لا يذكر الفترة التي مكث فيها قبل أن يغادرها ويستقر في دمشق حيث توفي فيها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[٣].

وممن زارها من كبار نحويي العصر أبو الحزم صائن الدين مكي بن ريان بن شبّه بن صالح الماكسيني[٤]، الموصلي، ذكره ابن المستوفي في (تأريخ أربل) وقال أنه كان جامع فنون الأدب وحجة كلام العرب، وكان واسع الرواية[٥]، ظل في أربيل مدة وإحتك برجال النحو واللغة فيها، وتتلمذ على يده عدد من النحاة الأربيليين ومنهم المؤرخ والأديب المعروف بابن المستوفي[٦]، ومن جهة ثانية كان أبو الحزم صائن الدين مكي يراجع كبار نحاة هذه المدينة في كثير من المسائل النحوية المعقدة ومنهم موفق الدين محمد بن يوسف الأربيلي[٧]، وقد أستقر أبو

---

(١) انظر: ترجمة تاج الدين الكندي في السيوطي، بغية الوعاة، ١/٥٧٠-٥٧٢.

(٢) السيوطي، ن.م، ٢/١٥٢.

(٣) ن.م.ص.

(٤) ماكسين: بلدة من أعمال الجزيرة على نهر الخابور، ابن خلكان ٤/٣٦٧، ياقوت ، معجم البلدان ٥/٤٣.

(٥) ابن خلكان ٤/٣٦٥.

(٦) ن.م.ص.

(٧) ن.م. ٤/١٠٢.

الحزم في الموصل في آخر حياته وتوفي فيها سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م[1].

ثالثاً: أشهر الأسر العلمية في أربيل في هذه الفترة:

نتج عن وجود المؤسسات التعليمية في أربيل وقيام الشخصيات المذكورة بزيارة المدينة بروز الكثير من الأسر العلمية التي عرف أبناؤها بثقافتهم الغزيرة مثل أسرة ابن خلكان وأبن المستوفي وأبن منعة وأسرة الشيخ خضر بن نصر وغيرهم من الذين صارت بيوتهم ملتقى رجال العلم، فعن بيت ابن المستوفي مثلاً كتب المنذري الذي تتلمذ عليه يقول: كان بيته مجمع الفضلاء والغرباء[2]، القادمين إلى هذه المدينة من رجال العلم، ويروي لنا اليونيني خبر اجتماع عقد في بيت أبن المستوفي ذات ليلة، حين أرسل أبو المجد مجد الدين اسعد بن إبراهيم كاتب أنشاء صاحب أربيل طبقاً فيه الفواكه كالسفرجل والتفاح بيد غلام وسيم إلى المجتمعين في هذا البيت فجرت بينهم مطارحة شعرية، وكان بين الحاضرين فيها شاعر اربيل المعروف بالحاجري الذي أرتجل قصيدة ضمنها تشبيهات طريفة: وقال فيها:

---

(١) ابن الأثير، الكامل ٢٥٨/١٢، ابن خلكان ٣٦٧/٤، السيوطي ٢٩٩/٢، ولأبي الحزم صائن الدين مكي بن ريان ترجمة في ياقوت الحموي، معجم الأدباء ١٧٦/٧-١٧٧، القفطي ، أنباء الرواة ٣٢٠/٣،/ المنذري، التكملة ١٨٠/٣-١٨٣، الصفدي ، نكث الهميان ٢٩٦، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٩/٢ وغيرهم. وكان مكي بن ريان قد اشتغل بعلم القرآن والأدب ورحل إلى بغداد، وأجتمع فيها بأئمة الأدب ودرس على يدهم ، ثم قدم إلى الموصل وتصدر بها للإفادة، وأخذ الناس عنه الكثير، وإنتشر ذكره في البلاد وذاع صيته سواء في النحو أو اللغة أو الحديث وغيرها، حتى لم يكن في زمانه مثله كما يقول معاصره ابن الأثير (الكامل) ٢٥٨/١٢..

(٢) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، بالرونيو، جـ٨، ورقة ١٦٢٨.

أهدى لنا المجد تفاحا وأحمرهُ من خد من حمل التفاحَ مسترقُ
وللسفرجل من أعلاه رائحة يضوع منها لمهديه لني عبق
فظللت أعجب من حالين كيف حوى وصف الغلام ووصف السيد الطبق[1]

ولعل ما أوردناه يلقي ضوءاً على بعض الجوانب الثقافية التي عاشتها هذه المدينة التي تحولت إلى أحد المراكز الثقافية المهمة في تلك الفترة في العالم الإسلامي ، وظهرت فيها نخبة من رجال العلم الذين برزوا في مختلف أوجه المعرفة كالحديث والفقه والتفسير والنحو والشعر، إلا أن الملاحظ أن عدداً كبيراً من الأربيليين قد غادروا مدينتهم بعد أن نالوا قسطاً من المعرفة فيها.

هذا ونلاحظ إن العلوم النقلية (الدينية والأدبية واللغوية وغيرها) كانت الغالبة على غيرها من الدراسات في هذه المدينة، في حين كادت تختفي الدراسات العقلية ذات الطابع التجريبي كالرياضيات والطب والكيمياء وغيرها وكذلك الفلك والمنطق والفلسفة التي أعتبرت من العلوم المهجورة آنذاك، باستثناء حالات قليلة لم يكتب لها النجاح، ولعل المحاولات القصيرة العمر التي قام بها موفق الدين بن محمد بن يوسف بن محمد ابن قائد الأربيلي تثبت ذلك، فقد اشتغل هذا بعلوم الأوائل فحل إقليدس[2]، وقطعة من المجسطي[3]، إلا أنه

(١) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ١/١١٣.

(٢) إقليدس: لفظ يوناني معرب من "كليد" أو "إقليدس" ويعني المفتاح ، أنظر: (تاج العروس) ٢/٤٧٢، أما حاجي خليفة فيقول إن هذا اللفظ مركب من (إقلي) و يعني (المفتاح) و (دس) ويعني (المقدار) وتعني مفتاح الهندسة أنظر: (كشف الظنون) ١/١٣٧.

(٣) المجسطي: علم الفلك أو دراسة المجموعة الشمسية أنظر: (الموسوعة العربية الميسرة ص١٦٤٨) ويقول صاحب (كشف الظنون ٢/١٥٩٤) انه يعني (علم الهيئة) والذي يبحث القواعد التي يتوسل بها في أثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية.

سرعان ما نبذ هذه العلوم، وتفرغ لدراسة الأدب والنحو[1].

وتكاد تنطبق هذه الملاحظة على القادمين إلى أربيل بإستثناء القليلين منهم من المتهمين بالمسائل العلمية وأبرزهم مهذب الدين ابن الحاجب الدمشقي[2]، الذي كان قد درس الطب وأتقن العلوم الرياضية وأجاد النظر في المسائل الهندسية، ثم سافر إلى أربيل وأجتمع فيها بأبي شجاع فخر الدين محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الحاسب البغدادي (ت ٥٩٠هـ/١١٩٤م) [3]، الذي كان في أربيل[4]، ورافقه وحمل معه (الزيج) [5]، الذي كان قد صنعه ابن الدهان الحاسب، ودرس مهذب الدين عليه وأتقن قراءة الزيج ثم نقله بخطه وعاد إلى دمشق[6].

ولا تذكر لنال المصادر النشاط العلمي الذي قام به ابن الدهان الحاسب في

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة ٢٨٦/١، وسنتحدث عن هذا النحوي في مكان آخر.

(٢) لم نعثر على وفاته إلا أن أبي اصبيعة يذكر أن مهذب الدين خدم صلاح الدين يوسف إلى أن توفي (سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م) وعندئذ توجه إلى حماة حيث أقام فيها نحو سنتين وتوفي فيها (عيون الأنباء ٢٩٩/٣) ، أي أنه توفي سنة ٥٩١هـ.

(٣) ينفرد أبو شامة بجعل سنة وفاته في سنة ٥٩٢هـ ينظر: (ذيل الروضتين) ص:٩، وابن تغري بردى يذكر وفاته مرتين ، مرة في سنة ٥٩٠هـ (النجوم الزاهرة ١٣٦/١) ، ومرة في سنة ٥٩٢هـ (ن. م١٣٩/٦) .

(٤) ابن أبي اصيبعة ٢٩٨/٣.

(٥) الزيج: القيام بإجراء حساب خاص بسير الكواكب على مدار السنة، وهو بالفارسية (زه) أي (الوتر) ثم عرب، أنظر: هامش كتاب عماد الدين الأصفهاني، (خريدة القصر وجريدة العصر) القسم العراقي –الجزء الثاني– تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٤ ص: ٣١٤.

(٦) ابن أبي أصيبعة: ٢٩٨/٣.

أربيل عدا ما ذكرناه، ومما يذكر عنه أنه إلى جانب المامه بالمسائل الرياضية، كان محدثاً صنفّ كتاباً سماه (غريب الحديث) في ستة عشرة مجلداً[1]، وألف في التأريخ ايضاً[2]، وله كتب عديدة أخرى[3].

وكذلك زار أربيل من العلماء الشيخ أبو عمر أثير الدين المفضل ابن المفضل الأبهري سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، الذي وصفه ابن خلكان بصاحب (التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة) [4]، وقد نزل هذا الشيخ بدار الحديث المظفرية، وكان ابن خلكان من الذين حضروا دروسه وتتلمذوا عليه[5]،يصف القزويني هذا العالم بأنه كان عديم النظير في علم الهندسة[6].

أما أبرز الأسر والشخصيات العلمية التي ظهرت في هذه الإمارة فهي:

أسرة ابن خلكان[7]:

أنجبت هذه الأسرة عدداً كبيراً من الفقهاء والقضاة والمدرسين، ولعل

---

(١) كما في ابن خلكان ٤/١٠٥، وذكر ابن أبي أصيبعة أنه يقع في عشر مجلدات ٢٩٨/٣.

(٢) ابن خلكان، ن.ص.

(٣) ابن أبي أصيبعة ،ن.س، ولابن الدهان ترجمة في : القفطي، أنباء الرواة ١٩١/٣-١٩٣، المنذري، التكملة ٣٩٧/١-٣٩٨، ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ق٤جـ/٣٤٧، الذهبي، العبر ٢٧٤/٤-٢٧٥، الصفدي الوافي ١٦٤/٤-١٦٥.

(٤) ابن خلكان ٢٨/٤ط ١٩٤٨، والذهبي تذكرة الحفاظ ١٤١٦/٤.

(٥) ابن خلكان ٣٩٧/٤.

(٦) ن.م.ص.

(٧) القزويني: آثار البلاد: ص٤٦٣.

أبرزهم في نطاق إمارة أربيل كان الفقيه أبو عبدالله محمد بهاء الدين أبن إبراهيم أبن أبي بكر بن خلكان الأربيلي[1]، والد المؤرخ المعروف القاضي شمس الدين أحمد صاحب كتاب (وفيات الأعيان)، كان مولده بمدينة أربيل في حدود سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م[2]، من بيت فقه ورواية، وشب في هذه المدينة ثم غادرها إلى

(١) خلكان أسم الجد الأكبر لهذه الأسرة الأربيلية كما أجمع أكثر المؤرخين على ذلك أي أنه الجد الرابع لمؤرخ السير (ابن خلكان) وهم من أهل قرية سميت فيما بعد بهذا الاسم، ويذكر الدكتور (إحسان عباس) بعد أن أطلع على كتاب (إبن المستوفي) الموسوم ـ(تأريخ أربل) الجزء الثاني ورقة (٢٧٣) الذي أرسله إليه السيد سامي الصقار من انكلترا، ويقول أن إبن المستوفي قطع الشك حول حقيقة إسم خلكان حين ذكر أن القرية (قرية خلكان) سميت بأسم الأسرة (الخلكانية) أنظر: مقدمة (وفيات الأعيان) ط ١٩٧١ جـ ٧، ص١٧.وقد تحولت هذه القرية منذ سنوات عديدة إلى مركز ناحية تابعة لقضاء رانية في محافظة السليمانية، أنظر مقال د. (ناجي عباس) باللغة الكردية تحت عنوان (صفحة ذهبية في تأريخ أربيل) في مجلة (گەلاویژ) (١-٢) السنة الثالثة الصادرة في سنة ١٩٤٢ ، ص١٣ حيث يشير إلى موقع هذه القرية.

(٢) وتنتمي هذه الأسرة إلى الكورد أنظر ابن الشعار ، مخطوط (عقود الجمان) جـ١ ، ترجمة أحمد بن عبدالرحمن... ابن خلكان ابن عم المؤرخ. وابن الصابوني (تكملة إكمال الأكمال) ص٢٣١. ويذكر (كمال الدين أبو الفتح موسى ابن أحمد) ابن المؤرخ (ابن خلكان) حين يتحدث عن والده في كتابه (المختار) الذي لخص فيه تراجم الشخصيات التي وردت في (وفيات الأعيان) يقول: إن والده أخبره أن قبيلته من الأكراد- ثم يقول أن أباه (محمد بن إبراهيم) ينتسب إلى ابن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، انظر مقدمة كتاب (وفيات الأعيان) ط١٩٧١ جـ٤، صفحة (ط) (ولا ندري كيف يمكن التوفيق بين انتساب هذه الأسرة إلى الأكراد وبين انتسابها إلى البرامكة) وكذل أنظر الحسيني، مخطوط، (صلة التكملة) ١١٦/٢ في حين ثمة مصادر تنسب هذه الاسرة إلى البرامكة فقط دون ذكر الأكراد نذكر منها: اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ١٤٩/٤، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٨/٧، السبكي، طبقات الشافعية، ط الحسينية ١٤/٥، طاش كبرس زادة، مفتاح السعادة،

بلاد الشام ومصر والحجاز والعراق طلباً للحديث، وتفقه بالموصل على مذهب الإمام الشافعي، ثم أرتحل إلى بغداد ثانية للإستزادة من المعرفة، ودرس في المدرسة النظامية وعين معيداً فيها[1]، وسمع من الشيخين يحيى ابن علي بن فضلان (ت ٥٩٥هـ/١١٩٩م) ويعيش بن صدقة الفراتي (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) وكذلك من أبي الفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب (ت ٥٩٦هـ/١٢٠٠م) وأبي القاسم يحيى بن اسعد ابن بوش (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) ثم غادر بغداد إلى الموصل مرة أخرى حيث مكث فيها أربعة عشرة سنة وأخيراً عاد إلى أربيل، وفيها سمع الحديث من أبي علي حنبل بن عبدالله بن فرج الرصافي المكبرّ (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م) وأبي حفص عمر بن طبرزد (ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م) وأبي القاسم عبدالله ابن عبدالغني بن محمد، وأبي الفرج محمد بن عبدالرحمن بن أبي العز الواسطي[2].

وقد علا شأن الفقيه بهاء الدين محمد أبن خلكان في مدينته كثيراً، وصار يشار اليه في الفتوى ويتمتع بمكانة مرموقة عند صاحبها مظفر الدين گوگبوری حتى عينه مدرساً في المدرسة المظفرية، وظل يدرس فيها إلى أن توفي في شعبان سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[3].

وبرز من أبناء هذه الأسرة أيضاً الفقيه نجم الدين أبو حفص عمر ابن

١/٢٥٦، النعيمي: الدارس في تأريخ المدارس ١/١٩٢، وغيرها (علماً إن هذه المصادر ليست معاصرة لأبن خلكان على عكس المصادر السابقة) .

(١) الأسنوي، م.م.ص.

(٢) المنذري، التكملة، ٨١/٤.

(٣) ن.م.ص، ٨٠، الأسنوي، طبقات الشافعية ٤٦٦/١.

إبراهيم بن ابي بكر بن خلكان أخو الفقيه المذكور، وعم المؤرخ ابن خلكان.

تفقه هذا الفقيه على مذهب الإمام الشافعي، وسمع الحديث بأربيل من أبي حفص عمر بن طبرزد، ورحل إلى مكة وسمع بها من أبي عبدالله محمد ابن إسماعيل بن ابي الصيف، وأجاز له أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وعبدالمنعم ابن عبدالوهاب بن كليب وغيرهما، وجاور الحرم الشريف سنوات عديدة محدثاً فيها، ثم عاد إلى بلده وبدأ يدرس في المدرسة المجاهدية[١]، التي أسسها مجاهد الدين قايماز، وظل يدرس فيها إلى أن توفي في رمضان سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، ودفن بالمقبرة العامة كما يقول المنذري[٢]، وهكذا قدر للأخوين بهاء الدين محمد ونجم الدين عمر من أسرة ابن خلكان أن يدرس كل واحد منهما في إحدى مدارس أربيل في عهد گوگبورى.

أما اخوهما الفقيه ركن الدين أبو يحيى الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، فكان عارفاً بالمذهب سمع الحديث من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وحدث بأربيل[٣]، ودرس بمدارس عديدة، على حد تعبير الصفدي[٤]، ومات في هذه المدينة في ذي القعدة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م.

وإضافة إلى هؤلاء الأخوة[٥]، برز من بين أبناء الاسرة الخلكانية ظهير

---

(١) المنذري، التكملة ٣٥/٤.

(٢) ن.م.ص، وللفقيه ترجمة في ، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ط الحسينية ١٣٠/٥، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٤٩٥/١.

(٣) الصفدي، مخطوط الوافي بالوفيات جـ١١، ورقة ٥٦، الاسنوي، طبقات الشافعية، ٤٩٥/١.

(٤) الصفدي، ن.م.و.

(٥) كان لهم أخوان آخران (على الأقل) وهما (عيسى وعبدالرحمن) .

الدين الجنيد بن عيسى بن إبراهيم بن ابي بكر بن خلكان المولود في أربيل سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م، وكان من رجال الحديث، توفي بدمشق سنة ٦٦٥هـ١٢٦٧م، ودفن في سفح جبل قاسيون[١]، وكذلك برز منهم القاضي أبوبكر شبلي بن الجنيد بن إبراهيم المولود في أربيل سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، وقد تولى قضاء مدينة الخميم بصعيد مصر، وتوفي بها سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م[٢]، وبرز من بينهم أيضاً أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن محمد بن إبراهيم ابن بكر بن خلكان، أخو المؤرخ شمس الدين أحمد (أبن خلكان) كانت ولادته في أربيل سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، وأصبح من رجال الحديث، وكان - كما يقول الصفدي- معدوم النظير في كثير من أوصافه، تولى قضاء مدينة بعلبك، وتوفي فيها سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ودفن في تربة الزاهد عبدالله اليونيني[٣].

إلا أن ابرز أبناء الأسرة الخلكانية قاطبة كان مؤرخ السير المعروف شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم صاحب كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان)، ولد في أربيل كما أعلن

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان: ٣٦٥/٢، احمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني، مخطوط، (صلة التكملة لوفيات النقلة) مجلد٢ ، ورقة ٥٦.

(٢) ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ص٢٣١-٢٣٢، السبكي طبقات الشافعية الكبرى، ط الحسينية ٥٧/٥، الحسيني، مخطوط صلة التكملة ، مجلد ٢ ورقة ١١٦.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ط١٩٦٢، جـ١، ص٢٠٣-٢٠٤، يذكر جرجي زيدان أن ثمة كتاب في مكتبة أوكسفور أسمه (التأريخ الأكبر في طبقات العلماء وأخبارهم) ينسب إلى (بهاء الدين محمد بن محمد بن خلكان المتوفى ٦٨٣هـ، أنظر: كتاب (تأريخ آداب اللغة العربية، ج٣، ص١٧٤، هذا في الوقت الذي لا يشير أحد- وخاصة الصفدي الذي ترجم عنه- إلى هذا الكتاب.

بنفسه لكمال الدين إبن الشعار[1]، أو كما يعلمنا في كتابه بقوله: كان مولدي بمدينة أربيل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفرالدين بن زين الدين[2]، (٦٠٨هـ/١٢١١م)،(ت ٦٨١هـ/١٢٨١م)، وترعرع في هذه المدينة ودرس فيها، وسمع (صحيح البخاري) من أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي (ت ٦٢١هـ/١٢٢٤م) وأجاز له المؤيد الطوسي وعبدالعزيز الهروي وأم المؤيد بنت الشعري زينب بنت عبدالرحمن (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م) [3]، ودرس الخلاف على يد الشيخ أبي عمر أثير الدين المفضل بن المفضل الأبهري صاحب التصانيف المشهورة كما يصفه أبن خلكان وكان هذا الشيخ قد زار أربيل سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٩م[4].

تردد ابن خلكان بين أربيل والموصل أكثر من عشر مرات[5]، وأخيراً قرر مغادرة أربيل بصورة نهائية في رمضان سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، كما يؤكد ذلك مراراً في كتابه، أي أنه ترك أربيل قبل أن يكمل العقد الثاني من عمره وتوجه إلى مدينة حلب وكان يحكمها آنذاك الملك الظاهر غياث الدين ابن صلاح الدين يوسف، الذي أضحت حلب في أيامه قبلة أنظار رجال الفكر والثقافة

---

(١) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ١، ترجمة احمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان.

(٢) وفيات الأعيان ٩٢/٢ ط ١٩٤٨.

(٣) وقد أجازت هذه العالمة ابن خلكان المؤرخ أثناء زيارتها لأربيل ونزولها في المدرسة المظفرية سنة ٦١٠هـ (وفيات الأعيان ٩٢/٢) في وقت كان ابن خلكان طفلاً لا يزيد عمره عن السنتين، وقد تكلمنا عن ذلك في موضوع المدرسة المظفرية.

(٤) ن.م ٣٩٧/٤.

(٥) ن.م ٢٦/٥.

وموئلا للفقهاء[1]، ولهذا فأن اختياره لهذه المدينة لم يأت اعتباطا، إضافة إلى أن، والده كان تربطه علاقة وطيدة وصداقة متينة بقاضي حلب أبي المحاسن بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد صاحب كتاب (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) [2]، والظاهر أن مغادرة ابن خلكان لمدينته تمت بموافقة گوگبورى الذي حمّله رسالة توصية إلى القاضي المذكور وطلب فيها أن يرعى هذا الفقيه الشاب، يقول ابن خلكان بهذا الصدد: كتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين گوگبورى كتاباً بليغاً في حقنا إلى القاضي أبي المحاسن يوسف ابن شداد قال فيه: أنت تعلم ما يلزم به أمر هذين الولدين[3]، وأنهما ولدا أخي وولدا أخيك، ولا حاجة مع هذا إلى تأكيد وصية[4]، فتلقاه القاضي بالإكرام وأحسن إليه، وأنزله في مدرسته، ويمكن اعتبار خروج أبن خلكان من أربيل نهاية لوجود هذه الأسرة الثقافية في هذه المدينة[5].

---

(١) ن.م ٦/٨٧.

(٢) ن.م.ص.

(٣) إذ كان يصحبه أحد أخوته ولعلع كان بهاء الدين محمد المذكور.

(٤) ابن خلكان ٦/٨٧.

(٥) آثرنا أن نقف عند هذا الحد من سيرة ابن خلكان ونضيف أنه قد فارق حلب فيما بعد متوجهاً إلى القاهرة في نهاية ٦٣٥هـ/١٢٣٨م، (وفيات الأعيان٦/٩٧) ، ثم تردد بين هذه المدينة وبين دمشق حيث أستقر فيها أخيراً متولياً منصب القاضي فيهما، ثم مدرساً في دمشق إلى أن توفي فيها في أواخر رجب ٦٨١هـ/١٢٨١م، ودفن على سفح جبل قاسيون، وكتب سيرته الكثير من المؤرخين نكتفي بذكر البعض منهم: ابن الشعار مخطوط (عقود الجمان) جـ١ سيرة أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان اليونيني، ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٩-١٦٥، الصفدي، الوافي بالوفيات ٧/٣٠٨، اليافعي، مرآة الجنان ٤/١٩٣-١٩٧، النعيمي، الدارس في تأريخ المدارس ١/١٩١-١٩٣، طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ١/٢٥٦-٢٥٧،

ومن الشخصيات العلمية البارزة التي ظهرت فيها في هذا العهد أبو البركات المبارك المنعوت بشرف الدين ابن المستوفي الأربيلي المؤرخ والأديب. ولد في القلعة في شوال ٥٦٤هـ/١١٦٩م[1]، وترعرع فيها ودرس في مدارسها وكان ينتمي إلى أسرة ثقافية عريقة، وأشتهر جده ووالده بتوليهما وظيفة استيفاء الإمارة قبل العهد الأتابكي، وكذلك عمه أبو الحسن صفي الدين علي المبارك الذي ترجم كتاب (نصيحة الملوك) للإمام أبي حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية[2].

حصل أبو البركات المبارك على ثقافة غزيرة متنوعة، إلا أنه نال شهرة أكثر بوصفه مؤرخ أربيل، إذ ألف كتاباً سماه (نباهة البلد الخامل ومن ورد عليه من الأماثل) [3]، أو ما يسمى (تأريخ أربيل) وكان يقع في أربع مجلدات[4]،

السخاوي، الإعلان بالتوبيخ: ١٥٢، والسيوطي، حسن المحاضرة ٥٥٥/١، ابن طولون، قضاة دمشق، ٧٦، وأنظر إلى الدراسة القيمة التي كتبها عنه الدكتور أحسان عباس في مقدمة (جـ٧) من (وفيات الأعيان) ط بيروت ١٩٧١.

(١) المنذري، التكملة بالرونيو، ١٦٢٨/٨، ابن خلكان ٢٩٨/٣، ابن أبي علدية، إنسان العيون، ص٣٠٩، السيوطي بغية الوعاة ٢٧٢/٢ ، ابن الشعار، ٣٥/٦-٦١.

(٢) ابن خلكان ٢٩٨/٣.

(٣) كما يذكره ابن الشعار: ن.م. أما الصفدي فيجعل أسم هذا الكتاب (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل) انظر: (الوافي بالوفيات) ٢٨٦/١، ومثله يذكر حاجي خليفة في (كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون) مجلد ٢ ، ص١٩٢٣. أما إسماعيل البغدادي فيذكر أسم الكتاب على الشكل التالي (نباهة البلد الحافل بما ورد من الأماثل في تأريخ أربل) أنظر: (هدية العارفين) مجلد٢، ص٣، وعناوين مشابهة اخرى.

(٤) ابن خلكان ٢٩٤/٣، السيوطي، بغية الوعاة ٢٧٢/٢، طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة، ٢٩٦/١، ابن العماد الحنبلي، ذرات الذهب ١٨٧/٥، الخوانساري، روضات الجنات:

ويعد أحد مصادر كتاب (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) لأبن الشعار الموصلي، وكتاب (وفيات الأعيان) لأبن خلكان ، كما أعلن هذا بنفسه[1]، إلا أنه لا يذكر أسم الكتاب بل يكتفي بالإشارة أليه تحت أسم (تأريخ أربل)، ويشبه الحصّان هذا الكتاب بكتاب (تأريخ بغداد) لأبن الخطيب البغدادي و (تأريخ دمشق) لأبن عساكر[2]، لأن أبن المستوفي خصص صفحات كتابه لذكر سير الأربيليين المعروفين أو الذين وردوا أربيل على غرار ما فعله صاحبا الكتابين المذكورين ، ومما يروى أن سليمان ابن عبدالله بن أبي الحسن الزنجاني

---

٦٥٧. أما السخاوي فيذكر أن هذا الكتاب يقع في خمس مجلدات أنظر كتابة (الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ) وينقل (فرانز روزنثال) عن السخاوي في كتابه (علم التأريخ عند المسلمين) ،ثم ينقل (روزنثال) من (طاش كبرى زاده) ويجعل عدد مجلدات كتاب ابن المستوفي أربعاً انظر ص٧٧٣.

(١) ابن خلكان ٣/٢٩٤.ولايزال كتاب ابن المستوفي في (تأريخ أربل) في عداد الكتب المفقودة، باستثناء الجزء الثاني الذي عثر عليه في لندن قبل سنوات، وقد كشف عنه البروفيسور (آربري) ويحوي هذا الجزء سير المحدثين والزهاد والعدول من الأربيليين أو الذين زاروا أربيل من مختلف أنحاء العالم الإسلامي بما في ذلك الأندلس، ويقع في (٢٣٢) ورقة وقد فرغ ناسخة من كتاباته سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، أي بعد سنوات من وفاة ابن المستوفي أنظر نشرة (أخبار التراث العربي) التي يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة (العدد: ٣٢ لسنة ١٩٧٢ ص٣) هذا وقد بدأ السيد سامي الصقار (سفير العراق سابقاً في يوغسلافيا) بتحقيق ونشر هذا الكتاب منذ أكثر من ثلاث سنوات كجزء من أطروحته للحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة كمبردج بانكلترا ، ضمن دراسته لأبن المستوفي كمؤرخ، وكان من المتوقع أن يفرغ من تحقيقه في أواسط عام ١٩٧٣.

(٢) عبدالرزاق الحصان، نظرة عابرة في شمال العراق، ١٩٤٠ ص: ٥٨. ولا يدل كلام الحصان على أنه قد شاهد كتاب ابن المستوفي ولعل تشبيهه له كان على سبيل التخمين والافتراض، على الرغم من احتمال صحة تشبيهه.

قام بأختصار كتاب ابن المستوفي[1].

وفي مجال الأدب واللغة صنفً أبو البركات كتاب، النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، وكان يقع في عشر مجلدات، وكتاب (أثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل)[2]، في مجلدين، تكلم فيه عن الأبيات التي استشهد بها الزمخشري[3]، في كتاب (المفصل في النحو) ولأبن المستوفي كتاب (سر الصنيعة) وآخر سماه (أبا قماش) جمع فيه أدباً ونوادر كثيرة[4]، وإضافة إلى هذه الكتب يذكر تلميذه أسماء مجموعة أخرى من الكتب التي ألفها وهي كتاب (الممتع المزمن) وكتاب (الخيل) و (جامع الأوراق) و (قناعة الناظر وكفاية المحاضر) فيه أشعار مليحة مختارة، وكذلك كتاب (مشارق الأنوار ومطالع العذار) [5]، هذا

---

(١) السخاوي، الأعلان بالتوبيخ، ص١٢١.

(٢) يذكر قطلوبغا إن الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر المتوفى ببغداد سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٠م، كان له كتاب (شرح أبيات المفصل) انظر: (تاج التراجم في طبقات الحنفية) ص٢٤.

(٣) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي. أبرز لغوي ونحوي في زمانه، صاحب كتب (الكشاف) في التفسير و (المحاجات بالمسائل النحوية) و (الفائق) في الحديث و (أساس البلاغة، و (المفصل في النحو) وعشرات غيرها، (ت ٥٣٨هـ/١١٤٤م) وفيات الأعيان ٢٥٤/٤ ط ١٩٤٨.

(٤) ابن خلكان ٢٩٤/٣، اليافعي، مرآة الجنان ٩٥/٤-٩٦، ابن أبي عذيبة انسان العيون: ٣١٠، السيوطي بغية الوعاة ٢٧٢/٢، ابن العماد، شذرات الذهب ١٨٧/٥، الخوانساري، روضات الجنات، ص٦٥٧، وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة نسختان خطيتان مصورتان للجزء الأول من كتاب (النظام في شرح المتنبي وأبي تمام) والذي ينتهي عند شرح القصائد الدالية وفيه ٣٨٦ لوحة انظر كتاب (فهرست المخطوطات) تصنيف فؤاد سيد، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٢، ص٦٩.

(٥) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٦، ترجمة أبي بركات المبارك، وللمزيد انظر دراستاعنه ضمن كتاب قلائد الجمان: مصدرا لدراسة جوانب من تاريخ اربيل والكرد) ط. الاكاديمية الكردية- اربيل، ٢٠١٢، ص ص: ٢١- ٣١.

إضافة إلى ديوان شعر أجاد فيه[1]، ومن قوله:

يا رب قد عظُمت جنايةُ عينِهِ ... وعتا بما أبداه من أنواره

فاشفِ السقامَ المسكنِ بطرفِهِ ... واسعْر محاسن وجهِهِ بعذارِهِ[2]

وكتب بخط يده للبلداني ياقوت الحموي قطعاً شعرية عندما زار أربيل، منها هذه القطعة التي ذكرها ياقوت:

تذكرتيك الريح مرت عليلة ... على الروض مطلولاً وقد وضح الفجر

وما بَعُدَتَ دار ، ولا شطَّ منزلُ ... إذا نحن أدنتنا الأماني والذكر[3]

ومن أشعاره الرقيقة:

ومعانقي حلوُ الشمائلِ أهيفُ ... جمعت ملاحة كلّ شيء فيهِ

يختالُ معتدلاً فان عَبَثَ الصبا ... بقَوامـــه معـــرّضـــا يـثنيـهِ

نشوانُ تهجمّ بي عليه صابتي ... ويردّني وَرَعي فاستحييه

علقّتُ يدي بعذاره وبجليهِ ... هذا أقبلهُ وذا أجنيهِ

لو لم تخالط زفرتي أنفاسَهُ ... كانت تنمُ بنا إلى واشيهِ

حَسَدَ الصباحُ الليلَ لما ضمّنا ... غيضاً ففرّق بيننا داعيهِ[4]

وقد اجمع الذين كتبوا عن ابن المستوفي على مقدرته الأدبية ومكانته العلمية، فكتب عنه المنذري– الذي اخذ منه إجازة في الحديث– أنه كان فاضلاً

---

(١) المنذري، التكملة، بالرونيو، ١٦٢٨/٨، ابن خلكان ، ٢٩٤/٣ط ١٩٤٨، الذهبـي ، العبر، ١٥٦/٥، أبن أبي عذبية، إنسان العيون، ٣١٠.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ١٨٧/٥.

(٣) معجم البلدان ١٣٨/١.

(٤) ابن خلكان ٢٩٥/٣.

كثير المحفوظ حسن الإيراد جيد الخط، وبيته كان مجمع الفضلاء والغرباء، ووصفه بالشيخ الأجل ابن الشيخ الآجل[1]، وتحدث ابن خلكان عن أخلاقه وموقفه من الأدب والأدباء، وقال أنه كان رئيساً جليل القدر، كثير التواضع واسع الكرم، وأنه لم يكن يصل إلى أربيل أحد من الفضلاء إلا ويبادر إلى زيارته ويحمل إليه ما يليق بحاله وتقرب إلى قلبه بكل طريق وخصوصاً أرباب الأدب، فقد كانت سوقهم لديه نافقة[2].

وعن ثقافة هذا الأديب الكبير يقول ابن خلكان : أنه كان جم الفضائل عارفاً بفنون عديدة منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به، بل أنه كان إماماً فيه، وكان إلى جانب هذا ماهراً في فنون الأدب واللغة والعروض والبيان والشعر[3]، أما معاصره ياقوت الحموي الذي زار أربيل وأجتمع به فقال: أنه كان متحققاً بالأدب، محباً لأهله مُفَضِلاً عليهم وأنه سمع الحديث الكثير ممن قدم أربل[4].

وقد تعلم ابن المستوفي على يد كثير من رجال الحديث والأدب والنحو فمن شيوخه أبو عبدالله موفق الدين محمد بن يوسف البحراني الأربيلي المتوفى

---

(١) المنذري، التكملة، ط بالرونيو ١٦٢٨/٨، وأنظر أيضاً الذهبي في (العبر) ١٥٥/٥.

(٢) ابن خلكان ٢٩٤/٣، اليافعي ، مرآة الجنان، ٩٦/٤، ابن أبي عذيبة، مخطوط (انسان العيون) : ٣١٠. للمزيد عن مكانة هذا الرجل انظر: بحث د. عثمان أمين صالح "منزلة ابن المستوفي عند شعراء قلائد الجمان لأبن الشعار الموصلي، المنشور في (زانكو) مجلة جامعة صلاح الدين – أربيل ، العدد (٣٥) لسنة ٢٠٠٨.ص:٢٥-٨٢.

(٣) ن.م.ص.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/١.

بأربل سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م[١]، الذي تعلم منه الأدب والشعر، وأبو الحرم مكي ابن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني الأديب والنحوي المعروف المتوفى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م، وقد تعلم عليه ابن المستوفي في الموصل[٢]، ومن شيوخه أيضاً أبو حفص موفق الدين عمر ابن أبي بكر محمد بن معمر البغدادي الدار قزي ، المتحدث المتوفى ببغداد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، وكان أبو حفص قد زار البلاد الشامية والجزرية ومنها أربيل، وكذلك الفرضي محمد بن محمد بن أبي حنيفة البغدادي، يذكر الصفدي أن أبن المستوفي كتب بخط يده إن هذا الفرضي البغدادي كان مؤدّبه، وكان هذا الشاعر أقام مدة بأربيل، ثم غادرها إلى الإسكندرية بمصر، وتوفى في حادث غرق سفينة سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م[٣]، وإضافة إلى هؤلاء فكان لأبن المستوفي شيوخ آخرين[٤].

هذا وقد تولى وزارة أربيل في العهد الأتابكي[٥]، إلا أنه لم يشأ أن يستمر عليها بعد وفاة مظفر الدين گوگبورى في ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، فاعتزل الحياة السياسية، ولما فتح الجيش المستنصري مدينة أربيل إثر وفاة صاحبها وتولي الحكم فيها الأمير شمس الدين باتكين بن عبدالله الرومي أرسل هذا في أثر الوزير ابن المستوفي وطلب منه أن يستمر على الوزارة، وأن يكون نائباً له (للأمير) في

(١) المنذري، التكملة، بالرونيو، ١٦٢٨/٨، ابن خلكان ، ١٠٢/٤.

(٢) ابن خلكان ٣٦٥/٤.

(٣) الصفدي، الوافي، جـ١، ص١٤٣-١٤٤، وله ترجمة في مخطوط (عقود الجمان) مجلد ٦ ترجمة (محمد بن محمد بن أبي حنيفة) .

(٤) المنذري، التكملة، ١٦٢٨/٨.

(٥) انظر موضوع الوزارة.

الأشغال الديوانية لقاء راتب شهري ضخم، إلا أن المستوفي رفض طلبه بشدة – كما يقول ابن الشعار– وكانت حجته أنه لم يعد مؤهلاً لذلك بسبب شيخوخته[1]، ففضل الأعتكاف في منزله.

وحين استباح المغول مدينة أربيل سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، كان ابن المستوفي من جملة المعتصمين بالقلعة، ولما هدأت العاصفة استدعاه صاحب الموصل بدرا لدين لؤلؤ، وأرسل له جمالاً وبغالاً لنقل متعه، فغادر مدينته متوجهاً نحو الموصل وأستقبله بدرالدين لؤلؤ بالتبجيل والإكرام وأنزله في دار هيأت له خصيصاً[2]، وقضى في هذه المدينة بقية حياته وكانت وفاته في ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة[3].

ومن الأسر العلمية الأربيلية المعروفة أسرة (ابن منعة) التي ذاع صيتها في عالم الفقه والعلم والتدريس، ليس على نطاق أربيل التي تنتسب إليها هذه الأسرة، ولا على نطاق مدينة الموصل التي أتخذها أبناء هذه الأسرة مقراً لهم فحسب، وإنما على نطاق العالم الإسلامي كله، ولكن نظراً لكون شهرة أبناء هذه الأسرة قد بدأت بعد خروجهم من أربيل، فستكون أشارتنا إليهم مقتضبة قدر الإمكان، عدا ما يتعلق بتأريخ أربيل الثقافي.

وأول من أشتهر منهم هو رضي الدين يونس بن محمد بن منعة بن سعد

---

(١) ابن خلكان الشعار، عقود الجمان، جـ٦، ترجمة أبي البركات المبارك .

(٢) ن.م.

(٣) ابن خلكان ٢٩٨/٣، ط ١٩٤٨. باب الجصاصين ، وتسمى باب سنجار ، وهي أقدم أبواب سور مدينة الموصل ، وتقع في القسم الغربي منها ، سوادي عبد محمد الرويشدي، إمارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ ص٢٧٢.

ابن عاصم الأربيلي والد الشيخين الكبيرين أبي حامد عماد الدين محمد وأبي الفتح كمال الدين موسى، ولد رضي الدين يونس في مدينة أربيل سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، وترعرع فيها، ثم غادرها إلى الموصل فبغداد حيث درس في المدرسة النظامية ثم عاد إلى الموصل، وفُوِّضت إليه مهمة التدريس في الجامع الذي عرف بإسمه، وتلقى قبولاً وترحيباً كبيرين من نائب الأتابك زين الدين بن علي (مؤسس أتابكية أربيل) ولم يزل رضي الدين يونس على مهمته في التدريس والفتوى والمناظرة حتى مات سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م[١].

أما ولداه فالأكبر منهما هو أبو حامد عماد الدين محمد الذي ولد في قلعة أربيل سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م في بيت صغير، لكنه على غرار والده وأكثر أبناء أسرة أبن منعة، لم ينل شهرته إلا بعد أن خرج من أربيل، وأصبح أحد كبار رجال الفقه في زمانه، يقول ابن خلكان إن عماد الدين محمد كان إمام وقته في المذهب والأصول والخلاف، وقد صنف كتباً عديدة في المذهب منها (المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط) وشرح كتاب (الوجيز) لأبي حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م) وصنف في الجدل والعقيدة والخلاف، وأصبح خطيب الجامع المجاهدي في الموصل، ومدرساً في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية فيها، وكذلك تولى قضاء هذه المدينة[٢]، يقول أبن الأثير – الذي عاصر عماد الدين محمد في مدينة الموصل– أنه لم يكن في زمانه مثله، وإليه أنتهت رئاسة أصحاب الشافعية بالموصل[٣].

(١) ابن خلكان ٢٥٢/٦، الأسنوي، طبقات الشافعية ٥٦٩/٢.

(٢) ابن خلكان ٣٨٥/٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل ٣٨٥/١٢، وابن خلكان ٣٨٦/٤.

عاد الشيخ أبو حامد عماد الدين إلى أربيل مسقط رأسه، ولا نعلم الفترة التي قضاها فيها، أو المهمة التي قام بها، ويذكر ابن خلكان إن هذا الفقيه دخل ذات يوم البيت الصغير الذي ولد فيه في القلعة وتمثل بالبيت التالي:

بلاد بها نيطت على تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها[1]

ثم عاد إلى الموصل وتوفي فيها سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[2].

أما الابن الثاني للشيخ رضي الدين يونس فهو أبو الفتح كمال الدين موسى وقد نال شهرة فاقت شهرة بقية أبناء أسرته كلهم، ويعتبر أحد كبار رجال الفكر والرياضيات والفلك في التأريخ الإسلامي، إلا أنه نال هذه المكانة بعيداً عن أربيل، ولهذا فليس بينه وبين هذه المدينة أية صلة ثقافية مباشرة، اذ كانت ولادته في الموصل سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، وتوفي فيها سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م ودفن في مقبرة أسرته عند تربة غسان، خارج باب العراق[3]، ويكفي أن نذكر عن مكانة هذا العالم ما يقوله إبن أبي أصيبعة أنه كان "علامة زمانه وأوحد أوانه"[4]. وأنه جمع من العلوم مالم يجمعها أحد وقيل

---

(١) هذا البيت للشاعر رقاع بين قيس الأسدي، أنظر ابن منظور (لسان العرب) ٤١٨/٧.

(٢) ن.م.ص، ولهذا الفقيه ترجمة في كثير من الكتب منها: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٥٥٨/٨-٥٥٩، المنذري، التكملة، ٣٦٨/٣، أبو شامة، ذيل الروضتين، ص: ٨٠، الذهبي، العبر، ٢٨/٥. والمختصر المحتاج إليه، ١٦٢/١، ابن الوردي، تأريخ ابن الوردي ١٨٧/٢، الصفدي ٢٩٢/٥، ابن قاضي شهبة، مخطوط (طبقات الشافعية) ورقة ٢١-٢٢.

(٣) ابن خلكان ٤٠١/٤.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، جـ٢، ق٢، ص٣٣٧ ومثله يقول القزويني في (آثار البلاد) ص: ٤٦٣.

أنه كان يتقن أربعة وعشرين علماً وفناً، عددها أبن خلكان[1]، الذي كان بين والده وبين كمال الدين موسى "مؤانسة ومودة أكيدة"[2]. وقد تردد عليه هذا المؤرخ من أربيل مراراً، ثم ألتقى به في رمضان سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، حين كان (ابن خلكان) في طريقه إلى حلب قادماً من أربيل، إلا أنه لم يتفق له أن يأخذ من علمه شيئاً[3]، ومع هذا فأنه ظلّ معجباً به حتى أنه سمى ولده البكر المولود سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م بإسمه[4](كمال الدين موسى)، ولعل أبا الفضل شرف الدين أحمد ابن الشيخ كمال الدين موسى كان أشهر أبناء أسرة ابن منعة الأربيلية فيما يخص بتأريخ أربيل الثقافي، إذ تولى التدريس في هذه المدينة في المدرسة المظفرية خلفاً للفقيه بهاء الدين محمد بن إبراهيم والد المؤرخ ابن خلكان الذي توفي سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م، وكان هذا المؤرخ يحضر دروس

---

(١) ابن خلكان ٣٩٧/٤.

(٢) ن.م.ص: ٣٩٦.

(٣) ن.م.ص.

(٤) كما يذكر ذلك ابن خلكان في كتابه، أنظر (وفيات الأعيان) ط بيروت ١٩٧٠ جـ٥، ص٣١٧، ومما يذكر أن هذا الولد (كمال الدين موسى ابن خلكان) قام بتلخيص كتاب والده وسماه (المختار من وفيات الأعيان) ومات سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، كما يذكر العسقلاني في (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) ١٤٣/٥، وللشيخ كمال الدين موسى ابن منعة ترجمة في المنذري، التكملة، ١٦٩٣/٨، الحوادث الجامعة: ١٤٩. الذهبي، العبر، ١٦٣/٥، السبكي، طبقات الشافعية ١٥٨/٥-١٦٢. اليافعي، مرآة الجنان، ١٠١/٤-١٠٣، وأنظر الترجمة المطولة التي كتبها عنه (قدري طوقان) في (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك) ٣٤٤-٣٤٨، وانظر بحثنا (كمال الدين موسى ابن منعة، عالم من اربيل و دوره في خدمة العلم) ضمن (بحوث في التاريخ الكردي) طبعة الاكاديمية الكردية - اربيل- ٢٠١٣، ص ص: ٢٢٧-٢٤٦.

الفقيه شرف الدين أحمد مذ كان صغيراً، ويقول أنه لم يسمع أحداً يلقي الدروس مثل هذا الفقيه[1]. وقد ظل يدرس في أربيل إلى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠ك، حيث انتقل إلى الموصل، وفوضت إليه مهمة التدريس في المدرسة القاهرية إلى أن توفي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م.

كان شرف الدين أحمد إماماً كبيراً، شرح كتاب (التنبيه في فروع الشافعية) للشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) وكان هذا الكتاب أهم ما الف في الفقه الشافعي وكان كثير التداول[2]. وقد بدأ شرف الدين أحمد بشرح هذا الكتاب في أربيل أثناء مكوثه فيها والذي أستغرق سبع سنوات، وقام أيضاً بأختصار كتاب (أحياء علوم الدين) للإمام أبي حامد محمد الغزالي مختصرين مختلفين في الحجم، وكان الفقيه من محاسن الدنيا على حد تعبير ابن خلكان[3]. ويبدو أنه أفاد الكثير من الأربيليين بثقافته.

ومن الشخصيات العلمية ذات المكانة المرموقة، في تأريخ أربيل الثقافي، أبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الأربيلي الفقيه الشافعي، ولد في أربيل سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[4]. ولما شب غادرها إلى بغداد فدرس على الكيا

---

(١) ابن خلكان ٩٠/١.

(٢) حاجي خليفة- كشف الظنون، ٤٨٦٩/١.

(٣) ابن خلكان ٩١/١، ولشرف الدين ترجمة في: المنذري، التكملة: ١٢٢٦/٦ الذهبي: العبر ٨٨/٥، الصفدي، الوافي ٢٠٢/٨، اليافعي، مرآة الجنان ٥٠/٤-٥٢، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٧/٥، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٢/٢-٥٧٣، ابن كثير البداية والنهاية ١١١/١٣-١١٢.

(٤) ابن عساكر، التأريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر) ١٦٦/٥، ابن خلكان ١١/٢ط ١٩٤٨.

الهراسي(ت٥٠٤هـ/١١١٠م) [١]. وابن الشاشي (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م) [٢].

ثم عاد إلى موطنه وأكبّ على التدريس، فبنى له أبو منصور سرفتكين الزيني نائب زين الدين علي مدرسة القلعة سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م، فكان أبو العباس الخضر أول من درس فيها، ويدرس المذهب والفرائض والخلاف[٣]. وعلا شأنه في الإمارة كثيراً وأشتغل عليه خلق كثير من الأربيليين وغيرهم.

وضع تصانيف عديدة في التفسير والفقه وغيرها، وكان له كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول (صلى الله عليه وسلم) وكلها مسندة، وقد غادر أربيل فترة وأقام في ظاهر مدينة دمشق منقطعاً في غار في جبل الربوة[٤]. ثم عاد إلى مدينته وتوفي فيها سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، ودفن في مدرسته القديمة التي سميت بأسمه (المدرسة العقيلية) والتي كانت بالربض في قبة مفردة[٥].

ولما توفي أبو العباس الخضر تولى التدريس مكانه ابن أخيه أبو القاسم عز الدين نصر ابن عقيل بن نصر الذي تتلمذ على يد عمه، وكان عزالدين نصر قد توجه إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية ثم عاد إلى أربيل، للتدريس فيها، وظل على ذلك إلى حدود ٦٠٢هـ/١٢٠٥م[٦]. حين سخط عليه گوگبورى،

---

(١) ابن خلكان ٤٤٨/٢ط ١٩٤٨.

(٢) ن.م. ٣٥٦/٣.

(٣) ابن عساكر، ن.م.ص، ابن خلكان ، ن.ص.

(٤) ابن عساكر، ن.ص.

(٥) ابن خلكان، ١١/٢، ولهذا الفقيه ترجمة في : السبكي ، طبقات الشافعية ٢١٨/٤، الأسنوي، طبقات الشافعية، ١١٨/١، الصفدي، مخطوط الوافي بالوفيات ١٨/٨، ابن كثير، البداية والنهاية : ٢٨٧/١٢.

(٦) هكذا يذكر ابن خلكان ، أنظر: (وفيات الأعيان) ١١/٢ ط ١٩٤٨ أما الأسنوي فيقول أنه ظل يفتي ويدرس في أربيل إلى ما بعد سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م ، أنظر (طبقات الشافعية ١٢١/١.

وأخرجه من أربيل، فأنتقل إلى الموصل فكتب إليه أحد أصحابه وهو أبو الدر ياقوت الرومي الشاعر (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) [١]. من بغداد يقول:

أيا أبن عقيل لا تخف سطوة العدا وان أظهرت ما أضمرت من عنادها

وأقصعك يوماً من بلادك فتية رأت فيك فضلاً لم يكن في بلادها

كذا عادة الغربان تكره أن ترى بياض البزاة الشهب دون سوادها

مشيراً بذلك إلى الذين سعوا في الإيقاع به حتى غيروا خاطر صاحب أربيل[٢].

ولما وصل أبو القاسم إلى الموصل رحب به أتابكها نورالدين أرسلان شاه، وأحسن إليه، ورتب له كفايته[٣]. وسكن في ظاهر هذه المدينة في رباط ابن الشهرزوري، إلى أن وافاه الأجل سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م[٤].

وكان لأبي القاسم عز الدين نصر ولد أسمه شرف الدين محمد تتلمذ عليه، فقرأ الأصول والخلاف والفقه عليه، ودرس أيضاً على أبن خاله الفقيه عماد الدين بن يونس بن منعة المذكور وكذلك درس على أبي الحرم مكي ابن ريان الماكسيني[٥]، (ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م) وأصبح له اليد الطولى في نظم الشعر وعلى الأخص (الدوبيت) [٦]، وأنيطت اليه مهمة تدريس الفقه في المدرسة

---

(١) له ترجمة في وفيات الأعيان ١٧٣/٥-١٧٧ ط ١٩٤٨.

(٢) ابن خلكان ١١/٢.

(٣) ن.م.ص، ١٢، والأسنوي ١٢١/١.

(٤) نفس المصدرين، وله ترجمة في السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٦٣/٥، ابن العماد، شذرات الذهب ٨٦/٥.

(٥) ابن خلكان : ن.ص.

(٦) أنظر: في معنى الدوبيت لدى حديثنا عن الشاعر (الحاجري) في صفحة تالية..

العقيلية نيابة عن والده ، ثم خرج من أربيل ونزل بآمد[1]، من مدن الجزيرة وبعدها سافر إلى بلاد الشام ومصر، ثم عاد إلى أربيل، وبدأ يتردد بينها وبين الموصل، ثم أستقر في دمشق عند صاحبها الملك الأشرف الأيوبي موسى ابن الملك العادل، وأنخرط في الحياة العسكرية وتزيا بزي الجند[2]، وتوفي سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، ودفن بمقابر الصوفية[3].

ومن رجال الحديث الذين برزوا في أربيل الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الكردي الزرزاري الذي جاب المدن الإسلامية في طلب الحديث، فسافر إلى بغداد وسمع فيها من أبي الفضل أحمد بن طاهر الميهني، وأبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري وغيرهما، وفي أصفهان سمع من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن حنَّة العدل، وفي هرات من أبي الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب الصوفي[4]، وكذلك زار خراسان وكرمان[5]، وعاد إلى أربيل وبدأ بتدريس الحديث فيها، وزار الموصل مراراً، ثم أستقر ومات في أربيل سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م[6]، ودفن بظاهر المدينة في الجهة الشرقية، وقد دفن حول قبره الكثيرون وتحول المكان إلى مقبرة كبيرة عرفت

---

(١) آمد : أنظر ص١١٣.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، ١٤٣/٦.

(٣) ابن خلكان ١٢/٢.

(٤) ابن الدبيثي الواسطي (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) مخطوط، التأريخ المذيل به على تأريخ بغداد لأبي سعيد السمعاني، نسخة مصورة بالفوتستات، مجلد ٢ ورقة ٦٠، المنذري، التكملة ٤٢٦/١.

(٥) ابن الدبيثي: ن.م.و.

(٦) المصدران والصفحتان نفسهما.

باسم هذا المحدث أي مقبرة (الزاهد أحمد الزرزاري) تحدث ابن الدبيثي الذي زار أربيل وقال: سمعت جماعة من أربيل والموصل يثنون عليه ثناء حسناً[1].

وعرف من رجال الحديث أبو الفضل الياس بن جامع بن غلي الأربيلي المولود في (٥٥١هـ/١١٥٦م) وكان قد خرج من أربيل بعد أن أكمل الحادية والعشرين من عمره للإستزادة من الحديث في بغداد حيث أكب على التدريس في المدرسة النظامية والتفقه فيها[2]، وسمع الكثير من الكاتبة فخر النساء شهدة بنت أحمد الأبري (ت٥٧٤هـ/١١٧٨م) والأسعد بن يلدرك الجبريلي (ت ٥٧٤هـ/١١٧٨م) [3]، ومن شافع بن صالح بن شافع بن حاتم الجيلي البغدادي (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م) [4]، وعبدالله بن محمد بن جرير بن أبي الحسن القرشي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) [5]، وكثيرين غيرهم[6]، وأصبح فقيهاً محدثاً وة كثير الكتابة والتحصيل[7]، ثم عاد إلى أربيل وبدأ يدرس فيها ويروي الحديث ويخرج التخاريج، وجمع مجموعة كبيرة من الحديث، وتفرد بكثافة الشروط، وسمع منه جماعة من أهل بلده والواردين إليها[8].

---

(١) ابن الدبيثي، ن.و.

(٢) ن.م٢/ورقة ١٢٧، ابن الشعار، عقود الجمان، ترجمة الياس بن جامع جـ(١) نقلاً عن أبن المستوفي .

(٣) ابن الدبيثي ، ن.م.و، المنذري، التكملة ٩٤/٣، الذهبي المختصر المحتاج ٢٥١/١.

(٤) الذهبي ، المختصر المحتاج، ١٠٢/٢.

(٥) ن.م. ١٥٧/٢.

(٦) المنذري، التكملة ٩٥/٣.

(٧) ابن الدبيثي، التأريخ المذيل، ن.و.

(٨) ن.م.و، ابن الساعي ، الجامع المختصر ١٦٥/٩، ابن الشعار، عقود الجمان، جـ١ ترجمة الياس بن جامع المنذري، التكملة ٩٥/٣، الذهبي المختصر المحتاج ٢٦٠/١، الأسنوي، طبقات الشافعية ١٢٦/١.

والظاهر أن هذا الفقيه كان يهتم بالتأريخ ايضاً حيث صنف فيه[1]، كما كان ينظم الشعر كذلك، وقال في أحدى قصائده:

أمرضَ قلبي ما لهجرك آخرُ أمُسهر طرفي هل خيالك زائرُ؟
ومستعذب التعذيب جورا بصده أما لك في شرع المحبة زاجر
هنيئاً لك القلب الذي قد وقفته على ذكر أيامي وأنت مسافرٌ
فلا فارق الحزن المبرح خاطري لبعدك حتى يجمع الشمل قادرٌ
فان متّ فالتسليم مني عليكم يعاودكم ما كبّر الله ذاكرٌ[2]

توفي أبو الفضل الياس سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م، ودفن بظاهر البلد قريباً من مقبرة الزاهد أحمد الزرزاري في شرقي المدينة[3]،

وفي مجال الفقه والنحو نذكر أبا سعيد محمد بن علي بن عبدالله بن احمد بن جابر الجاواني[4]، الأربيلي الحلي، ينقل السيوطي عن ابن المستوفي في كتابه (تأريخ أربل) قوله أن أبا سعيد كان إماماً عالماً في النحو والفقه ، وله كتب كثيرة[5]، منها (شرح المقامات) بعد أن تتلمذ على الحريري صاحب

---

(١) ابن كثير، ن.م.ص.

(٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ١٦٥/٩، ابن كثير، ن.م.ص.

(٣) ابن الدبيثي، التأريخ المذيل، ن.و. ابن الشعار، عقود الجمان ، ون.

(٤) نسبة إلى قبيلة (جاوان) الكردية التي استوطنت الحلة، أنظر: مقال الدكتور مصطفى جواد في مجلة (المجمع العلمي العراقي) تحت عنوان (جاوان القبيلة الكردية المنسية) مجلد ٤ جـ١، سنة ١٩٥٦، ص٨٤-١٢١.

(٥) السيوطي، بغية الوعاة ١٨٢/١.

المقامات[1]، وله كتاب (الذخيرة لأهل البصيرة) و (البيان لشرح الكلمات) و(المنتظم في سلوك الأدوات) ذكر فيه العويص من النحو، وله أيضاً (عيون الشعر) و (الفرق بين الراء والغين) [2].

أقام في أربيل مدة طويلة،ثم غادرها إلى بلاد فارس عاد بعدها إلى أربيل ومات في خفتيان سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م، أي في عهد حكم مجاهد الدين قايماز لأربيل، ثم حملت جثته ليدفن في البوازيج[3]، ومن شعره:

دعاني من ملامكما دعاني فداعي الحب للبلوى دعاني
أجاب له الفؤاد ونوم عيني وسارا في الرفاق وودعاني[4]

وقد ظهر في أربيل أدباء عديدون في هذا العهد، بلغ قسم منهم مستوى جيداً خاصة في مجال الشعر، بل أن الكثيرين من المشتغلين في المجالات الثقافية الأخرى قاموا بنظم الشعر، وقد تطرقنا إلى بعض هؤلاء، ونتحدث عن أشعر من أنجبتهم هذه الإمارة:

يعتبر أبو يحيى حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام بن حمارتكين ابن طاشكين الحاجري الأربيلي من شعراء أربيل البارزين ان لم يكن أبرزهم جميعاً

(١) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري صاحب المقامات المعروفة بأسمه (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م) ابن خلكان ٣/٢٢٧-٢٣١.

(٢) الصفدي، الوافي ٤/١٥٥، الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/٣٦٧، الخوانساري، روضات الجنان، ٥٠٤.

(٣) السيوطي، ن.ص. البوازيج: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة، من أعمال الموصل، ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/٥٠٣.

(٤) الصفدي: ن.ص.

خاصة في مجال الغزل، وأمتاز بأنه كان يكتب الشعر والموال والدوبيت[1]، كما ظهر في ديوانه[2]، يقول ابن خلكان ان الحاجري أجاد جميع هذه الأشكال الشعرية إجادة تامة قل نظيره، إضافة الا أنه نظم الشعر بطريقة الـ(كان وكان) [3]،ويقول ابن تغري بردى أن الحاجري كان أديباً ظريفاً فصيحاً غلبت على شعره الرقة والإنسجام[4]، أما معاصره كمال الدين ابن الشعار فيقول: ان الحاجري كان شاعراً مجيداً، أمتاز شعره بنكهته الخاصة[5]، هذا وللشاعر ديوان ثان هو "مسارح

---

(١) الدوبيت: أي الرباعي، وهو عبارة عن بيتين من الشعر، ومن أجل ذلك سموه في الفارسية والكردية بالدوبيت، وأعتبره البعض أربعة شطرات من الشعر، فسمي بالرباعي، أنظر: براون (تأريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى الشيرازي) ، ص٤٨، وأنظر أيضاً: عز الدين الأمين (نظرية الفن المتجدد) ص: ١١.

(٢) يقول ابن خلكان عن هذا الديوان انه ديوان شعر شهير وكثير الوجود بايدي الناس (وفيات الأعيان) ١٧٠/٣ وأنظر: (النجوم الزاهرة) ٢٩٠/٦، وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد نسخة من ديوان صغير لهذا الشاعر لم يدون عليه تأريخ الطبع، ولا يحوي قصائده كافة، مقسم إلى سبعة ابواب وقد جمعه وصنفه عمر بن محمد بن عمر الحسيني الدمشقي، ويقول جرجي زيدان أن ديوان الحاجري طبع في مصر سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م، انظر (تأريخ آداب اللغة العربية) ٢٥/٣ وأنظر ايضاً : القس سليمان صائغ (تأريخ الموصل) ١٠٧/٢، ويسمى إسماعيل البغدادي هذا الديوان بـ(بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام) ، أنظر: هدية العارفين: ٨٠٩/١.

(٣) (كان وكان) قالب من الشعر العامي كان في مبدأ نشأته مقصوراً على الحكايات والخرافات ، فاطلق عليه (الكان وكان) أنظر: د. احسان عباس في (وفيات الأعيان) ط بيروت، جـ٣، ص٥٠١، الهامش.

(٤) النجوم الزاهرة، ٢٩٠/٦.

(٥) مخطوط: (عقود الجمان) ٢٤٠/٥.

الغزلان الحاجرية"[1]، وآخر بأسم (نزهة الناظر وشرح الخاطر)[2].

وكان الحاجزي تربطه علاقة صداقة حميمة مع أبن خلكان حينما كان الأخير في أربيل قبل ان يغادرها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وقال عنه أنه (كان صاحبي) [3]، ولا يذكر أسمه إلا مقروناً بعبارة (صاحبنا الحسام عيسى....الحاجري) [4]، وقد ذكر من قصائده الشيء الكثير نختار منها هذه الأبيات التي نظمها في العراق:

ولما ألتقينا ومر الزمان رأى دمع عيني دماً في المآقي

فقال: وعهدي به لؤلؤا يجري عقيقا وهذا التلاقي

فقلت: حبيبي لا تعجبن جُعِلْتُ فدى لك ميتاً وباقي

فتلك أوائل دمع الوداع وهذا آواخر دمع الفراق[5]

وعرف الحاجري بكثرة القصائد التي نظمها في وصف الخال نذكر منها:

يا برق هـل ربَّـة الخالين ذاكرة بعـد البعـاد لنا عهـدا وميثـاقا

وأوحشـتا لديار دون كاظمـة كل الفضـاء لحين بعـدهم ضـاقا

---

(١) كما يذكر جرجي زيدان في (تأريخ آداب اللغة العربية) ٢٥/٣، ويقول أن هذا الديوان مخطوط موجود في المكتب الهندي بلندن، وأنظر ايضاً القس سليمان صائغ في (تأريخ الموصل) ١٠٧/٢ وخير الدين الزركلي الإعلام، (قاموس تراجم) ط٢، جـ٥ ص٢٨٧.

(٢) وهو مخطوط كما يقول الزركلي في (الإعلام) ن.ص، وقد ذكر أحمد أبن محمد ابن علي الأنصاري اليمني في كتابه (حديقة الأفراح) بعض القصائد التي لم تذكرها المصادر المذكورة ، أنظر: ص(١٥٠-١٥٢) .

(٣) ابن خلكان ١٦٩/٣.

(٤) ن.م، ٥٠/٦.

(٥) ن.م.ص.

قالت: فُتنت بنا وجدا فقلت لها   كما قد فتنت –رعاك الله– عشاقا[1]

هذا وقد اعتقل مظفر الدين گوگبورى هذا الشاعر لسبب نجهله، ولعل ذلك كان بسبب بعض القصائد التي نظمها في الغزل المكشوف بالذكر الذي عرف به[2]، وكما يظهر من قصيدته القافية التي ارتجلها في منزل ابن المستوفي ذات ليلة[3]، وبعد ان اعتقله اودعه في قلعة خفتيان الحصينة، ونظم الشاعر في معتقله مجموعة من القصائد التي تضجّ مرارة و شكوى نقتطف من احداها هذه الأبيات:

قيد اكــابده وسـجن ضيّــق   يا رب شاب من الهموم المفرق[4]

يا برق ان جئت الديار بأربيل   وعلا عليـك العــدالي رونق

بلــغ تحيــة نــازح حسـراته   أبـدا بأذيــال الصبــا تتعلّق[5]

وقصائد اخرى كثيرة

وظل فترة في ذلك المعتقل، ثم امر گوگبورى بنقله إلى سجن قلعة أربيل، ثم أطلق سراحه، بل أنه قرّبه منه، بعد أن غيَّر الشاعر لباسه وتزيا بزي الصوفية[6]، وكأنه أراد بذلك الحصول على رضا صاحب أربيل، لأن الأخير كان يميل إلى الصوفية[7]، ولعل هذا التغير في ملبسه يلقي بعض الضوء على

---

(١) ديوان الحاجري، ص٢٢، وأنظر: عن الابيات التي نظمها في الحال: بهاء الدين علي أبو الحسن الأربيلي ، رسالة الطيف، ص٦٦.

(٢) جرجي زيدان ، تأريخ آداب اللغة العربية ٢٥/٣.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ١١٣/١ ، وقد تطرقنا إلى هذه الأبيات.

(٤) ديوان الحاجري ، ص٧١، شرات الذهب، ١٥٧/٥.

(٥) ابن خلكان ١٧٠/٣.

(٦) ن.م.ص.

(٧) ن.م. ٢٧٦/٣.

سبب اعتقاله ومن ثم على أطلاق سراحه ، وقد إستمرت علاقة الشاعر الطيبة بالبلاط المظفري ووصلت حدا بحيث أنه لم يطق العيش في أربيل بعد وفاة الأمير، فغادرها لكنه سرعان ما عاد إليها بعد أن اضحت ضمن مملكة الخلافة ويحكمها الأمير شمس الدين أبو الفضائل باتكين نيابة عن الخليفة[1].

إلا أن الحاجري لم يعش طويلاً، إذ وثب عليه شخص مجهول بسكين ذات ليلة وطعنه طعنات قاتلة ، ونظم الشاعر قصيدة أثناء ماكان يعاني سكرات الموت، وأرسلها إلى الأمير باتكين قال فيها:

أشكوك يا ملك البسيطة حالة   لم تبق رعبا فيّ عضوا ساكناً
ان تسعبح ابلي لقيطة معشر   ممّن أؤمل غير جاشك مازناً[2]
ومن العجائب كيف يمشي[3] خائفاً   من كان في حرم الخلافة آمنا[4]

وكان هذا الحادث في شوال سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٥م، ودفن الحاجري بمقبرة الميدان[5]، عن عمر لم يتجاوز الخمسين سنة[6].

---

(١) ابن خلكان ٣/١٧١.

(٢) يشير إلى قول الشاعر:

لو كنت من مازن لم تسعبح ابليو اللقيطة من ذهل بن شيبانا.

(٣) كيف في ط ١٩٧٠ من (وفيات الأعيان) .

(٤) ابن خلكان ٣/١٧١ وفي (عقود الجمان) بعض الأختلاف إذ يذكر ابن الشعار هذا البيت كالآتي: يا للعجائب كيف يصبح خائفاً   من كان في حرم الخلافة قاطناً

(٥) ولعل المقصود بهذه المقبرة تلك الواقعة خلف (نادي الموظفين) سابقاً (اسواق- بازاري – نيشتمان) حالياً، حيث شيّدت هذه الأسواق فوق هذه المقبرة المعروفة أذ يذكر ابن خلكان ان الميدان كان يجاور الخانقاه القريبة من باب القلعة، انظر (وفيات الأعيان) ٣/٢٧٤.

(٦) ابن خلكان ٣/١٧١، يخطأ السيد عبدالله الجبوري في جعل وفاة الحاجري في سنة ٦٤٣هـ انظر: تحقيقه لكتاب بهاء الدين علي بن عيسى الأربيلي (رسالة الطيف) جـ١، ص٦٦ الهامش.

وكان الحاجري أربيلي الاصل والمولد والمنشأ[1]، سكنت أسرته هذه المدينة منذ فترة طويلة، ويذكر ابن خلكان بهذا الصدد نقلاً عن ابن المستوفي قوله: ان ثمة محلة في أربيل يقال لها محلة (قرية جبيريل)[2]. بالتصغير منسوبة الى جد الحاجري (جبريل) [3]، أما سبب تلقب هذا الشاعر الأربيلي بالحاجري فنسبة إلى حاجر التي كانت بلدة صغيرة بالحجاز تحولت إلى أطلال كان الشاعر يتغنى بها ويردد ذكرها في اشعاره كثيراً فعرف بها بحيث صارت كالعلم عليه[4]. وإلى هذا يشير الشاعر بقوله:

لو كنت كفيت من هواك البينا ... ما بات يحاكي دمع عيني عينا

لولاك لما ذكـرت نجـدا بفمي ... مـن أيـن أنا وحاجر من أينا.

ومن الأربيليين المعروفين في مجال الفكر (الأدب والعلم) أبو عبدالله موفق الدين محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الأربيلي الشاعر والنحوي والرياضي.

أعتبره المؤرخون أحد علماء اللغة وشاعراً مجيداً، وأنه كان أعلم الناس بالعروض وبالقوافي، وأحذقهم في نقد الشعر وأعرفهم بجيده من رديئه[5]، كان له ديوان شعر جيد ورسالة حسنة في الأدب[6]، إضافة إلى أنه كان يشتغل بعلوم

---

(١) ابن خلكان ١٧١/٣.

(٢) لايذكر اين كانت تقع هذه المحلة من مدينة أربيل.

(٣) ابن خلكان ،ن.ص.

(٤) ن.م.ص.

٢) ن.م.ص. وللحاجري ترجمة في : ابن كثير: البداية والنهاية ١٤٤/١٣، ويقول أنه توفي سنة ٦٣٣هـ، الغساني، المسجد المسبوك، ٤٣٩ ، شمس الدين سامي، قاموس الأعلام (تركي) ١٩٠٤/٣

(٦) ابن خلكان ١٠٢/٤، أبو الفداء، المختصر ٧٧/٣، السيوطي، بغية الوعاة ٢٨٦/١.

الأوائل، فحل أقليدس[1]، وقطعة من المجسطي[2]، إلا أنه نبذ هذه العلوم[3]، وأكبّ على دراسة النحو وبلغ فيه الغاية وجاوز النهاية وصار فيه آية كما قال عنه تلميذه ابن المستوفي[4]، الذي اشتغل عليه بعلم الشعر وتخرج على يده[5].

يقول ابن خلكان: أن النحوي المعروف الشيخ ابو الحرم مكي الماكسيني كان يراجع موفق الدين محمد في كثير من المسائل المعقدة في النحو[6]. على الرغم من أن النحوي الأربيلي لم يكن قد درس على أحد من النحويين بل أنه كان يحل المسائل الغامضة بنفسه لأنه كان يتصف بحس صادق وذكاء[7]. وقد جرت بينه وبين عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف يابن الشحنة الموصلي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) مناظرة أثناء زيارة هذا النحوي إلى أربيل[8]. أقر فيها بتفوق نظيره الأربيلي[9].

رحل موفق الدين محمد إلى شهرزور ومكث فيها فترة درس أثناءها النحو

---

(١) ابن خلكان، ن.ص.

(٢) عن (اقليدس) و (المجسطي) ،تم شرحها في صفحات سابقة .

(٣) السيوطي، ن.م.ص.

(٤) ن.م.ص. نقلاً عن ابن المستوفي.

(٥) ابن خلكان : ن.ص. وابن قاضي شهبة، مخطوط مصور (طبقات النحات واللغويين) ق١، ورقة ١٢٣.

(٦) ابن خلكان : ن.ص.

(٧) السيوطي: م.ص.

(٨) عن ورود هذا النحوي إلى أربيل أنظر: السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢٤/٢، نقلاً عن ابن المستوفي .

(٩) ن.م، ٢٨٦/١.

على شخص أعمى يدعى رافع، ثم غادرها إلى دمشق ومدح فيها الملك الناصر صلاح الدين يوسف، ثم توجه إلى بغداد لغرض الدراسة، ولما لم يجد فيها من يرضيه ليدرس عليه أنفق ما كان معه من مال على تعلم العزف على آلة العود وأتقن ذلك في مدة يسيرة، وصادقه في بغداد خلق كثير لما كان يتمتع به من غزارة العلم ودماثة الأخلاق[١].

كان مولد موفق الدين محمد في بلاد البحرين أثناء ما كان والده يتردد إلى هذه البلاد ويقيم فيها مدة –مع أسرته– لتحصيل اللآليء– من المغاصاة[٢]. ثم أنتقلوا إلى أربيل[٣]. حيث ترعرع وتعلم فيها.

ومن أشعاره هذه الأبيات التي مدح بها الأمير زين الدين يوسف ينالتكين صاحب أربيل يقول فيها:

رب دار بالفضا[٤] طال بلاها	عكف الركب عليها فبكاها
درست ألا بقــايا اســـــطر	سمـح الدهـر بها ثم محـاها
كان لي فيها زمان وانقضـــى	فسـقى الله زماني وســقاها
كنت مشغوفاً بكم إذ كنتـم	شجراً لا يبلغ الطير ذراهـا

إلى أن يقول:

ان زين الدين أولاني يداً لم تدع لي رغبة فيما سواها[١].

(١) ن.م.ص.

(٢) ابن خلكان ١٠٣/٤، ابو الفداء، المختصر ٧٧/٣، السيوطي ، ن.م.ص. ابن قاضي شهبة ، مخطوط (طبقات النحات واللغويين) ورقة (١٣٣) .

(٣) ابن خلكان والسوطي ن.ص.

(٤) (رب الدار بالحما) في أبي الفدا/ المختصر ٧٧/٣.

ومدحه في قصيدة ثانية وقد رأى الهلال أو قارن بينه وبين وجه زين الدين قائلاً:

تقابلتما فاستجمع الحسن كلّه   فمن نظر يرنو ومن نظر يغضي
هلالان هــذا للظـــلام يزيله   ســيان وهذا للمظالم في الأرض[٢].

مرض موفق الدين محمد بالسل وتوفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م في أربيل ودفن بمقبرة أهله قبالة (البست) [٣].

ومن شعراء أربيل أبو العز شمس الدين يوسف بن نفيس بن أبي الفضل أبن السعود بن ابي الفضل بن ابي طاهر بن ابي يعلي المعروف بشيطان الشام. ولد في أربيل سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، ونشأ فيها، وبرز كشاعر ذي ملكة وقدرة على نظم ما يشاء، على الرغم من أنه بدأ بداية هزيلة عابثة سالكاً مسلك السخف والهزل[٤]. وعرف بين الناس كشاعر خليع ظريف يعاشر ذوي الهزار والمجون، وكان شمس الدين يتزيا بزي جند الأكراد ويسترسل شعره على كتفيه ويتقلد سيفاً ويلبس قباء[٥].

غادر الشاعر أربيل وبدأ يتجول بين المدن وأمتدح الملوك والأمراء وحصل على جوائزهم، ثم أستقر في الموصل وأشتهر بين أهلها، وشارك بدر الدين لؤلؤ

---

(١) ابن خلكان ن.ص. ابو الفداء : ن.ص.

(٢) السيوطي، ن.م، ص٢٨٧.

(٣) ابن خلكان ١٠٤/٤، ولموفق الدين محمد ترجمه ايضاً في : الصفدي ٢٥١/٥، أبن ابي عذيبة ، انسان العيون، ٢٢٣-٢٢٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٢٨٤/٤.

(٤) ابن الشعار، عقود الجمان ٢٦٤/١٠آ.

(٥) ن.م. ورقة ٢٦٥آ.

صاحب الموصل مجلس شرابه[1].

ومن شعره في الخمر والغزل:

ورب حــانة خمار حلفت بها   ألا عكفـت على جام ولا كــاس

حتى يقوم لنا ســاقٍ لواحظُهُ   مرضى ولي خده شطر من الآسي[2].

وقد ذكر ابن خلكان بعض ابيات من شعره التي رثى بها المبارك ابن المستوفي[3]. وأورد ابن الشعار الكثير من اشعاره ومنها القصيدة التي مدح بها قائد أربيل الأصفهسلار أبا شجاع ركن الدين أحمد بن قرطابا بن عبدالله الأربيلي[4]. مات هذا الشاعر سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، في الموصل ودفن بمقبرة باب الجصاصة[5]. غربي المدينة بارض البرزان[6].

هذا ومما يجدر ذكره أن هذه المدينة أنجبت في هذا العهد بعضاً من الشعراء النصارى الذين كتبوا نتاجهم بلغتهم المحلية السريانية، فكان الأزدهار الذي عاشته أربيل آنئذ سبباً في بروز هؤلاء، والمعروف عن هذه المدينة انها تقع في منطقة تعيش فيها بعض الجماعات المسيحية سواء في المناطق السهلية المحيطة بها أو المناطق الجبلية، إلا أن الملاحظ على مسيحيي منطقة أربيل أنهم لم يضطلعوا بدور بارز في القرون الخمسة الأولى من التأريخ الإسلامي نتيجة لضمور أهمية

---

(١) ن.م. ورقة ٢٦٤ آ.

(٢) ن.م. ورقة ٢٦٥آ.

(٣) ابن خلكان ٢٩٨/٣.

(٤) ابن الشعار، ورقة ٢٦٧.

(٥) ن.م. ٢٦٤، ابن خلكان ن.ص.

(٦) ابن الشعار ن.و.

أربيل بشكل عام طيلة تلك الفترة، ولكن ما أن بدأت المدينة تنهض وبدأ النشاط يدب في أوصالها إلا وأثر هذا النهوض على النصارى[1]. الذين كانوا – بجانب الأكراد– يشكلون أكثر سكان أربيل[2]يومئذ. فظهرت بينهم حركة أدبية كان من مظاهرها بروز بعض الأدباء والشعراء الأربيليين النصارى نذكر منهم:

كيوركيس (جيورجيس) وردا الأربيلي الشاعر الآرامي.

لا يعرف تأريخ مولده ووفاته ، ولكن الراجح أنه ولد في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) في أربيل[3]، كما يتضح من قصائده الرباعية التي أتى فيها على ذكر حوادث جرت بين ٦٢١ و ٦٢٢هـ/١٢٢٤-١٢٢٥م، وكذلك يتضح من قصائده التي وصف فيها حملات المغول على بلاد الجزيرة والعراق (بين النهرين) وصف شاهد عيان[4].

وللشاعر ديوان شعر كبير[5]. نظمه في مواضيع عديدة منها موضوع

---

(١) توما اسقف المرج كتاب (الرؤساء) ص: ١١٠ هامش(٢) .

(٢) م. ستريك، دائرة المعارف الإسلامية ط١٩٣٣، ٥٧٤/١، ويذكر ابن حوقل لدى كلامه عن مدينة كفر عزي التي كانت من ضياع أربيل قائلاً أنها أرض يسكنها النصارى وينزل في نواحيها الأكراد، أنظر (صورة الأرض) ص١٩٦.

(٣) القس سليمان الصائغ مقال (كيوركيس وردا الأربيلي، شاعر العذراء) في مجلة (النجم) الموصلية، العدد(٩) لسنة ١٩٣٧، ص٣٢١، ونفس الكاتب في كتابه (تأريخ الموصل) ١١١/٢.

(٤) مجلة (النجم) ن.ص.

(٥) من هذا الديوان نسخ خطية عديدة محفوظة في المكتبات الشرقية والغربية أنظر القس سليمان الصائغ في (تأريخ الموصل) ن.ص، ورفائيل بابو اسحاق تأريخ نصارى العراق، ص:٩٤، وقد

حادث حصار المغول لأربيل سنة ٦٣٤هـ-١٢٣٧م، حيث وصف فيه الأعمال البربرية التي اقترفها الجند المغيرون أثناء حصار المدينة[١]. ويعرف عن هذا الشاعر شغفه الشديد بالسيدة العذراء، فترى ديوانه طافحاً برباعيات المديح والثناء حتى سمي بجدارة بشاعر العذراء لأنه كان سباقاً في ميدان مدحها وأعلاء شأنها بحيث لم ينل مناله أحد من الشعراء لا في الشرق ولا في الغرب كما قيل[٢]. وقد نعته عشاق شعره برقة الشمائل وخفة الروح وطيب المعشر والبديهية وحدة الذهن وطلاقة اللسان، هذا ومن جهة أخرى فأن ديوانه حافل بزخارف البلاغة وروائع المعاني، فخلف بذلك أرثاً ثميناً للغة الأرامية[٣]. ولكن مما يؤاخذ عليه كثرة أستعماله للألفاظ اليونانية في شعره، ويبدو ان هذه الظاهرة كانت شائعة بين أدباء تلك المرحلة[٤]. هذا وللشاعر كيوركيس أيضاً كتاب ضخم سماه (جنة النعيم) شرح فيه قراءات الكتاب المقدس (الأنجيل) [٥].

وظهر في هذه المدينة شاعر نصراني أخر هو خميس ابن قرداحي (خاميس القرداحي) تلميذ الشاعر المذكور [٦]. لا يعرف تأريخ مولده ولا تأريخ وفاته على غرار استاذه إلا أنه برز في النصف الثاني من القرن السابع الهجري

عنى المستشرق الألماني (هزيغ) في طبع هذا الديوان مع ترجمته الألمانية في مدينة لايبساك سنة ١٩٠٤، الصائغ ، ن.م.ص.

(١) بابو اسحاق ، ن.م.ص.

(٢) القس صائغ مجلة (النجم) ص: ٣٢٢، وتأريخ الموصل ١١١/٢.

(٣) مجلة النجم ، ص: ٣٢١.

(٤) القس، تأريخ الموصل، ن.م.

(٥) بطرس نصري، ذخيرة الأذهان ٢٣/٢.

(٦) القس ، ن.م.ص.

(الثالث عشر الميلادي) [1]. وكان الشاعر ابن حداد كما يظهر من أحدى قصائده التي قال فيها: من العجيب أن ابن الحداد أصبح نساجاً ولم يكن له نوال ولاحف (الخشبة التي يلفّ عليها الثوب) ومن ثم فأن كلمة (قرداحي) تأتي بمعنى (الحداد) [2]. وينتمي هذا الشاعر الى بيت عريق في العلم والأدب فسار علبى آثار أجداده ، ونبغ في الأدب الآرامي وأشتهر بأشعاره التي تمتاز بالعذوبة والسهولة والجزالة[3]. وبصُور البلاغة وسمو المعاني ، وكان عند الكثيرين اشعر شعراء السريان حتى علق بعضهم بالقول : لله در خميس فأنه لو لم يكن له إلا قصيدة واحدة لكفته، فأن ما في قصيدة واحدة من قصائده من الحسن واللطف ما ليس في كل قصائد غيره[4]. فكان حجة أدباء زمانه، كما يقال، وعالماً في اللغة وإماماً بالشعر، وكان شعره يتدفق كأنه السيل[5].

وللشاعر ديوان شعر نظمه في مختلف الأغراض في الألهيات والحكمة والمحبة والخمر والربيع والسكون[6]، والنفس والتوبة والهجاء حيث هجا مواطنيه الأربيليين وغيرهم ، وكذلك نظم في الغزل والرثاء[7]. وثمة نسخ خطية من هذا الديوان موزعة بين مكتبات الشرق والغرب[8]. وإضافة إلى هذا فللشاعر ثلاثين

(١) ن.م.ص. روفائيل بابو أسحاق، ص٩٤.

(٢) القس ، ن.م.ص. ١١١-١١٢.

(٣) ن.م.ص. ١١٢.

(٤) بطرس نصري، ن.م.ص ٢٤، القس، ن.ص.

(٥) بابو اسحاق، ن.ص.

(٦) بطرس نصري، ن.م.ص.

(٧) القس، تأريخ الموصل ١١٢/٢، بابو اسحاق ، ن.م.

(٨) نفس المصدرين والصفحتين .

قصيدة أخرى تدور حول سر التجسيد وحول مريم العذراء والقديسين، وكذلك له نحو سبعين ترتيلاً لتلاوتها أيام الأحاد والأعياد ونحو ثلاثين أغنية في الخمر والمحبة، ووضع قصيدة مطولة عنوانها، في الأمور الإلهية وكمال آداب النفس للذين يبحثون عن الحكمة ويطلبونها بتعب متواصل ، وكان ابن العبري المؤرخ المعروف قد تحدث في هذه المسائل إلا أن الشاعر الأربيلي أغناها وأضاف إلى كل بيتين منها بيتين أخرين دون أخلال أو رتق في النص أو المعنى(١). لكن ما يؤاخذ عليه اكثاره في أستعمال الألفاظ اليونانية(٢). على غرار الشاعر النصراني السابق.

هذا ولابد من التطرق إلى مسألة حيوية– ونحن ننهي هذا الفصل الثقافي– وهي عدم عثورنا على أي نتاج مدون باللغة الكوردية ، اللغة التي كانت –ولا تزال – لغةاكثر سكان المنطقة ، وهذا يؤكد على أن اللغة العربية لم تكن لغة الدين والآداب فحسب ، بل كانت لغة الثقافة (الآداب والعلوم) أيضاً، تلك اللغة التي دون فيها الكرد المتعلمون نتاجهم الفكري، هؤلاء الأكراد الذين عناهم ياقوت الحموي حين ذكر أن سكان أربيل أكراد إلا أنهم استعربوا(٣).

---

(١) بطرس نصري، ن.ص.

(٢) القس، ن.م.ص.

(٣) معجم البلدان، ١٣٨/١.

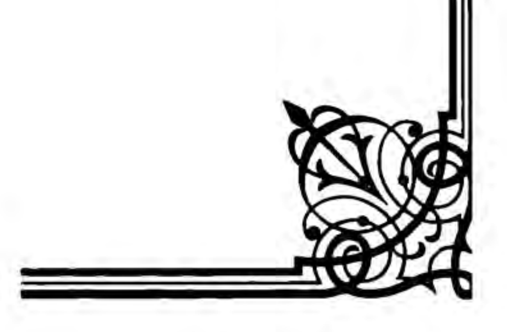


الفصل الثالث

أولاً: التنظيمات الأدارية والمالية والقضائية في إمارة أربيل

ثانياً: التنظيم العسكري

ثالثاً: النقود والنظام النقدي في الإمارة .



الفصل الثالث

أولاً - التنظيمات الأدارية والمالية والقضائية في إمارة أربيل[1].

لم تخل أربيل من تنظيمات في الفترة التي سبقت العهد الأتابكي حين أصبحت مركزاً للإمارة الهذبانية، وحين غدت جزءاً من الدولة السلجوقية[2]، نظراً لما كانت هذه الدولة تتبع من اساليب لامركزية في إدارة شؤونها، بحيث أصبح ظهور تنظيمات محلية، أقليمية، أمراً طبيعياً.

فظهرت في أربيل وظيفة الوزارة في الفترة التي سبقت سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، تلك السنة التي قتل فيها العميد فخرالكتاب أبو اسماعيل الحسين بن علي المعروف بالطغرائي[3]. الذي تولى وزارة أربيل كما يقول ابن المستوفي[4].

وظهرت فيها أيضاً وظيفة الأستيفاء ، إذ يقول ابن الشعار ان جد أبي البركات المبارك ابن المستوفي إنتقل إلى أربيل وتولى فيها الأستيفاء في فترة حكم الأمير أبي الهيجاء الهذباني الكردي الأربيلي[5]. وكذلك ظهرت فيها وظيفة الحسبة ، الأحتساب، إذ أن ابن المحتسب الذي ولد وعاش في أربيل أثناء حكم مظفر الدين گوگبورى كان والده محتسباً وكذلك جده وأخوه وجماعة من

---

(١) للمزيد أنظر: دراستنا (قلائد الجمان) طبعة الأكاديمية الكردية بأربيل، ٢٠١٢.

(٢) ابن واصل ، مفرج الكروب، ٩٧/١.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٢/٤.

(٤) ابن خلكان ، ١٨٩/٢، ط بيروت، وكراس ترجمات المتقدمين ص الشعراء ص٤٤.

(٥) ابن الشعار جـ٦، ورقة ١٧.

أسلافه[1].

ومن المحتمل أن تكون قد ظهرت فيها في تلك الفترة تنظيمات أخرى كالقضاء الذي يكاد لا يخلو منه أية إمارة أو مدينة إسلامية، وربما ظهر فيها ديوان الإنشاء ايضاً وغيره من الدواوين، وقد استمرت تلك التنظيمات في العهد الأتابكي الذي يعتبر –خاصة في مجال التنظيمات– استمراراً لما كانت عليها في العهد السلجوقي[2].

هذا ولابد من الإشارة إلى مسألة حيوية ونحن نبحث عن التنظيمات وهي أن عدم تطرقنا لبعض التنظيمات في إمارة أربيل الأتابكية لا يعني أنها لم تكن موجودة، بل يحتمل أن المؤرخين أهملوا ذكرها في وقت كانوا يركزون في تدوين التأريخ على الأحداث الحربية والسياسية، أو لعل بعض تنظيمات هذه الإمارة كانت في مرحلة البداية والتكوين فلم تستحق الذكر، إضافةإلى أن أكثر المؤرخين الذين دونوا أخبار هذه الإمارة ليسوا معاصرين لأحداثها، بأستثناء القليلين، فمن المحتمل جداً أن يكونوا قد اهملوا ذكر تنظيماتها، بل حتى بعض احداثها السياسية.

وكذلك نقول أن عدم وجود كتاب خاص يبحث عن طبيعة تنظيمات هذه الإمارة جعلنا ندرس هذه التنظيمات بصورة عامة، ثم نتحدث عن سيرة

---

(١) ن.م. جـ٥، ورقة ١١١" جـ١، ق١، ص٢٣٩، حسن ابراهيم حسن ، تأريخ الإسلام السياسي ص٣٦١، نظير حسان سعداوي، التأريخ الحربي المصري في عصر صلاح الدين ، ص:٢، عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكي / ١٩٦، إبراهيم علي طرخان، النظم الأقطاعية، ص٣٠.

(٢) محمد مصطفى زيادة ، هامش "السلوك، د١ ، ق١، ص: ٢٣٩.

الأشخاص الذين تولوا أدارتها في إمارة أربيل ، وللوقوف على طريقة الحكم وتنظيمات الإمارة علينا أن نبدأ من قيادة الأمارة أي من الأمير الأتابك لنتعرف على مكانته وصلاحياته في تسيير دفة الحكم، كما كان هذا شأننا في دراستنا لكتاب (قلائد الجمان) [1].

١- أمير أربيل وصلاحياته:

كان صاحب أربيل على راس الإمارة يتمتع بسلطات مطلقة وصلاحيات واسعة ، فله الإشراف على مختلف الشؤون العسكرية والسياسية والإدارية وغيرها، فكان المرجع الأعلى في أعلان الحرب وايقافها، وقيادة جيش الإمارة، وعقد الأتفاقيات مع القوى الأخرى وتوجيه سياسة الإدارة ، وتساعده في ذلك هيئة من الموظفين.

وكانت النقود الخاصة بالإمارة –والتي بدأت في عهد مظفر الدين گوگبورى – تضرب بأسمه مضافاً اليه اسم الخليفة و أسم السلطان، أو الملك، الذي يتبعه ، وكذلك الخطب في جوامع الإمارة.

ومما يدل على سعة صلاحيات الأمير گوگبورى وحصر السلطات بيده هو أن الذين تولوا مهام الأشراف على مختلف الدواوين والخطط لم يكونوا سوى موظفين في بلاطه يتم عزلهم متى شاء ، بل انه كثيراً ما نكل بهم بوسائل مختلفة فكان يصادر اموالهم ويعتقلهم ويعذبهم بل أن منهم من مات في المعتقل ، والذين سلموا من عقابه ممن عملوا معه كانوا قليلي العدد[2]. حتى أصبحت

---

(١) طبعة الاكاديمية الكردية، اربيل، ٢٠١٢.

(٢) د. احسان عباس ، مقدمة وفيات الأعيان، ط بيروت، ١٩٧١، ٧، ص١٥.

هذه الوسائل من تقاليد هذا الأمير، على الرغم من أن ثمة من برر أعماله[1]، وقد تحدثنا عن ذلك.

هذا وليست لدينا إشارة تدل على وجود نائب للأمير، ولا نعلم من الذي كان يدير شؤون الإمارة حين كان گوگبورى يغيب عن أربيل أو يقود حملة عسكرية، في حين نرى أن سرفتكين الزيني نائب مؤسس أتابكية أربيل قد أتخذ لنفسه مساعداً، ينيب عنه عندما كان يغيب عن أربيل[2].

٢- الوزارة:

كانت الوزارة موجودة في أربيل قبل العهد الأتابكي- كما ذكرنا- أي في عهد الإمارة الهذبانية، يذكر ابن خلكان نقلاً عن ابن المستوفي قوله: ان العميد فخر الكتّاب أبا إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبدالرحمن الملقب بمؤيد الدين الأصبهاني المنشيء المعروف بالطغرائي، قد تولى الوزارة بأربيل مدة[3]. والمعروف عن الطغرائي أنه قتل في حدود سنة ٥١٥هـ/١١٢١م[4]. أي أنه

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان، ٦٨٣/٨.و.

(٢) ابن الشعار ، عقود الجمان، جـ٩، ترجمة هارون بن عبدالحسين بن كرجي.

(٣) ابن خلكان ، ١٨٩/٢، ط بيروت. وأنظر كراس ترجمات المتقدمين من الشعراء، ص٤٤.

(٤) ثمة أختلاف حول تأريخ مقتل الطغرائي ، فيذكر العماد الكاتب الأصفهاني، ان مقتله كان في سنة ٥١٣هـ، تأريخ دولة آل سلجوق – اختصار البنداري ص١٢١، ويجعله ابن خلكان نقلاً عن السمعاني في سنة ٥١٥هـ وفيات الأعيان ٤٣٨/١، ثم ينقل عن العماد ويجعله في سنة ٥١٣هـ، بل ويضيف، وقيل أنه قتل سنة ٥١٤هـ وقيل سنة ٥١٨هـ، ن.م. ٤٤١/١٠ في حين يقول ياقوت الحموي: انه قتل في سنة ٥١٥هـ ، معجم الأدباء ٥٢/٤؟، أما ابن الأثير فأعلن ان مقتله كان في سنة ٥١٤، الكامل ٥٦٣/١٠.

تولى وزارة أربيل في عهد أبي الهيجاء الهذباني صاحب أربيل الذي أستمر حكمه إلى ما بعد سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م[١]. إلا أن الملاحظ هو أن هذه الوظيفة أختفت فيما بعد أي في العهد الأتابكي في الفترة التي سبقت حكم مظفر الدين گوگبورى.

والمهم في الأمر هو أن أول إشارة إلى وظيفة الوزارة في العهد الأتابكي جاءتنا من عهد الأمير گوگبورى، الذي تطورت في عهده إمارة أربيل وتعقدت أمورها إلى حد لم يعد معه بوسع هذا الأمير إدارة شؤونها بوحده، فأصبح من الضروري أيجاد مثل هذه الوظيفة، ليناط متوليها بعض مهام إدارة شؤون الإمارة، وليكون بمثابة مساعد الأمير في تصريف الأمور وتوجيه سياسة الإمارة الداخلية والخارجية كما كانت الحال في الدولة السلجوقية[٢]. حين كان الوزير يترأس الدواوين ويراقب سير الأمور في جهاز الحكم، وكان يخضع له ديوان الأستيفاء وديوان الإنشاء وغيرهما، وهذا ما جعل منصب الوزارة من المناصب الخطيرة التي أشتدت المنافسة عليها وكثرت الدسائس حول القائمين بها[٣].

وكان يفترض في الوزير نظراً لحساسية وظيفته أن يتحلى بصفات تؤهله لتسنم مثل هذا المنصب الرفيع[٤]، ولهذا فأنه كان يختار من بين الشخصيات

---

(١) الكامل : ١٠/٦٣٨، حيث يتحدث ابن الأثير على نشاط أبي الهجاء العسكري في سنة ٥٢٠هـ وبعد سنتين من هذا التأريخ فتح الأتابك عماد الدين زنكي أربيل حسب رواية ابي شامة، الروضتين ١/٣٠.

(٢) عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص: ١٥٨.

(٣) ن.م.ص: ١٦٠.

(٤) الماوردي، الأحكام السلطانية ، ط القاهرة ١٩٦٠، ص٢٧.

الذين عرفوا بثقافتهم وأتزانهم، ومن الملمين بالقوانين وبسير الملوك[١]. وعرفوا بتدينهم وورعهم[٢]. ولا نعلم إلى أي حد كانت تنطبق هذه الصفات على وزراء أربيل، لأنه تعوزنا النصوص الخاصة بمكانتهم وثقافتهم.

وكذلك لا نعلم مدى الصلاحيات التي كان يتمتع بها وزير أربيل، أو نوعية الأعمال التي كان يمارسها ، وفيما إذا كان يتمتع -فعلا- بحق الإشراف على الدواوين ، وقد دلت القرائن على أن گوگبورى لم يكن يدع لأحد أن يشاركه السلطة، فقد سخط على أكثر شخصيات إمارته ولهذا فمن المستبعد أن يكون وزراء، أربيل أكثر من موظفين كبار - وليس كشركاء في الحكم- في بلاط هذا الأمير يساعدونه في إدارة شؤون الإمارة أي أن وزارة أربيل كانت من وزارة التنفيذ[٣]، وهي ذات صلاحيات محدودة، أما مقر الوزارة والدواوين المختلفة فكان في القلعة، إذ يذكر ابن الشعار نقلاً عن مؤرخ أربيل ، ابن المستوفي في سياق كلامه عن هبة الله بن أبي الحسن المصري الدمنهوري- الذي تولى ديوان الأرتفاع الخاص بأربيل- أنه "صار له اشراف الديوان بالقلعة"[٤].

ويبدو مما توفرت لدينا من إشارات إن أول من تولى وزارة أربيل كان محمود بن محمد بن مقداد بن فارس الحراني الذي استصحبه مظفر الدين

---

(١) عباس أقبال، در وزارات ، ص٢٥، حسين أمين ، العراق في العصر السلجوقي، ١٩٠.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الأداب السلطانية، ص٢٩٧-٢٩٨، النويري: نهاية الأرب ٩٤/٦.

(٣) انظر عما تعنيه وزارة التنفيذ، النويري، نهاية الأرب، ١٢٤/٦-١٢٨.

(٤) ابن الشعار جـ٩، ورقة ١٢٢، ولا تزال في قلعة أربيل محلة تسمى محلة السراي والتي تقع عند البوابة الرئيسية (الجنوبية) وهي احدى المحلات الثلاث التي تضمها هذه القلعة، أما المحلتان الاخريان فهما التكية والطوبخانة.

گوگبورى[1]. معه من حران حين كان أميراً عليها، وعينه وزيراً، وعين ولده ابا عبدالله محمد (ت ٦١٢هـ/١٢١٥م) متولياً على ديوان المظالم[2]. أما الوزير الثاني فكان أبو الحسن علي بن شماس بن هبة الله الأربيلي[3].

وتولى الوزارة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، أو ما يقاربها[4]. أبو اسحاق شرف الدين إبراهيم بن علي بن ابي حرب المعروف بأبن الوالي الموصلي، ولعله أستوزر بعد أن تم أقصاء احد الوزراء بسبب سوء الإدارة وفساد الديوان، فنجد أن كاتب أنشاء الإمارة أسعد بن إبراهيم المعروف بمجد الدين الأربيلي قد نظم بيتين من الشعر سخر فيهما من الوزير الجديد قائلاً أن مجيئه إلى ديوان أربيل لم يغير من الوضع شيئاً سوى أن هذا الوزير صار له جاويشاً[5]. يناديه لدى مجيء أحد فيقول في شعره:

فرحنا وقلنا تولى الوزير وأفلح ديوانا بالــوزارة
فما زادنا غير جاويشــه وفي كتبنا كتبت بالإشارة[6].

وكان للوزير شرف الدين إبراهيم ابن وهو تاج الدين عبدالعزيز ينوب عنه في وزارة أربيل ، وهذا يعني أنه ظهر في الإمارة منصب نيابة الوزارة.

وقد سير گوگبورى هذا النائب رسولاً عنه إلى بغدادمرات عديدة، يصف

---

(١) ابن الشعار، جـ٦، ورقة ١٨٧، ونجهل سنة وفاة هذا الوزير.

(٢) ن.م.و.

(٣) ن.م. جـ٧، ترجمة ولده، محمد بن علي بن شماس.

(٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ١١٢/١.

(٥) جاويش: الياور، أي المرافق، شمس الدين سامي، قاموس تركي.

(٦) اليونيني، ن.م.ص. والكتبي، فوات الوفيات، ١٨/١.

اليونيني هذا النائب بأنه كان رئيساً عالي الهمة عنده مكارم وعفة وكان مشكور السيرة في ولايته ، حسن التأني في تصرفاته[1]. وقد بقي الوزير شرف الدين وأبنه تاج الدين في منصبيهما إلى نهاية سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، حيث القى صاحب أربيل القبض عليهما[2].

وآخر من تولى الوزارة في هذه الإمارة هو أبو البركات المبارك ابن المستوفي، وقد أخرجه مظفر الدين گوگبورى من معتقله أثر اعتقال الوزير السابق شرف الدين إبراهيم ، وفوض اليه أمر الوزارة وعلى الرغم من أن ابن المستوفي لم يكن راضياً عن مهمته الجديدة – كما يقول تلميذه أبن الشعار– إلا أنه أبدى كفاية بالأمور السلطانية ونهوضاً بأدوات الملك[3]. وقد أستبشر الناس كثيراً بعودته إلى الحكم، لكن عهده لم يطل، إذ توفي صاحب أربيل سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، ورفض ابن المستوفي أن يستمر على منصبه ، رغم الحاح الأمير باتكين بن عبدالله الرومي[4]. الذي أنتدبه الخليفة المستنصر لحكم أربيل بعد ان تم فتحها عنوة اثر وفاة صاحبها كما مر بنا.

٣- الحجابة:

الحجابة من الوظائف التي ظهرت في أربيل في العهد الأتابكي وكانت مهمة متوليها حفظ باب الحاكم أو الأمير والأستئذان للداخلين عليه[5]. اي

(١) اليونيني، ٢/٢٦٩.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٤، ورقة ١.

(٣) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٦، ورقة ١٨.

(٤) ن.و.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣/٢٧٣.

حجب الحاكم عن الناس، وغلق بابه دونهم، وفتحه في أوقات محددة كما عرفها ابن خلدون[1]. خشية أن يمسه أحد بسوء، كما حدث لبعض الخلفاء والسلاطين، ومن جهة أخرى فأن الحاجب كان بمثابة صلة الوصل بين الأمير والوزير إذ كان الحاجب يتلقى الأوامر مشافهة من الأمير ويوصلها إلى الوزير[2]. وعلى الأخير تنفيذه، وكان الحاجب أحياناً يقوم بدور السفير بين بلاده والبلاد الأخرى عن طريق الأتصالات التي يجريها مع الخارج[3].

ولا نعلم بداية ظهور الحجابة في أربيل، إلا أن أول نص يتعلق بها وصلنا من عهد گوگبورى ، فذكر ابن شداد أنه شجاع الدين الأربيلي كان حاجباً لهذا الأمير ، وقد بعثه إلى دمشق في سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، حاملاً معه مبلغ ثلاثة آلاف دينار لصرفه على أكمال الجامع المقام على جبل قاسيون[4].

وتولى الحجابة في أربيل ايضاً أبو العباس صلاح الدين أحمد بن عبد السيد ابن شعبان بن محمد بن جابر الأربيلي ، وكان من بيت أربيلي كبير معروف كما يقول ابن خلكان[5]. ولعله اشغل وظيفته بعد الحاجب السابق، ومما يذكر أن ابا العباس قد خدم في جيش أربيل فترة[6]. ثم أصبح حاجباً في بلاط أميرها[7]. إلا أنه –على غرار أكثر كتولي دواوين أربيل– لم ينعم بوظيفته كثيراً

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة، طبعة بيروت، ١٩٦١، ص٤٢٦.

(٢) البنداري، تأريخ دولة آل سلجوق، ص١٠٧.

(٣) حسين أمين، تأريخ العراق في العصر السلجوقي، ١٨٣.

(٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، تأريخ دمشق، ص٨٩.

(٥) ابن خلكان ١/١٨٤ طبعة بيروت.

(٦) ابن الشعار، جـ١، ترجمة أحمد بن عبد السيد.

(٧) ابن خلكان ، ن.ص، الصفدي، الوافي ٦٢/٧.

فاعتقله گوگبورى ثم أفرج عنه سنة، ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، فغادر هذه المدينة إلى بلاد الشام وألتحق بخدمة الملك المغيث محمود ابن الملك العادل، ثم أنتقل إلى مصر بعد وفاة هذا الملك، فخدم الملك الكامل محمد وعظمت منزلته عنده ووصل –كما يقول ابن خلكان – إلى ما لم يصل إليه غيره حتى جعله الملك الكامل أميراً[١].

مات أحمد بن عبد السيد في الرها سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م، ثم نقلت رفاته إلى القاهرة، ليدفن بمقبرة القرافة الصغرى[٢].ولا نعلم من الذي تولى الحجابة لدى صاحب أربيل بعد هذا الحاجب.

٤- ديوان الأنشاء:

وسمي أيضاً بديوان الرسائل أو ديوان المكاتبات[٣]، أما متوليه فكان يطلق عليه أسم صاحب الديوان أو المنشيء أو كاتب السر[٤]. وكانت مهمته تنحصر في تحرير ومراجعة الرسائل والأوامر الرسمية التي ترده من الديوان الأميري ووضعها في صيغتها النهائية[٥]. بخطه أو بخط غيره من كتّاب

---

(١) ابن خلكان ، ن.ص.

(٢) ابن خلكان ١٨٧/١، الصفدي ٧٣/٧، ولأبي عباس صلاح الدين أحمد ترجمة في مرآة الزمان ٦٩٢/٨، والنجوم الزاهرة ٢٨٦/٦. ولا داعي لذكر بقية حياته الزاخرة بالنشاط التي قضاها خارج أربيل.

(٣) القلقشندي، ٩٠/١.

(٤) المقريزي ، الخطط، جـ٢، ص٢٢٦، عباس أقبال وزارات در عهد سلاطين، ٢٩.

(٥) عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايرن والعراق، ١٦٢.

الديوان[1].والمنشئين الذين كانوا يتمتعون بثقة صاحب الديوان[2].

ونظراً لخطورة هذا الديوان فكان متوليه يختار -كما يقول ابن خلدون- من أرفع الناس طبقة ومن الذين يتصفون بالمرؤة والحشمة ويتمتعون بمستوى علمي وفني ولغوي جيد[3]. وكثيراً ما كان رئيس الديوان أو مساعده يرسل إلى الاطراف حاملاً رسائل وسفارات، أو يوكل إليه إنجاز مهام سرية وسياسية[4]، وكان ديوان الأنشاء يسمى في الدولة السلجوقية بديوان الطغراء[5]. أحياناً لما كان بين الديوانين من ترابط وثيق.

ولا تقدم لنا المصادر أخبار من تولى مهمة كتابة الأنشاء في بداية قيام الإمارة البكتكينية في أربيل، ولكن يحتمل أن يكون أبو حفص غرس الدين عمر شماس بن هبة الله الأربيلي الكاتب أول من تولى أمر هذا الديوان، لأنه توفي في وقت متقدم نسبياً، فكانت وفاته في سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٢م[6]. ويخبرنا ابن الفوطي نقلاً عن ابن المستوفي أن أبا حفص غرس الدين هذا قد صاحب الأمير مجاهد الدين قايماز لدى مغادرته أربيل إلى الموصل[7]. سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، ونذكر ان هذا الكاتب هو أخو وزير أربيل علي بن شماس بن هبة الله الأربيلي.

---

(١) المقريزي، الخطط، ن.ص.

(٢) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص٩٩، عباس اقبال، ن.م.ص. ٣٠.

(٣) وانظر: قدامة بن جعفر ، مخطوط (صنعة الكتابة) ورقة: ١١ ابن خلدون المقدمة، ص٤٣٨، القلقشندي، ١٠٣/١٣، النويري، نهاية الأدب، ١٩١/٨، ابن شاهين الظاهري، ن.م.ص.

(٤) عباس اقبال ، ن.ص.

(٥) المقريزي، ن.م.ص.

(٦) ابن الفوطي تلخيص مجمع الأداب، جـ٤، ق٤، ص١١٥٩.

(٧) ن.م.ص.

ومن الذين تولوا ديوان الأنشاء أبو الحسين موسى بن الحسين موسى الكاتب، الذي عرف بأشتغاله بالنحو ونظم الشعر ولعل توليه لوظيفته جاء بعد مغادرة الكاتب السابق غرس الدين عمر لأربيل، والظاهر أن ابا الحسن موسى ظل في منصبه يكتب الانشاء لصاحب أربيل إلى أن توفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م(١). وكان ابن المستوفي المبارك ضمن من تولى هذا الديوان كما ذكر ابن الشعار(٢).

ولعل أبرز من تولى كتابة الأنشاء في دولة گوگبورى هو أبو المجد(٣). مجد الدين أسعد بن إبراهيم بن حسن بن علي الشيباني النشاب الأربيلي ، خرج في شبابه من أربيل وتحول في البلاد الجزرية والشامية، ثم عاد في سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، ليتولى الأشراف على ديوان الأنشاء(٤). وارتفعت منزلته وأصبح ذا جاه وقول نافذ(٥)، ومن المقربين جداً من مظفر الدين گوگبورى الذي صحبه في زيارته إلى بغداد سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م(٦).

وأستمر على عمله إلى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، حين نقم عليه صاحب أربيل فأخرجه من الديوان، ثم أعتقله وأبعده إلى سجن قلعة الكرخيني،

---

(١) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، بالرونيو ، ىجـ٦، ورقة ١٠٩٠.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٦، ترجمة المبارك ابن البركات.

(٣) أبو المجد في كافة المصادر وأبو الفضل وأبو سعد في ابن الفوطي تلخيص مجمع الاداب، ط لاهور، جـ٥، ق٢، ص١٠٧.

(٤) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان، ١/١١١.

(٥) ابن الشعار ، عقود الجمان، جـ١، سيرة اسعد بن إبراهيم.

(٦) اليونيني ، ن.ص، في حين يقول الكتبي ان مظفر الدين گوگبورى أوفده إلى بغداد ، فوات الوفيات، ١/١٧.

(كركوك)، من أعمال إمارة أربيل، وظل سجيناً فيها إلى أن مات گوگبورى وأحتلت قوات الخليفة المستنصر مدينة أربيل، وأفرجت عن السجناء فكان مجد الدين من بينهم، فغادر إلى بغداد حيث تولى فيها وظائف عديدة[1]. ومات في أواخر سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م، وكان من جملة الذين سلموا من القتل في حادث فتح بغداد إذ أخفى نفسه ثم خرج بعد أن هدأت الحال[2].

وآخر من تولى هذا الديوان في أربيل هو أبو عبدالله محمد الكفر عزي الأربيلي، وقد ولاه مظفر الدين گوگبورى بعد اعتقال المتولي السابق[3].

٥- وظيفة الطغراء (حمل الأختام الأميرية):

وهي من الوظائف التي ظهرت في هذا العهد وكان متوليها يختم بنقشه على الكتب الصادرة عن الإمارة[4]. وكذلك على الصكوك[5]. وكانت هذه المهمة تعهد إلى من تتوفر فيه صفات خاصّة منها حسن التدبير وأصالة الرآي

---

(١) ابن الشعار، ن.م. اليونيني ، ١/١١٣.

(٢) اليونيني ، ن.ص. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الأداب، جـ٥، ق٢، ص١٠٧ في حين ذكر محقق (تلخيص مجمع الأداب) الدكتور مصطفى جواد، جـ٢، ق٢، ص٥٦١، الهامش يظهر لي أنه قتل في احتلال هولاكو لبغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ويحيلنا إلى (ابن الكتبي وابن العديم) في حين أن الأول لا يتطرق إلى وفاة اسعد فوات(١٧/١)، اما ابن العديم فلم يذكر المحقق أسم كتابه المقصود ولعله قصد (بغية الطلب من تأريخ حلب) المخطوط في استانبول، انظر العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص٧٩.

(٣) ابن الشعار ، عقود الجمان جـ٧، سيرة محمد بن جعفر بن محمد.

(٤) القلقشندي، ١٣٢/٢.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٦٧.

وقوة الشخصية والثقافة والدهاء[1]. يقول البنداري عن أهمية هذا المنصب أنه ليس ثمة منصب بعد الوزارة أكثر اهمية من منصب الطغراء باستثناء الأستيفاء[2].

ويمكن أعتبار هذه الوظيفة مكملة لمهمة ديوان الرسائل والأنشاء[3]. فكان متولي ديوان الرسائل يشرف على تحرير وأستقبال الكتب الأميرية، بينما يقوم الطغرائي بالتوقيع على الأوامر الصادرة من الأمير بنقشه الخاص[4].

تولى هذه الوظيفة في أربيل أبو الفضل هاشم بن عبدالسلام بن يوسف ابن عمرو بن مندو الأربيلي، ولا نعلم تأريخ تولّيه لوظيفته، ولعل ذلك كان في وقت متآخر إذ إن ولادته كانت في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م[5]. وكذلك لا نعلم إن كان ثمة من سبقه في تولي هذه الوظيفة ، وظل أبو الفضل على عمله إلى نهاية الإمارة ، وقد جمع ثروة طائلة في عمله، كما يعلن ابن الشعار الذي كثيراً ما أجتمع به، ثم غادر أبو الفضل أربيل أثر دخول المغول اليها سنة ٦٣٤هـ/١١٣٧م، والظاهر انه أستقر في بغداد، اذ التقى به المؤرخ المذكور سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م[6].

---

(١) البنداري، آل سلجوق، ص٥٦.

(٢) ن.م.ص. ٩٢.

(٣) ن.م.

(٤) قدامة بن جعفر ، مخطوط (صنعة الكتابة) ورقة ٢١.

(٥) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٩، ورقة ٩٣.

(٦) ن.م.ر.

٦- وظيفة الأستادارية:

ان وظيفة الأشراف على شؤون البلاط وبيت الأمير، والمتولّي لهذه الوظيفة يسمى الاستدار[١]. وكانت مهنته الاساسية إدارة شؤون المطابخ والمشارب والأشراف على الحاشية والغلمان[٢]. وكذلك تذوق طعام الأمير خوفاً من أن يدس له سم ونحوه[٣]. وللأستدار صلاحية جلب كافة ما يحتاج اليه بيت الأمير من النفقات والكساوى[٤].

وكان محمد بن اصطيفان ابن عبدالله ممن تولى الأستدارية لصاحب أربيل، وكان اميرا كريم الأخلاق سليم الطباع صادق المودة وافر البر كما يذكر ابن الشعار نقلاً عن ابن المستوفي ، وتوفي بأربيل سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م[٥].

٧- الاستيفاء:

وكانت من الوظائف الرئيسية وتنظر في إدارة أمور الدولة المالية في الضبط والتحرير ومعرفة أصول الأموال ووجوه صرفها[٦]. يتحدث ابن مماتي المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، عن واجبات المستوفي بشيء من التفصل والدقة،

(١) يعرف القلقشندي، الاستدار تعريفاً لغوياً مفصلاً، ويقول انه مركب من لفظين فارسين، أستذ ومعناه (الأخذ) و دار ومعناه (الممسك) فادغمت الذال في الدال فصار (استدار) ومعناه (المتولى) للأخذ انظر صبح الأعشى، ٤٥٧/٥.

(٢) القلقشندي، ٢٠/٤، المقريزي الخطط، ٢٢٢/٢.

(٣) أو ما كان يسمى بـ الجاشنكير، انظر صبح الأعشى، ٢١/٤ و ٤٦٠/٥.

(٤) القلقشندي ٢٠/٤، المقريزي، ن.م.ص.

(٥) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٦، ترجمة محمد بن اسطيفان.

(٦) القلقشندي ٢٠/٤.

ويقول ان المستوفي يطالب المستخدمين بما يجب عليهم رفعه من الحساب في أوقاته وينبه على ما يجب استخراجه من المال في وقته المحدد، يقوم بحمل قوائم في المطالبات ، وإن ظهر أنه لم ينبه على وجود مال وإسترفاع حساب أو أخّر ما كان يجب تقديمه ، أو أهمل ما يتعين تخريجه، كان عليه تدارك ذلك[١]. ويعرفها القلقشندي تعريفاً مشابهاً، ثم يضيف قائلاً: أنه لعظم موقع المستوفي فأن الحريري أشار في مقاماته بقوله: المستوفي هو قطب الديوان[٢]. ولا عجب في هذا التعريف إذا أدركنا إن المستوفي كان المسؤول عن مراقبة حسابات الدولة وكتابة الكشوف بخطه ونسخ المحررات[٣]. وكان عليه ايضاً القيام بجولات تفتيشية لتفقد شؤون حسابات الدولة[٤]. وجمع الحواصل من العين والغلال والكراع (الدواب)، والأصناف المحدودة والموزونة والمذروعة، المقيسة، وغير ذلك[٥]. ولهذا كانت أهمية هذه الوظيفة تأتي بعد الوزارة[٦].

وكان من الضروري أن تتوفر جملة شروط فيمن يتصدر هذه الوظيفة، نظراً لخطورتها، يقول عباس أقبال ان المستوفي كان شخصاً بشار اليه في سداد رأيه وكمال دينه، وكان عارفاً باسرار التعامل وضبط الحساب ، متصفاً بكفاءة جيدة ومعرفة للأصول، وكان قلمه حكم عدل وشاهد صدق وفاصلاً بين الحق

---

(١) الأسعد ابن مماتي، قوانين الدواوين ، ص٣٠١.

(٢) القلقشندي ٤٦٦/٥.

(٣) النويري، نهاية الارب ٣٠٢/٨.

(٤) د.حسين أمين، تأريخ العراق في العصر السلجوقي: ١٩٧.

(٥) النويري، ن.ص.

(٦) البنداري، تأريخ آل سلجوق، ص٩٢ ابن خلكان ، ٢٩٧/٣، وابن أبي عذيبة، ص٣١٢، عباس اقبال : وزارات در عهد ، ص٢٢.

والباطل، لأنه كان يتوقف عليه قوام المصالح وتنظيم الأمور السلطانية، ويقترن بوجوده حفظ أموال الخزينة[١].وتحدث ابن خلكان عن وظيفة الاستيفاء في أربيل قائلاً : انها كانت منزلة عليا في دار أربيل وهي تلي الوزارة[٢]. وكانت هذه الوظيفة موجودة في هذه الديار قبل العهد الأتابكي، أي في عهد الإمارة الهذبانية[٣].

ويبدو أن هذه الوظيفة انحصرت في أسرة ابن المستوفي المعروفة، فليست لدينا إشارة تدلنا على من تولاها من غير أبناء هذه الأسرة، يقول ابن الشعار ان جد ابن المستوفي ينتمي إلى ذرية النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي من ملوك الحيرة، إنتقل إلى أربيل مع أولاده أثناء حكم الأمير أبي الهجاء الحسين بن موسى بن جكو الكردي الهذباني، وتولى الاستيفاء في ديوان هذا الأمير[٤]. ويضيف هذا المؤرخ قائلاً ان هذه الأسرة عرفت باسرة المستوفي لأن الكثر من أفرادها تولو الأستيفاء، فقد تولاها أبو ابن المستوفي وجده وجد أبيه وعمه وأخواه، وكان ابن المستوفي واسطة عقد هذا البيت واليه انتهت رئاستهم[٥].

ويقول ابن خلكان انه تولى الاستيفاء بأربيل والد ابن المستوفي وعمه صفي الدين أبو الحسن علي بن المبارك[٦]. أما أبن المستوفي نفسه فقد أبدى لدى

---

(١) عباس اقبال، ص٢٦.

(٢) ابن خلكان ٢٩٧/٣، وأنظر ابن أبي عذيبة، ص:٣١٢.

(٣) ابن الشعار: جـ٦، ورقة ١٧.

(٤) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٦، ورقة ١٧، وما بعدها، ترجمة المبارك، ابن المستوفي .

(٥) ن.م.

(٦) ابن خلكان ١٥١/٤ ط بيروت.

اشغاله هذه الوظيفة براعة في علم الديوان وضبط قوانينه[1]. وظل يخدم البلاط المظفري مدة أربعين سنة بدون مقابل فلم يتناول خلالها جراية ومرتبا[2]. ولعله أثر السلامة من صاحب أربيل الذي عرف باعتقاله للكثيرين من متولي دواوينه وأرباب دولته[3]. ومع ذلك فان ابن المستوفي لم يسلم من سخط گوگبورى ، إذ أعتقله وقيده بقيد ثقيل وأخذ منه سبعة ألاف دينار، ثم أطلق سراحه سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، ليوليه وزارة أربيل .

٨- ديوان الأهراء[4]:

مما يلاحظ على هذا الديوان أختفاؤه مدة طويلة في الفترة التي سبقت قيام النظام الأتابكي ، ولعل الذي اختفى هو اسمه فقط، أو أن ديواناً يقوم بوظيفة لها اهميتها في دولة متحضرة لا يمكن ان يزول، ويحتمل انه ظهر تحت أسم اخر.

يعرف ابن مماتي هذا الديوان بقوله : إنه مخازن يحمل إليها ما يرد من الغلات السلطانية، وينفق منها ما يوقع به عليها[5]. ومثله يقول ابن شاهين الظاهري [6]. والقلقشندي[1]، الذي يوضح كيف كانت هذه الغلال تحفظ في

---

(١) ن.م. ١٤٧/٤، ط بيروت.

(٢) ابن الشعار، ن.م.

(٣) ن.م. جـ٩، ورقة ٩٣.

(٤) يعرف محمد مرتضى الزبيدي هذا الديوان ويقول: الأهراء جمع (هري) بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان، ولا ندري أ عربي هو أم دخيل، أنظر: تاج العروس، ٤١٠/١٠.

(٥) الأسعد بن مماتي ، قوانين الدواوين، ص:٣٥٠. وأنظر النويري نهاية الأرب، ٢١٩/٨-٢٢٠.

(٦) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص١٢٢.

أكياس مختومة، ولا تستعمل، إلا إذا نفذت الغلال العتيقة[٢]. ويمكننا أن نشبه هذه المخازن –من حيث مهمتها– بمخازن الحبوب والأثمار في الوقت الحاضر أو ما يسمى بـ (السايلوهات).

ونتوقع ان تكون لهذا الديوان أهميته في منطقة عرفت بانتاج الحبوب ، والتي يحتاج إليها الجيش، خاصة إذا عرفنا أن هذه الإمارة أتجهت وجهة عسكرية منذ نشأتها بسبب حالة الصدام التي عاشتها مع الموصل في أغلب الأحيان، أو لإستمرار غارات المغول عليها في السنوات الأخيرة من تأريخها.

وقد تولى الإشراف على ديوان الإهراء في هذه الإمارة إسحاق بن معالي بن شماس بن هبة الله بن إبراهيم بن شماس بن إبراهيم الأربيلي ابن اخي وزير أربيل أبي الحسن علي بن شماس المذكور، وكان اسحاق عالماً بشؤون الهندسة والطب وأيام العرب، وعرف بسمو أخلاقه ، ولا نعلم بداية توليه لمنصبه، ولكن المعروف عنه أنه بقي متولياً اياه إلى ما قبل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، حيث طلب منه گوگبورى مبلغاً عجز أسحق عن أدائه فإستحق سخطه ، فألقي القبض عليه وسجنه ولم يطلق سراحه على الرغم من شيخوخته، وظل سجيناً إلى أن مات في تلك السنة وقد جاوز الستين من عمره[٣]. ولا نعلم من الذي تولى هذا الديوان بعد أعتقاله.

---

(١) القلقشندي، ٤/٣٣.

(٢) ن.م. ١٣/١٠١.

(٣) ابن الشعار، جـ١، ورقة ٢٣.

٩- ديوان الأرتفاع:

ومهمة هذا الديوان الأشراف على ناتج الارض وتثمير الحاصل[١]. وهي مهمة لها خطورتها وعليها يتوقف وضع البلاد الأقتصادي والمالي وقوة أقتصادها حتى أن الوزير كان يتولاها بنفسه[٢] في باديء الأمر ثم أنيطت إلى شخص آخر بعد ان تعقدت التنظيمات وأصبح إنشاء ديوان خاص بالإرتفاع أمراً ضرورياً، اما الناتج الذي يتسلمه متولي هذا الديوان فكان من الغلة "الحاصل" أو العين، (النقد)[٣].

وكان من الضروري أن يكون المتولي عالماً بقوانين الرياسة[٤]. مطلعاً على الأمور الحسابية والأحكام الخراجية[٥]، وطرق جباية الضريبة والنسبة المعينة التي كانت تؤخذ من كل محصول، وهذا يدفعنا إلى القول أن هذا الديوان كان بمثابة ديوان الخراج الذي لم يرد ذكره في نطاق هذه الإمارة. وممن تولى الإشراف على هذا الديوان، أبو حامد محمد بن عمر بن علي بن سعدالله بن يوسف بن إسماعيل المعروف بإبن الحديثي[٦]. المولود في ٥٧٣هـ في مدينة الموصل[٧]. وقد نشأ في أربيل وتعلم فيها، وولاه مظفر الدين گوگبورى الأشراف على الأرتفاع الخاص

(١) ابن الطقطقى، الفخري، ٣٠١.

(٢) ن.ص.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٢٧٧/٨.

(٤) ابن الطقطقى، ٣٠٤.

(٥) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٩، ورقة ١٢٢.ص١٤٣

(٦) ن.م. جـ٧، ترجمة محمد بن عمر بن علي.

(٧) حديثة، بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى، معجم البلدان، ٢٣٠/٢.

وكذلك الأشراف على الوقوف والمواريث الحشرية[1].

وكذلك تولى ديوان الأرتفاع الخاص أبو البركات هبة الله أبن أبي الحسن بن أبي الخير ابن بطرس النصراني المصري الدمنهوري، وكان نصرانياً خدم في دولة الملك الأشرف موسى أبن الملك العادل في بداية أمره، ثم عرض عليه الملك الدخول في الإسلام فأبى، فاعتقله مدة ثم أفرج عنه، وعند ئذ قصد إمارة أربيل في سنة ٦١١هـ/١٢١٤م، وولاه صاحبها الاشراف على ديوان الأرتفاع، لأنه كان متقدماً في وضع الحسبانات الديوانية، والأحكام الخراجية، وظل أبو البركات يتولى عمله في هذا الديوان إلى أن توفي في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م[2].

١٠- القضاء:

موضوع القضاء، هو البت في المشاكل وتطبيق احكام الشرع فيها وتنفيذها، وهي أرفع الوظائف الدينية واعلاها قدراً وأجلها رتبة[3]. ولهذا فكان لابد من توفر جملة شروط اساسية لمن يتولاها، منها كمال العقل ، والعلم بالشرع والأصول والمدركات الضرورية، وسلامة الأعضاء[4]. أما القضايا التي

---

(١) ابن الشعار، و.ن.والمقصود بالحشرية من الحشر، الموت، تاج العروس، ١٤٣/٢، والمواريث الحشرية هي مال من يموت وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء، أو المال الباقي بعد الفرض من مال من يموت ولاوارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا غاصب له، أنظر القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٦٠/٣.

(٢) ابن الشعار، جـ٩، ورقة ١٣٢.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٥/٤.

(٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ط١، القاهرة ١٩٦٠، ص٦٥-٦٦. الدويري، نهاية الأرب، ٢٤٨/٦-٢٥٢.

كان القاضي ينظر فيها فهي التي تتعلق بفض النزاعات وقطع التشاجر واستيفاء الحقوق وقضايا الزواج والميراث والطلاق والوصايا والسرقات والزنا وغيرها[١].

وقد أنجبت قرية كفر عزى[٢]. قضاة إمارة أربيل الذين نعرفهم وأولهم الشيخ جعفر بن هبة الله الكفر عزي الأربيلي الذي وصفه ابن المستوفي –كما نقل عنه ابن سعيد الاندلسي– بالعالم المتقن في العلوم ومعرفة النحو والهندسة والحساب.

ويقول الأندلسي أنه وجد لدى الشرف يعقوب الأربيلي[٣]. الكثير من أخبار هذا القاضي وأشعاره، وكان من أرق الناس حاشية وأطبعهم منزعاً وعين قاضياً وخطيباً في أربيل[٤].

والظاهر أنه تولى القضاء في الفترة الواقعة قبل سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، ونعرف ذلك من تولي القاضي الآتي ذكره الذي تولاه بعد التأريخ المذكور،لذا

---

(١) الماوردي، ن.م. ٧٠-٧١ النويري: ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) أو كفر عزا: ضيعة من ضياع أربيل، انظر ابن سعيد الأندلسي / الغصون اليانعة، ص٧٨، ويقول ياقوت: انها قرية من قرى أربيل تقع بينها وبين الزاب الأسفل ينسب اليها قضاة أربيل، معجم البلدان ٤/٢٧٠. ويقول الأب البير ابونا- انها كانت مركز اقليم حزة أربيل قديما، ولا يعرف الآن موقعها بشكل أكيد، والأرجع انها قرية ، (سربس عزيز) الحالية الواقعة على مسافة ١٦كم في الجنوب الغربي من أربيل، أنظر: الأب توما أسقف المرج، في كتاب الرؤساء، ص١٢٦.

(٣) هو أبو عبدالله الحسين شرف الدين يعقوب الهذباني الكردي الأربيلي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) .

(٤) ابن سعيد الأندلسي، الغصون اليانعة، ص٥٩.

فمن المحتمل أن يكون الشيخ جعفر بن هبة الله أول من تولى القضاء في هذه الإمارة.

وقد أعتزل هذا القاضي مهنته وعاش فترة في عزلة ، وأهمل الناس شأنه، ونجد أن أحد موظفي الديوان الأميري، الذي كان من تلاميذ هذا القاضي يوماً قد اساء معاملته أثناء ما كان يراجعه في مهمة خاصة ، فما كان من قاضي أربيل السابق، الا وانبرى ليلقي على هذا الشخص الناكر للجميل قصيدة مطلعها:

هذا مقامي لديك يا من أقام دهراً وراء بابـــي
أقصى امانيه قرب أذن في دولة الحسن والشباب

وبلغ نبأ المعاملة السيئة التي لقيها هذا الشيخ مسامع مظفر الدين گوگبورى فاستدعاه ، وقال له: أغفلناك ولم ينبهنا أحد عليك لأنك محسود ومثلك لا ينبه عليه إلا نفسه، ثم قرر إعادته إلى الخدمة بتعيينه خطيباً على جامعه[1]. وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م.

وتولي قضاء أربيل أيضاً أبو محمد بن محمود بن عبدالله ابن أحمد بن يوسف الكفر عزي الأربيلي، وكان إماماً في الفقه الشافعي مشاركاً في العلوم الحديثة والقديمة كما يقول ابن سعيد[2]. ويصفه ابن الساعي بأنه كان عالماً متقناًلعلوم عدة منها الفقه والفرائض والحساب والهندسة والأدب وعلوم القرآن[3]. ووصف بأنه كان خفيف الروح ولطيف النزع[4].

---

(١) ن.م.ص.

(٢) الغصون اليانعة، ١١٦.

(٣) الجامع المختصر، ٢٤٣/٩.

(٤) الغصون اليانعة، ن.ص.

أسندت اليه مهمة القضاء سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م[١]. واستمر على ذلك إلى وفاته سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، ولعله تولاها بعد إعتزال القاضي السابق.

وكان لهذا القاضي مساعد، وهو محمد بن علي بن محمد ابن الجارود المعروف بأبي عبدالله الماراني الكفر عزي الذي تولى القضاء بعد وفاة القاضي المذكور[٢]. وقد تفقه الماراني على ابي الفضل رضي الدين يونس بن محمد ابن منعة بن مالك الأربيلي المتوفي سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م[٣]. واستمر مولياً قضاء إمارة أربيل مدة ربع قرن إلى أن وافاه الأجل في أواسط سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م، وقد جاوز الثمانين ، يصفه ابن الشعار –معاصره– بأنه كان من أظرف الحكام ومن محاسن الأيام متحلياً بالنزاهة، لطيفاً كيساً رزيناً متواضعاً دمث الأخلاق[٤].

١١- ديوان النظر في المظالم:

تعتبر هذه الوظيفة من الوظائف الخطيرة في الممالك الإسلامية بسبب حساسيتها وتعلقها بإنصاف المظلومين عن طريق هيئة مهمتها إدخال الخوف وإنزال العقوبة في القائمين بالظلم مهما تنوعت اسبابه وكان يرأس تلك الهيئة شخص يسمى الناظر في المظالم، وكان من الضروري أن تتوفر جملة شروط فيمن يتصدى لمثل تلك المهمة، منها أن يكون الشخص جليل القدر ، نافذ الأمر ،

(١) الجامع المختصر: ن.ص.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٧، ترجمة محمد بن علي بن محمد.

(٣) وهو عميد اسرة (ابن منعة) الأربيلية الشهيرة التي تكلمنا عنها.

(٤) ابن الشعار، ن.ر.

عظيم الهيبة ، ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع، لأنه كان يحتاج في قيامه بعمله إلى سطوة الحماة وثبت القضاء معاً[1]. أو كما قال قدامة بن جعفر —ان يكون موصوفاً بالعدل والرأفة على السواء[2].

والظاهر أن هذه الصفات كانت متوفرة في محمد بن محمود بن محمد ابن مقدار بن فارس الحراني الملقب بأبي عبدالله ابن الثناء، ابن وزير أربيل.

وكان الأمير گوگبورى قد استصحبها معه إلى أربيل حين عاد إليها من من حران حيث كان اميراً عليها يصف ابن الشعار أبا عبدالله على لسان ابن المستوفي بأنه كان ذو هيبة يخافه بها الناس[3]. ولا يذكر هذا المؤرخ زمن تولي أبا عبدالله ولاية المظالم، إلا انه قال أنه توفي بأربيل سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، ودفن بظاهر البلد[4]. ولا ندري من الذي تولى النظر في المظالم بعده ولعل النظر فيها أصبح من مهمات القاضي.

١٢- الحسبة:

ظهرت هذه الوظيفة بعد أن لم يعد في إستطاعة القاضي النظر في كافة الشؤون المتعلقة بتطبيق الشرع في المجتمع الإسلامي، بسبب تعقد مهماته، فكان لابد ان تظهر وظائف أخرى لتسيير وتسهيل عمل القاضي فظهرت وظيفة

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص٧٧، النويري، نهاية الأرب، ٢٦٥/٦، المقريزي الخطط، ٢٠٧/٢.

(٢) قدامة ابن جعفر مخطوط (صنعة الكتابة) ورقة ٤٤.

(٣) ابن الشعار، عقود الجمان، ١٨٧/٦.

(٤) ن.ر.

الحسبة ، التي هي في اساسها وظيفة دينية من باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

والواقع ان تطور المدينة ونمو وتنوع أسواقها أدى إلى تكتل أصحاب الحرفة الواحدة في منطقة خاصة بهم،دفعهم إلى ان يزدادوا تماسكاً وتنظيماً وهذا ما حدا بالدولة إلى تعيين مشرف على الأسواق، فظهر الإحتساب الذي كان الهدف منه الإشراف على شؤون الاسواق والاماكن العامة وحماية المستهلك[2] من تجاوزات بعض الباعة ، ولم تكن هذه الوظيفة موجودة في بداية نشوء المدن الإسلامية لبساطة هذه المدن، ولكنها ما أن توسعت الا وأصبح ظهور المحتسب أمراً ضرورياً، وكان المحتسب يمنح صلاحيات واسعة لدى قيامه بعمله حين كان يجوب الأسواق والطرقات والمرافق الإجتماعية الأخرى، كالحمامات والمدارس والمساجد وغيرها، بحثاً عن المتلاعبين بالأسعار والمسيئين للآداب العامة لتأديبهم وتعزيرهم[3].

وكانت أحكام الحسبة واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم لأن الحسبة موضوعة للرهبة فلا يكون استعمال المحتسب للقوة والغلظة تجوزا ولا

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص: ٢٤٠ ، النويري نهاية الأرب. ٢٩١/٦، ابن خلدون مقدمة ٣٩٨، القلقشندي، صبح الأعشى ٣٧/٤.

(٢) د.عبدالعزيز الدوري ، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (١) لسنة ١٩٥٩، ص١٥٠، و د. حسام الدين السامرائي، ص٣١٩.

(٣) التعزير: نوع من التاديب كان يكون بالكلام أو بالضرب، بالسوط الخاص بالمحتسب، أو بالاثنين معاً، على أن لا يبلغ مستوى التشهير، أنظر الماوردي، الأحكام السلطانية، ٢٣٦-٢٣٩.

خرقا، في حين ان القضاء موضوع للمناصفة بالاناة والوقار[1]. ومن ثم فإن أحكام الحسبة كانت دون أحكام القاضي من حيث خطورتها ، وسهولة أعراضها، وكأن الحسبة ظهرت لخدمة القضاء[2].

ويسهب الماوردي في شرح مهمات المحتسب، ويقسمها إلى واجبات دينية ، وحقوق بشرية، والنظر في المعاملات المنكرة[3]. ويمكن أن نوجز أهم تلك المهمات بالإشراف على نظافة الماء وحسن توزيعه على الناس، والحفاظ على سور المدينة من الهدم وتأديب الذين يجاهرون بشرب الخمر واراقة ما في حوزتهم، وكذلك تأديب القائمين بالمعاملات المنكرة كالزنا والبيوع الفاسدة أو أظهار الملاهي المحرمة كالآلات الموسيقية، والأشراف على السوق ونظافتها ومنع القائمين فيها بأي نوع من أنواع الغش والتدليس، ومنع المضايقة في الطرقات ومنح الحمالين والسفن من الأكثار في الحمل[4].

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية: ٢٤٢، النويري، نهاية الأرب، ٦/٢٩٥.

(٢) ابن خلدون، مقدمة، ص٣٩٩.

(٣) الماوردي، ٢٤٧-٢٥٩.

(٤) ابن خلدون، ن.م.ص . وقد ظهرت كتب عديدة تبحث عن واجبات المحتسب وكيفية قيامه بالعمل في السوق من أصحاب مختلف الحرف والأصناف نذكر منها: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لمحمد بن أحمد ابن بسام المحتسب، تحقيق الدكتور حسام الدين السامرائي، الرتبة في طلب الحسبة، لأبي الحسن علي محمد الماوردي، معالم القربة في أحكام الحسبة، لمحمد بن محمد بن احمد القرشي، الحسبة في الإسلام لأبن تيمية وغيرها، ومن المحدثين نذكر علي حسن فهمي وإبراهيم دسوقي الشهاوي ونقولا زيادة، ويمكن أن نشبه أعمال المحتسب ما تقوم بها عدة دوائر أو مؤسسات معاً من خدمات منها أمانة العاصمة (البلديات) ووزارة الشؤون الإجتماعية ودوائر الشرطة ومصلحة المبايعات وغيرها.

وكان لظهور هذه المشاكل في أربيل بسبب تطورها وتحولها إلى مركز إمارة ان استحدثت فيها وظيفة الأحتساب ويذكر ابن الشعار ان ثمة عائلة في أربيل عرفت بأن ابناءها تولوا هذه الوظيفة ويقول أن ابن المحتسب الأربيلي إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي بن جامع الأربيلي تولى الحسبة في أربيل، وكذلك تولاها والده ثم أبنه، بل و جماعة من أسلافه[1]. على الرغم من أننا لا نعرف عن سيرة اي واحد من هؤلاء سوى ان "ابن المحتسب" المذكور الذي تولى حسبة أربيل ولد سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م، ويحتمل أن تكون هذه الوظيفة ظهرت في هذه المدينة قبل العهد الأتابكي ما دام أسلاف أبن المحتسب قد تولوها.

وثمة (ابن محتسب أربيلي) آخر يرد ذكره في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، أي ضمن تاريخ لاحق للفترة الأتابيكية حين أصبحت المنطقة بأجمعها في حوزة المغول الايلخانيين، وأسمه أمين الدين ابن المحتسب الأربيلي[2]. ولا ندري إن كان ينتسب إلى أسرة أبن المحتسب الأول نفسها، او إن كانت الحسبة قد استمرت في هذه المدينة بعد سقوطها بيد المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، لأن الحسبة كانت ضمن التنظيمات التي ظلت مستمرة في العصر العباسي الأخير في مختلف مدن العراق بل أنها استمرت على حالها في العهد الأيلخاني ، حيث كان هناك محتسبون مستقلون بوظائفهم لا يخضعون لسلطة القضاء، في حين إنها أختفت في بعض المدن وكان القاضي يجمع أحياناً بين مهمته وبين مهمة الأحتساب[3].

---

(١) ابن الشعار، عقود الجمان، ١١١/٥.

(٢) ابن العبري، تأريخ الدول السرياني، مجلة المشرق لسنة ١٩٥٦، ص٣٩٧.

(٣) د. جعفر خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٧٢.

والظاهر أن الحالة الأخيرة تنطبق على أتابكية الموصل، فيقول سوادي الرويشدي أنه لم يكن لوظيفة الحسبة وجود في عهد بدر الدين لؤلؤ[1]. الطويل، وكذلك تنطبق على الفترة السابقة لحكم بدر الدين لؤلؤ [2]. على الرغم من إن أختفاء الحسبة في إمارة كالموصل أمر يدعو إلى الأستغراب.

ثانياً : التنظيم العسكري في إمارة أربيل:

على الرغم من النشاط العسكري الذي قام به الأمير زين الدين يوسف ينالتكين و مظفر الدين گوگبورى إلا أنه لم تتوفر لدينا معلومات عن جيش الإمارة وكيفية تنظيمه، ولا عن عدد الفرق فيه أو العناصر التي يتكون منها، أو فيما إذا كان الجند يتناولون مرتباتهم عينا أو على شكل غلة، (أرزاق)، وكذلك لا نعرف شيئاً عن الخطط التي كان الأمير يضعها أو يتبعها في تحركاته العسكرية، على الرغم من أن أربيل –كأمارة مستقلة– قد تطورت إلى حد بعيد ، وظهرت فيها نظمها الإدارية والقضائية ومؤسساتها بشكل كادت أن تبلغ معه مستوى دولة متكاملة[3].

ومع ذلك فثمة إشارات صغيرة عن المعارك التي خاضها الأميران يمكننا أن

---

(١) سوادي عبد محمد الرويشدي، إمارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ، ص١٧٣.

(٢) انظر: كتاب الدكتور عماد الدين خليل، (عماد الدين زنكي) ص: ٢٣٣ وما بعدها ورشيد الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل، ص: ٢٣٥-٢٤٨.

(٣) انظر في ذلك ما يقوله، د. احسان عباس في مقدمة "وفيات الأعيان" ط ١٩٧١ بيروت، جـ٧، ص١٣: توفرت لأربيل في عهد مظفر الدين گوگبورى جميع الخطط والدواوين والمصالح التي تتطلبها دولة مستقلة.

نستنتج منها حجم جيش الإمارة، ومقدرته العسكرية، بل حتى كيفية تنظيمه، فيصف العماد الكاتب جيش أربيل الذي وصل فلسطين بقيادة يوسف ينالتكين للمشاركة في الحروب الصليبية سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، بقوله: (وصل صاحب أربيل بجيش كالسحاب المسبل، فدرت أخلاف[1]. النصر بحفول ذلك الجحفل... ووصل بكل واصل لسبب النصر)[2]. بوسعنا أن نستنتج من هذا الوصف صخامة هذا الجيش النسبية على الرغم من المبالغة التي يضفيها الكاتب على ما رأى، والتي أقتضتها ضرورة السجع الذي كان يميل اليه الأصفهاني في كتاباته كثيراً.

وقد رأينا في موضوع سابق كيف أستطاع زين الدين يوسف رد المغيرين على إمارته والذين جاءوا من أذربيجان بقيادة مجاهد الدين قايماز بعد أن إستنجد أتابك الموصل بملك هذه البلاد فأغاثه بثلاثة ألاف من رجاله، هبوا يخربون أعمال أربيل ومزارعها إلا أن زين الدين لاحقهم وهزمهم إلى بلادهم.

ولسنا بحاجة إلى ذكر المعارك التي خاضها گوگبورى في الحروب الصليبية، ولم يكن قد عاد إلى إمارة أربيل بعد. ولكن يهمنا أن نشير الى الصدام الذي وقع بينه وبين بدرالدين لؤلؤ سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، وكان الملك الأشرف قد ارسل مملوكه الأمير عز الدين أيبك لمناصرة حليفه بدرالدين لؤلؤ فوصل أيبك كما ذكر أبن الأثير : أن هذا القائد –وكان يقود ميمنة جيش الموصل– حمل في

---

(١) اخلاف: جمع خلف، وهو حملة ضرع الناقة، والمقصود هنا نتاج الخير التي أتاحها النصر ، حاشية ص٣٨٣ من الفتح القس ط ١٩٦٥.

(٢) الفتح القسي، ص٣٨٣، ط ١٩٦٥.

اطلابه[1] على ميسرة جيش مظفر الدين گوگبورى التي كان يقودها عماد الدين زنكي صهره، ثم أنتصرت ميمنة جيش أربيل على ميسرة جيش الموصل.

أما گوگبورى نفسه فكان في القلب[2]. وهذا الوصف القصير يحمل في طياته كيفية تنظيم جيش هذه الإمارة، الذي أرجح ان يكون على غرار تنظيم جيش أتابكية الموصل، والذي يهمنا أكثر هو وجود الأطلاب، ولكننا لا نعلم عدد الأطلاب أو عدد الجند الذين كان يضمهم كل طلب. أو هل كان الأتابكة يستعملون التنظيم نفسه الذي طبقه السلاجقة بعد أن طوروه بحيث ينسجم مع وضعهم؟. وكان التنظيم السلجوقي قائماً على أساس متدرج يبدأ من حلقة صغيرة تشمل خمسة مماليك ٥٠٠ جندياً، ثم يتوسع نطاقها شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى أكبر أمير ضمن هذا التنظيم الذي يشرف على ألف جندي وكان يسمى مقدم ألف ، أو أمير مائة[3]. وكان في خدمته مائة مملوك. ومهما يكن فثمة أحتمال أن يكون مظفر الدين گوگبورى طبق تنظيماً مثابها لما كان عند السلاجقة، أو في الدولة الايوبية على اعتبار أن تنظيمات أتابكة أربيل وغيرها من الأتابكيات ان هي إلا أستمرار للنظم السلجوقية وحلقة وصل بينها

---

(١) اطلاب: جمع طلب، ومعناه الأمير الذي يقود مائتي فارس في ميدان القتال ويطلق أيضاً على قائد المائة والسبعين، وكان أول أستعمال هذا اللفظ بمصر والشام ايام السلطان صلاح الدين، ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة، بتاليون، Battalion من الجيش أنظر: السلوك، جـ١، ق١، ص٢٤٨، هامش. الفتح القسي، ط القاهرة ١٩٦٥، ص٦٩، الهامش، في حين ذكر سبط ابن الجوزي ان كل طلب فيه خمسمائة فارس، أنظر: مرآة الزمان، ٦٩٥/٨.

(٢) الكامل: ٣٤٠/١٢.

(٣) محمد مصطفى زيادة، حاشية السلوك–للمقريزي، ص٢٣٩.

وبين الدولة الأيوبية[1]. التي ضمت -فيما بعد- أكثر هذه الأتابكيات خاصة وأن مظفر الدين گوگبورى وكذلك اخاه زين الدين يوسف قد اشتركا فترة غير قصيرة في صفوف جيش صلاح الدين يوسف، ويحتمل أنهما أقتبسا بعض تنظيمات هذا الجيش وأدخلاها في تنظيم جيش إمارتهما حسب حاجة هذه الإمارة وأمكانياتها.

أما عن حجم جيش أربيل فليست لدينا إشارة توضح ذلك ولكن يمكننا أن نستنتج حجمه بمقارنته مع جيش أتابكية الموصل كما أورده ابن الأثير في سياق رده على أدعاءات العماد الكاتب الذي أستهزأ بشجاعة جيش الموصل في موقعة سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، وأعلن بأن صلاح الدين يوسف تمكن من هزيمة هذا الجيش الضخم البالغ عشرين ألفاً حسب قول العماد الكاتب[2]. مؤرخ السلطان الأيوبي، فما كان من ابن الاثير مؤرخ البلاط الأتابكي إلا وأنبرى ليدحض كلام العماد بقوله:

(لقد ذكر العماد الكاتب في كتابه (البرق الشامي) في تأريخ الدولة الصلاحية أن سيف الدين غازي كان عسكره في هذه الوقعة عشرين ألف فارس، ولم يكن كذلك، إنما كان على التحقيق يزيد على ستة آلاف فارس أقل من خمسمائة، فأنني وقفت على جريدة العرض ، وترتيب العسكر للمصاف

---

(١) حسن إبراهيم حسن، تأريخ الإسلام السياسي، جـ٤، ص٣٦٢. إبراهيم علي طرخان، النظم الأقطاعية، ٣٠-٣١. د. سعداوي، التأريخ الحربي المصري، ص٢، أنظر إلى ما ذكره القلقشندي بهذا المعنى في (صبح الأعشى) ٥/٤، حيث يقول: أن الدولة الأيوبية جرت على ما كانت عليه دولة عماد الدين زنكي في الموصل ودولة ولده نورالدين محمود بالشام.

(٢) أنظر: البنداري، سنا البرق الشامي، ٢٠٠/١٠، تلخيص البرق الشامي، للعماد الأصفهاني.

ميمنة وميسرة وقلبا وجاليشية[1]. وغير ذلك)[2].

وفنّد أبن الأثير بذلك رأي العماد الكاتب وأعلن ان هذا قصد من ذلك تعظيم صلاح الدين وبأنه هزم بستة آلاف ، عشرين ألفاً، ثم سخر من هذا الكلام متسائلاً: (يا ليت شعري كم هي الموصل وأعمالها إلى الفرات حتى يكون لها عشرون ألف فارس)[3]؟

فما دامت الموصل –التي كانت أعمالها تمتد إلى الفرات– لم يكن بوسعها ان تجهز جيشاً يزيد تعداده على ستة آلاف وخمسمائة جندي ، ومادام جند صلاح الدين لم يزد على ستة آلاف في هذه المعركة[4]. فمن المحتمل أن يكون عدد أفراد جيش أتابكية أربيل أقل من هذا العدد بكثير، على الرغم من أننا لا نتمكن أن نقدر عدده ولعل ذلك كان في حدود الفين من الجند النظاميين في أفضل الأحوال، فضلاً عن احتمال وجود محاربين من غير النظاميين من أبناء القبائل الذين قد ينضمون إلى صفوف جيش الإمارة سواء أكان ذلك من أجل

---

(١) مقدمة الجيش أو الطليعةتم شرح ذلك وانظر: والفتح القسي ط١٩٦٥، ص٧٠، هامش.

(٢) الكامل ٤٢٩/١١، ويؤيد أبو شامة قول العماد الكاتب في تقدير عدد أفراد جيش الموصل فيقول: وجاء الخبر أنهم في عشرين ألف فارس سوى سوادهم. الروضتين ٢٥٥/١ إلا أن رواية ابن الاثير –رغم ما عرف عنه من تعاطفه الشديد مع البلاط الموصلي – هي الأقرب إلى الصحة أن لم تكن صحيحة فعلاً، علماً أن أخاه مجد الدين المبارك ابن الأثير كان المتولي والكاتب في الموصل والظاهر من كلامه أنه استقصى احصائيته منه، الكامل ٤٢٩/١١.

(٣) الكامل ٤٢٩/١١.

(٤) البنداري، سنا البرق الشامي ٢٠٠/١ الكامل، ن.ص. أما عدد جنوده النظاميين في محركة حطين فبلغ أثني عشر ألف جندي ممن لهم الأقطاع والجامكية، (الرواتب) ، انظر: الكامل، ٥٣١/١١، والروضتين ٧٦/٢، فيما عدا المتطوعين الكامل ن.ص.

الحصول على مقابل ، مرتب يقبضونه من الأمير ، أو رغبة منهم في الحصول على الغنائم، ولعل البعض منهم كانوا ينضمون إلى صفوف الجيش طلباً في الجهاد خاصة عندما تعرضت الإمارة لغارات المغول.

أما التكوين العنصري لجيش أربيل فليس لدينا نص يدلنا على ذلك ، إلا ان المتبع في العصور الإسلامية المتأخرة إن المماليك الذين كانوا يجلبون من أواسط اسيا وبلاد القبجاق[1]. وهم من التركمان قد اصبحوا عماد الدولة السلجوقية والاتابكيات[2]. وكذلك استخدمت العناصر الكردية[3]والعربية[4]. إلا أن نسبة هذه العناصر كانت تتفاوت وتختلف بأختلاف الأمارات وتوجهها الأقليمي وتكوينها العنصري (الجنسي) ...وبالنسبة لإمارة أربيل لدينا إشارة إلى مشاركة الكرد الشهرزوريين في جيشها، فنجد أن ابن العبري يعلن أن گوگبورى بعد ان أنتصر على بدرالدين لؤلؤ سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، أمر جنده بالعودة إلى أربيل بعد ان عسكروا في نينوى ثلاثة أيام –وأثناء العودة خطف بعض الشهرزوريين الذين كانوا في جيش أربيل عروساً مسيحية[5]. وهذا يدل

---

(١) منطقة تقع في جبال أورال حوالي مجرى نهر الفولغا. شمس الدين سامي – قاموس الأعلام، تركي، جـ٥، ص٣٥٩٩.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق، ص٢٧٩، وأنظر ايضاً، السير جب: صلاح الدين دراسات في التأريخ الإسلامي، ص١٥٩ و ١٧١ والباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى ص١٥٥، ١٦٤-١٦٥، د. عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي ١٩٨.

(٣) البنداري، آل سلجوق ٤٦-٤٧، أبو شامة، الروضتين ١٧٣/١، جب، صلاح الدين ١٧١-١٧٢، الرويشدي، إمارة الموصل، ص١١٢-١١٣، الباز العريني، ن.م.ص١٦٥.

(٤) البنداري ، ن.م.ص، جب، ن.م. ص١٧٣-١٧٣.

(٥) ابن العبري، تأريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، مجلد ٤٨، ص٤٣٩.

على أن الكورد الشهرزوريين كانوا يشكلون جزءاً من جيش أتابكية أربيل.

وبصدد النفقات التي كان يصرفها مظفر الدين گوگبورى على الجيش ، فإنه خصص قسماً كبيراً من إيرادات الإمارة المالية للصرف على الجيش ، بلغت نسبته حوالي الثلثين، من هذه الإيرادات. فذكر سبط ابن الجوزي بهذا الخصوص أن گوگبورى صرح ذات يوم بعيد عودته لحكم أربيل سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، أنه آل على نفسه أن يقسم موارد الإمارة إلى ثلاثة اقسام، قسم ينفقه في أبواب البر، وقسم للجند وما يخصه هو ، وقسم ثالث يدخره لعدو يقصد إمارته[١]. فنلاحظ أنه قد خصص الثلثين الأخيرين على الجند وعلى الرغم من إننا نفتقر إلى معرفة مقدار ما خصصه ، إلا أننا إذا أخذنا بنظر الأعتبار المبالغ الطائلة التي كان يصرفها على أعمال البر والأنشاء في أربيل وخارجها، والتي بلغ مقدارها بين مائتي ألف دينار[٢]. أومائة ألف دينار[٣]. والتي تكون –حسب قول سبط ابن الجوزي– ثلث مورد "مغل" أربيل، وإذا أخذنا بنظر ألأعتبار –ايضاً– أن مورد ألإمارة السنوي من محصول القطن وحده بلغ أثنين وعشرين ألف دينار[٤]. علماً أن تقدير قيمة هذا المحصول جاء بعد أن فقدت أربيل أهميتها السياسية والأقتصادية، وغدت في عداد المدن ذات الشأن المحدود ، حين اصبحت من اصغر الأعمال وأهونها[٥]، إذا أخذنا بنظر الأعتبار

---

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان، ٦٨١/٨.

(٢) عن ابن قاضي شهبة ، نقله الحنبلي في شذرات الذهب، ١٤٠/٥.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٦٨٢/٨.

(٤) حمد الله المستوفي القزويني، نزهة القلوب، ص١٠٣.

(٥) ابن الطقطقى، الفخري في الآداب السلطانية، ص٣٢.

كل ذلك ادركنا مدى توجه إمارة أربيل عسكرياً، والمبلغ الضخم نسبياً الذي كان مظفر الدين گوگبورى ينفقه على الأمور العسكرية.

علم إمارة أربيل:

يعتبر اتخاذ الراية "العلم" من جملة مظاهر السيادة والذي يرمز إلى إستقلال الإمارة أو الدولة، وكان لابد أن تكون لهذه الإمارة رايتها المميزة، ولعل ذلك تم منذ أن انفصلت عن الموصل سنة ٥٧٩هـ/١١٨٩م، ويمكننا أن نستنتج شكل علم إمارة أربيل من الرسالة التي بعث بها ضياء الدين أبن الأثير الجزري الكاتب[1]. رداً على الهدايا والخلع التي قدمها إليه مظفر الدين گوگبورى حين زار هذا الكاتب أربيل وكان من ضمن تلك الهدايا طير بازي، فكتب إلى صاحب أربيل يشكره ويثني عليه، ومن جملة ما قاله في رسالته: فجاء ملك الجوارح ، يقصد الباز، عن اليد البيضاء التي لها في المواهب فضل المضاء، وما يقال فيه ماقيل في غيره أنه راق خلقاً وفاق عبقاً ، بل يقال أنه كطير لواء مرسله حسناً[2]. غير أن أحدهما يحمل على الأيدي والآخر يحمل على الرؤوس[3]. من هذا نستنتج أن راية أربيل كانت تحوي في وسطها صورة هذا الطير الجارح، الباز، على غرار راية صلاح الدين يوسف ودولته.

هذا وليست لدينا معلومات تتعلق بنوع الملابس التي كان يتزيا بها جند

---

(١) أخو عز الدين ابن الأثير المؤرخ الشهير، (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) .

(٢) يقصد الطير المرسوم على راية صاحب أربيل.

(٣) أنظر كتابه ، رسائل ابن الاثير، ص٢٩٢.

الإمارة ، وهل كان صاحب أربيل يلبس جنده ما كان يلبسه أتابكة الموصل[1]. أو هل كانوا يحملون معهم بعض آلات الحرب كالتي كان يحملها معه مؤسس أتابكية أربيل زين الدين علي[2]. مثل السكين والدرفش[3]. والمطرقة والمسلة[4]. والخيوط والدسترك[5]، خاصة أثناء الحرب، كما ذكر ذلك ابن الأثير، ولا نعلم ايضاً مدى فعالية أستخبارات مظفر الدين گوگبورى وأن كانت ثمة مؤسسة عسكرية تعني بمهمة التجسس على الخصوم، خاصة أثناء صراعه مع بدرالدين لؤلؤ، والظاهر أن صاحب أربيل استغل موقف بدرلدين لؤلؤ السلبي تجاه الجماعات المسيحية، والذي كان سببه عجز هذه الجماعات عن دفع الأموال التي فرضها عليهم صاحب الموصل، فما كان على هؤلاء إلا الإتصال بخصومه[6]. وخاصة مظفر الدين گوگبورى فبدأوا يراسلونه ويتفقون معه للقيام بعمل مشترك الغرض منه إضعاف بدرالدين لؤلؤ، ومن المحتمل جداً أن تقوم هذه الجماعات بتزويد جيش گوگبورى بالمعلومات المتعلقة بالوضع العسكري في الموصل لتمهيد الطريق لأحتلالها[7]. حتى إن إحدى الرسائل التي

---

(١) عن لبس جند الموصل أنظر: الديوه جي، الموصل في العهد الأتابكي ص٧٢، الجميلي ، دولة الموصل، ص٢٥٨، سوادي الرويشدي، إمارة الموصل ص١١٧.

(٢) الباهر، ١٣٥.

(٣) درفش : ما يشبه الخراز، أنظر: ابن خلف التبريزي، برهان قاطع ، ص٤٨٢، وأنظر محمد موسى هنداوي، المعجم في اللغة الفارسية، ص١٥١.

(٤) المسلة= الأبرة.

(٥) دسترك= دستر= منشار صغير، أنظر هنداوي المعجم في اللغة الفارسية، ص١٥٦.

(٦) سوادي الرويشدي، إمارة الموصل، ص٤٧.

(٧) ن.م.ص٤٨.

بعث بها شمعون مفريان[1]. مسؤول قرية برطلي إلى مظفر الدين گوگبورى قد وقعت بيد بدرالدين لؤلؤ ، فما كان على هذا إلا وألقي القبض عليه وصلبه على بابه[2]. ويحتمل أن لا تكون هذه الرسالة هي الأولى من نوعها التي بعث بها احد قادة النصارى إلى صاحب أربيل.

هذا إضافة إلى العلاقات السيئة بين بدرالدين لؤلؤ وابناء الطائفة العدوية الذين كانوا يسكنون بعض جبال الموصل، فكان بدرالدين لؤلؤ حذراً تجاههم إذ أنهم كثيراً ما كانوا يغيرون على الموصل[3]. حتى أن بدرالدين لؤلؤ القى القبض على زعيمهم المعروف تاج الدين أبي محمد الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر وهو أخو الشيخ عدي (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)[4]. وخنقه بوتر بقلعة الموصل في وقت لاحق من هذا التأريخ فكان من المتوقع -والحالة هذه- أن يتصلوا بمظفر الدين گوگبورى، خاصة وأن هذا كان يجل الشيخ "ويحكي عنه صلاحاً كثيراً" [5].

---

(١) مفريان: وأصلها آرامي، مفريونو – Mafryono بمعنى مثمر، ويراد بها درجة كنسية بين البطرياركمكرّ، أنظر سوادي، إمارة الموصل، ص٤٥، هامش(٢) .

(٢) بطرس نصري، ذخيرة الأذهاب، جـ٣، ص٥٤.

(٣) الكتبي، فوات الوفيات، ط مصر ٢٢٤/١، الذهبي، العبر ١٨٣/٥.

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان ٤١٧/٢-٤١٨، ط مصر ١٩٤٨، الكامل ٢٨٩/١١، الذهبي – العبر ١٦٣/٤، و ترجمة مطولة في تأريخ ابن الوردي ٩٢/٢-٩٤، وشذرات الذهب، ١٧٩/٤-١٨٠.

(٥) وفيات الأعيان، ٤١٨/٢ ، يقول سوادي الرويشدي أن مظفر الدين گوگبورى كان يعمل على تشجيع أتباع الشيخ عدي بن مسافر لمعاداة بدرالدين لؤلؤ ويدفعهم للوقوف ضده وشن الغارات على الموصل أنظر كتابه: إمارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ، ص٣٥.

ديوان وخزانة السلاح

ولدينا إشارة إلى وجود بيت او خزانة السلاح في إمارة أربيل أو ما كان يسمى (السلاح خاناه)[1]. تولى الأشراف عليه أبو المحاسن أسعد ابن احمد بن موسى بن منصور بن علي بن نصر الأربيلي، الذي بقي في منصبه إلى وفاته في محرم سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، بعد أن جاوز الثمانين من العمر[2]. ولا نعرف تأريخ توليه الأشراف على هذا البيت، أو الذي خلفه بعد وفاته، ويصف النويري بيت(او خزانة السلاح) بأنه من أعظم البيوت وأهمها ، وأمره راجع إلى امير سلاح وعلى المباشر فيه حفظ ما يدخل إليه، وضبط ما يخرج منه[3]. وكان توضع فيه أنواع السلاح، ويقيم فيه الصناع الذين يقومون باصلاح الأسلحة المستعملة[4].

أما قيادة جيش أربيل فكان الأتابك يتولاها كماإتضح من سير الأحداث وعلاقاتها الخارجية، لكن يبدو من كلام أبن الشعار أن الأتابك عين لنفسه مساعداً ليقود جيش الإمارة هو الأمير "شهاب الدين قرطاي بن عبدالله الأربيلي" والد الأميرين محمد و أحمد الذين يتردد إسماهما كثيراً في كتاب عقود (الجمان) ولا ندري إن كان صاحب أربيل قد عين هذا الأمير قائداً لجيشه وكمساعد له، أو أن مهمته كانت تنحصر على أمور تنظيمية وإدارية بحتة، هذا

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ٢٢٧/٨، القلقشندي ١١/٤.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، ٢٥٩/١،ب ٣٧٣/٢-٣٧٤.

(٣) النويري، نهاية الأرب ٢٢٧/٨.

(٤) القلقشندي، ١٢/٤، وأنظر ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك ، ص١٢٢.

وكان مقدم الجيش يختار عادة من بين الأشخاص المعروفين بقوة شكيمتهم، والمطلعين على أسرار الحرب وفنون الفروسية والمبارزةوالذين لهم خبراتهم في القتال(١).وكان يطلق عليه لقب الاسفهسلار(٢).

والمعروف عن الأمير قرطاي أنه كان مولى لصاحب أربيل ثم أعتقه وعلا من شأنه في الإمارة، الى أن ألقي القبض عليه في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م(٣). وسجنه حتى مات في السجن(٤). وكان أبنه الأكبر محمد بن قرطاي ، الذي ولد في أربيل سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، أميراً مهيباً ذا منظر(٥). ولعله تولى مهمة عسكرية هامة في الإمارة ، فقد ظل يوصف بأنه كان أحد أمراء أربيل ، على غرار أخيه أبي شجاع ركن الدين أحمد أبن قرطاي الذي يصفه الصفدي بالأمير مولى ال مظفر الدين گوگبورى(٦). بل نجد أن أبن الشعار يصفه بالأمير الكبير العالم الأصفهسلار(٧). رغم صغر سنه وهذا يعني أنه تولى قيادة جيش أربيل فعلاً

(١) د. حسين أمين: العراق في العصر السلجوقي، ٢٠٥.

(٢) أو الأصفهسلار ، وتعني محافظ أو حرس الحدود frontier commandersأنظر الراوندزي ، راحة الصدور وآية السرور، النسخة الفارسية تحقيق محمد أقبال (ص١٠) من فهرست الكلمات والمصطلحات النادرة. والكلمة مركبة من لفظين (أسفه) بالفارسية بمعنى المقدم و(سلار) بالتركية بمعنى العسكر، صبح الأعشى ٦/٧-٨.

(٣) ابن خلكان ٢٧٦/٣.

(٤) ابن الشعار، ٢٣٩/٥ الصفدي الوافي بالوفيات، ط دار صادر بيروت ١٩٦٩ ٢٩٦/٧.

(٥) ابن الشعار، عقود الجمان، جـ٧، ترجمة حياة محمد بن قرطاي ، الصفدي الوافي ٣٥٢/٤.

(٦) الصفدي ٢٩٦/٧.

(٧) ابن الشعار، جزء(٩) ترجمة حياة نبهان بن محمود بن عثمان الأربلي ، ووصفه بالعالم لأنه كان عارفاً بعلم النجوم والأصطرلاب أنظر: ابن الشعار جزء (١) ترجمة أحمد بن قرطاي.

على الرغم من أن المصادر لا تتطرق إلى ذلك لدى كلامها على سير الاحداث العسكرية كما قلنا.

ويبدو أن هذين الأميرين الأربيليين قد أشتركا أو قادا تنظيم المقاومة التي أبدتها المدينة تجاه قوات الخليفة المستنصر إثر وفاة صاحبها مظفر الدين گوگبورى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، إذ نراهما يغادران المدينة ويتوجهان نحو حلب حيث كان يحكمها الملك العزيز غياث الدين الذي رحب بهما وأنعم عليهما[١]. ومات محمد بن قرطاي في سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م[٢]. أما أحمد بن قرطاي فقد غادر حلب بعد وفاة صاحبها المذكور، وإستقر في بغداد وخدم بها وزادت حرمته وتوفي فيها سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م[٣].

وعن غير أسرة قرطاي ثمة إشارة إلى أبي الفتح عيسى ابن الفضل ابن بشر بن عيسى بن مواهب المعروف يابن البحراني الموصلي الذي انتقل إلى أربيل وخدم الأمير قرطاي ابن ابي عبدالله، وعندما القى گوگبورى القبض على قرطاي وجماعته كان أبو الفتح عيسى من ضمنهم ، ثم أطلق سراحه ،وولاه الأشراف على شؤون ديوان الجند، ثم عزله عن هذه المهمة ليُعينه عارضاً للجيش، وقد أستطاع أن يقوم بعمله بجدارة لما عرف عنه من "شراسة خلق وإقدام في الأمور"[٤].

---

(١) ابن الشعار، نفس الورقتين ، والصفدي كذلك.

(٢) ابن الشعار، ترجمة حياة محمد بن قرطاي، ويقول الصفدي أنه مات سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، أي أنه مات عن عمر لم يناهز الثلاثين.

(٣) الصفدي، ٧/٢٩٦، وهامش ترجمة أحمد في (عقود الجمان) بقلم ناسخ مخطوط، جـ(١) .

(٤) ابن الشعار، الورقتان نفسيهما، ٥/٢٣٩.

ثالثاً: النقود والنظام النقدي في الإمارة:

الملاحظ على نقود إمارة أربيل في العهد الأتابكي عدم ثبوتها على شكل أو وزن أو حجم واحد، وبالتالي عدم ثبوتها على عيار واحد، أي نسبة وزن المعدن الثمين في القطعة إلى وزنها الكلي، وإن دلت هذه الظاهرة على شيء فإنها تدل على عدم أستقرار الوضع الإقتصادي واضطراب السوق، ولعل بعض أسباب ذلك يعود إلى الإضطرابات التي عاشتها المنطقة جراء الحروب الصليبية وإنقسام المملكة الإسلامية إلى وحدات سياسية، إضافة إلى الإضطراب الحاصل جراء الهجوم المغولي الذي زاد في تعقيد الوضع فضلاً عن النقص الحاصل في كمية الذهب والفضة المتوفرة في السوق[1]. وهذه الظاهرة –ظاهرة عدم ثبوت النقد على وزن وعيار وحجم واحد – لا تسري على إمارة أربيل فحسب بل تتوسع لتشمل بقية الأمارات الأتابكية[2].

ولدى دراستنا للوضع النقدي في هذه الإمارة نلاحظ إختفاء النقود الفضية كلياً ، فلم نعثر على أية قطعة مضروبة من هذا المعدن لا في المتحف العراقي او المتحف الحضاري في اربيل ولا في كتب النقود، بل إقتصر ضربها على معدني الذهب لضرب الدنانير والنحاس للدراهم والفلوس[3].

---

(١) د. جعفر خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيين، ص١٢٠.

(٢) د. محمد باقر الحسيني، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص٧٢.

(٣) أن مؤلفي كتب النقود لا يصنفون العملات المضروبة من معدن النحاس إلى دراهم وفلوس إلا نادراً ، بل يذكرونها تحت كلمة القطع النحاسيةأو (باقر)، كما يستعملها إسماعيل أدهم غالب ، ص١٣٨، التي تعني النحاس باللغة التركية و Copper أي قطع نقدية نحاسية كما

ولم نعثر على تفسير مقنع كاف لتحليل هذه الظاهرة، خاصة إذا عرفنا أن بلاد فارس، التي كانت موطن معدن الفضة[1]، ليست بعيدة عن المنطقة.

ونجد أن صك الدراهم من معدن النحاس لم تقتصر على إمارة أربيل وحدها، بل شملت غيرها من الإمارات والدول كذلك، حيث كانت تصنع دراهم فيها الثلث فما فوق فضة والباقي نحاس[2]، ففي مصر نجد أن ابن مماتي وابن بعرة الذين عملا في البلاط الأيوبي وعاصرا الفترة الأتابكية يتحدثان عن هذه الدراهم ويقولان: كانت الفضة تؤخذ فيها ثلاثمائة درهم تضاف إلى سبعمائة درهم من النحاس ويسبك ويقطع[3].

ويعلل القلقشندي ترك أستعمال الفضة في ضرب النقود باستهلاك هذا المعدن في صنع السروج والأواني ونحوها[4]، ولعلع هذا التحليل ينطبق على غير مصر أيضاً، منها الموصل التي ظلت تستعمل الدراهم النحاسية إلى أن أبطل استعمالها في عهد الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ الذي

يستعملها لين بول في The coins of Turkman type v. III. P288 . في حين يذكرها د. الحسيني وكأن كل هذه القطع النحاسية هي فلوس أنظر كتابه (العملة الإسلامية) ، ص١٣٧-١٤٠.

(١) أنظر الاصطخري، المسالك والممالك، ط ١٩٦١، ص٩٨. كي لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ٣٥٤، وكذلك :٣٣٢ ، وعبد الرحمن فهمي فجر السكة العربية، ص٣٤.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٥٣/٣.

(٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٣٣٣، ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، ص٨٣.

(٤) القلقشندي، ن.ص.

حكم الموصل بعد والده بين سنتي ٦٥٧هـ/١٢٥٩م و ٦٦٠هـ/١٢٦٢م[١]. ويصف زامبارو ظاهرة سك الدراهم من معدن النحاس في هذه المنطقة في القرن السادس والسابع الهجريين، الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، بأنها ظاهرة فريدة في بابها[٢]. وكانت هذه الدراهم النحاسية تسمى بالدراهم السود "السوداء" لتغلب –أو أقتصار الضرب على– معدن النحاس، وسميت أيضاً بالدراهم الزيوف أو البهرج لتغلب الغش عليها[٣]. أو "الدراهم الفلوس"[٤].

أما عن قيمة هذه الدراهم بالنسبة للدنانير فليست لدينا إشارة خاصة بقيمة دراهم أربيل، إلا أنه بالأمكان تقدير ذلك إعتماداً على قيمة دراهم غيرها من الإمارات والدول في تلك الفترة، وخاصة الموصل ، فنجد أن مؤلف (الحوادث الجامعة) يذكر أن قيمة الدينار كات تساوي نحو أربعين درهماً أسوداً في بلاد الموصل سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م[٥]. وهذا يعني أن قيمة الدرهم الأسود كانت دون قيمة الدرهم الفضي بكثير، إذ كان كل عشر أو اثني عشر درهماً فضياً تساوي قيمتها ديناراً[٦].

وكانت هذه القطع تتفاوت في الحجم والوزن، ففي المتحف العراقي وفي كتب النقود قطع مختلفة الأحجام تتراوح أقطارها بين ٣٠[٧]. ملماً وبين

(١) الحوادث الجامعة: ٣٤٨.

(٢) زامباور، دائرة المعارف الإسلامية، ط ١٩٣٣، مجلد ٩ ص٢٢٧.

(٣) المقريزي، شذوز العقود في ذكر النقود، ص٧٤.

(٤) ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، ص٤١.

(٥) الحوادث الجامعة، ص٣٤٨.

(٦) ن.م، ٧٠–٧١٤، النقشبندي: الدينار الإسلامي في المتحف العراقي، ١٤و ٣٦.

(٧) إسماعيل غالب ، مسكوكات تركمانية قتالوغي ، صفحة ١٤١ رقم القطعة ١٨٤.

٢٨[١]، ٢٦[٢]، ٢٥[٣]، ٢٤[٤]، ٢٣[٥]، ٢٢[٦]، ٢١[٧]، ملماً ويسري هذا التفاوت على أوزان هذه القطع النحاسية فنجد أن ثمة قطع في سجل المسكوكات[٨]. تتراوح أوزانها بين (١٠,٤) غراماً و (٨,٢) غراماً.

وفي قاعة الحاج عبدالله شكر الصراف في هذا المتحف نجد أن وزن القطعة المرقمة (٥٨٠) هو (٩,٩) غراماً[٩]. وفي متحف القاهرة قطعة تزن (٩,٦٦) غراماً[١٠].

أما عن دنانير الإمارة فإن وزنها يختلف عن وزن الدينار الإسلامي الشائع

---

(١) القطعة (٥٨٠) قاعة الحاج عبدالله شاكر الصراف في المتحف العراقي والقطعة (٢٢٦ مس) في سجل المسكوكات في المتحف العراقي.

(٢) القطعة المرقمة (٣٧٩٩) في سجل المسكوكات في المتحف.

(٣) اسماعيل غالب ص(١٣٨) قطعة (١٧٩) .سجل المسكوكات.

(٤) اسماعيل غالب ص(١٣٨) قطعة (١٨٠)

(٥) ن.م.ص (١٤٠) قطعة (١٨٣) .

(٦) د. الحسيني ص١٣٧، القطعة الموجودة في متحف القاهرة والمرقمة ١٧١٩٦/١ وفي حوزتنا قطع تتراوح أقطارها بين ٢٥ و ٢٣ و ٢٢، ملماً.

(٧) اسماعيل غالب، ص١٣٩، قطعة ١٨١، ١٨٢.

(٨) قامت السيدة، مهاب دريش البكري، خبيرة المسكوكات في المتحف العراقي مشكورة بوزن هذه القطع في ١٩٧٢/٧/٣.

(٩) أنظر ما كتبه د. محمد باقر الحسيني في (دليل مجموعة عبدالله شكر الصراف- الخزانة الخامسة المنشور في مجلة المسكوكات) مجلد ١جـ٣، ص٦٤.

(١٠) د. الحسيني، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص١٣٧.

، أي عن (٤,٢٥) غراماً[١]. وكذلك فأن من المرجح أن يتفاوت حجمها كما تفاوت وزن عملتها النحاسية، فعلى الرغم من أن الذين كتبوا عن العملة الأتابكية لم يذكروا أوزان دنانيرها، إلا أن اختلاف حجمها يجعلنا نرجح أختلاف أوزانها أيضاً، فضلاً عن وجود تفاوت بين وزن أحد دنانير أربيل والدينار الوحيد الذي عثر عليه من دنانير شهرزور التي كانت ضمن إمارة أربيل، ويحكمها عماد الدين زنكي صهر مظفر الدين گوگبورى[٢]. فالدينار المعروض في قاعة الصراف يزن (٣,٤) غراماً[٣]. في حين يزن دينار شهرزور الفريد (٤,٥٣٦) غراماً[٤].

وبصدد أختلاف حجوم دنانير إمارة أربيل نجد إن أحد الدينارين المعروضين في متحف همايون بأستانبول يبلغ قطره (٢٦)ملماً[٥]. والثاني يبلغ (٢٨) ملماً[٦]. ومثله قطر الدينار المعروض في المتحق العراقي [١]. في حين يبلغ

---

(١) زامباور، دائرة المعارف الإسلامية، ط ١٩٣٣، ٢٢٧/٩ و ٢٧٠، د. عبدالرحمن فهمي، فجر السكة: ٣٠.

(٢) كانت بلاد شهرزور قد أصبحت ضمن أتابكية أربيل، منذ سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م أي منذ عودة مظفر الدين گوگبورى إلى أربيل، وقد سلمها هذا إلى صهره عماد الدين زنكي قبيل سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، ليحكمها نيابة عنه ، كما تحدثنا عن ذلك.

(٣) الذي يحمل الرقم (٥٧٨) في الخزانة الخامسة من القاعة، وقد ضرب هذا الدينار في سنة ٦٠٧هـ.

(٤) الحسيني ، العملة الإسلامية، ص٦٨، وهذا الدينار موجود في متحف القاهرة.

(٥) أحمد ضياء، مسكوكات إسلامية تقويمي، ص١٢٢، وقد ضرب هذا الدينار سنة (٥٩٠هـ/ ١١٩٤م) ورقمه ١٧٩٥.

(٦) ن.م.ص وقد ضرب هذا الدينار سنة ٦١٤هـ ورقمه ١٧٩٦.

قطر دينار شهرزور (٦,٢٥) ملماً فقط[٢].

وكما قلنا فان هذا الأختلاف في حجم عملات هذه الإمارة راجع في أساسه إلى اضطراب السوق وجاء اختلاف حجم العملة ليزيد السوق اضطراباً، وليس أدل على هذا الأضطراب تداول الناس بما سميت بالدنانير (المثلومة) التي كانت عبارة عن دنانير تقطع منها بعض أجزائها وتجري المعاملة بها وبالقطع الصغيرة معاً[٣]. وكانت هذه الدنانير تسبب إرباكاً للسوق، لذا حاول بعض ولاة الأمور من الخلفاء وغيرهم إلغاءها في بعض الفترات لأنقاذ الرعية من التعامل بالحرام وتجنب الأثام[٤].

وقد شاع إستعال الدنانير المثلومة في تلك الفترة في بلاد أربيل وغيرها، إلى حد جعل ابن خلكان يقول أنه جرت العادة في العراق وفي أربيل أن يتعاملوا بالدنانير المثلومة والقطع الصغيرة التي كانوا يسمونها (القراضة) وكانت – المثلومة أو القراضة– كثيرة الوجود بأيديهم في معاملاتهم[٥].

وفيما يتعلق بتنظيم وإدارة شؤون ضرب السكة كان لابد من وجود ديوان يشرف على ذلك ، ودار خاصة بالضرب يشرف عليها شخص له خبرته الفنية والإدارية المتعلقة بأمور الضرب مثل ختم السكة بقوالب الضرب ورسم الصور وكتابة الخط على القالب وصهر المعادن ومزجها وتحديد العيار وغيرها

(١) مجلة المسكوكات ، ص٦٤.

(٢) الحسيني، العملة الإسلامية ص٦٨.

(٣) ابن خلكان ، ١٥٠/٤ ط بيروت، وأنظر النقشبندي، الدينار الإسلامي، ص١٥.

(٤) الحوادث الجامعة، ص٧١.

(٥) ابن خلكان ، ن.ص.

من الأعمال الفنية والإدارية، ولا نعلم عن أخبار المتولين لهذه الأعمال ولكن يشير إبن الشعار إلى أن من الذين تولوا الأشراف على شؤون دار الضرب في إمارة أربيل عثمان بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن محمد بن سالم الأربيلي المتوفي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م[١].

هذا ويعتبر ضرب النقود بحد ذاته أحد مظاهر سيادة الدولة أو الإمارة وتعبيراً عن أستقلالها، لأن النقود تضم، في جملة ما تضم، شارة الحاكم أو كما عبر عنها ابن خلدون ، علامة السلطان[٢]. وكان مظفر الدين گوگبورى أول من ضرب النقود في هذه الإمارة حسب ما تتوفر لدينا من نقود وإشارات، وقد بدأ بضربها في وقت متقدم من توليه الحكم ، فثمة قطعة نحاسية يعود تأريخها إلى سنة ٥٨٧هـ[٣]./١١٩١م، أي السنة التالية لعودته إلى الحكم في أربيل.

أما عن تفاصيل ما مدون عليها ففي مركز الوجه صورة شخص متجه نحو اليسار، وفي الهامش كتب اسم السلطان صلاح الدين يوسف مقترناً بأسم صاحب أربيل (كوكبري بن علي) وفي القفا (الظهر) اسم الخليفة العباسي الناصر لدين الله أمير المؤمنين[٤]. وكان أمير أربيل يضيف اسم الخليفة إلى نقوده معتبراً نفسه أحد أتباعه على الرغم من أن هذه التبعية لم تتعد الشكليات بل على الرغم من العلاقة السلبية بين أربيل و بغداد التي أستمرت إلى سنة

---

(١) عقود الجمان، جـ٤ـ ورقة ١٤٥.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٩٩.

. ٣) Lana-pool, The coins of the Turkman, v, III. P. 232)

(٤) الحسيني ، العملة الاسلامية، ص١٣٧.

٦٠٦هـ/١٢٠٩م، كما تحدثنا عن ذلك[١].

وثمة قطعة نحاسية أخرى في متحف استانبول يظهر عليها أسم الملك حسام الدين يولق بن إيلغازي الأرتقي صاحب ماردين، ٥٨٠-٥٩٧هـ/١١٨٤-١٢٠٠م[٢]. لا يعرف تأريخ ضربها [٣]. وقد ظهرت على هذه القطعة صورة شخص جالس على العرش ممسكاً بيده اليسرى صولجاناً وعلى رأسه خوذة[٤]. وكتب على الهامش ، حسام الدين يولق بن أيلغازي، وكوكبري بن علي ، أما على الوجه الثاني (القفا) فقد كتبت عبارة الملك الناصر صلاح الدنيا والدين

---

(١) أنظر موضوع العلاقة مع الخلافة العباسية.

(٢) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة. ص٢٤٥.

(٣) ونرى أن عباس العزاوي يعلن أن هذه القطعة من ضرب مدينة حران وليس أربيل، أنظر كتابه (النقود العراقية) ص١٩٥، ثم لا يلبث أن يدحض قوله حين يعلن أن الصورة التي طبعت على هذه القطعة رافقت نقود أربيل إلى ما بعد وفاة صلاح الدين ، ص١٩٦، من الكتاب المذكور، ونجد أن الحسيني يضع هذه القطعة ضمن نقود أربيل، أنظر، العملة الإسلامية: ١٣٩، أما إسماعيل غالب فقد وضعها ضمن نقود (آل بكتكين- مظفر الدين گوگبورى) أنظر (مسكوكات تركمانية قتالوغي) ص: ١٤٠، القطعة رقم ١٨٤.

(٤) إسماعيل غالب، مسكوكات تركمانية قتالوغي، ص: ١٤٠. ويعلن الحسيني أن التأثيرات الفارسية الساسانية واضحة على هذه الصورة فأن الشخص الجالس على الطريقة الإيرانية إضافة إلى رسم الشعر المنسدل على شكل سلافيات على جانبي الوجه يتدلى إلى قرب الكتفين... وهذا النوع من غطاء الرأس إقتصر ظهوره على نقود أربيل، ولا نستطيع أن نجزم لماذا أختير هذا النوع من الخوذ؟ وإنما نستطيع أن نفترض أن النقاش الذي صور استقى عناصرها من الأزياء الشعبية التي كانت سائدة ، سواء أكانت أزياء محلية أم مستوردة من إيران، أنظر العملة الإسلامية، ص١٣٩.

يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين[١].

وثمة قطع ضربت في سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م، وما بعدها تخلو من وجود أسم أي ملك أيوبي[٢].والظاهر أن مظفر الدين گوگبورى لم يكن على علاقة طيبة مع الملك العزيز عماد الدين عثمان الذي خلف والده صلاح الدين يوسف في حكم مملكته في الفترة الواقعة بين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، وبين ٥٩٥هـ/١١٩٨م[٣]. ثم بدأ صاحب أربيل بوضع اسم الملك العادل ٥٩٦-٦١٥هـ/ ١١٩٩-١٢١٨م، على نقود إمارته، كما هي الحال في الدينار الموجود في متحف همايون بأستانبول[٤]. والدنانير الموجودة في متحف لندن[٥]. وقطع أخرى ، وقد استمر صاحب أربيل على إضافة أسم هذا الملك الأيوبي إلى

---

(١) إسماعيل غالب، ن.م.ص وفي catalogue des p. 144 .

(٢) أحمد ضياء، مسكوكات إسلامية تقويمي، الدينار المرقم (١٧٩٥) ص، ١٢٢، الذي ضرب سنة ٥٩٠هـ وأنظر القطع النحاسية ذوات الأرقام من (١٧٩-١٨٣) في كتاب إسماعيل غالب، مسكوكات تركمانية، ص ١٣٨-١٤٠، وكذلك القطع ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، في كتاب لين ول ، Lana-poole. The coins. V. III. P. 232. والقطعة المرقمة ١٧١٩٦/١، في المتحف الإسلامي بالقاهرة أنظر الحسيني العملة الإسلامية، ص١٣٩. وأنظر إسماعيل غالب I.Ghalib Edram, cataloge.., p. 142-144. .

(٣) الكامل ١٢/١٤٠.

(٤) الذي ضرب سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، أنظر أحمد ضياء مسكوكات إسلامية تقويمي ، ص١٢٢ الدينار المرقم ١٧٩٦.

(٥) المرقمة (651/kk) , (651/ii) , (651/pp) كما يذكرها لين بول في catalogue of oriental. V. Ix. P. 311. المضروبة على التوالي في سنوات (٦٠٩، ٦١٠، ٦١٣هـ) هذا وثمة قطعة أخالها ذهبية في متحف أربيل يعود تأريخ سكها إلى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م، أي فترة حكم الملك العادل: على الرغم من أنه لم يتم تعريف القطعة.

وفاته سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، وعندها بدأ يضيف اسم الملك الكامل محمد ملك مصر[١]. الذي خلف والده الملك العادل، هذا فضلاً عن بقاء أسم الخليفة العباسي على القطع النقدية كافة.

وأخيراً نذكر أن أغلب نقود أربيل نقشت عليها صورة شخص فتح ذراعه اليمنى، وقد ركب أسداً في حالة هياج، يتجه نحو اليسار، أما ذراع الشخص اليسرى فقد مسك بها رقبة الأسد[٢].

---

(١) أنظر القطعة (651/aa) المضروبة سنة ٦٢١هـ/ كما يذكرها لين بول Ibid, p.810 .

(٢) لا حاجة إلى تعداد النقود التي تحمل هذه الصورة لكثرتها ويتساءل الحسيني إن كان ثمة ترابط بين صورة الأسد واسم صاحب أربيل گوگبورى الذي يعني بالتركية الذئب الأزرق، ثم يعود الحسيني وينفي وجود أية علاقة بينهما لأن الصورة لأسد وليست لذئب أنظر كتابه (العملة الإسلامية) ص١٤٠.

جدول رقم (١)

بنو بكتكين أتابكة أربيل

زين الدين أبو الحسن علي بن بكتكين بن محمد المعروف : (كجك) يساعد عماد الدين زنكي في تأسيس أتابكية الموصل سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، ويمتلك (أربيل ، شهرزور، حران ، تكريت، داقوق، الهكارية،العمادية وسنجار) اعتبارا من سنة ٥١٢هـ/١١٢٨م وما بعدها.

١- يحكم أربيل نيابة عن زين الدين علي كل من :

(أ) أبو منصور سرفتكين الزيني إلى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م.

(ب) مجاهد الدين قايماز الزيني (٥٥٩-٥٧١هـ/١١٦٤-١١٧٥م).

يتخلى زين الدين علي عن ممتلكاته كافة لأتابك الموصل قطب الدين مودود ويكتفي بأربيل حيث يموت ويدفن فيها سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م.

٢- مظفر الدين گوگبورى الابن الأكبر لزين الدين علي ، يحكم أربيل تحت إشراف أتابكه مجاهد الدين قايماز أثر وفاة والده.

٣- مجاهد الدين قايماز يطرد مظفر الدين گوگبورى من أربيل، ويبدأ هذا يحكم حران والرها والموزرو سميساط إلى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م.

٤- زين الدين يوسف ينالتكين الأبن الأصغر لزين الدين علي يحكم أربيل على أثر طرد مظفر الدين گوگبورى إلى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م.

٥- مظفر الدين گوگبورى يعود إلى حكم أربيل ، ومعه بلاد شهرزور والكرخيني (كركوك) ٥٨٦-٦٣٠هـ/١١٩٠-١٢٣٣م.

٦- وفاة مظفر الدين گوگبورى وضم أربيل إلى ممتلكات الخليفة العباسي ٦٣٠-٦٥٦هـ/١٢٣٣-١٢٥٨م.

جدول رقم (٢)

الخلفاء العباسيون الذين عاصروا تأسيس إمارة أربيل الأتابكية إلى وفاة مظفر الدين كوكبورى.

المستنجد	٥٥٥هـ/١١٦٠م.
المستضي	٥٦٦هـ/١١٧٠م.
الناصر	٥٧٥هـ/١١٨٠م.
الظاهر	٦٢٢هـ/١٢٢٥م.
المستنصر	٦٢٣هـ/١٢٢٦م.
المستعصم	٦٤٠هـ-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م.



جدول رقم (٣)

اتابكةالموصل ٥٢١- ٦٣١هـ

١-الاتابك عماد الدين زنكي ابن قسيم الدولة آق سنقر مؤسس الاتابكية ٥٢١-٥٤١هـ/ ١١٢٧-١١٤٦م

٢) سيف الدين غازي (٣)
٥٤١-٥٤٤هـ/ ١١٤٦- ١١٤٩م

قطب الدين مودود
٥٤٤-٥٦٥هـ/ ١١٤٩- ١١٦٩م

نورالدين محمود مؤسس اتابكية حلب
٥٤١- ٥٦٩هـ/ ١١٤٦- ١١٧٣

(٤) سيف الدين غازي (الثاني)
٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م

(٥) عزالدين مسعود
٥٧٦-٥٨٩هـ/ ١١٨٠- ١١٩٣م

(٦) نورالدين أرسلان شاه
٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١١م

(٧) عزالدين مسعود الثاني
٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١١-١٢١٨م

(٨) نورالدين أرسلان شاه (الثاني)
٦١٥-٦١٦هـ/١٢١٨-١٢١٩م

(٩) ناصر الدين محمود
٦١٦-٦٣١هـ/١٢١٩-١٢٣٤م

مصادر ومراجع البحث)

أولاً المصادر الخطية:

ابن أبي عذبية، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م).

١- انسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد، رقم ٢٤٨.

ابن الدبيثي، أبو عبدالله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م).

٢- التأريخ المذيل به على تاريخ بغداد لأبي سعيد السمعاني، مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا، رقم ١٢٣٨ عن نسحة باريس.

ابن شداد ، عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م).

٣- الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام و الجزيرة، قسم الجزيرة، مخطوط مصور نسخة الدكتور صالح أحمد العلي عن نسخة باريس.

ابن الشعار، أبو البركات كمال الدين المبارك بن أبي بكر بن حمدان (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

٤- عقود الجمان لفرائد شعراء هذا الزمان، نسخةالدكتور بشار عواد معروف مخطوط مصور بالميكرو فيلم عن النسخة الفريدة الموجودة في مكتبة السليمانية باستانبول، ٨ أجزاء.

أبن صلاح الشهرزوري ، أبو عمرو تقي الدين عثمان ابن عبدالرحمن

الكردي الشرخاني (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).

٥- طبقات الشافعية، مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا - جامعة بغداد رقم ١٢٨٩.

أبن قاضي شهبة، ابو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م).

٦- طبقات الشافعية، مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا - جامعة بغداد ، رقم ,١٤٩٠

٧- طبقات النحاة واللغويين، مخطوط مصور في المكتبة المركزية جامعة بغداد ، رقم م.خ. ١٢٤، ق١، و٢.

الحسيني، أبو العباس عزالدين أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٦م).

٨- صلة التكملة لوفيات النقلة، نسخة الدكتور بشار عواد معروف. المصورة عن نسخة كوبرلي بأستنبول.

الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم(ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م).

٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، مخطوط مصور بالميكروفيلم في مكتبة المجمع العلمي العراقي بغداد. عن نسخة مكتبة نور العثمانية.

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١٠- تأريخ الإسلام، مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا - جامعة بغداد قسم ١+٢، رقم ١٦٥٩، ١٦٦٠.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٤م).

١١- الوافي بالوفيات، مخطوط مصور في المكتبة المركزية رقم ٩٢٠ ف.

قدامة بن جعفر، أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢).
١٢- صنعة الكتابة ، مخطوط مصور في المكتبة المركزية جامعة بغداد.

ثانياً: الكتب المطبوعة بالآلة الكاتبة (الرونيو)

١٣- العبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، رسالة ماجستير عن جامعة بغداد ,١٩٧١
١٤- الغساني، ابو العباس إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) (المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك). دراسة و تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم، رسالة ماجستير، عن جامعة بغداد ,١٩٧٠
١٥- فهد، بدري محمد ، تأريخ العراق في العصر العباسي الأخير (٥٥٢-٦٥٦هـ/١١٥٧-١٢٥٨م)، رسالة دكتوراه عن جامعة الأسكندرية، كلية الآداب، ,١٩٧٢
١٦- المنذري، أبو محمد زكي بن عبدالعظيم بن عبدالقوي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، دراسة وتحقيق بشار عواد معروف الأعظمي، التكملة لوفيات النقلة، رسالة ماجستير عن جامعة بغداد ١٩٦٧.

ثالثاً: المصادر المطبوعة:

ابن ابي اصبيعة ، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م).
١٧- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (إصدار دار الفكر- بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ٣ أجزاء.
إبن ابي الحديد، ابو حامد عزالدين عبدالحميد بن هبة الله المدائني (ت

٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

١٨- شرح نهج البلاغة- (ط دار مكتبة الحياة- بيروت ١٩٦٣) ٥ أجزاء.

إبن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله الجزري الشيباني (٦٣٧هـ/١٢٣٩م).

١٩- رسائل أبن الاثير، تحقيق أنيس المقدسي، (ط بيروت ١٩٥٩ دار العلم للملايين).

ابن الأثير، ابو الحسن عزالدين علي بن ابي الكرم محمد الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

٢٠- التأريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق د. عبدالقادر أحمد طليمات، (ط. دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

٢١- الكامل في التأريخ، (دار صادر- دار بيروت، لبنان ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ١٣ جزءاً.

ابن بعرة، منصور بن بعرة الذهبي الكاملي ،عاصر الملك الكامل الأيوبي (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م).

٢٢- كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق الدكتور عبدالرحمن فهمي (مؤسسة دار التحرير، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).

ابن تغري بدري ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٢٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٢٩-١٩٧٢) في ١٦ جزءاً.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).

٢٤- المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ٥ أجزاء.

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م).

٢٥- صورة الأرض، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، مجهول سنة الطبع).

ابن خرداذبة، أبو القاسم بن عبيدالله بن عبدالله الخراساني (ت ٢٨٠هـ/٨٩٧م).

٢٦- المسالك والممالك، ط ابريل ١٨٨٩.

ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

٢٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر (تأريخ أبن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١).

٢٨- مقدمة أبن خلدون، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٦١.

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان الاربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٢٩- أ- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين هبدالحميد (مطبعة السعادة ١٩٤٨) ٦ أجزاء.

ب- الكتاب نفسه ، تحقيق د. أحسان عباس (مطبعة الغريب، دار الثقافة ، بيروت) ثمانية أجزاء (١٩٦٨-١٩٧١م).

- كمال الدين موسى بن شمس الدين احمد (ابن خلكان)

٣٠- ترجمات المتقدمين من الشعراء، نشر ، اي ، اي ستراند مان، ١٨٦٦ .

ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي البلنسي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

٣١- النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي (مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨م).

أبن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م).

٣٢- الذيل على طبقات الحنابلة، (مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢م).جزءان.

ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ألف كتابه في سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م).

٣٣- الأعلاق النفسية (ط ليدن ١٨٩١).

ابن زيني دحلان ، أحمد.

٣٤- تأريخ الدول الإسلامية، المطبعة البهية، القاهرة، ١٨٨٨م.

ابن الساعي، أبو طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي السلامي (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م).

٣٥- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤، تحقيق د. مصطفى جواد، جـ٩.

ابن سعيد ، أبو الحسن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

٣٦- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٤٥م.

إبن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٣٧- فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٥١، جزءان.

أبن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٦هـ/١٤٦٧م).

٣٨- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، إعتناء وتصحيح بولس راويس، طبع بباريس مطبعة الجمهورية ١٨٩٤.

ابن الشحة، أبو الفضل محب الدين محمد بن شحنة الحلبي، (ت ٨٨٤هـ/١٤٦٨م).

٣٩- الدر المنخب في تأريخ مملكة حلب، تحقيق يوسف بن الياس سركيس المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٩.

ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين بن يوسف بن رافع الأسدي (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م).

٤٠- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، (سيرة صلاح الدين)، تحقيق د. جمال الدين الشيال، ط. الدار المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.

ابن شداد، ابو عبدالله عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م).

٤١- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تأريخ دمشق . تحقيق د.سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٦.

ابن الشعار (المذكور في المصادر الخطية رقم ٤).

٤٢- كتابه المذكور نفسه ، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٥.

ابن الصابوني، أبو حامد جمال الدين محمد بن علي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م).

٤٣- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، .

تحقيق د. مصطفى جواد مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا الحسيني (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م).

٤٤- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

ابن طولون، شمس الدين (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

٤٥- قضاة دمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦.

ابن العبري ، أبو الفرج غريغورس أهرون الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

٤٦- تأريخ الدول السرياني، ترجمة الخوري اسحق ارملة السرياني المنشور في مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت من المجلد ٤٦ لسنة ١٩٥٢ إلى المجلد ٤٩ لسنة ,١٩٥٥

٤٧- تأريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، ط٢، بيروت ١٩٥٨.

ابن العديم، أبو القاسم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م).

٤٨- زبدة الحلب من تأريخ حلب، تحقيق د. سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٢ و ١٩٥٤ و ١٩٦٨، ٣ أجزاء.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).

٤٩- التأريخ الكبير، تهذيب أبن عساكر، مطبعة روضة الشام، دمشق، ط١٩١٣م، ٧ أجزاء.

ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٨٧م).

٥٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مطبعة القدسي، القاهرة ط ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، ٨ أجزاء.

ابن الفرات، ناصرالدين محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

٥١- تأريخ ابن الفرات، المجلد ٤ و ٥، تحرير ونشر د. حسن محمد الشماع ١٩٦٧-١٩٧٠ مجلدات أخرى ٧-٨-٩ من تحقيق د. قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانية، بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢.

ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبدالرزاق البغدادي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م).

٥٢- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق د. مصطفى جواد، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٦٢-١٩٦٧ ، جـ٤، بأقسامه الأربعة.

٥٣- الكتاب . نفسه، تصحيح وتعليق الحافظ محمد عبدالقدوس القاسمي ط لاهور ١٩٤٠، جـ,٥

٥٤- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، (كان ينسب إلى ابن الفوطي خطأ) ، تحقيق د. مصطفى جواد، مطبعة الفرات ، بغداد، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

ابن قاضي شهبة، أبو الفضل بدر الدين محمد بن تقي الدين الأسدي، (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٥٥- الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق د. محمود زايد، بيروت،

.١٩٧١

ابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٩٧هـ/١٤٧٤م).

٥٦- تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢.

ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة (ت ٥٥٥هـ/١٣٧٢م).

٥٧- ذيل تأريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، طبعة أمدروز.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٥٨- البداية والنهاية، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٣٢م، ١٤ جزءاً.

ابن مماتي، الأسعد بن الخطير بن مماتي المصري(ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٥٩- قوانين الدواوين، تحقيق د. عزيز سوريال عطية، طبعة مصر ١٩٤٣م.

أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري.

٦٠- لسان العرب، دار صادر- دار بيروت، لبنان ١٩٥٥، ١٤ مجلداً.

ابن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن منقذ الكناني (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م).

٦١- الأعتبار، تحقيق فيليب حتى ، مطبعة جامعة برنستون، الولايات المتحدة، ١٩٣٠,

٦٢- المنازل والديار ، تحقيق حجازي ط القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م).

٦٣- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، جـ١-٣، تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣، ١٩٥٧، ١٩٦٠، و جـ٤، تحقيق د. محمد حسنين

ربيع، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٢.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن الوردي (٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

٦٤- تأريخ إبن الوردي ، ذيل المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩م جزءان.

أبو شامة، ابو محمد شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٦م).

٦٥- الروضتين في أخبار الدولتين، مطبعة وادي النيل، ١٢٨٧-١٢٨٨هـ، جزءان.

٦٦- الذيل على الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، بأعتناء محمد زاهد الكوثري (ط القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

٦٧- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.

٦٨- المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ١٣٢٥، ٣أجزاء.

الاربلي، بهاء الدين علي ابو الحسن ، تحقيق د. عبدالله الجبوري.

٦٩- رسالة الطيف ، ط المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية - بغداد ١٣٨٨هـ/١٩٥٨م.

الأربلي، عبدالرحمن سنبط ابن قنيتو.

٧٠- خلاصة الذهب المسبوك، ط بغداد، خال من التأريخ.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٢٠هـ/٨٣٤م).

٧١- كتاب أخبار مكة، مطابع دار الثقافة، بيروت ١٩٦٥.

الأسنوي، أبو محمد جمال الدين بن الحسن بن علي بن عمر الأموي القرشي (ت٧٧٢هـ/١٣٧١م).

٧٢- طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٠-١٣٩١هـ/١٩٧٠-١٩٧١م) جزءان.

الأصطخري، أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م).

٧٣- المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبدالعال الحسيني دار القلم- القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

الأصفهاني، عماد الدين الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٧٤- الفتح القسي في الفتح القدسي، ط ليدن ١٨٨٧.

الكتاب نفسه: تحقيق محمد محمود صبح، ط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٧٥- خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي، الجزء الثاني)، تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٤.

الأنصاري، أبو عبدالله شمس الدين محمد الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م).

٧٦- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ط الأكاديمية الأمبراطورية الروسية بطرسبورغ، ١٢٨١هـ/١٨٦٥م.

الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه، (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م).

٧٧- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق د. حسن حبشي، طبع عالم

الكتب- القاهرة ١٩٦٨م.

الباكوي، عبدالرشيد صالح بن نوري (ألف كتابه بين سنتي ٨٠٦-٨١٦هـ).

٧٨- تلخيص الأثار وعجائب الملك القهار، مطبعة دار النشر، العلم، موسكو، ١٩٧١.

البنداري، قوام الدين الفتح بن علي البنداري (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٣م).

٧٨- سنا البرق الشامي، إختصار الكتاب (البرق الشامي) لعماد الدين الأصفهاني، تحقيق رمضان ششن، ط دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧١، ق,١

٨٠- تأريخ دولة آل سلجوق، طبع شركة طبع الكتب العربية، مطبعة الموسوعات، ١٩٠٠م.

الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٣م).

٨١- غاية النهاية في طبقات القراء، نشر بعناية ج. برجستراسر، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٣٢م، جزءان.

الحاجري، حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الأربلي (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٥م).

٨٢- ديوان الحاجري، مجهول مكان وسنة الطبع.

الحسيني، أبو الحسن صدرالدين علي أبو الفوارس ناصر الدين بن علي (عاش في القرن السابع الهجري).

٨٣- اخبار الدولة السلجوقية، ط نشريات كلية بنجاب- لاهور ١٩٣٣ بإعتناء محمد إقبال.

الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٨٤- ارشاد الاريب إلى معرفة الأديب، (معجم الأدباء)، طبعة مرغليوث،المطبعة الهندية بالموسكي، مصر ١٩٢٣-١٩٣٠، ٧ أجزاء.

٨٥- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٥٥-١٩٥٧، ٥ أجزاء.

الحموي ، أبو الفضائل محمد بن علي (ت ٦٤٤هـ/١٢٤٦م).

٨٦- التأريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، نشر، بطرس غرياز نيويج، موسكو، دار النشر للآداب الشرقية، ١٩٦٠.

الخوانساري، محمد باقر الموسوي الأصفهاني (الفه سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م).

٨٧- روضات الجنات، طبع طهران حجري ط ١٣٦٧هـ.

الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م).

٨٨- كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية تحقيق، د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٨٠٢هـ/١٩٦١م.

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م).

٨٩- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الوهبية القاهرة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م).

الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٩٠- دول الإسلام، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن ١٣٦٥هـ جزءان.

٩١- العبر في خبر من عبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، فؤاد سيد،

مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٠-١٩٦١، ٥ أجزاء.

٩٢- المختصر المحتاج اليه من تأريخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي، تحقيق د. مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧١هـ/١٩٥١م، جزءان.

٩٣- تذكرة الحفاظ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٨، ٤ أجزاء.

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان الراوندي (ت ٦٠٣هـ/١٣٠٧م).

٩٤- راحة الصدور وآية السرور في تأريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وجماعته، نشر دار القلم، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

الزبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م).

٩٥- تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ ، منشورات درا مكتبة الحياة، بيروت، ١٠ أجزاء.

سبط أبن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين قزاوغلي التركي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

٩٦- مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٥١، ١٩٥٢، جـ٨ بقسميه.

السبكي، أبو عمر تاج الدين عبدالوهاب ابن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م).

٩٧- طبقات الشافعية الكبرى، ط١، الحسينية، القاهرة، ١٣٢٤، ٦ أجزاء.

الكتاب نفسه ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، طبع

بمطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣-١٣٩٠هـ/١٩٦٤-١٩٧٠م، ٨ أجزاء.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

٩٨- الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ، مطبعة أشرفي ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م).

٩٩- الأنساب، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٩٦٢.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٠٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤-١٩٦٥م، جزءان.

١٠١- تأريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة القاهرة، ١٩٦٤.

١٠٢- حسن المحاظرة في تأريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار أحياء الكتب العربية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧-١٩٦٨م، جزءان.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

١٠٣- الوافي بالوفيات ، الاجزاء الأربعة الأولى باعتناء هلموت ريتر ط٣ لسنة ١٩٦١، والاجزاء الاخرى باعتناءديدرنغ/١٩٧٠ واحسان عباسعباس ١٩٦٩، و محمد يوسف نجم، ١٩٧١، ط دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، المانيا، ٨ أجزاء.

طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى، (ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م).

١٠٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، نشر دار الكتب الحديثة، مطبعة الأستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٦٨م.

عبدالحق، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

١٠٥- مراصد الأطلاع، ط: ن.ك. ج. جوينسبول، ليدن ١٨٥٢م. ٣ أجزاء.

العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

١٠٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، مطبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٢.

العمري، محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري (ت١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م).

١٠٧- منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء. تحقيق سعيد الديوه جي ، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧-١٩٦٨م، جزءان.

العمري ، ياسين بن خيرالله.

١٠٨- منية الادباء في تأريخ الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ,١٩٥٥

١٠٩- غاية المرام في تأريخ محاسن بغداد دار السلام، طبعة دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٨.

الغزي، كامل بن حسين بن محمد البالي.

١١٠- نهر الذهب في تأريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

الفاسي، المكي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

١١١- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق وتعليق لجنة من كبار العلماء والأدباء ، ط مكتبة النهضة الحديثة مكة ,١٩٥٦

١١٢- العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد وآخرون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٩-١٩٦٩م، ٨ أجزاء.

فضل الله الهمداني، رشيد الدين فضل الله الهمداني، (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م).

١١٣- جامع التواريخ ، تأريخ المغول الأيلخانيين، ترجمة محمد صادق نشأة وجماعته ط دار أحياء الكتب العربية ١٩٦٠ جزءان.

قدامة بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م).

١١٤- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ط بريل ١٨٨٩م.

القرشي، أبو محمد محي الدين عبدالقادر بن ابي الوفاء محمد الحنفي المصري (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م).

١١٥- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.جزءان.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

١١٦- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٠م.

القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

١١٧- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٥ ٣ أجزاء.

القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).

١١٨- صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، ١٩١٣+-١٩١٧م، ١٥ جزءاً.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

١١٩- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، شركة ومطبعة مصطفى البابي القاهرة ١٩٦٠.

المقدسي البشاري، شمس الدين أبو عبدالله محمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).

١٢٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ليدن ١٩٠٦.

المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م).

١٢١- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق د. مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤م، ٤ أجزاء.

١٢٢- شذور العقود في ذكر النقود ، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ,١٩٦٧

١٢٣- المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق ١٢٩٤، مكتبة المثنى، بغداد، بالاوفسيت.

المنذري، أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

١٢٤- التكملة لوفيات النقلة، دراسة وتحقيق د. بشار عواد معروف ، مطبعة الأداب، النجف، طبع منه (٤) أجزاء الأولى.

النسوي، محمد بن أحمد، (ت ٦٣٩هـ/١٢٤١م).

١٢٥- سيرة السلطان جلال الدين مونكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، مطبعة الأعتماد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣.

النعيمي، عبدالقادر محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م).

١٢٦- الدارس في تأريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني ، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٨، جزءان.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

١٢٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن دار الكتب (القاهرة: ١٩٥٤، ١٨جزءاً).

اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

١٢٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢/ ١٩٧٠م ، ٤ أجزاء ١٩٧٠م، ٤ أجزاء.

اليمني الأنصاري، أحمد بن محمد بن علي (مجهول الفواة).

١٢٩- حديقة الأفراح لأزاحة الأتراح، طبع المطبعة اليمنية، مصر، ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م.

اليونيني، أبو الفتح قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م).

١٣٠- ديل مرآة الزمان، ط، حيدر آباد الدكن، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.٤ أجزاء.

رابعاً: الكتب الحديث (المراجع).

ادي شير، رئيس اساقفة سعرد الكلداني

١٣١- الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨.

امين ، د. حسين امين.

١٣٢- تأريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الأرشاد، بغداد ١٩٦٥..

بابو اسحق، روفائيل.

١٣٣- تأريخ نصارى العراق، مطبعة المنصور، بغداد، ١٩٤٨.

بارتولد ، فازيلي.

١٣٤- تأريخ الترك في أسيا الصغرى، ترجمة أحمد السعيد سليمان القاهرة: ١٩٥٨.

الباشا، د. حسن الباشا:

١٣٥- الألقاب الإسلامية في التأريخ والوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة: ,١٩٥٧

١٣٦- الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٥-١٩٦٦، ٣ أجزاء.

باقر، طه باقر وفؤاد سفر.

١٣٧- المرشد إلى موطن الاثار والحضارة، وزارة الثقافة والأرشاد، بغداد ١٩٦٦.

بدر، د. مصطفى طه.

١٣٨- محنة الإسلام الكبرى، زوال الخلافة العباسية من بغداد، ط القاهرة: ١٩٤٧م.

براون، ادوارد جرانفيل

١٣٩- تأريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى الشيرازي. ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، ط مصر ١٩٥٤م.

البغدادي، إسماعيل
١٤٠- هدية العارفين ، ط٣، طهران ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
بكنغهام ، جيمس.
١٤١- رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨م.
بيومي، علي.
١٤٢- قيام الدولة الايوبية في مصر ، ط، دار الفكر الحديث، القاهرة ١٩٥٢.
جب ، السير، هاملتون، آر.
١٤٣- صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التأريخ الاسلامي، ترجمة يوسف أيبش، ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٣م.
الجميلي، رشيد.
١٤٤- دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي (٥٤١-٦٣١هـ)، ط دار النهضة ، بيروت، ١٩٧٠.
جواد، د. مصطفى.
١٤٥- شخصيات القدر، مكتبة النهضة، مؤسسة فرانكلين بغداد، ١٩٦٣م.
المؤلف نفسه مع د. أحمد سوسة.
١٤٦- دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٥٨.
حاجي خليفة ، كاتب جلبي، (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م).
١٤٧- كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ط٣، طهران

١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

حسين، د. حسن إبراهيم.

١٤٨- تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٧، ٤ أجزاء.

حسين ، د. عبدالمنعم محمد.

١٤٩- سلاجقة إيران والعراق ط٢ مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٠.

حسين ، د. محسن محمد

١٥٠- بحوث في التاريخ الكردي (اربيل، صلاح الدين يوسف، ابن الاثير طبعة الاكاديمية الكردية، اربيل، ٢٠١٢.

المؤلف نفسه،

١٥١-بحوث أخرى بالكردية، تحت عنوان شبيه ([illegible]

[illegible]، ٢٠١٣.

المؤلف نفسه،

١٥٢- قلائد الجمان، مصدرا لدراسة جوانب من تاريخ اربيل والكرد، دراسة واعداد طبعة الاكاديمية الكردية- اربيل ، ٢٠١٢.

الحسيني ، عبدالرزاق.

١٥٣- العراق قديماً وحديثاً، مطبعة دار الكتاب، بيروت ١٩٧١.

الحسيني ، د. محمد باقر.

١٥٤- العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، مطبعة دار الجاحظ بغداد، ١٩٦٦م.

الحصان ، عبدالرزاق.

١٥٥- نظرة عابرة في شمال العراق، مطبعة التفيض، بغداد ١٩٤٠م.

حمادة، إبراهيم.

١٥٦- خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال، المؤسسة المصرية للطباعة ١٩٦١م.

خباز، حنا.

١٥٧- المعارك الفاصلة في التأريخ ، دار الكتاب العربي، بيروت.

خصباك، د. جعفر حسين.

١٥٨- العراق في عهد المغول الأيلخانيين ٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م، مطبعة العاني- بغداد، ١٩٦٨.

خليل، د. عماد الدين.

١٥٩- عماد الدين زنكي، الدار العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

خليل، د. فؤاد

١٦٠-الاقطاع الشرقي،دار المنتخب العربي،بيروت ١٩٩٦.

خليفة، حسن.

١٦١- الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٣١م.

الدفتر، محمد هادي ، عبدالله حسن.

١٦٢- العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٥م.

الديوه جي، سعيد.

١٦٣- الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨م.

رنيسمان ، ستيفن.

١٦٤- تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. السيد الباز العريني ط دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨، ٣ أجزاء.

روزنتال فرانز.

١٦٥- علم التأريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح احمد العلي ط، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٣.

الرويشدي، سوادي عبد محمد.

١٦٦- إمارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ ٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م، مطبعة الأرشاد، بغداد ١٩٧١.

ريج كلوديس ، جيمس.

١٦٧- رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ترجمة بهاء الدين نوري ، مطبعة السكك الحديدية، بغداد، ١٩٥١.

زامباور، ادوارفون.

١٦٨- معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي ترجمة د. زكي محمد حسن، حسن أحمد، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م.

١٦٩- دائرة المعارف الإسلامية، مادة (الدينار) ترجمة ابراهيم زكي خورشيد ج٢،مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٩. مجلد (٢) ط القاهرة ,١٩٣٣

١٧٠-دائرة المعارف الاسلامية مادة (اتابك)ن ترجمة ابراهيم زكي خورشيد، ط٢، مطبعة الشعب، القاهرة ١٩٦٩، مجلد (٢).

الزركلي، خيرالدين.

١٧١- الأعلام، قاموس تراجم، ط٢، ١٠ أجزاء.

زكي ، محمد أمين.

١٧٢- خلاصة تأريخ الكرد وكردستان، ترجمة محمد علي عوني ، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد- ١٩٦١.

زيدان، جرجي.
١٧٣- تأريخ آداب اللغة العربية، مطبعة دار الهلال، ٤ أجزاء.
السامرائي، د. حسام الدين قوام.
١٧٤- المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٧١م.
ستزك، م.
١٧٥- دائرة المعارف الإسلامية، مادة أربل، ط، القاهرة، ١٩٣٣م.
سعداوي، د. نظير حسان.
١٧٦- التأريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين ، مطبعة لجان البيت العربي، ١٩٥٧م.
سوبر نهيم.
١٧٧- دائرة المعارف الإسلامية، مادة (اقطاع) ط، القاهرة ١٩٣٣.
سيد، فؤاد.
١٧٨- فهرست المخطوطات، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
الشبيبي ، محمد رضا.
١٧٩- مؤرخ العراق إبن الفوطي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٨-١٩٥٨.
الشريف، د. حسن أحمد محمود، احمد إبراهيم الشريف.
١٨٠- العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني القاهرة ١٩٦٦.
شلبي ، د. أحمد.
١٨١- تأريخ التربية الإسلامية، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية -١٩٦٠.

الصائغ، القس سليمان الصائغ الموصلي.

١٨٢- تأريخ الموصل ، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

طرخان، د. إبراهيم علي.

١٨٣- النظم الأقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

طلس، د. محمد أسعد.

١٨٤- التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، ١٩٥٧.

طليات، د. عبدالقادر أحمد.

١٨٥- مظفر الدين گوگبورى ، أمير أربل، سلسلة أعلام العرب، القاهرة، ١٩٦٣.

طوفان، قدري حافظ.

١٨٦- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- ١٩٦٤.

العبادي، احمد مختار.

١٨٧- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، د، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩.

العريني، د. السيد باز.

١٨٨- الشرق الأدنى في العصور الوسطى، الايوبيون، دار النهضة العربية، بيروت ,١٩٦٧

١٨٩- المغول، دار النهضة ، بيروت، ,١٩٦٧

١٩٠- مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١.

العزاوي، عباس.

١٩١- تأريخ العراق بين أحتلالين، طبع بغداد، عدة مطابع ١٣٥٣-١٣٧٦هـ/١٩٣٥-١٩٦٥م، ٨ أجزاء، جـ١، حكومة المغول، مطبعة بغداد.

١٩٢- تأريخ النقود العراقية، ط شركة التجارة والطباعة، بغداد، ,١٩٥٨

١٩٣- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، ط شركة التجارة والطباعة، بغداد ١٩٥٧.

عطية الله، أحمد.

١٩٤- القاموس الإسلامي (٣أجزاء)، ط ١٩٦٣، ١٩٦٦، ١٩٧٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

عطية، رشيد.

١٩٥- معجم عطية، ط سان باولو (البرازيل) ١٩٤٤.

فهمي، د. عبدالرحمن.

١٩٦- فجر السكة العربية، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٥.

القزاز، د. محمد صالح داود.

١٩٧- الحياة السياسيةفي العراق في العصر العباسي الأخير ، مطبعة القضاء، النجف، ,١٩٧١

١٩٨- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧٠.

كاهين، كلود.

١٩٩- دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أتابك، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، ط٢، مطبعة دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩، مجلد٢.

كرد علي ، محمد.

٢٠٠- الإسلام والحضارة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٠، جزءان.

٢٠١- خطط الشام، عدة مطابع دمشق ١٩٢٥-١٩٢٨/ ٦ أجزاء.

لسترنج، كي.

٢٠٢- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤.

متز، آدم.

٢٠٣- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨، جزءان.

معروف، د. ناجي.

٢٠٤- علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٠٥- تأريخ علماء المستنصرية.

نصري، بطرس نصري الكلداني.

٢٠٦- ذخيرة الاذهان، مطبعة دير الدومنكيين، الموصل، ١٩٠٥-١٩١٣، جزءان.

النقشبندي ، ناصر السيد محمود.

٢٠٧- الدينار الاسلامي في المتحف العراقي، مطبعة الرابطة بغداد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

نيبور، كارستن.

٢٠٨- رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمه عن الألمانية، د. محمود حسين الأمين، ط بغداد- ١٩٦٥.

الهلالي، عبدالرزاق.

٢٠٩- معجم العراق، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.

هنداوي، محمد موسى.

٢١٠- المعجم في اللغة الفارسية، مكتبة مطبعة مصر، ١٩٥٢.

هوارت.

٢١١- دائرة المعارف الإسلامية، (مادة الإسماعيلية) ط القاهرة ١٩٣٣،

هي ، دبليو، آر.

٢١٢- سنتان في كردستان ١٩١٨-١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٧٣.

خامساً: الكتب الفارسية والتركية.

اشتبائي، عباس أقبال.

٢١٣- تأريخ مفصل إيران ، مغول، أو حمله جنكيز تا تشكيل دولت تيموري، جاب سوم (٣) تهران ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، جلد أول.

٢١٤- وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقي ، بكوشش محمد تقي دانش پزوه ويحيى ذكاء، انتشارات دانشاه تهران- تهران ١٣٣٨هـ/١٩١٩م.

آيتي، عبدالمحمد.

٢١٥- تحرير، تأريخ وصاف ، انتشارات بنياد فرسنك ايران.

التبريزي، محمد حسين ابن خلف التبريزي

٢١٦- برهان قاطع ، قاموس لغوي فارسي، بتصحيح وإهتمام محمد عباسي طبعة مؤسسة مطبوعاتي أمير كبير سنة ١٣٣٦هـ.

جويني ، علاء الدين عطا ملك ابن الصاحب بهاء الدين محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٢١٧-تاريخ جهانكشاي، ألفه سنة ٦٥٨هـ، تصحيح محمد بن عبدالوهاب قزويني، مطبعة بريل ليدن، في ١٩١١، ١٩١٦، ١٩١٧، ٣ أجزاء.

خواند امير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني(ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م).

٢١٨- تأريخ حبيب السير في أخبار أفراد وبشر، از انتشارات كتابخانه خيام، خيابان ناصر خسرو، ١٣٣٣.

سايكس، الجنرال برسي.

٢١٩- تأريخ إيران ، ترجمه من الأنكليزية إلى الفارسية سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، شركة سهامي، چاپ انتشارات إيران.

مستوفي ، قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م).

٢٢٠- تاريخ كزيده باهتمام دكتر عبدالحسين نوائي، مؤسسة جاب انتشارات امير كبير ، ط ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م.

٢٢١- نزهة القلوب، تحقيق كي لسترانج، طبعة ليدن، هولندا، ١٣٣١هـ/١٩١٣م.

مشكوتي، نصرت الله.

٢٢٢- أز سلاجقة تا صفوية، مطبعة بانك بازركاني- تهران

١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

مير خواند، محمد حميد الدين بن سيد برهان الدين (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٨م).

٢٢٣- تاريخ روضة الصفا، ط انتشارات مركزي خيام، بيروز، تهران ١٣٣٩.

الهمداني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م).

٢٢٤- جامع التواريخ ، بكوشش دكتر بهمن كريمي، شركت نسبي حاج محمد حسين أقبال وشركاه، تهران ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، جزءان.

ديار بكرلي ، سعيد باشا.

٢٢٥- مرآة الخير ، قره بت وقصاد مطبعه سي، باب عالي جاده سي إستانبول١٣٠٥هـ الكتاب الثاني مجلد ٨ و ٩.

دوهسون، مورازا.

٢٢٦- موغول تأريخي ، ترجمة مصطفى رحمي عامره مطبعه سي استانبول ١٣٤٠-١٣٤٢هـ.

سامي، شمس الدين.

٢٢٧- قاموس الأعلام، مهران مطبعه سي ، باب عالي جاده سنده نومرو ٧ استانبول ١٣٠٦-١٣١٤، ٦ مجلدات.

٢٢٨- قاموس تركي، اقدام مطبعه سي، باب عالي جاده سنده، استانبول، ١٣١٧هـ.

ضياء، أحمد.

٢٢٩- مسكوكات إسلامية تقويمي، استانبول، ١٣٢٨هـ

غالب، إسماعيل،

٢٣٠- مسكوكات تركمانية قتالوغي، مهران مطبعه سي، باب عالي جاده سنده نومرو ٧ ، استانبول ١٣١١هـ.

سادساً: الكتب الأجنبية:

231-Bar Habaeus, Gregory Abu'l Faraj, The son of Aaron, The Hebrew physician commonly know as (Bar Hebraeus), The Chronography of Gregory Abul Faraj. Translated from The Syriac by Ernest A Wallis Budge. Oxford University press, London , 1932, 2 volume.

232-Edhem, I , Ghalip Catalogue des Monnaies Turcomanes du Musee imperialottoman . Arnaldo Forni Editore, Bologna, (Italy).

233-the Encyclopedia of Islam , New Edition , Tom I.Leyden –paris, 19600.

234- The Encyclopedia of Islam, new Edition, Valume III, Leyden- London 1971. Howrth , Henery H. History of the Mongols. Printed in New York , 1876

235- Valumes.Juvaini, Ala-ad-Din Ata MalikThe Histoay of the world conqueror, Translated by john Andrew Boyle Manchestr University Press 1958, 2 Volumes .

236-Lane –poole, Stanley.Catalogue of Orienral

Coins Bologna 1967 .
237-The Coins of the Turkman Houses in the British Museum, First reprinting, London 18773 Volume.The Mohammadan Dynasties, Paris 1925 .

238-Saladin and the fall of kingdom of Jerusalem, London 1914.
239-Rosebault, Charles J.Saladin : prince of chivalry, First published, London 1930.
240- Segal, J.B.Edessa The bless City, oxford University press 1970.
241-Setton. K.M. A History of the Cruasades, second Edition copyright, Wisconsin 1969, 2 volumes.

سابعاً / البحوث والمقالات:

٢٤٢-مجلة زانكو جامعة صلاح الدين، العدد (٣٥) لسنة ٢٠٠٨ بحث د. عثمان امين صالح، منزلة ابن المستوفي عند شعراء قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي)

٢٤٣- مجلة سومر، مجلد ٢ جـ١، لسنة ١٩٤٦، د. داود الجلبي، مقال (الملك بدرالدين لؤلؤ والآثار القديمة في الموصل).

٢٤٤- مجلة سومر، مجلد ٨، جـ٢، لسنة ١٩٥٢، بشير فرنسيس وكوركيس عواد (أصول أسماء الأمكنة العراقية).

٣٤٥- مجلة سومر، مجلد ١٦، جـ١+٢ لسنة ١٩٦٠، وداد علي القزاز (المنارة المظفرية في أربيل تأريخها ووصفها).

٢٤٦- مجلة سومر، مجلد ١٨، لسنة ١٩٦٢، كامل حسين (التنقيب حول المئذنة المظفرية في أربيل).

٢٤٧- مجلة سومر، مجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ فؤاد جميل (اريان يدون أيام الأسكندر الكبير في العراق).

٢٤٨- مجلة سومر، مجلد ٢٥ لسنة ١٩٦٩، فؤاد جميل، (حدياب... اربيلا- وعشتار، اربيلا).

٢٤٩- مجلة كلية الآداب، (جامعة بغداد) العدد (١) لسنة ١٩٥٩، د. عبدالعزيز الدوري، (نشوء الأصناف والحرف في الإسلام).

٢٥٠- مجلد لغة العرب ،/ مجلد ٨ لسنة ١٩٣٠ ومجلد ٩ لسنة ,١٩٣١

٢٥١- مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) مجلد (٢١-٢٢) لسنة ١٩٤٦-١٩٤٧م، عباس العزاوي (آل بكتكين – إمارة أربيل في عهدهم).

٢٥٢- مجلة المسكوكات (وزارة الإعلام- بغداد) مجلد، (١) جـ(٢) لسنة ١٩٧٢، د. محمد باقر الحسيني (دليل مجموعة عبدالله شكر الصراف).

٢٥٣- مجلة (النجم) الموصلية، مجلد (٩) عدد (٩) لسنة ,١٩٣٧

٢٥٤- أعداد من جريدة الأهالي البغدادية.

٢٥٥- الدليل العراقي الرسمي ,١٩٣٦

٢٥٦- مجلة (گەلاوێژ) الكردية.

ملحق رقم (١)

نص المنشور الذي أصدره صلاح الدين يوسف وحدد بموجبه الموقف من القوى الإسلامية

"إن الله لما مكن لنا في الأرض، ووفقنا في إعزاز الحق وإظهاره لأداء الفرض، رأينا أن نقدم فرض الجهاد في سبيل الله فنوضح سبيله ونقبل على إعلاء كلمة الدين وننصر قبيله وندعو أولياء الله من بلاد الإسلام إلى غزو أعدائه ونجمع كلمتهم في رفع كلمته العليا في أرضه على إستنزال نصره من سمائه.

فمن ساعدنا على أداء هذه الفريضة وإقتناء هذه الفضيلة يحظى من عوارفنا الجزيلة بحسن الصنيعة ونجح الوسيلة، ومن أخلد إلى الأرض وإتبع هواه، وأعرض عن حق دينه بالإقبال على باطل دنياه، فإن تاب قبلناه، وإن أسر على غوايته أزلناه يده وعزلناه) [١].

---

(١) أبو شامة، الروضتين، ٢/٦٠. ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/١٦٣-١٦٤.

ملحق رقم (١)

(منشور أربل) الذي أصدره صلاح الدين يوسف بشأن مصير إدارة إربيل أثر وفاة زين الدين يوسف نيالتكين سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م.

"لاشك أن احاطة العلم بإنتقال زين الدين (يوسف) إلى جوار الله تعالى ومقر رحمته مجاهداً في سبيله ، شاكراً لنعمته، وهو من السعداء الذين انزل الله فيهم ، ومِنْ يخرج منْ بيته مُهاجراً إلى الله ورسوله ثم يُدركُه الموتُ فقد وقع أجره على الله) [١]. فما اوجع القلوب بمصابه وما أنكى في النفوس أفول شبابه، ولقد كانت الهمة متوفرة على تربيته وإعلاء درجته، لكن الله إستأثر به قبل ظهور حسن الأثار في إيثاره، وبلى بدره التم بسراره في ضمير البلى من أسراره، وهذه أربل أنعام البيت الأتابكي على البيت الزيني[٢]. منذ سبعين عاماً[٣]. لم يحلوا لعقد انعامهم بها نظاماً، ولم يزيدوا أحكامه إلا إحكاما وإبراما، وما رأى أن يخرج هذا الموضع منهم، وأن يصدق به عنهم ، والأمير الأجل مظفر الدين كبير البيت وحاميه، والمقدم في الولاية، بمقتضى وصاية ابيه، وقد أنهض ليسد مسد أخيه[٤].

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١٠٠.

(٢) نسبة إلى مؤسس البيت الأتابكي في أربيل (زين الدين علي) .

(٣) والأصح أربع وستين عاماً إذا أعتمدنا على رواية أبي شامة (الروضتين ٢/ ٣٠) .

(٤) الروضتين ٢/١٦٤-١٦٥، مفرج الكروب، ٢/٣٣٩-٣٤٠، وانظر أيضاً ابن الفرات، مجلد ٤ ، جـ ١، ص٢٣٦.

الرسائل التي بعث بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف إلى صاحب أربيل مظفر الدين گوگبورى يطلب منه فيها الحضور لمقارعة الصليبيين والرسائل من إنشاء عماد الدين الأصفهاني الكاتب الخاص للسلطان صلاح الدين.

ملحق رقم (٢) الرسالة الأولى

(فصل من كتاب إلى مظفر الدين صاحب أربل في المعنى ووصف الحال)

"فقد سبقت مكاتبتنا اليه بشرح الأحوال وما نحن عليه من رجاء النصر الذي هو متعلق الآمال وأن ملوك الفرنج وجموعهم قد وصلوا ونازلوا الثغر واحتفلوا، والأن فأن منجنيقاتهم هدته بكثرة الضرب وكثرت ثُلَم السور في مواضع النقب وعظم الخطب وأشتدت الحرب وأشفى البلد واشرف وأشتفى العدو بما فيه أسرف، ولما لجّ العدو في الزحف وأستسهل في التطرق إلى البلد طريق الحتف ركبنا في عسكرنا اليه وهجمنا عليه لكنه بسوره وخندقه مُحتَم وإلى مطمعه البعيد من أمره مرُتَم ولما عاين أصحابنا بالبلد ما عليه من الخطر وأنهم قد أشفوا على الغَرَر، فرَ من جماعة الأمراء مَن قلَ بالله وثوقه وأعمى قلبه فجوره وفُسوقُهُ ولقد خانوا المسلمين في ثغرهم وباءوا بوبال غدرهم وما قوى طمع العدو في البلد إلا هروبهم، وما أرهب قلوب الباقين من مقاتلتهِ إلا رهبهم، والمقيمون من أصحابنا الكرام قد أستَحْلوا مُرَ الحمام وأجمعوا أنهم لا يسلمون حتى يُقتلوا من الأعداء أضعاف اعدادهم وأنهم يبذلون في صون ثغرهم غاية اجتهادهم، وكانوا قد تحدثوامع الفرنج في التسليم فأشتطوا وأشترطوا فصبروا بعد ذلك وصابروا، ومدوا ايديهم في القوم وبسطوا، فتارة

يخرجونهم من الباشُوره وتارة من النقُوب والله تعالى يسهل تنفيس ماهم فيه من الكروب ونحن وإن كنا للقوم مضايقين وبهم مُحدقين وعلى جموعهم من الجوانب متفرقين فأنهم يقاتلوننا من وراء جدار ويعلمون أنهم إن خرجوا إلينا في تَبار والهجوم على جمعهم مستصعب ممتنع والعسكر على مركزهم متألف ومجتمع، ولله قدر ولا يُرَد وقضاء لا يُصّد، وسِرّلايُشارك في علمه وأمر لا يغالب في حكمه، وعلى الله قصد السبيل، ونجح التأميل، وتدقيق الطاقة في دفع الخطب الجليل، وما توفيقنا إلا بالله وعليه توكلنا وهو نعم الوكيل.[1]

(١) الفتح القسي في الفتح القدسي، ص٣٥٣-٣٥٤.

ملحق رقم (٤)

الرسالة الثانية

(ومن رسالة أخرى في استدعاء مظفر الدين گوگبورى من أربل تشتمل على حادثة عكاء ووصف الحال الجارية فيها)

وقد علم ما دهم المسلمين من العدو الكافر والطاغية الحاشد الحاشر وأنه ورد في البحر بكل من للكفر في البلاد والجزائر وما قصده إلا بيضة الإسلام وحوزته وأن الله تعالى هو الذي تكفل بذله اعدائه عزته ولاشك أنه عرف ماتم منه على عكاء بعد أن ذبنا عنها في هاتين السنتين والمضايقة للفرنج ممن بعكاء وما بين الحصارين وأنهم كلما دبروا أمرا دمرناه وكلما حققوا كيداً أبطلناه، وكلما قدَموا منجنيقاً أخرّناه وعطلناه وكلما ركبوا برجاً أحرقناه وكلما كشفوا عجاباً خرقناه وكلما أوقدوا ناراً للحربِ أطفأها الله حتى لم يبق لمكرهم مكر ولا لكيدهم مجال، ولم يتسق في هذه المدة لهم حال وقتل منهم في عدة دفعات زهاء خمسين ألف مقاتل من فارس وراجل ولم نشك في إستيعابهم بالردى وأن حزب الضلال قد أفناه حزب الهدى وحسبنا انهم بائدون فإذا هم زائدون وظننا أنهم هالكون فإذا هم في نهج القتال سالكون وهم حطب نار الحرب وطعم الطعن والضرب وكم بذلوا أرواحهم على حب المقبرة وحصلوا تحت العجز لزعمهم أنهم يأتون بما فوق المقدرة ولما دخلت هذه السنة أشفقنا على من في عكاء من الأصحاب والأجناد وقلنا هؤلاء قد بذلوا في الجهاد ما كان في وسعهم من الأجتهاد، ورأينا أن نجدد للبلد البدل وأن نسدّ ونسدّد بما نستأنفه الخلّة والخَلَل وكان فيه أكثر من عشرة آلاف رجل من كلّ ذِمر مَشيح

وكَمي بطل فخرج هؤلاء ولم يدخل اليه مثل تلك العدة ولم يكن أيضاً من دخل بذلك الجد وبتلك الشدة فأن البحر قبل أستكمالها مَنَعَ راكبه وحمى جانبه ووصل العدو وعجل مراكبه فأكتفى البلد بمن فيه وما فيه كفاية وأتكل على الله الذي عصمته من كل واقعة وقاية وجاءت ملوك الفرنج خلاف كل عام في جدّ وأعتزام وحدّ وأهتمام وجمع لُهام ونار تعجلها العدوّ من جهنمه وضِرام وغرام بالواقعة وغرام وأحتداد للحادثة واحتدام وبأس وأقدام وناس وأقوام وحشد ملأت به سفنها، وأخلت منه مدنها، ووصل ملكا افرنسيس، وانكتير (إنكلترا) وقد أحكما التدبير وأجلبا بخيلهما ورجلهما، وأناخا بكلكل كلهما، وبركا بنقلهما وزحفا بجهدهما وجهلهما، ووافوا بكل برج وثيق وكل منجنيق كنيق وكل آلة هائلة ودبابة للبلايا حاملة ونصبوا ثلثة عشر منجنيقاً على موضع واحد وأهبطوا حجارات النور بكل حجر صاعد واشروا الباشورة بالهدم، والخندق بالعَلم، والسور بالقلب والثلم وخرج من نقابي البلد من إرتد عن الدين وأعان نقابي الملاعين حتى وقعت أبدان السور وابراجه وتبادر إلى الثلم أعلام الكفر وأعلاجه وأصحابنا مع ذلك ثابتون ناكبون كابتون قد سدوا تلك الثغر بنفوسهم وجعلوا حجارات الفرنج وجراحاتها مغافر رؤوسهم وكشفوا وجوههم لقبل السهام وتلفعوا من وقع بيضها بحمر اللثام ترشفُ شفاه الشفار دماءهم، وتشكر ملائكة السماء سماحهم، بالمهج وسخاءهم، كلما أنتظموا مع العدو انتثر، وكلما نهضوا لتلقّيه عثر، وكلما طلعوا اليهم ردّوه بغربهم، وكلما أجتمع بهم فرقوه بطعنهم وضربهم، وهم يواقعون ويواقحون ويكافحون ويلافحون، وكل قد وقف في موقف الكرام وسل نصله وأثبت في مستنقع الموت رجله وودع للجنة في لقاء أهل النار أهله، فخانهم بعض الأمراء الجُبناء

وأخذ للحياة بترك الحياء، وفرَ من البلاد إلى البلاء، وحسب النجاة في النجاء وهرب في بركوس قد اعده لذلك اليوم، وآثر على جراح السيف جراح السب واللوم، وأستصحب أمثاله وأستتبع وأبعد في فراره وأبدع واضعف بضعف قلبه قلوب الباقين وأطبع افاعي الكفر في نهش الراقين على أن الأصحاب ما أذنوا بالاصحاب، ولم يقابلوا الضراب بالأضراب، وما زالوا يواصلون بالقواطع ولا يرتاعون للروائع، ولا يريمون مقام المقامع ويطالبون من الأرواح بالودائع، حتى أنتقل القتال من السور إلى الدور ومن القوارع إلى الشوارع، ودخل العدو المدينة على سلم بالحرب شبيهة، وأمن أخوف وأخطر من كريهه، وقطيعة فظيعة كل مُنّة لها غير مستطيعة، ولولا ما أتفق بعد قضاء الله من الأسباب المُوهِنة لم تكن عكَاء بالممكنة للعدو ولا المذعنة، وان ذهبت المدينة فالدين لم يذهب، وان عطبت فالإسلام لم يعطب، وأن ملكت وأحتلت فما أختل الملك وإن سلكت ووهت فما وهي السلك إنما نبه الله بها العزائم الراقدة، وأجرى مياه الهمم الراكدة، وبحث الحميات الناعمة وحرك النخوات المتنافسة وكما أظهر عجزنا عن قدرته وقدره سيظهر عزنا بنصرته وظفره، ونحن إلى الان كما كنا محدقون بخنادقهم، نوسعهم الردى في مضايقهم ونجذبهم في كل يوم إلى مصارعهم، ونكدر بعلق نجيعهم صفو مشاربهم ومشارعهم، فما خرج منهم من دخل وما أنقطع إلا من وصل وما أصحر إلا من ندبه عريسه وعرسه، وما برز إلا من واراه من بطون الخوامع رمسه، فهم مقيمون لا يريمون مخيّمهم ولا يرومون أن يهجروا مجثمهم، وما أنسوا بمرابض المضارب الا لنفرتهم من مضارب القواضب وهم مع ذلك يرجفون تارة بالخروج إلى المصاف، وآونة بالنهوض إلى بعض الأطراف، وفي كلا القصدين ان شاء الله دمارهم المعجل، وبوارهم المؤمل، فأنا

نعترضهم أين واجهوا، ونواجههم اين طمحوا وطمعوا أين نهضوا، ونثيرهم للموت اين ربضوا، وربما غرتهم عكاء فطمعوا وطمعوا وأتفقوا على المصاف وأجتمعوا، ووقعوا على نار الحروب وقوع الفراش، وتعرضوا، مصارع أمثالهم والثرى لهم وثير الفراش، فإن برز العدو فالمنون له بارزة، والعزائم له مناجزة، والعساكر الإسلامية اليه وعليه زاحفة جافزه والمجلس أولى من ينتخي و يحتمي، وإلى هذا المرام من قهر الكفر يرتمي، وينتمي، ويعمل بجمعه اللُهام الملتهم، وبجمره الملتهب المضطرم، وبمجره إلمحتد المحتدم، وبفيلقه الفالق ترائك العدا السافك السابك، في نار الوغى سبائك، الظُبا الحاص الحاصد بحدود الشفار سنابل الطلى وهو لاشك ينهض ويستنهض مَن وراءه ويستدعي مَن إذا ناداه أجابه وجاءه[1].

(١) من انشاء العماد الكاتب، الفتح القسي، ص ص: ٣٦٥- ٣٦٨.

ملحق رقم (٤)

الرسالة الثالثة

(فصل من كتاب إلى مظفر الدين)

«بذكر ما جرى بعد الرجيل من عكاه الى هذه الغاية لأستدعائه گوگبورى»

(ولما فرغ العدو من شغل عكاء حسب أن كل بيضة شحمة، وأن كل سوداء فحمة، فرحل صوب حيفا واقعاً في حيفه، باحثاً عن حتفه، بظلفه زاعماً أنه على قصد عسقلان خذله الله وخيبه في قصده، و زعمه وهو حاصل منا على صده ورغمه، وكان رحيلهم مستهل شعبان وملك انكتير (انكلترا) قائدهم الى البوار، ووافد أهل النار إلى النار، ولقيناهم من بواترنا بواتر التبار، وقد رحلنا في عراضهم لأعتراضهم وتعثيرهم في طريق إنهاضهم، ولقوا يوم رحيلهم من اليزكية الزكية كل نكاية فيهم شديدة، وكل روعة لهم مبيدة فأنه قطعوا ساقة العدو على اللحاق بمقدمته، وفلوا عن الحدة في الحركة حد عزمته، وقتلوا خيلاً وخيالة، وفوارس ورحالة، وقدروا وتمكنوا وجرحوا فأثخنوا ونهبوا وسلبوا وأخذوا رؤوساً قطعوها، ووقذوا نفوساً قلعوها، وغنموا أقمشة وأسلحة، وحصّوا من اللاحقين بهم قوادم وأجنحة، ونزلوا على نهر حيفا وقد تم عليهم الحيف، وتحكم في فلهم السيف، فأقاموا إلى هذه الغاية لمداواة جريحهم، ومواراة طريحهم، واراحة طليحهم، وإثارة ما ركد من ريحهم، وقد رحلنا وسبقناهم إلى طريقهم، حازمين على تبديدهم وتفريقهم، وتشتيتهم أيدي سبأ وتمزيقهم، فقد تمكنت بتأييد الله أيدي الايد من سبيهم وقتلهم، والله يجمع شملنا لتفريق شملهم وما يجدده الله لنا بعد هذا اليوم من غبطة، ولا عدائنا من عبطة، إلا ونبادر

ببشراه إلى المجلس لتقوى في نصرتنا عزيمته، وتشيم بارق التوفيق في مواقفنا شيمته، وتروض مواحل الآمال مع أوان الديمة الربيعية ديمته ويغلو في سوق رواجهِ من الدين ما ظن انه رخصت قيمته، وكيف لا يأخذ ذلك الكريم بثأر الإسلام وقد سَّببت من عكاء كريمته، وأذا تأمل عرف أن الخطب عظيم، وما لدفعه الا العظيم، والهم مقيم، وما لرفعه الا بأسه المُقعد، المقيم وسيقتضي دين هذا الدين الغريم الزعيم)[1].

---

(١) م.ن، من انشاء العماد الكاتب، ص ص، ٣٧٨-٣٧٩.

SUMMARY

The period covered by this study extends over one century , bignning from 522H-1128 to 630 H.— 1233 A.D. It is the period during which the dynasty of the Atabegs ruled the principality of Erbil which was separated from Mosul in order to constitute an independent principality known as the Atabegid Emirate ,

Without exaggirating, we may say that this period could be considered a very important , if not the most important , one in islamic history , whether considered in respect to the history of the Erbil principality when life had witnessed an unprecedented period of prosperity , or in respect to the history of the region , or else to the whole history of Islam.

The region was at that time witnessing great events and passing through eventful transformations of exceptional importance in all spheres of politics and economics as well as in military administrative financial organizations, etc.

The period had witnessed a relative resurgence of the powr of the caliphate, such that the caliph An-

Nasir, who ruled for a long period of time extending from 575 H, 1174A.D. to 622H , 1225 A.D., could regain for the caliphate institution its lost prestige by means of military prestige activity and by his success in instigating the khawarizmians against the saljuks in 590 H. 1193A.D.

The same period had also witnessed the advent of the Atabegid rule which had divided the Saljukid Empire and erected in its place the rule of a group of Turkish families whose heads were members of the Saljukid court .

These Atabegids were, in fact, no more than the continuation of the saljukid rule, in respect to the ways of ruling and to the arrangement effected by them; for they carried out no changes,

Except those which he circumstances of the period dictated . in addition, the period also witnessed the beginning of the period of the(Islamic resurgence)again the Crusades, aperiod that was ushered by the Atabeg Imaduddin Zengi Ibn Aq Sunqur kassimuddawlah, the founder of the Mosul Atabegid (521-541 H/1127-1146 A.D.) , and this period had reached maturity and vigour during the reign of Nuruddin Mahmud Ibn Imaduddin Zengi, the founder of Heleb (Aleppo) Atabegid (541-569) H/1146-1173A.D.) then the (resurgence period) reached apogee under the reign of Saladin Yusuf the

Ayyubite, founder of the Ayyubite Kingdom in Egypt and Syria and other countries (567-589 H/1171-1193A.D.) and which continued under the rulr of his brother A-Malik Al-Adil Abu Baker (596-615H/1197-1218 A.D.) and his sons; and after him , under the rule of the sons of them.

The period had also witnessed as it is known to us , inception of invasion of the Mongol Hordes of the region and the submission ofthose Islamic of those cities which were located of the islamic world under their painful and deadly blows that continued for a long period of time .

All these events together with othe ones constitute the historical background against which the Atabegid Emirate ofErbil sprangup grew and ended , and to which cirumstances favourably disposed in order to play a special rolt during that complicated period in our Islamic history , after it had become a military and political force of some importance .

We find that this study contains whithin its fold Within facets of human activity in the young Emirate , after it casts a glimpse on the historical stage through which it had passed shortly before the appearnce of the region of the Bekteginid dynasty when the Emirate was separated from the Saljuk Empire under the rule of chieftains of the hadbanid

kurds; it shows how Erbil had become a part of the Mosul Atabegid after Imaduddin Zani had conqured it and immediately banded it over to his general Amir Zeynuddin Ali Ibn Bektein the founder of Erbil Atabegids, yet whis prince did not assume a direct rule on it, but delegted it to a subbordinate pronce elected by him , so elected prince Abu – MansurSarftekin Azzeyni who ruled in Erbil until his death in559 H / 1164A.D; then he appointed Mujahididdin Qaimaz whose rule continuedin Erbil well after the death of Sahib (Holder) of Erbil Zeynuddin Ali Kuchuk .

The studyconsiders the subject of the dispute that between Muzaffaruddin Gokburi the older of Zeynuddin Ali , and the second Viceroy , the dispute which resulted in the deposition of Muzaffaruddin Gokburi from the throne and his explusion from Erbil, and the appointment in his place of Yousuf the younger son of Zeynuddin Ali the , the new prince announced later on the sepration of his principlity from the Mosul Atabegid and its submission to Saladin the Ayyubite .

After this change, Zeynuddin Yousuf began to wage war against Mosul; he also participated in the crusades war towards the end of his life . and actually died in the battlefields. (theater, square). In

his place , his brother Musaffaruddin Gokburi took charge and restored the throne of Erbilonce again , and ruled it until his death in 630H/1233 A.D; his reign continued for forty four years, during which Erbil had attained the heighest point in its development in all fronts .

The Study also throws some light on the life of this prince during his stay away from Erbil, when he was the Governor of Edessa and HonaEdessa and Harran and prince subservient to the Mosul Atabegid , then he broke away from Mosul in order to join in with the ranks of Saladin the Ayyubite, who dedicated to his rule the city of Edessa ,Harron) and enfeofed him in other places too . The study also touches on the effective role played by this Emir in the crusades

Wars (pecially) , in the decisive battle of Hattin .
In the foreign relations domain , we touch upon the foreign relations of the principality , beginning with the relation with Mosul which was constituting the corner-stone in all its relations with other powers, then the relation of the principality with the Ayyubites and the Abbasid Caliph, with the sultan khawarizmian Jalaluddin Mangobirti, and its relation with local powers.

We may notice that the chapter of the foreign relations is invested with some obscurity because of pausity of informationin a number of years or rather for a great number of years. This can be ascribed to the lack of a comprehensive source filling the history of the Emirate, and the disappearance of the book of Ibn-Al Mustawfi which contained the biography of personalities from Erbil, and which could have been able to throw an illuminating light on some facts and events, and to illucidate them better .

In the Second Part of this study we are considering the uduring the period , we pay speical attention to its minaret and the castle wich was the centre of the administration of the Emirate . we notice that expanded this city had expanded and developed greatly during this period ; many religious, scientific and philanthropic and charitable institutions sprang up and attained great importance, we also study the different administrative and official organization that appeared in this principality, whether those which appeared perior to the Atabegid era and developed afterwards during this period such as (vizirate) (istifa) (Qada) and Hisba or those which appeared during the Atabegid reign.

In fact, the study of instiututions is acomconplicated task in Erbil history,spically in a principality like Erbil Emirate,for we know nothing about the nature of its organizations, except information concerned with the biography of those people who assumed those offices and posts and this impelled as to study the nature of similar organizations appeard in places other than Erbil. Then we take up those who assumed those offices; and all this might make the study seem incomplete,for it is probable that some Irabil institutions differed from the ones that appeared outside it But there was not another way out in this respect.On the other hand we could not find in Erbil of the insitutiones which existed in other contemporary pricipalities or states and that could perhaps be attributed to that they were unnecessary in Erbil;or else that these had appeared under different names or they were in culcated in other organizations, or that historians did not mention them.Where as we find that some organizations had appeared in Erbil without appearing in other contemporary principalities especially in Mosul principality;such as the departments of(Diwan Al-Ihtisab) and (Al-Ihra)and other departments of great importance.We dedicated an important part of the subject of organizations to illustrate the military organizations,and also to study the numizatics,then we considered the coinage in

another respect as a suorce in the political study of the principality and its foreign relations since money is a reference that cannot easily refuted.

We must say that no information were avilable to us concerning the economic and special situation in this principality especially those concerning the standard of living and the status of women; also that concern the customs and traditions prevalent there on those days , yet we have considered the economic life in the principality according to the avilable sources, and ponted out those charitable institutations that had been established by Muzaffaruddin Gogburi and which cold show how much this ruler had cared for the welfare of the lower classes and the widows and invalids and the destitute andn the deserted . we refered to that great festivities to celebrate the birth of the prophet every year , a celebration that had become a tradetion in this city , and to spread all over the Islamic world .

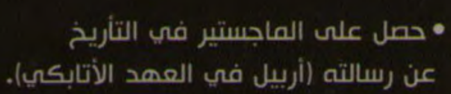
In the section dedicated to the cultural life of the principality we cultivate the educational centers such as Madrasas (schools),Dar Al-Hadith the khanaqagas and others of educational institutions, We also refer to the great educated and learned (families) of Erbil such as Ibn-Khalikan, Ibn-Mustawfi and Ibn-Mana'a (families) also the

biographies of other learneed Erbilian personalities, and the domains of their culturla activities, we refered briefly to some famous of learning who visited Erbil and stayed on for a while to study in one of its scientific institution or made that city their permanent seat .

Prof.Dr. Muhsin . M. Husseyn

المحتويات





- حصل على الماجستير في التأريخ عن رسالته (أربيل في العهد الأتابكي).
- عمل في كلية الآداب ثم التربية في جامعة بغداد مدة (20) سنة 1994ـ1974. نال درجة الدكتوراه عن موضوعه (الجيش في عهد صلاح الدين تركيبه، تنظيماته، بحريته، ومعاركه).
- عمل في هيئة تحرير مجلة المجتمع العلمي العراقي (الهيئة الكردية) وفي هيئة تحرير مجلة (رۆشنيرى نوىٰ/ المثقف الجديد) ورأس تحرير مجلة (زانكو/ الجامعة) التي تصدرها جامعة صلاح الدين – أربيل ، كما عمل رئيساً لتحرير مجلة (الأكاديمية) التي تصدرها الأكاديمية الكردية في أربيل.
- عضو عامل في الأكاديمية الكردية ورئيس لجنة التاريخ فيها، وعمل عضواً في لجنة الوثائق والمخطوطات.
- كما نشر بحوثه في مجلات أخرى أكاديمية في بغداد منها: مجلة كلية الآداب، و(المورد)، (الرسالة الإسلامية)، وفي مجلة كلية الآداب – جامعة الملك سعود (الرياض) والمجلة العربية للعلوم الإنسانية لكلية الآداب/ جامعة الكويت.
- كتاباته شملت جوانب التاريخ وفلسفة التاريخ، منهج البحث التاريخي، والفكر الإسلامي، والاستشراق، والاغتراب.



للنشر والاعلان
مكتب التفسير
اربيل - شارع المحكمة
تحت بناية فندق شيرين بالاس
Mob:+964 750 818 08 66
www.al-tafseer.com
tafseeroffice@yahoo.com

